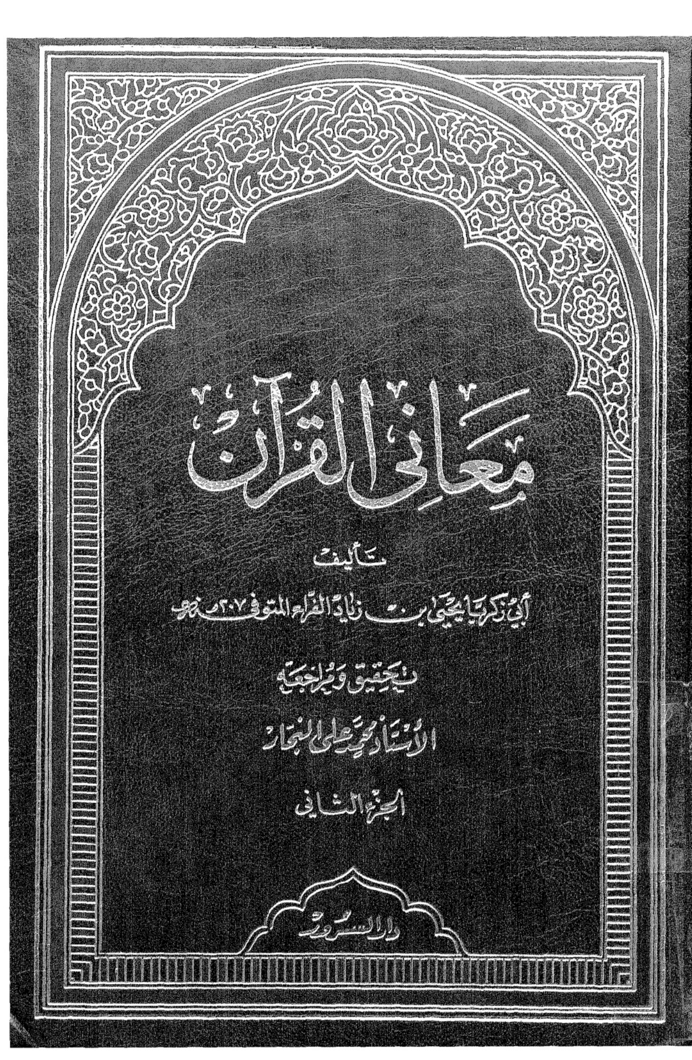

معاني القرآن
تأليف
أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى ٢٠٧هـ
تحقيق ومراجعة
الأستاذ محمد علي النجار
الجزء الثاني
دار السرور

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

تراثنا



الجزء الثانى

تأليف

أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ

تحقيق ومراجعة

الأستاذ محمد على النجار

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود

ومن سورة هود

قوله : الَر كِتَابٌ أُحكِمَتْ آيَاتُهُ [١] .

رَفَعتَ الكتاب بالهجاء الذى قبله ، كأنك قلت : حروف الهجاء هذا القرآن . وإن شئت أضمرت له ما يرفعه ؛ كأنك قلت : الَر هذا الكتاب .

وقوله (ثم فُصِّلَتْ) بالحلال والحرام . والأمر والنهى . لذلك جاء قوله (ألاّ تعبدوا) [٢] ثم قال (وأنِ استَغْفِرُوا رَبَّكم) [٣] .

أى فُصِّلت آياته ألاّ تعبدوا وأن استغفروا . فأنْ فى موضع نصب بإلقائك الخافض[١] .

وقوله : ألاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْه [٥] .

نزلت فى بعض مَن كان يَلْقَى النبىَّ صلى الله عليه وسلم بما يُحبُّ ، وينطوى له على العداوة والبغض . فذلك الثَّنْى هو الإخفاء . وقال الله تبارك وتعالى ألاَ حِينَ يَستَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ الله ما يُخفُون من عداوة محمّد صلّى الله عليه وسلم .

(حدّثنا محمد قال)[٢] حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى الثقة عبد الله بن المبارك عن ابن جُرَيج[٣] عن رجل أظنّه عطاء عن ابن عبَّاس أنه قرأ (تَثْنَونى صُدُورُهُمْ) وهو فى العربيَّة بمنزلة تَنْثَنى كما قال عنترة :

---

(١) وهو الباء والأصل : بألا تعبدوا . . وأن استغفروا . وانظر الطبرى .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ا . ومحمد هو ابن الجهم راوى الكتاب .

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكى توفى سنة ١٤٩ هـ . وانظر غاية النهاية تحت رقم ١٩٥٩ .

وقولكَ للشيء الذى لا تنـــاله إذا ما هو احلولى ألا ليت ذاليا[(١)]

وهو من الفعل : افعوعلت .

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَها[٦] فمستقرُّها : حيث تأوى ليلا أو نهاراً . ومستودَعها : موضعها الذى تموت فيه أو تُدفن .

وقوله : لَيَقُولَنَّ الذِينَ كَفَروا إنْ هَذَا إلاّ سَاحِرٌ مُبِينٌ[٧] .

(وسِحْر مبين) . فمن قال : (سَاحِرٌ[(٢)] مُبِينٌ) ذهب إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم من قولهم . ومَنْ قال : (سِحْرٌ) ذهب إلى الـكلام .

(حدّثنا[(٣)] محمد قال) حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى أبو اسرائيل[(٤)] عن الأعمش عن أبى رَزِين[(٥)] عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ فى ثلاثة مواضع ساحر : فى آخر المائدة[(٦)] وفى يونس[(٧)] وفى الصفّ[(٨)]. قال الفراء : ولم يذكر الذى[(٩)] فى هود . وكان يحيى بن وثّاب يقرأ فى أربعة مواضع ويجعل هذا رابعاً يعنى فى هود .

وقوله : إلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا[١١] فى موضع نصب بالاستثناء من قوله : (وَلَئِنْ[(١٠)] أَذَقْنَاهُ) يعنى

(١) قبله مطلع القصيدة . وهو :

ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا

وانظر مختار الشعر الجاهلى ٣٨٠ .

(٢) الأولى : (ساحر) قراءة حمزة والكسائى وخلف والثانية : (سحر) قراءة الباقين .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٤) هو إسماعيل بن خليفة الكوفى مات سنة ١٦٩ هـ . وانظر الخلاصة .

(٥) هو لقيط بن صبرة . وهو من الصحابة كما فى الخلاصة .

(٦) فى الآية ١١٠ .

(٧) ورد فى يونس فى الآيات ٢ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٨) فى الآية ٦ .

(٩) ٢ : « التى »

(١٠) فى الآية ١٠

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه فى معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى: (وَالْعَصْرِ(١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيراً من لفظ واحد ؛ لأنه تأويل جماع .

وقوله — عزّ وجلّ — : فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ [١٢] .

يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تُلقيه إليهم مخافة أن يقولوا : لولا أنزل عليك كنز . فأن فى قوله : (أَنْ يَقُولوا) دليل على ذلك . وهى بمنزلة قوله : (يُبَيِّنُ(٢) اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) و (مِن) تحسن فيها ثم تُلقَى ، فتكون فى موضع نصب ؛ كما قال — عز وجل : (يَجْعَلُونَ(٣) أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) ألا ترى أن (مِنْ) تحسن فى الحذَر ، فإذا أُلقيت انتصب بالفعل لا بإلقاء (من) كقول الشاعر(٤) :

وأَغفرُ عوراء الكريم اصطناعَه وأُعرِض عن ذات اللّئيم تَكَرُّما

وقوله : قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ [١٣] ثم قال جلّ ذكره : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) [١٤] ولم يقل : لك وقد قال فى أوّل الكلام (قُلْ) ولم يقل: قولوا وهو بمنزلة قوله: (عَلَى(٥) خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا [١٥] ثم قال : (نُوَفِّ) لأن المعنى فيها بعد كانَ . وكان(٦) قد يبطل فى المعنى ؛ لأن القائل يقول : إن كنت تعطينى سألتك ، فيكون كقولك: إن

(١) فى أول سورة العصر .
(٢) خاتمة سورة النساء .
(٣) الآية ١٩ سورة البقرة
(٤) هو حاتم الطائى . وهو من قصيدة يتمدح فيها بمكارم الأخلاق . وقوله : « اصطناعه » فالرواية المشهورة : « ادخاره » والعوراء الكلمة القبيحة. وانظر الخزانة فى الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة .
(٥) الآية ٨٣ سورة يونس . وهو يريد بالتمثيل أنه إذا أسند إلى الرئيس فعل ذهب الوهم إلى من معه . وانظر ص ٤٧٦ ج ١ من هذا الكتاب .
(٦) فى ا : « كأن كان » يريد أن (كان) فى الآية فى حكم المزيدة، فكأن فعل الشرط (يريد) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة .

أعطيتنى سألتك . وأكثر ما يأتى الجزاء على أن يتّفق هو وجوابه . فإن قلت : إن تفعل أفعل فهذا حَسَن . وإن قلت : إن فعلتَ أفعلْ كان مستجازاً . والكلام إن فعلتَ فعلتُ . وقد قال فى إجازته زُهَير :

ومن هاب أسباب المنايا ينلْنَهُ ولو نال أسباب السّماء بسُلّم[1]

وقوله : (وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ) يقول : من أراد بعمله من أهل القبلة ثواب الدنيا عُجِّل له ثوابُه ولم يُبْخَس أى لم يُنْقَص فى الدنيا .

وقوله : [أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ [١٧] (فالذى على[2] البيّنة من ربّه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه) يعنى جبريل[3] عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء القرآن . وتَبيانُ ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) رفعتَ الكتاب بِمن . ولو[4] نصبت على : ويتلو من قبله كتابَ موسى (إِمَاماً) منصوب على[5] القطع من (كتاب موسى) فى الوجهين . وقد قيل فى قوله : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أُنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قَبْلِ الإنجيل كتاب موسى .

ولم يأت لقوله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) جوابٌ[6] بيّن ؛ كقوله فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (أَفَمَنْ كَانَ[7] عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) وربّما تركت العرب جواب

---

(١) هو من معلقته .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج

(٣) فى ا : « جبرئيل » وهو لغة فيه .

(٤) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٥) أى على الحال .

(٦) والجواب المحذوف أو الخبر : كمن كان يريد الدنيا كما فى البيضاوى .

(٧) الآية ١٤

الشيء المعروف معناه وإن تُرِك الجواب؛ قال الشاعر(١) :

فأُقسم لو شَيءٌ أتانا رَسـولُه   سِوَاكَ ولكن لم نجد لكَ مَدْفَعا

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : (وَلَوْ أَنَّ(٢) قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ) فلم يؤت(٣) له بجواب والله أعلم . وقد يفسّره بعض النحويّين يعني أن جوابه(٤) : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قرآنا) والأوّل أشبه بالصواب . ومثله : (وَلَوْ تَرَى(٥) إِذِ الْمُجْرِمُونَ) (وَلَوْ تَرَى(٦) الذِينَ ظَلَمُوا) وقولُه في الزمر : (أَمْ مَنْ(٧) هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب . وكفى(٨) قوله : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) من ذلك . فهذا مِمّا تُرِك جوابه ، وكَفَى منه ما بعده ، كذلك قال في هود: (مَثَلُ(٩) الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) ولم يقل : هل يستوون . وذلك أن الأعمى والأصمَّ من صفةٍ واحدٍ والبصير والسَّميع من صفة واحدٍ كقول القائل : مررت بالعاقل واللبيب وهو يعني واحداً . وقال الشاعر(١٠) :

وما أدرى إذا يمّمت وجهاً   أريد الخـير أيُّهما يليني

أألخـير الذى أنا أبتغيه   أم الشر الذى لا يأتليـني

---

(١) أي امرؤ القيس . يريد : لو شيء أتانا رسوله سواك دفعناه بدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدفعا . وفي الديوان ٢٤٢ : « أجدك لو شيء . . . . »

(٢) الآية ٣١ سورة الرعد .

(٣) أي أن الجواب محذوف. وهو (لكان هذا القرآن).

(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو مذهب كوفي . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة . والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا فظيعا .

(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا عظيما .

(٧) الآية ٩ سورة الزمر .

(٨) فالجواب تقديره : كالعاصي . والمراد نفي استوائهما كما نفي استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

(٩) في الآية ٢٤

(١٠) انظر ص٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أيّهما وإنما ذكر الخير وحده ؛ لأن المعنى يُعرف : أن المبتغى للخير مُتّق للشرّ وكذلك قول اللهجل ذكره: (سَرَابِيلَ[1] تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) [أى] وتقى البرد . وهو كذلك وإن لم يُذكر .

وقوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) فيقال : مِن أصناف الكفّار . ويقال : إن كلّ كافر حِزْب .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ العَذَابُ [٢٠] .

هم رءوس الكَفَرة الذين يُضلّون . وقوله : (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) على وجهين . فسّره بعض المفسّرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السّمع[2] ولا يفعلون . فالباء حينئذ كان ينبغى لها أن تدخل ، لأنه قال : (وَلَهُمْ[3] عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) فى غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز كقولك[4] فى الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسنَ ما كانوا يعملون . وتقول فى الكلام : لأجزينّك بما عملت ، وما عملت . ويقال : ما كانوا يستطيعون السّمع وما كانوا يبصرون : أى أضلّهم الله عن ذلك فى اللوح المحفوظ .

وقوله : (لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ) [٢٢] كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لا بُدَّ أنّك قائم ولا محالة أنّك ذاهب ، فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إيّاها ، حتّى صارت بمنزلة حقّا ؛ ألا ترى أن العرب تقول : لا جَرَمَ لآتينك ، لا جرم قد أحسنتَ . وكذلك فسّرها المفسّرون بمعنى الحقّ . وأصلها من جَرَمت

(١) الآية ٨١ سورة النحل .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ١٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كقوله تعالى . فإن الاستعمالين واردان فى الكتاب العزيز فالأول فى الآية ٩٦ سورة النحل ، والثانى فى الآية ٧ سورة العنكبوت .

أى كسبت الذنب وجَرَمته . وليس قول من قال إنّ جَرَمت كقولك : حَقُقت أو حُقِقت بشىء وإنما لَبَّسَ على قائله قول الشاعر(١) :

ولقد طَعَنْتُ أبا عُيَيْنـة طعنـةً   جَرَمت فزارةُ بعدها أن تغضبا

فرفعوا (فَزارة) قالوا : نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حُقّ لها أو حَقّ لها أن تغضب وفَزارة منصوبة فى قول الفراء أى جَرَمَتهم الطعنةُ أن يغضبوا .

ولكثرتها فى الكلام حُذفت منها الميم فبنو فزارة يقولون : لا جَرَ أنك قائم . وتوصل من أوّلها بذا ، أنشدنى بعض بنى كلاب :

إن كلاباً والدِى لاذا جَرَمْ   لأَهْدِرَنَّ اليوم هـدراً صادقا(٢)

هدر المعنّى ذى الشقاشيق اللهِم(٣)

وموضع أنْ مرفوع كقوله :

أحقّا عبادَ الله جُـرْأةُ مُحلِقٍ   عَلَىَّ وقد أعييتُ عادَ وتُبَّعا

وقوله : وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ [٢٣] .

معناه : تخشّعوا لربّهم وإلى ربّهم . وربّما جعلت العرب (إلى) فى موضع اللام . وقد قال الله عزّ

(١) هو أسماء بن الضريبة . وقيل : عطية بن عفيف . وقوله : « أن تغضبا » كذا فى الأصول . والرواية : « يغضبوا » وقبله :

يا كرز إنك قد قبلت بفارس   بطل إذا هاب الكماة وجببوا

كان كرز قد طعن أبا عيينة حصن بن حذيفة الفزارى فى يوم الحاجر فقتل به فرثاه الشاعر . وقوله : « جببوا » أى فروا و نفروا من القتال . وانظر الخزانة ٤ / ٣١٠ ، واللسان فى المادة .

(٢) « هدرا صادقا » كذا فى الأصول ، وهو لا يستقيم فى الرجز المعروف عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء « هدرا فى النعم » ولم أقف على سنده . وهدر البعير ترديد صوته فى حنجرته .

(٣) المعنى : فحل الإبل الذى حبس أو رغب عن ضرابه . والشقاشيق جمع شقشقة وهى كالرئة تخرج من فم البعير إذا هاج واغتلم . وأصله الشقاشق فزاد الياء . واللهم : الذى يلتهم كل شىء : يفتخر أنه من كلاب ، وأنه سيصول فى أقرانه كما يصول الفحل الهائج

وجلّ:(بِأَنَّ[١] رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) وقال:(الْحَمْدُ[٢] لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا) وقال: (يَهْدِيهِمْ[٣] إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) وقال : (فَأَوْحَى[٤] إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) وقد يجوز فى العربيّة أن تقول : فلان يُخبت إلى الله تريد : يفعل ذلك بوجهه إلى الله ؛ لأن معنى الإخبات الخشوع ، فيقول : يفعله بوجهه إلى الله ولله . وجاء فى التفسير : وأخبتوا فَرَقًا[٥] من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به لمكان هذا ومن أجل هذا .

وقوله : (ما نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا) [٢٧] رفعتَ الأراذل بالاتّباع[٦] وقد وقع الفعل فى أوّل الكلام على اسمه . ولا تكاد العرب تجعل المردود بإلاّ إلا عَلَى المبتدأ لا على راجِع ذكره . وهو جائز . فمن البيّن الذى لا نظر فيه أن تقول : ما قام أحد إلاّ زيد . وإن قلت : ما أحد قام إلاّ زيد فرفعت زيداً بما عاد فى فعل أحد فهو قليل وهو جائز . وإنما بَعُد على المبتدأ لأنه كناية ، والكناية لا يُفرق فيها بين أحدٍ وبين عبد الله ، فلمّا قبح أن تقول : ما قام هو إلاّ زيد ، وحسن : ما قام أحد إلا زيد تبيّن ذلك لأن أحداً كأنّه ليسَ فى الكلام فحسُن الردّ على الفعل.ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذ شاكل[٧] المعرفة كأنه[٨] ليس فى الكلام ؛ ألا ترى أنك تقول ما مررت بأحد إلا بزيد (فكأنك[٩] قلت : ما مررت إلا بزيد) لأن أحداً لا يُتصوّر فى الوهم أنه مَعْمود[١٠] له.وقبيح أن تقول : ليس أحد مررت به إلاّ بزيد لأن الهاءلها صورة كصورة

---

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٤٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) أى خوفا

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع فى المعنى بالاتباع فى قوله : « اتبعك » يريد أنه فاعل الاتباع فى الحقيقة وإن كان الفعل واقعا على (الذين) اسم الموصول فهو اسمه .

(٧) أى الكناية

(٨) أى كأن أحدا .

(٩) سقط ما بين القوسين فى ش .

(١٠) فى ا : « مصمود » والصمد والعمد : القصد

المعرفة ، وأنت لا تقول : ما قمت إلا زيد فهذا وجه قبحه . كذلك قال : (ما نراك) ثم كأنه حذف (نراك) وقال : (ما اتّبعك إلا الذين هم أراذلنا) فابْن على هذا ما ورد عليك إن شاء الله .

(بَادِيَ الرَّأْيِ) لا تهمز (بادى) لأن المعنى فيما يظهر لنا [و (١)] يبدو. ولو قرأت(٢) (بادىء(٣) الرأى) فهمزت تريد أوّل الرأى لـكان صوابا . أنشدنى بعضهم :

أضحى لخالى شبهى بادى بدى وصار للفحل لسانى ويدى(٤)

فلم يهمز ومثله مما تقوله العرب فى معنى ابدأ بهذا أوّل ، ثم يقولون . ابدأ بهذا آثِراً مّا وآثِر ذى أثير (وأثير(٥) ذى أثير) وإثْرَ ذى أثير ، وابدأ بهذا أوّل ذاتِ يدين وأدْنَى دَنِيّ . وأنشدونا :

فقالوا ما تريد فقلت ألهو إلى الإصباح آثِر ذى أَثِير(٦)

وقوله : بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ [٢٧] مثل قوله (يأيّها النَّبِيُّ(٧) إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء) لأنهم كذّبوا نوحاً وحده ، وخرج على جهة الجمع ، وقوله (فَإِنْ لَمْ(٨) يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فلكم أريد بها النبيّ صلى الله عليه وسلم . وقوله : (فاعْلَمُوا) ليست للنبى صلى الله عليه وسلم . إنما هى لكفّار مكّة ألا ترى أنه قال (فَهَلْ أَنْتُم مُسْلِمُونَ) .

وقوله : (وآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ) .

---

(١) زيادة من اللسان فى (بدأ) و (بدا) .

(٢) قرأ بالهمز أبو عمرو .

(٣) كذا فى ا . وفى ش ، ج : « بادى بابتداء الرأى » وفيها تحريف .

(٤) فى ا : « شبه » فى مكان « شبهى » يريد أن ظاهره فى الشبه لخاله ، فى الفعل باليد أو اللسان فهو ينزع إلى الفحل أى إلى أبيه ، وفى اللسان (بدا) أنه تعدى شرخ الشباب وصارت أعماله أعمال الفحولة والكهول .

(٥) ما بين القوسين فى ب .

(٦) هذا البيت من قصيدة لعروة بن الورد . كان قد سبى امرأة من كنانة وعاشرها مدة طويلة حتى كان له منها ولد . ثم عرفها أهلها وافتدوها منه بمال وتحينوا سكره فى ذلك ، فلما أيقن أنه سيفارقها طلب أن يلهو بها ليلته . وانظر الأغانى (الدار) ٣/٨٧ .

(٧) أول سورة الطلاق .

(٨) الآية ١٤ سورة هود .

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة . وقوله : (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) قرأها يحيى بن وثّاب والأعمش وحمزة(١) . وهى فى قراءة أُبَىّ (فعمَّاهَا عَلَيْكُمْ) وسمعت العرب تقول : قد عُمِّىَ علىَّ الخَبَر وعَمِىَ علىَّ بمعنى واحد . وهذا ممّا حوّلت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لغيره ؛ ألا ترى أن الرجل الذى يَعمَى عن الخبر أو يُعَمَّى عنه ، ولكنّه فى جوازه مثل قول العرب : دخل الخاتمُ فى يدى والخُفّ فى رِجْلى ، وأنت تعلم أن الرِجل التى تُدخل فى الخفّ والأصبع فى الخاتم . فاستخفّوا بذلك إذا(٢) كان المعنى معروفًا لا يكون لذا فى حال ، ولذا فى حال ؛ إنما هو لواحد . فاستجازوا ذلك لهذا . وقرأه العامّة (فعَمِيَتْ) وقوله (أَنُلزِمُكُمُوهَا) العرب تسكّن الميم التى من اللزوم فيقولون : أَنُلْزِمْكُمُوهَا . وذلك أن الحركات قد توالت فسكّنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يُسْتَثْقَل فتخفَّفَ . إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمّة أو ضمّة بعدها كسرة أو كَسْرتينِ متواليتين أو ضمَّتينِ متواليتين . فأمّا الضمّتان فقوله : (لاَ يَحْزُنْهُمُ(٣)) جزموا النون لأن قبلها ضمة فخفّفت كما قال (رُسْل)(٤) فأمّا الكسرتان فمثل قوله الإبْل إذا خُفّفت . وأمّا الضمّة والكسرة فمثل قول الشاعر :

وناعٍ يُخَبِّرُنا بمُهْلَك سَيِّدٍ ... تَقَطَّع(٥) من وجد عليه الأناملُ

وإن شئت تُقطَّع . وقوله فى الكسرتين :

* إذا اعوجَجْنَ قلت صَاحِبْ قَوِّمِ(٦) *

---

(١) وكذلك قرأها الكسائى وحفص عن عاصم .
(٢) ا : « إذ »
(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .
(٤) ب : « وأما » .
(٥) ضبط فى ا : « تقطع » بصيغة الماضى .
(٦) هذا رجز بعده : * بالدو أمثال السفين العوم *
قال الأعلم : « والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفين البحر » وانظر سيبوية ٢/٢٩٧ .

يريد صاحبى فإنما يُستثقل الضمّ والكسر لأن لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم(١) الرَّفعة بهما فيثقل الضمّة ويمال أحد الشِّدْقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً . والفتحة تخرج من خَرْق الفم بلا كُلْفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنصُرُنِي مِنَ اللهِ [٣٠] .

يقول : من يمنعنى من الله . وكذلك كلّ(٢) ما كان فى القرآن منه فالنصر على جهة المنع .

وقوله : فَعَلَيَّ إِجْرَامِي [٣٥] .

يقول : فعلَيَّ إثمى . وجاء فى التفسير فعلَيَّ آثامى، فلو قرئت : أجرامى على التفسير كان صواباً . وأنشدنى أبو الجراح :

لا تجعلونى كذوى الأجرام الدَّهْمَسِيِّين ذوى ضِرغام(٣)

لجمع الجُرْم أجراماً . ومثل ذلك (والله(٤) يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) و (أَسرَارهم) وقد قرئ بهما(٥) . ومنه [وَمِنَ(٦) اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ السُّجُودِ) و (أَدْبَارَ السُّجُودِ) فمن قال: (إِدْبَارَ) أراد المصدر . ومن قال (أسرار) أراد جمع السِّر .

وقولَه : (فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [٣٦] يقول : (لا تستكِينْ ولا تحزن) .

وقوله : (بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا [٣٧] كقوله (ارْجِعُونِ(٧)) يخرج على الجمع ومعناه واحد على ما فسّرت لك من قوله (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) لنوح وحده ، و (عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

(١) ش : « وضم » .
(٢) سقط فى ا .
(٣) « الدهمسين » نسبة إلى الدهمسة وهى السرار أى الذين يستترون لجبنهم . وضرغام علم . يريد آل هذا الرجل .
(٤) الآية ٢٦ سورة محمد .
(٥) قرأ بكسر الهمزة حفص وحمزة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بفتحها .
(٦) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها .
(٧) الآية ٩٩ سورة المؤمنين .

وقوله : وفَارَ التَّنُّورُ [٤٠] هو تنُّور الخابز : إذا فار الماء من أحَرّ مكان فى دارك فهى آية العذاب فأسر بأهلك . وقوله (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) والذكر والأنثى من كل نوع زوجان . وقوله (وَأَهْلَكَ إلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيهِ القَوْلُ) حَمَلَ معه امرأة له سِوى التى هلكت ، وثلاثةَ بنينَ ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك . فذلك قوله (ومَنْ آمَنَ وما آمَنَ مَعَهُ إلاَّ قَلِيلٌ) و (الثمانون(١)) هو القليل .

وقوله : وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ [٤١] (إن شئت جَعلت مَجْراها ومَرْساها) فى موضع رَفع بالباء ؛ كما تقول : إجراؤها وإرساؤها بسم الله وبأمر الله . وإن شئت جعلت (بسم الله) ابتداء مكتفياً بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه : بسم الله ويكون (مجريها ومرسيها) فى موضع نصب يريد بسم الله فى مجراها وفى مرساها . وسمعت العرب تقول : الحمد لله سِرَارَكَ(٢) وإهلالك(٣) ، وسُمع منهم الحمد لله ما إهلالَكَ إلى سرارك يريدون ما بين إهلالك إلى سرارك .

والمجرى والمرسى ترفع ميميهما قرأ بذلك إبراهيم النَخَعىّ والحسن وأهل المدينة . حدَّثنا محمد قال : حدَّثنا الفراء قال : حَدَّثنا أبو معاوية(٤) عن الأعمش عن مسلم(٥) بن صُبَيح عن مسروق أنه قرأها (مَجْراها) بفتح الميم و (مُرسْاها) بضم الميم . قال : وحدَّثنا الفراء قال حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل قد سمّاه عن عَرْفَجَة أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (مجراها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسيها . وقرأ مجاهد (مُجْرِيها ومُرسِيها) يجعله من صفات الله عزّ وجلّ ، فيكون فى مَوْضع خفض فى الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصباً لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيهما ؛ ألا ترى

---

(١) ب : « فالثمانون » .

(٢و٣) سرار القمر خفاؤه فى أواخر الشهر . وإهلاله حيث يظهر هلاله . يقال هذا عند رؤية الهلال .

(٤) هو محمد بن خازم الضرير مات سنة ١٩٥ هـ كما فى الخلاصة .

(٥) هو أبو الضحى العطار الكوفى توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز كما فى الخلاصة .

أنك تقول فى الكلام : بسم الله المجريها والمرسيها . فإذا نزعت منه الألف واللام نصبته[١] . ويدلك على نكرته قوله : (هَذَا[٢] عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) وقوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ[٢] عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ) فأضافوه إلى معرفة ، وجعلوه نعتاً لنكرة . وقال الشاعر[٣] :

يا رُبَّ غابِطنا لو كان يأملكم ... لاقى مباعدةً منكم وحرمانا

وقال الآخر :

ويا رب هاجى مِنْقَرٍ يبتغى به ... ليُكْرَمَ لمّا أعوزته المكارمُ

وسمع الكسائىّ أعرابيًّا يقول بعد الفطر : رُبَّ صائمه لن يصومه وقائمه لن يقومه .

وقوله : (سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ [٤٣] قَالَ) نوح عليه السلام (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) فمَنْ فى موضع نصب ؛ لأن المعصوم خلاف للعاصم والمرحوم معصوم . فكأنه نصبه بمنزلة قوله (مَا لَهُمْ بِهِ[٤] مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) ومَن استجاز رفع الاتباع أو الرفعَ فى قوله :

وبلدٍ ليس به[٥] أنيسُ ... إلاَّ اليعافيرُ وإلاَّ العيسُ

لم يَجُزْ له الرفع فى (مَن) لأن الذى قال : (إلاَّ اليعافيرُ) جعل أنيسَ البَرّ اليعافير والوحوش ، وكذلك قوله (إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) يقول : علمهم ظنّ وأنت لا يجوز لك فى وجه أن تقول : المعصوم عاصم . ولكن لو جعلت العاصم فى تأويل معصوم كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (مَن) ولا تنكرنّ أن يخرج المفعول على فاعل ؛ ألا ترى قوله (مِنْ[٦] مَاءٍ دَافِقٍ) فمعناه والله أعلم : مدفوق

(١) على أنه حال .
(٢) الآية ٢٤ سورة الأحقاف .
(٣) هو جرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل
(٤) الآية ١٥٧ سورة النساء .
(٥) فى ا : « بلد ليس بها » وبلد مجرور برب محذوفة . وانظر كتاب سيبويه ١/٣٦٥ . و اليعافير أولاد الظباء واحدها يعفور . و العيس بقر الوحش لبياضها .
(٦) الآية ٦ سورة الطارق .

وقوله (فِي عِيشَةٍ[١] رَاضِيَةٍ) معناها مرضيّة ، وقال الشاعر[٢] :

دع المكارمَ لا ترحل لِبُغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

معناه المكسوّ. تستدلّ على ذلك أنك تقول : رضيتُ هذه المعيشةَ ولا تقول : رَضِيَتْ ودُفِق الماء ولا تقول : دَفَق ، وتقول كُسِي العريان ولا تقول : كسا . ويقرأ (إلاّ من رُحِم) أيضاً[٣]. ولو قيل لا عاصم اليوم من أمر الله إلاّ من رُحِم كأنك[٤] قلت : لا يعصم[٥] اللهُ اليوم إلاّ من رُحِم ولم نسمع[٦] أحداً قرأ به .

وقوله : (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ)[٤٤] وهو جبل بحضَنَين[٧] من أرض المَوْصِل ياؤه مشدّدة وقد حُدّثت أنّ بعض[٨] القراء قرأ (عَلَى الْجُودِي) بإرسال الياء. فإن تكن صحيحة فهى مما كثر به الكلام عند أهله فخفّف ، أو يكون قد سُمّى بفعلٍ أنثى مثل حُطىٍّ وأصِرّى وصَبرّى ، ثم أُدخلت عليه الألف واللام . أنشدنى بعضهم — وهو المفضّل — :

وكفرتَ قوماً هُمْ هَدَوكَ لأقدِمى إذ كان زَجْرُ أبيكَ سَأْسَأْ وأرْبُقِ[٩]

(١) الآية ٢١ سورة الحاقة .

(٢) هو الحطيئة . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر التيمى .

(٣) سقط فى ا .

(٤) كذا فى ا . وفى ش، : « فإنك » . ويصح أن يكون جواب لو بإسقاط الفاء .

(٥) ب : « يعصم » .

(٦) فى الكشاف أنه قرىء به . ولم يذكر القارىء .

(٧) كذا فى الأصول . ولم أقف عليه فى البلدان . وقد يكون : « بحصنين » تثنيه حصن لما يتحصن به . وفى القاموس أن حصنين بلد وقلعة بوادى لية ولية فى بلاد العرب وليس فى الموصل. ولم يعين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأعمش برواية المطوعى كما فى الإتحاف .

(٩) « أقدمى » يقولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام فى الحرب ، وفى الحديث فى يوم بدر أنه سمع صوت يقول: أقدم حيزوم وحيزوم فرس جبريل عليه السلام ، وقد جعل هذا زجرا والمعروف فى زجر الفرس اجدم . وسأسأ زجر الحمار . يقول كفرت قوما علموك الغزو ورشحوك للسيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى الغنم . وقوله : اربق أى اربط الغنم فى حبل يجمعها .

وأنشدنى بعض بنى أَسَد : -

لمّا رأيت أمها فى حُطّى وفَتَكتْ فى كذبى ولَطّى(١)

والعرب إذا جعلت مثل حُطّى وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيّروه عن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفاً فقالوا: حُطًّا ، أصِرًّا، وصِرًّا. وكذلك ما كان من أسماء العجم آخره ياء ؛ مثل ماهى وشاهى وشُنىٍّ حوّلوه إلى ألف فقالوا : ماها وشاها وشنًّا . وأنشدنا(٢) بعضهم:

أتانا حِمَاسٌ بابن ماها يسوقه لِتُبْغِيه خيراً ولَيْسَ بفاعل

(وَحَالَ(٣) بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ) أى حال بين ابن نوح وبين الجَبَل الماء .

وقوله : (يَاأَرْضُ(٤) ابْلَعِى) يقال بَلِعتْ وبَلَعتْ .

وقوله : يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] الذى وعدتك أن أنجيهم ثم قال عزّ وجلّ : (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (وعامّة القراء(٥) عليه) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدّثنى حِبَّان(٦) عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عباس بذلك يقول : سؤالك إيّاى ما ليس لك به علم عمل غير صَالح. وعامّةُ القراء عليه . (حدثنا(٧) الفرّاء)قال: وحدثنى(٨) أبو اسحق الشيبانىّ قال حدثنى أبو رَوق(٩) عن محمد(١٠)

(١) تقدم هذا الرجز ببعض تغيير مع صلة له فى الجزء الأول ص ٣٦٩ .
(٢) ا : «أنشد» .
(٣) هذا فى الآية ٤٣ .
(٤) فى الآية ٤٤ .
(٥) سقط مابين القوسين فى ا .
(٦) ش : « حسان » .
(٧) سقط مابين القوسين فى ش .
(٨) هو سليمان بن أبى سليمان فيروز مات سنة ١٣٨ كما فى الخلاصة .
(٩) هو عطية بن الحارث الهمدانى الكوفى كما فى الخلاصة .
(١٠) كانت وفاته سنة ١٣١ هـ .

بن جُحَادة عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] يقرأ (إنه عَمِلَ غَيْرَ صالحٍ) (حدثنا[٢] الفراء) قال وحدثنى[٣] ابن أبى يحيى عن رجل قد سمّاه قال ، لاأراه إلا ثابتاً البنانىّ عن شَهْر بن حَوْشب عن أمّ سَلَمة قالت : قلت يارسول الله : كيف أقرؤها ؟ قال (إنه عمِلَ غَيْرَ صَالحٍ)

وقوله : (فَلاَ تسألْنِ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) ويقرأ : تسألَنِّ بإثبات الياء وتشديد النون ويجوز أن تقرأ (فَلاَ تسألَنَّ مَالَيْسَ) بنصب النون ، ولا توقعها إلاَّ على (ما) وليس فيها ياء فى الكتاب والقراء قد اختلفوا فيما يكون فى آخره الياء وتُحذف فى الكتاب : فبعضهم يُثبتها ، وبعضهم يُلقيها من ذلك (أَكْرَمَنِ)[٤] و (أهانَنِ)[٥] (فَمَا آتانِ[٦] اللهُ) وهو كثير فى القرآن .

وقوله : (بِسَلاَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ [٤٨] يعنى ذُرِّيَّةَ من معه من أهل السعادة . ثم قال : (وَأُمَمٌ) من أهل الشقاء (سَنُمَتِّعُهُمْ) ولو كانت (وَأُمَمًا سَنُمَتِّعُهُمْ) نصباً لجاز توقع عليهم[٧] (سَنُمتّعهم) كما قال (فَرِيقًا[٨] هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ) .

وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ[٤٩]) يصلح مكانها (ذَلِكَ) مثل قوله (ذَلِكَ[٩] مِنْ أَنْبَاءِ القُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) والعرب تفعل[١٠] هذا فى مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قَدِم فلان ، فيقول الآخر : قد فرحت بها وبه . فمَن أنَّث ذَهب بها إلى القَدْمة ، ومن ذكّر ذهب إلى القدوم . وهو مثل قوله (ثُمَّ تَابُوا[١١] مِنْ بَعْدِهَا وآمَنُوا) .

---

(١) وهى قراءة الكسائى
(٢و٣) ش : « حدثنى به »
(٤) الآية ١٥ سورة الفجر
(٥) الآية ١٦ سورة الفجر
(٦) الآية ٣٦ سورة النمل
(٧) ش : « أن توقع »
(٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف
(٩) الآية ١٠٠ سورة هود
(١٠) ش : « مثل هذا »
(١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله : (مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ) يقول : لم يكن عِلْمُ نوح والأُمَمِ بعده من علمك ولا عِلم قومك (مِنْ قَبْلِ هَذَا) يعنى القرآن .

وقوله : يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [٥٢] يقول : يجعلها تَدِرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر ، لا أن تَدِرّ ليلا ونهاراً . وقوله (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولدُ ثلاث سنين . وقال (قُوَّةً) لأن الولد والمال قوة .

وقوله : إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [٥٤] كذّبوه ثم جعلوه مختلطا[(١)] وادّعوا أنّ آلهتهم هى التى خبلته لعيبه آلهتهم . فهنالك قال : إنى أُشهد الله وأُشهدكم أنى برى، منها .

وقوله : ولا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا [٥٧] رُفِع : لأنه جاء بعد الفاء . ولو جُزم كان كما قال (مَنْ[(٢)] يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ) كان[(٣)] صواباً . وفى قراءة عبد الله (وَلَا تَنْقُصُوهُ) جزما . ومعنى لا تضرّوه يقول : هلاككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئاً .

و (عادٌ) مُجْرًى[(٤)] فى كل القرآن لم يُختلَف فيه . وقد يترك إجراؤه ، يُجعل اسماً للأمّة التى هو منها ، كما قال الشاعر :

أحقًّا عبادَ الله جُرْأة مُحْلِقٍ ... علىَّ وقد أعييتُ عادَ وتُبَّعا

وسمع الكسائىُّ بعض العرب يقول : إن عادَ وتُبَّعَ أُمّتان .

وقوله : وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا [٦٤] .

نصبْت صالحاً وهودًا وما كان على هذا اللفظ بإضمار (أرسلنا) .

---

(١) يقال : اختلط : فسد عقله .

(٢) الآية ١٨٦ سورة الأعراف . والجزم قراءة حمزة والكسائى وخلف كما فى الاتحاف .

(٣) هذه الجملة بدل من قوله : « كان كما قال .. »

(٤) أى مصروف

وقد اختلف القراء فى (ثَمُود) فنهم من أجْراه فى كلّ حال . ومنهم من لم يُجْرِه فى حال . حدّثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدّثنى قيس عن أبى إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النَّخَعِىّ عن أبيه أنه كان لا يُجْرى (ثمود) فى شىء من القرآن (فقرأ[1] بذلك حمزة) ومنهم من أجرى (ثمود) فى النصب لأنها مكتوبة بالألف فى كل القرآن إلا فى موضع واحد (وَآتَيْنَا[2] ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً) فأخذ بذلك الكسائىّ فأجراها فى النصب ولم يُجرها فى الخفض ولا فى الرفع إلّا فى حرف واحد : قولِهِ (أَلا إنّ[3] ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودٍ) فسألوه[4] عن ذلك فقال : قرئت فى الخفض[5] من المُجْرَى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين فى موضعين ثم يَختلف ، فأجريته لقربه منه .

وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [٦٨] جاء فى التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفرتك.. وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . وقال الكسائىّ : سمعت العرب تقول : شكرت بالله كقولهم : كفرت بالله .

وقوله : فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ [٦٣] يقول : فما تزيدوننى غير تخسير لكم وتضليل لكم ، أى كُلَّما اعتذرتم بشىء هو يزيدكم تخسيراً . وليس غير تخسير لى أنا . وهو كقولك للرجل ما تزيدنى إلّا غضباً أى غضباً عليك .

وقوله : سَلَامًا قالَ سِلْمٌ [٦٩] قرأها[6] يحيى ابن وَثّاب وإبراهيم النَّخَعِىّ . وذُكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو فى المعنى سلام كما قالوا حِلّ وحَلَال ، وحِرْم وحَرَام لأن

(١) سقط ما بين القوسين فى ا
(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء
(٣) الآية ٦٨ سورة هود
(٤) ا : « فسألته »
(٥) كذا فى الأصول . والأولى : « النصب »
(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى

التفسير جاء : سَلَّمُوا عليْه فردَّ عليهم . فترى أن معنى سِلْم وسلام واحد والله أعلم . وأنشدنى بعض العرب :

مررنا فقلنا إيه سِلْم فسلَّمت   كما اكتلَّ بالبرق الغمامُ اللوائحُ[١]

فهذا دليل على أنهم سَلَّموا فرَدَّت عليهم . وقرأه العامّة (قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ) نصَب الأول ورَفَع الثانى . ولو كانا جميعاً رفعاً ونصباً كان صواباً . فمن رَفع أضمر (عليكم) وإن لم يظهرها كما قال الشاعر :

فقلنا السلامُ فاتَّقت من أميرها   فما كان إلَّا وَمْؤها بالحواجب[٢]

والعرب تقول : التقينا فقلنا : سَلامٌ سلام . وحُجَّة أخرى فى رفعه الآخر[٣] أن القوم سَلَّموا ، فقال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء الله فمن أنتم لإنكاره إيَّاهم . وهو وجه حسن . ويقال فى هذا المعنى : نحن سِلْم لأن التسليم لا يكون من قوم عَدُوّ . وقوله : (فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) أن فى موضع نصب توقع[٤] (لبث) عليها ، كأنك قلت : فما أبطأ عن مجيئه بعجل : فلمَّا ألقيت الصفة وقع الفعل عَلَيْها . وقد تكون رفعاً تجعل لبث فعلا لأنْ كأنك قلت فما أبطأ مجيئُه[٥] بعجلٍ حنيذ : والحنيذ : ما حَفَرْت له فى الأرض ثم غممته . وهو من فعل أهل البادية معروف . وهو محنوذ فى الأصل[٦] فقيل : حَنِيذ ، كما قيل : طَبِيخ للمطبوخ ، وقتيل للمقتول .

وقوله : فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [٧٠] أى إلى الطعام . وذلك أنها كانت

(١) إيه : طلب للحديث . واكتلّ الغمام : تبسم وهو تكشفه بضوء البرق

(٢) أميرها : الذى له عليها الولاية والأمر يريد زوجها ، ومؤها : إشارتها

(٣) ش : « الأخرى » أى الكلمة الأخيرة

(٤) ا : « بوقوع »

(٥) فى الأصول : « عن مجيئه » وهو سهو من الناسخ

(٦) ش: «الأرض»

سُنَّة فى زمانهم إذا ورد عليهم القوم فأُتُوا بالطعام فلم يَمَسّوه ظنّوا أنّهم عَدُوٌّ أو لصوص . فهنالك أوجس فى نفسه خِيفة فرأَوْا ذلك فى وجهه ، فقالوا : لا تخف ، فضحِكت عنـد ذلك امرأتُه وكانت قائمة وهو قاعد (وكذلك هى فى قراءة عبد الله : وامرأته قائمـة وهو قاعد) مثبتة[1] فضحكت فبشرت بعد الضحك . وإنمـا ضحكت سروراً بالأمن[2] فأتبعوها البشرى بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب . وقد يقول بعض المفسِّرين : هذا مقدّم ومؤخَّر . والمعنى فيه : فبشَّرْناها بإسحاق فضحكت بعد البشارة وهو ممَّا قد يَحتمله الـكلام والله أعـلم بصوابه . وأما قوله (فضحِكتْ) : حاضت فلم نسمعه من ثقة وقوله (يَعْقوب) يرفع وينصب وكان حمزة ينوى به[3] الخفض يريد : ومن وراء إسحاق بيعقوب. ولا يجوز الخفض إلّا بإظهار الباء . ويعقوب هاهنا ولد الولد والنصب فى يعقوب بمنزلة قول الشاعر[4]

جئنى بمثـل بنى بدر لقومهم أو مثلَ أُسرة منظور بن سَيَّار
أو عامرَ بن طُفَيل فى مُرَكَّبه أو حارثا يومَ نادى القومُ يا حارِ

وأنشدنى بعض بنى باهلة :

لو جيتَ بالخبز له مُيَسَّرا والبيضَ مطبوخاً معاً والسُّكَّرا[5]
لم يُرضـه ذلك حتى يسكرا

---

(١) سقط ما بين القوسين فى ش

(٢) كذا فى ش . وفى الطبرى : « بالأمن منهم لما قالوا لابرهيم : لاتخف » وفى ا : « بالأمر »

(٣) ا : « بها » أى بالـكلمة

(٤) هو جرير والبيتان من قصيدة فى ديوانه يهجو فيها الأخطل

وبين البيت الأول والثانى بيت فى الديوان ٢٤٢ وهو :

أو مثل آل زهـير والقنا قِيَض والخيل فى رهج منها وإعصار

وقد ورد البيت الأول فى الـكتاب لسيبوية ١ / ٤٨

(٥) فى الأصول : « بالخير » فى مكان « بالخبز » والظاهر ما أثبت

فنصب على قولك : وجئتَ بالسكَّر ، فلمَّا لم يُظهر الفعل مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور عَلى أخيه فتقول : أخاكَ أخاكَ تريد : امْرُرْ به .

وقوله : هَؤُلاءِ بَنَاتِى [٧٨] قال بعضهم : بَنات نفسه . ويقال : بنات قومه . وذلك جائز فى العربيّة ؛ لأن الله عَزَّ وجل قال (النَّبِيُّ [١] أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وهو فى بعض القراءة (وهو أب لهم) فهذا من ذلك .

وقوله : يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخًا [٧٢] وفى قراءة عبد الله (شَيْخٌ) فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان عليه السَّلام أكبر منها بسنة . ويقال فى قوله (رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) البركات : السعادة .

وَقوله : فلمَّا ذَهَبَ عَنْ إبراهيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ [٧٤]

ولم يقل : جادلنا . ومثله فى الكلام لا يأتى إلّا بفعل ماض كقولك . فلمّا أتانى أتيته . وقد يجوز فلمَّا أتانى أثِبُ عليه كأنه قال : أقبلت أثِب عَلَيْهِ . وجداله إيَّاهم أنه حين ذهبَ عنه الخوف قال : ما خَطْبُكم أيُّها المرسلون ، فلمَّا أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال : أتُهلكونَ قومًا فيهم لوط قالوا : نحنُ أعلم بمن فيها .

وقوله أوَّاهٌ [٧٥] دعَّاء ويقال : هو الذى يتأوَّه من الذنوب. فإذا كانت مِنْ يتأوَّه[٢] من الذنوب فهى من أوِّهْ له وهى لغة فى بنى عامر أنشدنى أبو الجراح :

فأوِّهْ من الذكرى إذا ما ذكرتُها ومن بُعْد أرض بيننا وسَماء

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أى من هذا الفعل وفى ا : « ممن »

أوّهْ على فَعَّل يقول فى يَفعّل[1] : يتأوَّه . ويجوز فى الكلام لمن قال : أوَّهْ مقصوراً[2] أن يقول فى يتفعّل يتأوَّى ولا يقولها بالهاء .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَي رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠] يقول : إلى عشيرة .

وقوله : فأَسْرِ بأَهْلِكَ [٨١] قراءتنا من أسريت بنصب الألف وهمزها . وقراءةُ أهل[3] المدينة (فاسْرِ بأَهْلِكَ) من سَريت . وقوله : (بِقِطْعٍ) يقول : بظلمة من آخر الليل . وقوله : (إلاَّ امرأَتَكَ) منصوبة بالاستثناء : فأسر بأهلك إلا امرأتك . وقد كان الحسن يَرْفعها[4] يعطفها على (أحد[5] أى) لا يلتفتْ منكم أحد إلاّ امرأتك وليس فى قراءة عبد الله (ولا يلتفت منكم أحد) وقوله : (إن مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لمّا أتوا لوطاً أخبروه أن قومهم[6] هالكون من غدٍ فى الصبح ، فقال لهم لوط : الآن الآن . فقالت الملائكة : أليس الصبح بقريب .

وقوله : مِنْ سِجِّيلٍ [٨٢] يقال : من طين قد طُبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء (مَنْضُودٍ) يقول : يتلو بعضُه بعضاً عليهم . فذلك نَضْدُه .

وقوله : مُسَوَّمَةً [٨٣] زعموا أنها كانت مخطَّطة بحمرة وسواد فى بَياض ، فذلك تسويمها أى

(١) يريد المضارع . والأولى : « يتفعل » كالذى بعده

(٢) ش : « مهموزا » ويريد بالقصر سكون الهاء وحبسها عن الحركة والهاء فى هذه الصيغة للسكت فلذلك جاء المضارع : يتأوى ، بخلاف الصيغة الأولى

(٣) سقط مابين القوسين فى ا

(٤) كذا فى الأصول . والأولى : « قومه »

(٥) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر

(٦) هى أيضاً قراءة « ابن كثير وأبى عمرو »

عَلامتها[١] . ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) يقول : من ظالمى أمّتك يا محمد . ويقال[٢] : ما هى من الظالمين يعنى قوم لوط الَّذِين يكن تخطئهم .

وقوله : إِنِّى أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ [٨٤] يقول : كثيرةً أموالكم فلا تنقصوا المكيال وأموالكم كثيرة يقال رخيصةً أسعارُكم (ويقال[٣]) : مدَّهِنين[٤] حَسنةً سَحْنتكم .

وقوله : بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ [٨٦] .

يقول : ما أبقى لكم من الحلال خير لكم . ويقال بقيّة الله خير لكم أى مراقبة الله خير لكم .

وقوله : أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ويقرأ (أَصَلَاتُكَ[٥] تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ [٨٧] معناه : أَوْ تأمرك أن نترك أن نفعل (فِي أَمْوالِنا ما نَشاء) فأنْ مردودة[٦] على (نترك) .

وفيها وجه آخر تجعل الأمر كالنهى كأنه قال : أصلواتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا . وهى حينئذ مردودة على (أَن) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ؛ كما تقول : أضربُك أن تُسيء كأنه قال : أنهاك بالضرب عن الإساءة . وتقرأ (أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوالِنَا ما تَشاء) و (نَشاء)[٧] جميعاً .

(١) ب : «علاماتها»

(٢) ا : « بل »

(٣) سقط ما بين القوسين فى

(٤) هذا الضبط من ا . والادهان استعمال الدهن أو التطلى به ، وكان المعنى من الأول فان الدهن علامة الخصب، مقتضى الذى فى القاموس ضبطه : « مدهنين » بفتح الدال وتشديد الهاء المفتوحة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النعيم

(٥) هى قراءة حفص وحمزة والكسائى وخلف كما فى الإتحاف

(٦) يريد أنها متعلقة بنترك لا بتأمر .

(٧) فى الكشاف أنها قراءة ابن أبى عبلة

وقوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استهزاء منهم به .

وقوله : لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي [٨٩] .

يقول : لا تحملنكم عداوتى أن يصيبكم . وقد يكون : لا يكسبنكم . وقوله : (وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) يقول : إنما هلكوا بالأمس قريباً . ويقال : إن دارهم منكم قريبة وقريب .

وقوله : أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ واتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا [٩٢] : رميتم بأمر الله وراء ظهوركم ؛ كما تقول : تعظّمون أمر رهطى وتتركون أن تعظّموا الله وتخافوه .

وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [٩٣] (مَن) فى موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً . ترفعها بعائد ذكرها . وكذلك قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) وإنما أدخلت العرب (هو) فى قوله (ومَنْ هُوَ كَاذِبٌ) لأنهم لا يقولونَ : مَن قائمٌ ولا مَن قاعد ، إنما كلامهم : من يقوم ومن قامَ أو من القائم ، فلمَّا لم يقولوهُ لمعرفة أو لِفَعَل أو يفعل أدخلوا هو مع قائم ليكونا جميعاً فى مقام فَعَل ويفعل ؛ لأنهما يقومان مقام اثنين . وقد يجوز فى الشعر وأشباهه مَنْ قائم قال الشاعر(١) :

مَنْ شارب مُرْبِح بالكأس نادمَنى ‏ ‏ ‏ ‏ لا بالحَصُورِ ولا فيها بسوّار

وربّما تهيّبت العرب أن يستقبلوا مَنْ بنكرة فيخفضونها فيقولون : مِن رجلٍ يتصدّق فيخفضونه على تأويل : هَل مِن رجل يتصدّق . وقد أنشدونا هذا البيت خَفْضاً ورفعاً :

مَن رسولٌ إلى الثريّا بأنى ‏ ‏ ‏ ‏ ضِقت ذرعاً بهجرهَا والكتاب(٢)

(١) هو الأخطل . والحصور : البخيل الممسك . والسوار : الذى تسور الخمرة فى رأسه سريعاً فهو يعربد ويثب على من يشاربه . ويروى : « وشارب » . ويروى : « بسآر » والسآر : الذى يسئر فى الشراب أى يبقى منه

(٢) من أبيات لعمر بن أبى ربيعة وانظر الديوان ٤٣٠

وإن جعلتهما مَن ومِن[1] فى موضع (الذى) نصبت كقوله (يَعْلَمُ[2] الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ، وكقوله (وَلَمَّا يَعْلَمِ[3] اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) .

وقوله : مِنْهَا قَائِمٌ وحَصِيدٌ [١٠٠] فالحصيدُ كالزرع المحصُود . ويقال : حَصَدهم بالسَّيف كما يُحصد الزرع .

وقوله : يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ [١٠٥] كتب بغير الياء وهو فى موضع رفع ، فإن أثبتَّ فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صَوابًا . وإن حذفتها فى القطع والوصل كان صَوَابا . قد قرأ بذلك[4] القرّاء فمَن حذفها . إذا وصل قال : اليَاء ساكنة ، وكلّ ياء أو واو تسكُنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما وتجتزئ بالضمة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد فى بعضُهم :

كفَّاك كفّ ما تُليق دِرهمًا جُودًا وأخرى تُعطِ بالسيف الدَمَا[5]

ومَن وصل باليَاء وسكتَ بحذفها قال : هِيَ إذا وَصلتُ فى موضع رفع فأثبتها وهى إذا سَكتُّ عليها تسكن فحذفتُها . كما قيل : لم يَرْمِ ولم يَقْضِ . ومثله قوله : (ما كُنَّا[6] نَبْغِ) كُتبت بحذف الياء فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصَلت وتحذفَها إذا وقفتَ . والوجه الآخر أن تحذفها فى القطع والوصل ، قرأ بذلك حمزة . وهو جائز .

(١) هما بدلان من الضمير فى (جعلتهما) يريد : (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) . وهذا مقابل قوله فيما سبق : « فى موضع إذا جعلتها استفهاما »

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ باثبات الياء وصلا نافع وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر . وأثبتها فى الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب وقرأ الباقون بحذف الياء . وصلا ووقفا

(٥) يقال . ألاقه : حبسه . يصفه بالجود والفلظة على عدوه .

(٦) الآية ٦٤ سورة الكهف . وقد أثبت الياء فيها وصلا نافع وأبو عمرو والكسائى وأبو جعفر . وأثبتها فى الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب . وحذفها وصلا ووقفا الباقون

وقوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [١٠٦] فالزفير أوّل نهيق الحمار وشبهه ، والشهيق من آخره .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ [١٠٧] ، [١٠٨] .

يقول القائل : ما هذا الاستثناء وقد وعد الله أهْل النار الخلود وأهلَ الجنّة الخلود ؟ ففى[1] ذلك معنيان أحدهما أن تجعله استثناء يَسْتثنيه وَلاَ يفعله ؛ كقولك : والله لأضربنّكَ إلاّ أن أرى غير ذلك ، وعزيمتُك على ضَربه ، فكذلك قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاؤه والله أعلم ، والقول الآخر أن العرب إذا استثنت شيئاً كبيراً[2] مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان مَعْنى إلاَّ ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ) سِوَى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلاَّ) مكان (سِوَى) فيصلح . وكأنّه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السَّموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود[3] [و] الأبد . ومثله فى الكلام أن تقول : لى عَليكَ ألف إلاّ الألفين اللذين من قِبَل فلان ؛ أفلا ترى أنه فى المعنى : لى عَليكَ سوى الألفين . وهذا أحَبّ الوجهين إليّ ، لأنّ الله عزّ وجل لا خُلْف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) فاستدل عَلى أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم .

وقوله : وإنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ [١١١] قرأت القراء بتشديد (لَمَّا) وتخفيفها وتشديد[4] إن وتخفيفها) فمنْ قال (وَإنَّ كُلاًّ لَمَا) جعل (ما) اسماً للناس كما قال (فَانْكِحُوا[5] مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) ثم جَعَل اللام التى فيها جواباً لإنّ ، وجَعَل اللام الّتى فى (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) لا ما دخلت عَلى نيّة يمين فيها : فيما بين ما وصلتها ؛ كما تقول هذا مَن ليذهبنّ ، وعندى ما لَغَيْرُهُ خير منه .

---

(١) شروع فى الجواب عن السؤال

(٢) سقط فى ا

(٣) زيادة من تفسير الطبرى فى روايته لعبارة الفراء

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا

(٥) الآية ٣ سورة النساء

ومثله (وإنّ[1] مِنْـكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَن) وأمّا مَن شدّد (لمّا) فإنه — والله أعلم — أراد : لَمِن ما لَيُوَفِّيَنَّهم ، فلمّا اجتمعت ثلاث[2] ميمات حذف واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت فى صاحبتها ؛ كما قال الشاعر :

وإنى لَمِمَّا أُصـدر الأمرَ وَجْهَهُ ... إذا هو أعيا بالسبيل مصادرُه[3]

ثم يخفّف[4] كما قرأ بعض القراء (وَالْبَغْيِ[5] يَعِظُكُمْ) بحذف الياء (عنـد[6] الياء) أنشدنى الكسائىّ :

وأشمتَّ العُـداة بنا فأضحَوا ... لَدَىَّ تَبَاشَرُونَ بمـا لقينا

معناه (لدىّ[6]) يتباشرون فحذف لاجتماع الياءات ومثله :

كأنّ مِن آخرهَا إلقادِمِ ... مَخْرِمَ نجـدٍ فارعَ المَخارِم[7]

أراد : إلى القادم فحذف اللام عند اللام . وأمّا مَن جعل (لَمّا) بمنزلة إلاّ فإنه وجه لا نعرفه وقد قالت العرب : بالله لَمّا قمت عنا ، وإلاّ قمت عنا ، فأمّا فى الاستثناء فلم يقولوه فى شعر ولا غيره ؛ ألا ترى أنّ ذلك لو جاز لسمعتَ فى الكلام : ذهب الناسُ لمّا زيدا .

وأمّا الذين خفّفوا (إن) فإنهم نصبوا كلا بـ (لَيُوفّينّهم) ، وقالوا : كأنّا قلنا : وإنْ لَيُوَفِّيَنَّهم

---

(١) الآية ٧٢ سورة النساء

(٢) وذلك أن نون (من) تقلب ميما

(٣) « بالسبيل » كذا فى الأصول . وفى الطبرى : « بالنهيل » ويبدو أنه الصواب . وعليه فى العبارة قلب أى أعيا النبيل الحاذق بمصادره .

(٤) أى فى البيت فيروى : « وإنى لما » كما هو فى الطبرى .

(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

(٦) سقط ما بين القوسين فى ا

(٧) ورد فى اللسان فى (قدم) . وقادم الرحل : الخشبة التى فى مقدم كور البعير بمنزلة قربوس السرج ومخرم الأكمة والجبل منقطعه ، وهى أفواه الفجاج . والفارع العالى .

كُلاًّ . وهو وجه لا أشتهيه . لأن اللام إنما[1] يقع الفعل الذى بعدها عَلَى شىء قبله فلو رفعت كلّ لصلح ذلك كما يصلح أن تقول : إنْ زيد لقائم ولا يصلح أن تقول : إنْ زيداً لَأَضربُ لأن تأويلها كقولك : ما زيداً إلاّ أضرب فهذا خطأ فى إلاّ وفى اللام .

وقرأ الزهرىّ (وإنَّ كُلاًّ لَمًّا لَيُوَفِّيَنَّهم) ينوّنها فجعل اللمّ[2] شديداً كما قال (وَتَأْكُلُون[3] التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا) فيكون فى الكلام بمنزلة قولك : وانّ كلا حقّا ليوفينّهم ، وإن كلا شديدا يوفينّهم . وإذا عَجَّلت العرب باللام فى غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إنَّ زيدا لإليك لمحسن ، كان موقع اللام فى المحسن[4] ؛ فلمّا أدخلت فى إليك أُعيدت فى المحسن ومثله قول الشاعر :

ولو أنَّ قومى لم يكونوا أعِزّة   لَبَعْدُ لقد لاقيتُ لابدّ مَصْرعاً[5]

أُدخلها فى (بَعد) وليس بموضعها ومثله قول أبى الجرّاح : إنى لبحمد الله لصالح .

وقوله : زُلَفاً مِنَ اللَّيلِ [١١٤] بضمّ اللام تجعله واحداً مثل الحُلُمُ . والزُّلَف جمع زُلْفة وزُلَف وهى قراءة العامّة وهى ساعة من الليل ومعناه : طرفى النهار وصلاة الليل المفروضة : المَغربَ والعشاء وصلاة الفجر ، وطرفى النهار : الظهرَ والعصر .

وقوله : فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ [١١٦] يقول لم يكن منهم[6] أحد كذلك إلاَّ قليلا أى هؤلاء كانوا ينهونَ فنجَوا . وهو استثناء على الانقطاع ممّا قبله كما قال عزّ وجل (إلاَّ[7] قَوْمَ يُونُسَ) ولو كانَ رفعاً كان صَواباً . وقوله : (واتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

(١) كذا فى الأصول . والمناسب : « لا » أو الأصل : « على شىء بعده » وقد يكون الاصل : « على شىء هو قبله » على شىء الفعل قبله . وراجع الطبرى .

(٢) ا : « اللام »

(٣) الآية ١٩ سورة الفجر .

(٤) ا : « لمحسن »

(٥) فى الطبرى : « مصرعى »

(٦) فى الأصول : « منكم » والمناسب ما أثبت

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

فِيهِ) يقول : اتّبعوا فى دنياهم ما عُوِّدوا من النعيم وإيثار اللذّات على أمر الآخرة . ويقال : اتّبعوا ذنوبهم وأعمالهم السّيّئة إلى النار .

وقوله : وما كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ [١١٧] .

يقول : لم يكن ليهلكهم وهم مصلحونَ فيكونَ ذلك ظلماً . ويقال : لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطَون الحقّ فيما بينهم وإن كانوا مشركين والظلم الشرك .

وقوله : وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [١١٨] إلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [١١٩] يقول : (لا يَزَالونَ) يعنى أهل الباطل (إلاَّ مَن رَحِم ربُّكَ) أهلَ الحقّ (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) يقول : الشقاء والسعادة . ويقال : (ولا يزالونَ مختلفينَ إلاّ من رحم ربُّكَ ولِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) : للاختلاف والرحمة .

وقوله : وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ [١١٩] : صار قوله عزّ وجلّ (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبُّكَ) يميناً كما تقول : حلِفى لأضربنَّك ، وبدا لى لأضربنّك . وكلّ فعل كان تأويله كتأويل بلغنى ، وقيل لى ، وانتهى إلىّ ، فإن اللام وأن تصلحان فيه . فتقول : قد بدا لى لأضربنّك ، وبدا لى أن أضربك . فلو كان : وتَمّت كلمة ربك أن يملأ جهنم كانَ صواباً وكذلك (ثُمَّ بَدَالَهُمْ [١] مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) ولو كان أن يسجنوه كان صواباً .

وقال : (وجاءَكَ فِى هَذِهِ الحَقُّ [١٢٠]) فى [٢] هذه السورة .

سورة يوسف

ومن سورة يوسف : بِسْمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ :

قول الله عزّ وجلّ : بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القرآنَ [٣]

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٢) يذكر وجه تأنيث اسم الإشارة وأن المراد السورة

(هَذَا القرآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا [١] إليك هذا القرآنَ . ولو خفضت (هذا) و (القرآنَ) كان صواباً : تجعل (هذا) مكروراً [٢] على (ما) تقول : مررت بما عندك متاعِك تجعل المتاع مردوداً على (مَا) ومثله فى النحل : (وَلاَ تَقُولُوا [٣] لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ) و (الكَذِبِ) على ذلك .

وقوله : يا أبَتِ [٤] لا تقفْ عليها بالهاء وأنت خافض لها فى الوصل ؛ لأن تلك الخفضة تدلّ على الإضافة إلى المتكلّم . ولو قرأ قارئٌ (يا أَبَتُ) لجاز (وكان [٥] الوقف على الهاء جائزاً) . ولم يقرأ به أحد نعلمه . ولو قيل : يا أبَتَ لجاز) الوقوف عليها (بالهاء [٦]) من جهة ، ولم يجز من أخرى . فأمّا جواز الوقوف على الهاء فأن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بألف الندبة فكأنه كقول الشاعر [٧] :

* كِلِينِى لِهَمٍّ يا أُميمةَ ناصبِ *

وأمّا الوجه الذى لا يجوز الوقف على الهاء فأن تنوى : يا أبتاه ثم تحذف الهاء والألف ؛ لأنها فى النيّة متّصلة بالألف كاتّصالها فى الخفض بالياء من المتكلّم .

وأمّا قوله : (إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

(١) لو أتى بمصدر (أوحينا) لقال : « بإيحائنا » ولكنه أتى بمصدر الثلاثى إذ كان فى معنى الإيحاء .

(٢) يريد أن يكون بدلا .

(٣) الآية ١١٦ سورة النحل

(٤) قرأ بالخفض ابن كثير ويعقوب وهما يقفان بالهاء ، كما فى الإتحاف .

(٥) سقط مابين القوسين فى ا .

(٦) سقط مابين القوسين فى ا ، ب .

(٧) هو النابغة . وعجزه :

* وليل أقاسيه بطىء الكواكب *

وقد روى « أميمة » بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح وانظر مختار الشعر الجاهلى ١٠٣ .

إلى تسعة عشر منصوباً فى خفضه ورفعه. وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين[1] واحداً ، فلم يُضيفوا الأوّل إلى الثانى فيخرجَ من معنى العدد. ولم يرفعوا آخره فيكونَ بمنزلة بعلبكّ إذا رفعوا آخرَها. واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بَكّ) لأنّ هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوهما بإعراب واحد ؛ لأن معناهما فى الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلمّا عُدِلا عن جهتهما أُعطيا إعراباً واحداً فى الصرف[2] كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُصرفا.

فأمّا[3] نصب كوكب فإنه خرج مفسِّراً للنوع من كل عدد ليعرف ماأخبرْتَ عنه. وهو فى الكلام بمنزلة قولك : عندى كذا وكذا درهماً. خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كلّ شيء. فإذا أدخلت فى أحد عشر الألف واللام أدخلتهما فى أوّلها فقلت : ما فعلت الخمسةَ عَشَرَ. ويجوز ما فعلت الخمسةَ العشرَ ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرّتين لتوهّمهم انفصال ذا من ذا فى حال. فإن قلت : الخمسة العشرِ لم يجز لأن الأوّل غير الثانى ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسةُ الأثوابِ لمن أجازه تجد الخمسة هى الأثواب ولا تجد العشر الخمسة. فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام. وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً فى الدرهم الذى يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت الخمسة العشر الدرهم[4] ؟ . وإذا أضفت الخمسة العشر[5] إلى نفسك رفعت الخمسة. فتقول : ما فعلت خمسةُ عشرِى ؟ : ورأيت خمسةَ عَشْرِى ، (ومررت بخمسة[6] عشرى) وإنما عُرِّبت الخمسة لإضافتك العشر ، فلمّا أضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً. سمعتها من أبى فَقْعَسْ الأَسَدِىّ

(١) ش : « مرفوعين ».

(٢) يريد صرفهما عن حالة الإفراد إلى التركيب.

(٣) ا : « وأما ».

(٤) ا : « الدراهم ».

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم ».

(٦) سقط مابين القوسين فى ا ، ش.

وأبى الهيثم العُقَيْلىّ : ما فعلت خمسةُ عشرِك ؟ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما ؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا . ب : اختلف ، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسراً لهما جميعاً كما يخرج الدرهم من عشرين مفسراً لكلّها . فإذا أضفت العشرين دخلَتْ فى الأسماء وبطل عنها التفسير . نخطأ أن تقول : ما فعلت عِشروك درهماً ، أو خمسةُ عشرِك درهماً . ومثله أنك تقول : مررت بضارب زيداً . فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبداً .

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر فى شعر لجاز ، فقلت : ما رأيت خمسةَ عشرٍ قطُّ (١) خيراً منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنوِ العدد . ولا يجوز للمفسِّر أن يدخل ها هنا كما لم يجز فى الإضافة ؛ أنشدنى العُكْلِيّ أبو ثَرْوان :

كُلِّفَ من عَنائه وشِقْوَتهْ بنت ثمانى عَشرةٍ من حِجَّتهْ (٢)

ومن القُرَّاء (٣) من يسكّن العين من عَشرَ (٤) فى هذا النوع كلّه (٥) ، إلاّ اثنا عشر . وذلك أنهم استثقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف فى (اثنا) والياء فى (اثنى) ساكنة فكرهوا تسكين العين وإلى جنبها ساكن (ولايجوز (٦) تسكين العين فى مؤنّث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً) .

وأمّا قوله (رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِين) فإن هذه النون والواو إنما تكونان (٧) فى جمع ذُكران الجنّ والإنس وما أشبههم . فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجِنّ ساجدون : فإذا عدَوت هذا

(١) سقط فى ش و ب .
(٢) فى مختصر الشواهد للعينى فى باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه . وقيل : قاله نفيع بن طارق .
(٣) هو أبو جعفر كما فى الإتحاف .
(٤) ش ، ب : « عشرة » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) سقط مابين القوسين فى ش .
(٧) ا : « يكون » .

صار المؤنّث والمذكّر إلى التأنيث . فيقال : الكِباش قد ذُبِّحن وذُبِّحت ومذبَّحات . ولا يجوز مذبّحون . وإنما جاز فى الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين (ألا ترى [1] أن السجود والركوع لا يكون إلاّ من الآدميين فأُخرج فعلهم على فعال الآدميّين) ومثله (وَقَالُوا [2] لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فكأنهم خاطبوا رجالا إذ كلّمتهم وكلّموها . وكذلك (يَأَيُّهَا [3] النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) فما أتاك مواقعاً لفعل الآدميين من غيرهم أجريته على هذا .

[قوله] [4] (يَا بُنَيَّ) و (يا بُنَيِّ) [5] لغتان ، كقولك : يا أَبَتَ ويا أبتِ لأن مَن نصب أراد النُّدبةَ : يا أبتاه فحذفها .

وإذا تركت الهمزة من (الرُّؤْيا) قالوا : الرُّويَا طلبا [6] للهمزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تقصص رُيّاك فى الكلام ، فأمّا فى القرآن فلا يجوز لمخالفة الكتاب . أنشدنى أبو الجرّاح :

لعِرض من الأعراض يُمسى حَمَامُه ... ويُضحى على أفنانِهِ الغينِ يَهتِفُ
أحبّ إلى قلبى من الديك رُيَّة ... وبابٍ إذا مامال للغلق يَصرِف [7]

أراد : رُؤْية ، فلمّا ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولتا ياء مشدّدة ، كما يقال : لويته ليًّا وكويته كيًّا والأصل كَوْيا ولَوْيا . وإن أشرت [8] إلى الضمّة قلت : رِيّا فرفعت الراء لجائز .

(١) سقط مابين القوسين فى ا
(٢) الآية ٢١ سورة فصلت .
(٣) الآية ١٨ سورة النمل .
(٤ و ٥) الفتح لحفص والكسر للباقين.
(٦) أى مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تجنب القلب والإدغام .
(٧) العرض : الوادى فيه شجر . والغين جمع الغيناء وهى الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و(يصرف) : يصوت . وقوله : (رية) فى اللسان (عرض) : « رنة » ولا شاهد فيه .
(٨) هو مايسمى فى كتب النحو بالإشمام وهو أن تأتى بحركة بين الضمة والكسرة .

وتكون هذه الضمّة مثل قوله (وحِيلَ[(١)]) (وسيق[(٢)]) .وزَعَمَ الكسائىّ أنه سمع أعرابيًّا يقول: (إن كُنْتُمْ[(٣)] للرُّيَّا تَعْبُرُون) .

وقوله : (وكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ)[٦] جواب لقوله (إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) فقيل له : وهكذا يجتبيك ربّك . كذلك وهكذا سواء فى المعنى . ومثله فى الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيتُ عاقبته محمودة ، فيقول له القائل : هكذا السعادة ، هكذا التوفيق و (كذلك) يَصلح فيه . و (يَجْتَبِيكَ) يصطفيك .

قوله : (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ)[٨] والعُصْبَة : عَشرة فما زاد .

وقوله : (أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ)[٩] جواب للأمر ولا يصلح الرفع فى (يَخْلُ) لأنه لا ضمير فيه . ولو قلت : أعِرْنى ثوبًا ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد : ألبَسُه فتكون رفعًا من صلة النكرة . والجزم على أن تجعله شرطًا .

قوله : (وألْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ)[١٠] واحدة[(٤)] . وقد قرأ أهل الحجاز (غَيَابَات) على الجمع (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارة) قرأه العامّة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أُضيف إلى تأنيث . وقد قرأ[(٥)] الحسن — فيما ذُكِرَ[(٦)] عنه — ب : ذكروا (تَلْتَقِطْهُ) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السَّيارة والعرب إذا أضافت المذكّر إلى المؤنّث وهو فعل له[(٧)] أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير . وأنشدونا :

---

(١) فى الآية ٥٤ سورة سبأ .
(٢) فى الآيتين ٧١ ، ٧٣ سورة الزمر .
(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف . وقد ضبط «للريا» بكسر الراء وفقاً لما ا . وفى اللسان (رأى) ضبط بضم الراء.
(٤) يريد (غيابة) بالإفراد . وهو مقابل (غيابات) فى القراءة الأخرى . والإفراد قراءة غير نافع وأبى جعفر . أما هما فقرأا (غيابات) كما فى الإتحاف . وقوله « أهل الحجاز » ذالأولى . « أهل المدينة » .
(٥) سقط فى ا
(٦) ا : « ذكروا » .
(٧) سقط فى ا .

على قبضة موجوءة ظهر كفّه فلا المرء مُسْتحيٍ ولا هو طاعم[1]

ذهب إلى الكفّ وألغى الظهر لأن الكف يُجزىء من الظهر فكأنه قال : موجوءة كفّه وأنشدنى العُكْلِىّ أبو ثَرْوان :

أرى مَرَّ السنين أخذن منى كما أخَذ السَّرار من الهلال

وقال ابن مقبِل :

قد صرّح السيرعن كُتْمان وابتُذلتْ وَقْعُ المحاجن بالمَهْرِيّة الذُّقُنِ[2]

أراد : وابتذلت المحاجن وألغى الوقع . وأنشدنى الكسائىّ :

إذا ماتَ منهم سَيّد قام سَيّد فَدانَتْ له أهل القُرَى والكنائسِ

ومنه قول الأعشى :

وتَشرَقُ بالقول الذى قد أذعْتَه كما شرِقت صدرُ القناة منَ الدَّم

وأنشدنى يونس البصرىّ :

لمّا أتى خبرُ الزُّبَير تهدّمت سورُ المدينة والجبالُ الخُشَّعُ[3]

وإنما جاز هذا كلّه لأن الثانى يكفى مِن الأوّل ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيَّارة لجاز وكفى من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتْنى غلامُ جاريتك ؛ لأنك لو ألقيت الغلام لم تدلّ الجارية على معناه .

(١) سبق ص ٣٢ فى ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : «مرجوة» فى مكان «موجوءة» ويبدو أن الصواب ماهنا .
(٢) انظر ص ١٨٧ من الجزء الأول .
(٣) هو لجرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان قاتل الزبير بن العوام غدراً رجلا من رهط الفرزدق ، فعيره جرير بهذا . وانظر الديوان ٢٧٠ .

وقوله : لاَ تأمَنَّا [١١] تشير (١) إلى الرَّفعة ، وإن تركْتَ فصواب ، كلٌّ قدقُرِئَ به ؛ وقد قرأ يحيى بن وثَّاب : (تيمنَّا) .

وقوله يَرْتَعْ ويَلْعَبْ [١٢] مَنْ سَكّن العين أخذه من القيد والرَّتْعة (٢) وهو يفعل حينئذ ومن قال (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ) فهو يفتعل من رعَيت ، فأسقط الياء للجزم .

وقوله:وجاءوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [١٨] معناه : مكذوب:والعرب تقول للكذب . مكذوب وللضعف (٣) : مضعوف ، وليس له عَقْد رَأْى ومعقودُ رأْيٍ ؛ فيجعلون المصدر فى كثير من الكلام مفعولاً . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنِيّ يريدون مَعْنًى ، ويقولون للجَلَد : مجلود ؛ قال الشاعر :

إن أخا المجلود من صَبَرَا (٤)

وقال الآخر (٥):

حتّى إذا لم يتركوا لعظامه لحماً ولا لفؤادهِ معقولاَ

وقال أبو ثَرْوان : إنّ بنى نُمَير ليس لحدّهم (٦) مكذوبة ومعنى قوله (بِدَمٍ كَذِبٍ) أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب . وقد غمسوا قميصه فى دم جَدْى . فقال : لقدكان هذا الذئب رفيقاً بابْنِي ، مزّق جلده ولم يمزق ثيابه . قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال : فلِمَ تركوا قميصه ! وإنما يريدونَ الثياب . فلذلك قيل (بِدَمٍ كَذِبٍ) ويجوز فى العربيّة أن تقول : جاءوا على قميصه بدمٍ كذباً ؛ كما تقول : جاءوا بأمرٍ باطلٍ وباطلا ، وحق وحقاً .

---

(١) يريد الإشمام .

(٢) هو الاتساع فى الخصب واللهو .

(٣) في الأصول : « للضعيف » وما أثبت عن اللسان فى حكاية كلام الفراء فى (كذب)

(٤) الشطر فى اللسان (جلد) : واصبر فان أخا المجلود من صبرا .

(٥) هو الراعى النميرى .

(٦) ب : « لجدهم » .

وقوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) مثل قوله : (فَصِيَامُ[١] ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) (فَإِمْسَاكٌ[٢] بِمَعْرُوفٍ) ولو كان : فَصَبْرًا جميلاً يكون كالآمر لنفسه بالصبر لجاز . وهى فى قراءة أُبَىّ (فَصَبْرًا جَمِيلاً) كذلك على النصب بالألف .

وقوله : (يَابُشْرَى[٣] [١٩] هَذَا غُلَامٌ) (وَيَابشراىَ[٤]) بنصب الياء ، وهى لغة فى بعض قيس . وهُذَيلٌ : يابُشْرَىَّ . كل ألف أضافها المتكلم إلى نفسه جعلتها ياء مشدَّدة . أنشدنى القاسم بن مَعْن :

تركوا هوَىّ وأعْنَقوا لهواهم ... ففقدتهم ولكل جَنْب مَصْرع[٥]

وقال لى بعض بنى سُلَيم : آتيك بمولَيَّ فإنه أروى منّى . قال :

أنشدنى المفضّل :

يطوّف بى عِكَبّ فى مَعَدّ ... ويطعُن بالصُّمُلَّة فى قَفَيَّا

فإن لم تَثْأَروا لى من عِكَبّ ... فلا أرويتما أبداً صَدَيَّا[٦]

ومن قرأ (يابُشْرَىْ) بالسكون فهو كقولك : يابُنَىْ لا تفعل ، يكون مفرداً فى معنى الإضافة . والعرب تقول : يانفسُ اصبرى ويانفسِ اصبرى وهو يعنى نفسه فى الوجهين و (يابُشْرَاىَ) فى موضع نصب . ومن قال : يابشرَىَّ فأضاف وغيّر الألِف إلى الياء فإنه طلب[٧] الكسرة التى تلزم ما قبل

---

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٩ ، سورة البقرة .

(٣و٤) القراءة الأولى لعاصم وحمزة والكسائى ، والأخرى للباقين .

(٥) هو من عينية أبى ذؤيب المشهورة .

(٦) الشعر للمنخل اليشكرى . وعكب اللخمى صاحب سجن النعمان بن المنذر . والصملة : العصا . وقوله . «يثأروا» فى ش: « تثأروا » والرواية : « تثأرا » ليناسب قوله بعد : « فلا أرويتما » وفى الشعر :

ألا من مبلغ الحرين عنى ... مغلغلة وخص بها أبيا

والحران الحر وأخوه أبى وانظر اللسان (حرر) .

(٧) يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التى هى مناسبة للكسرة .

الياء من المتكلّم فى كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامِى فتخفض الميم فى كل جهات الإعراب لخطّوها إذا أضيفت إلى المتكلّم ولم يحطّوها عند غير الياء فى قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن (يابُشْرَى) من البشارة والإعراب يتبيّن عند كل مكنىّ إلاّ عند الياء .

وقوله : (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً) ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصْحابُكم عن هذا الغلام فقولوا : أَبضَعَناه أهلُ الماء لنبيعه بمصر .

وقوله : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠] قيل : عشرين . وإنّما : قيل معدودة ليُستدل به على القلّة ؛ لأنهم كانوا لا يزنون الدراهم حتى تبلغ أُوقِيّة ، والأُوقيّة كانت وزن أربعين درهماً .

وقوله : (وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يعلموا منزلته من الله عزّ وجلّ .

وقوله : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣] قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه حدثنا الفرّاء قال : حدثنى بن أبى يحيى عَنْ إبى حبيب عن الشَّعبىّ عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : أقرأنى رسول الله صلى عليه وسلم (هَيْتَ) ويقال : إنها لغة لأهل حَوْران سقطت إلى مكّة فتكلّموا بها . وأهل المدينة يقرءون هِيتَ لك بكسر الهاء ولا يهمزون وذُكر عن عَلى بن أبى طالب وابن عبّاس أنهما قرءا (هِئْتُ لك) يراد بها : تهيّأت لك وقد قال الشاعر :

أنّ العِراق وَأَهْلَه   سَلْمٌ عَلَيْكَ فَهَيتَ هَيْتَا[1]

أى هَلُمّ .

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّى) يعنى مولاه الذى اشتراه . يقول : قد أحسن إلىّ فلا أخونُه .

وقوله : أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤] ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

---

(١) قبله .   أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا

وهو يريد علياً رضى الله عنه . ويروى «عنق» اليك أى مائلون فى مكان (أسلم عليك) ويروى (إن العراق) بكسر النون . وانظر الخصائص ١ /٢٧٩ .

وقوله : وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ [٢٥] يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عمّ لامرأته على الباب ، فقالت : (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) فقال : هى راودتنى عن(١) [نفسى] فذكروا أن ابن عمّها قال : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فلمّا رأوا القميص مقدوداً من دُبر قال ابن العمّ : (إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) ثم إن ابن العمّ طلب إلى يوسف فقال : (أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) أى اكتمه ، وقال للأخرى : (استَغْفِرِى) زوجك (لِذَنْبِكِ) .

قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) [٢٦] .

قال : حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى قيس بن الربيع عن أبى حَصِين عن سَعيد ابن جُبَير فى قوله : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) قال : صبىّ . قال : وحدّثنى قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل . قال : وحدّثنى مُعَلَّى بن هلال عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله : (وَشهد شاهد من أهلها) قال : حكم حاكم من أهلها .

ولو كان فى الكلام : (أنْ إنْ كان قميصُه) لصلح ؛ لأن الشهادة تُستقبل بـ (أن) ولا يكتفى بالجزاء فإذا اكتفت. فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال: وقال قائل من أهلها ، كما قال : (يُوصِيكُمُ(٢) اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) فذهب بالوصية إلى القول ، وأنشدنى الكسائىّ :

وخَــبَّرْتُما أنْ إنّما بين بِيشَةٍ ونَجْران أحْوَى(٣) والمحلّ قريبُ

(١) سقط مابين القوسين فى ا

(٢) الآية ١١ سورة النساء .

(٣) أحوى وصف من الحوة ، وهو سواد يضرب إلى الخضرة ويوصف به الشجر الأخضر والنبات الأخضر ، وكأنه يريد أن مابين بيشة ونجران كثير الشجر والنبات .

(والجناب[1] خصيب) فأدخل (أن) عَلَى (إنما) وهى بمنزلتها قال : وسمعت الفرّاء قال : زعم القاسم بن مَعْن أن بِئْشة وزِئْنة أرضان مهموزتان .

وقوله : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [٣٠] أى قد خرق شَغَافَ[2] قلبها وتقرأ[3] (قَدْ شَعَفَهَا) بالعين وهو من قولك : شُعِف بها . كأنه[4] ذَهَب بها كلّ مَذهب . والشَّعَف : رءوس الجبال .

وقوله : (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّـكأً) يقال : اتخذت لهنّ مجلساً . ويقال : إنّ مُتْكاً غير مهموز ، فسمعت[5] أنه الأُتْرُجُّ . وحدّثنى شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزُّمَاوَرْدُ[6] .

وقوله : ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ يقول : وخَدَشنها ولم يُبِنَّ أيديهن ، مِنْ إعظامه ، وذلك قوله : (حَاشَ لِلّهِ) أعظامنه أن يكون بشراً ، وقلن : هذا مَلَكٌ . وفى قراءة[7] عبد الله (حَاشَا لِلّهِ) بالألف، وهو فى معنى مَعَاذ الله .

وقوله : (مَا هَذَا بَشَرًا) نصبت (بَشراً) لأن الباء قد استُعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلمّا حذفوها أحبّوا أن يكون لها أثر فيما خَرَجت منه فنصبوا عَلَى ذلك ؛ ألاَ ترى أن كلّ ما فى القرآن أتى بالباء إلاّ هذا ، وقولَه : (مَا هُنَّ[8] أُمَّهَاتِهِمْ) وأما أهل نجد فيتكلّمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا . وهو أقوى الوجهين فى العربية . أنشدنى بعضهم :

لَشَتَّان ما أنوِى وينوِى بنو أبى جَميعاً فماهـــذان مستويان

(١) هذه رواية أخرى فى تمام البيت فى مكان « والمحل قريب » .
(٢) شغاف القلب غلافه .
(٣) ش : « يقرأ » وهى قراءة الحسن وابن محيصن .
(٤) هذا تفسير لقراءة العين فى الآية .
(٥) ا : « وسمعت » .
(٦) هو طعام يتخذ من البيض واللحم .
(٧) قرأ أبو عمرو بالألف فى الوصل .
(٨) الآية ٢ سورة المجادلة .

تَمَنَّوا لِىَ الموتَ الذى يَشْعَبُ الفتى وكلُّ فتًى والموتُ يلتقيانِ[١]

وأنشدونى :

رِكابُ حُسَيلٍ أَشهرَ الصيفِ بُدَّنٌ وناقةُ عَمْرو ما يُحَلُّ لها رَحلُ

ويزعم حِسْلٌ أنه فَرْعُ قومِهِ وما أنت فرع يا حُسيل ولا أصلُ[٢]

وقال الفرزدق :

أَمَا نحن راءو دارِها بعد هذه يدَ الدهر إلا أنَّ يمرَّ بها سَفْرُ[٣]

وإذا قدّمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت : ما سامعٌ هذا وما قائم أخوك . وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ؛ ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما بقائم أخوك ؛ لأنها إنما تقع في المنفِيّ إذا سَبَق الاسم ، فلمَّا لم يمكن فى (ما) ضمير الاسم قبح دخول الباء . وحسُن ذلك فى (ليس) : أن تقول : ليس بقائم أخوك ؛ لأنَّ (ليس) فعل يقبل المضمر ، كقولك : لست ولسنا ؛ ولم يمكن ذلك فى (ما) .

فإن قلت : فإنى أراه لا يمكن فى (لا) وقد أدخلتِ العرب الباء فى الفعــــل التى تليها[٤] فقالوا[٥] :

* لا بالحَصُور ولا فِيها بسوّارِ *

قلت : إن (لا) أشبه بليس من (ما) ألا ترى أنك تقول : عبد الله لا قائم ولا قاعد ، كما تقول: عبد الله ليس قاعداً ولا قائماً ، ولا يجوز عبد الله ما قائم ولا قاعد فافترقتا ها هنا .

(١) ورد هذا البيت الثانى فى شواهد النحو فى مبحث المبتدأ ، ونسبه العينى إلى الفرزدق . ويشعب : يفرق .

(٢) فرع القوم : الشريف فيهم .

(٣) من قصيدة له في مدح بنى ضبة . وانظر ديوانه ٣١٥ : وقوله : « بها » فى ا : « لها » والسفر : المسافرون ويد الدهر : طول الدهر .

(٤) أراد بالفعل الكلمة فأنث اسم الموصول لها . وأراد ؛ بالفعل هنا الوصف وفي ب : « الفعل يليها »

(٥) الشطر من بيت تقدم للأخطل . ونسبه إلى العرب لما سمعهم ينشدونه هكذا ويقرونه

ولو حملت الباء عَلَى (ما) إذا وليها الفعل تَتوَهَّم فيها مَا توهَّمت فى (لا) لـكان وجهاً ، أنشدتنى امرأة من غَنِىّ :

أَما واللهِ أن لو كنتَ حُرًّا وما بالْحُرّ أنتَ ولا العَتِيقِ (١)

فأدخلتِ الباء فيما يلى (مَا) فإن ألقيتَها رفعت ولم يَقْوَ النصب لقلّة هذا . قال : وحدّثنا الفرّاء قال : وحدّثنى دِعامة بن رجاء التَّيْمِىّ — وكان غرًّا — عن أبى الْحُوَيرث الحنفىّ أنه قال : (ما هذا بِشِرًى) أى ما هذا بمشترًى .

وقوله : رَبِّ السِّجْنُ [٣٣] السِّجن : المَحْبِسُ . وهو كالفعل . وكل موضع مشتقّ من فعلٍ فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمسُ مَطْلِعاً وغَرَبت الشمس مغرِباً ، فجعلوهما خلفاً من المصدر وهما اسمان ، كذلك السِّجن . ولو فتحت السين لـكان مصدراً بيناً . وقد قُرِىء : (رَبِّ السَّجْنُ) .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ [٣٤] ولم تكن منه مسألة إنما قال : (إلاَّ تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ) فجعَله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فَاسْتَجَابَ لَهُ) ومثله فى الـكلام أن تقول لعبـدك : إلاّ تطِع تعاقَب ، فيقول : إذاً أطيعَك كأنك قلت له : أطع فأجابك .

وقوله : ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ [٣٥] آيات البراءة قَدّ القميص من دبر (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِين) فهذه اللام فى اليمين وفى كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وَظَنُّوا (٢) مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) (وَلَقَدْ (٣) عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ) دخلت هـذه اللام و (ما) مع الظنّ (والعلم) لأنهما فى معنى القول واليمين .

---

(١) انظر الخزانة ٢/١٣٣ .
(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .
(٣) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٣٦] يقول : من العالِمِينَ قد أحسنْتَ العِلْم . حدّثنا الفراء قال : حدّثنا ابن[1] الغَسِيل الأنصاريّ عن عِكرمة قال : الحِين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عزّ وجلّ : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) (قال[2] الفرّاء فهذا يقلّ ويكثر) ليست له غاية . قال عكرمة : وحينٌ يدرَك وهو قوله : (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) يعنى ستّة أشهر .

وقوله : (إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) [٣٧] يقول : بسببه وألوانه . وقوله : (وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) العرب لا تجمع اسْمين قد كُنِى عنهما ليسَ بينهما شىء إلاّ أن ينوُوا التكرير وإفهام المكلَّم ؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو هو أخذها . ولا يجوز أن نجعل الآخرة توكيداً للأُولى ، لأن لفظهما واحد . ولكنهم إذا وصلوا الأوّل بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه فكان توكيداً . أمّا المنصوب فقولك : ضربتك أنت ، والمخفوض : مررت بك أَنت ، والمرفوع : قمتَ أنت . وإنما فعلوا ذلك لأن الأوّل قلّ واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه المبتدأ . فإذا قالوا : أَنت فينا أنت رَاغب ففرقوا بينهما بصفة[3] قالوا ذلك ، وكأنه فى مذهبه بمنزلة قوله : (كُتِبَ[4] عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ) كأنّ الأوّل مُلغًى والاتّكاء والخَبَر عن الثانى . وكذلك قوله : (أَيَعِدُكُمْ[5] أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ) ثم قال : (أَنَّكُمْ مُخْرَجُون) وهما جميعاً فى معنى واحد ، إلا أن ذلك جاز حينَ فُرِق بينهما بإذا . ومثله : (وَهُمْ[6] بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) .

وقوله : (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي) [٣٨] تهمز وتُثبت فيها الياء . وأصْحَابنا يروون عن الأعمش

---

(١) فى الأصول : « العسيل » والظاهر ماأثبت . والغسيل حنظلة بن أبى عامر الأنصارى ، وأولاده ينسبون إليه . وانظر التاج فى غسل .

(٢) مابين القوسين كتب فى ا بعد قوله . « ستة أشهر » .

(٣) يريد الجار والمجرور : (فينا).

(٤) الآية ٤ سورة الحج .

(٥) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٤ سورة لقمان .

(مِلَّةَ آبَايَ إبراهيمَ)و(دُعَايَ (١) إلاَّ فِرَارًا) بنصب الياء لأنه يترك الهمز ويقصرُ الممدود فيَصير بمنزلة مَحْيايَ وهدايَ .

وقوله : (قُضِيَ الأَمْرُ الذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١]) ذكروا أنه لما عَبَّرَ لهما الرؤيا فقال للآخر : تصلب رجعا عن الرُؤْيا ، فقالا : لم نر شيئاً فقال يوسف : (قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيه تَسْتَفْتِيَانِ).

وقوله : (فأنْسَاهُ [٤٢] الشَّيطان) .

يقول : أنسى الشيطان يوسفَ أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : (ذِكْرَ رَبِّهِ) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) ذكروا أنه لبث سبعاً بعد خمس والبِضع ما دون العشرة .

وقوله : (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ)[٤٣]

هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إنى أخرج إلى مكّة وغير ذلك ، فعُلم أنه للنوم ولو أراد الخبر لقال : إنى أفعل إنى أقوم فيُستدلّ على أنها رُؤيا[٢] لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نوماً . وقد بيّنها إبراهيم عليه السلام فقال : إنّى[٣] أرى فِي المَنَام أَنِّي أَذْبَحُكَ)

وقوله : أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ [٤٤] رَفْع ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشىء إنما هى أضغاث أحلام [٤]. وهو كقوله : (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ[٥]) كفروا فقالوا : لم يُنزل شيئاً ، إنما هى

(١) الآية ٦ سورة نوح (١)
(٢) كذا . والأولى : « بقوله » .
(٣) الآية ١٠٢ سورة الصافات .
(٤) سقط فى ا .
(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أساطير الأولين. ولو كان (أَضغاثَ أحلامٍ) أى أنك (١) رأيت أضغاث أحلام كان صواباً.

وقوله : وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [٤٥] الأمة : الحين من الدهر. وقد ذُكر عن بعضهم (٢) (بَعْدَ أَمَهٍ) وهو النسيان . يقال رجل مأموه كأنه الذى ليس معه عقله وقد أَمِهَ الرجُل .

وقوله : وسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ [٤٦]

لو كان الخضر منصوبة تُجعل نعتاً للسّبْع حسن ذلك . وهى إذ خُفضت نعتٌ للسنبلات . وقال الله عَزَّ وَجَل : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ (٣) خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً) ولو كانت (طباقٍ) كان صوابا

وقوله : دأْباً [٤٧] وقرأ بعض (٤) قرّائنا (سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً) : فَعَلا . وكذلك كل حرف فُتح أوّله وسُكّن ثانيه فتثقيله جائز إذا كان ثانيه همزة أو عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء .

وقوله : يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ [٤٨] يقول ما تقدّمتم فيه لهنّ من الزرع .

وقوله : ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ : [٥٢] قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقى فأخبره (٥) ببراءة النسوة إيّاه . فقال يوسف (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ) وهو متّصل بقول امرأته (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ) وربّما وُصل الكلامُ بالكلام ، حتى كأنه قولُ واحدٍ وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك . وقوله (مِنْ أَرْضِكُم (٦) بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) اتّصل قول فرعون بقول الملأ : وكذلك قوله (إِنَّ (٧) الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا

(١) ش : « كأنك » .
(٢) هو الحسن كما فى الإتحاف .
(٣) الآية ١٥ سورة نوح .
(٤) هو حفص .
(٥) كذا . والمناسب : « بتبرئة »
(٦) الآية ٣٥ سورة الشعراء . يريد الفراء ، أن قوله « يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره » من كلام فرعون ، وقوله : « فماذا تأمرون » من خطاب الملأ لفرعون . ويرى جمهور المفسرين أن الكل من كلام فرعون ، وأنه غشيه الدهش حتى استأمر رعيته ونسى مكانه فيما يزعم فى الألوهية .
(٧) الآية ٣٤ سورة النمل .

قَرْيَةً أفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عنــد قوله (أَذِلَّةً) ثم قال عزّ وجلّ (وَكَذَلِكَ يَفْعَــلُونَ) ويقال : إنه من قول سليمان عليه السَّلام.

وقوله : قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ [٥١] لمّا دعا النسوة فبرّأنه قالت : لم يبق إلا أن يُقبِــل علىّ بالتقرير فأقرّت ، فذلك قوله : (حَصْحَصَ الحقُّ) يقول : ضاق الـكذب وتبيّن الحقّ .

وقوله : إنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَارَحِمَ رَبِّى [٥٣] (ما) فى موضــع نصب . وهو استثناء منقطع ممَّـا قبله : ومثله (إِلَّا حَاجَةً [١] فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) ومثله فى سورة يس (فلا صَرِيخَ [٢] لَهُمْ وَلَاهُمْ يُنقَذُونَ إِلَّا رَحْمَــةً مِنَّا) إنما هو ـ والله أعــلم ـ إلا أن يُرحموا . و (أن) تضارع (ما) إذا كانتا فى معنى مصدر .

وقوله : ولا تَقْرَبُونِ [٦٠] فى موضع جزم ، والنون فى موضع نصب حذفت ياؤها . ولو جَعلتها رفعاً فنصبت النون كان صواباً على معنى قوله ولستم تقربونَ بعد هــذه كقوله (فَبِمَ [٣] تُبَشِّرُونَ) و (الَّذِينَ [٤] كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ) .

وقوله : وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ [٦٢] و (لِفِتْيَتِهِ) قراءتان [٥] مستفيضتان .

وقوله : (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا) قيــل فيها قولان : أحدهما أن يوسف خاف ألّا يكون عند أبيه دراهم ، فجعل البضاعة فى رحالهم ليرجعوا . وقيل إنهم إن عرفوا أنَّها بضاعتهم وقد اكتالوا ردُّوهَا على يوسف ولم يستحلّوا إمساكها .

---

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف .
(٢) الآيتان ٤٣، ٤٤ .
(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر .
(٤) الآية ٢٧ سورة النحل .
(٥) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف . والثانية لغيرهم ، كما فى الاتحاف .

قوله : فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ [٦٣] قرأ أصحاب[1] عبد الله (يَكْتَلْ) وسائر الناس (نَكْتَلْ) كلاهما صواب من قال (نَكْتَلْ) جعله معهم فى الكيل . ومن قال (يَكْتَلْ) يصيبه كيل لنفسه فجعل الفعل له خاصّة لأنهم يُزادون به كيلَ بعير .

[قوله] : فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا [2] [٦٤] و (حِفْظًا[3]) وهى فى قراءة عبد الله (والله خير الحافظين) وهذا شاهد للوجهين جميعاً . وذلك أنك [4] إذا أضفت أفضل إلى شىء فهو بعضه ، وحذف المخفوض يجوز وأنت تنويه . فإن شئت جعلته خيرهم حفظًا فحذفْت الهاء والميم وهى تُنوى فى المعنى وإن شئت جعلت (حافظا) تفسيراً لأفضل . وهو كقولك : لك أفضلهم رجلًا ثم تلغِى الهاء والميم فتقول لك أفضل رَجُلًا وخير رجُلًا . والعرب : تقول لك أفضلها كَبْشًا ، وإنما هو تفسير الأفضل .

حدَّثنا الفراء قال حدّثنا أبو ليلى السجستانىّ عن أبى حريز[5] قاضى سِجِستان أن ابن مسعود قرأ (فالله خير حافظا[6] وقد أعلمتك أنها مكتوبة فى مصحف عبد الله (خَيْرُ الحَافِظِينَ) وكان هذا — يعنى أبا ليلى — معروفا بالخير . وحدَّثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ (فَلَا أُقْسِمُ[7] بِمَوْقِعِ النُّجُومِ) (وإنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ)[8] يقولون : مُؤْدُونَ فى السلاح آدى يُؤدِى .

وقوله : يَا أَبَانَا مَا نَبْغِى [٦٥] كقولك فى الكلام ماذا تبغى ؟ ثم قال (هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا) كأنهم طيَّبوا بنفسه[9] . وَ (مَا) استفهام فى موضع نصب . ويكون معناها جحداً كأنهم قالوا : لسنا نريد منك دراهم . والله أعلم بصواب ذلك .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٢و٣) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف . والأخرى للباقين . لأ

(٤) سقط فى ا .

(٥) ش : « جرير » .

(٦) ش : « حفظا » .

(٧) الآية ٧٥ سورة الواقعة . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٨) الآية ٥٦ سورة الشعراء . وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف وابن ذكوان وهشام .

(٩) كذا . وكأن الباء زائدة .

وقوله : إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦] يقول : إلّا أن يأتيكم من الله مَا يَعذركم .

وقوله : يا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ [٦٧] يقول : لا تدخلوا مِصر من طريق واحد . كانوا صِبَاحا تأخذهم العين .

[وقوله] : وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ [٦٨]

يقول : إنه لذو علم لتعليمنا إيّاه ويقال : إنه لذو حفظ[1] لما علمناه .

وقوله : فَلَا تَبْتَئِسْ [٦٩] معناه : لا تستكن من الحزن والبُؤس . يقول : لا تحزن .

وقوله : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ [٧٠] [٢] جواب وربّما أدخلت العرب فى مثلها الواو وهى جَواب على[٢] حالها ؛ كقوله فى أول السورة (فَلَمَّا[٤] ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) والمعنى — والله أعلم — : أوحينا إليه . وهى فى قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَجَعَلَ السِّقَايَةَ) ومثله فى الكلام : لَمَّا أتانى وأثِبَ عليه كأنه قال : وثبت عليه. وربما أدخلت العرب فى جواب لَمَّا لكن . فيقول الرجل : لَمَّا شتَمنى لكن أثِبُ عليه ، فكأنه استأنف الكلام استئنافا ، وتوهَّم أنّ ما قبله فيه جوابه . وقد جاء (الشعر[٥] فى كل ذلك) قال امرؤ القَيْس :

فلمّا أَجَزْنا ساحة الحىّ وانتحى بنا بطنُ خَبْت ذى قِفافٍ عَقَنْقَلِ[٦]

(١) ا : « حظ » .

(٢) فى الأصول : « جواباً » ولا وجه للنصب .

(٣) ش : « فى » .

(٤) الآية ١٠ .

(٥) كذا . والأنسب : « فى الشعر كل ذلك » .

(٦) البيت من معلقته . «انتحى» : اعترض . والخبت : المتسع من بطون الأرض . والقفاف جمع قف وهو ما ارتفع من الأرض . والعقنقل : المنعقد المتداخل .

وقال الآخر :

حَتّى إذا قَمِلت بطونُكم ورأيتمُ أبناءكم شَبُّوا
وقلبتم ظهر المِجَنِّ لنا إنّ اللئيم العاجزُ الْخَبُّ(١)

قَمِلت : سمنت وكبرت .

قوله : قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ [٧٢] .

وقوله : الصُّواع ذكر . وهو الإناء الذى كان الملك يشرب فيه . والصاع يؤنَّث ويذكّر . فمن أنَّثه قال : ثلاث أصْوُع مثل ثلاث أدْوُر . ومن ذكّره قال : ثلاثة أصواع مثل أبواب . وقوله (وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) يقول : كفيل . وزعيم القوم سيّدهم .

وقوله : تَاللهِ [٧٣] العرب لا تقول تالرحمنِ ولا يجعلونَ مكانَ الواو تاء إلّا فى الله عزّ وجلّ . وذلك أنها أكثر الأيمان مُجْرى فى الكلام ؛ فتوهّموا أنّ الواو منها لكثرتها فى الكلام ، وأبدلوها تاء كما قالوا : التُّراث ، وهو من ورث ، وكما قال : (رُسُلَنَا(٢) تَتْرَى) وهى من المواترة ، وكما قالوا : التُّخَمة وهى مِن الوَخامة ، والتُّجاه وهى مِن واجهك . وقوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنا لِنُفْسِدَ) يقول القائل : وكيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة ؟ فذُكر أنهم كانوا فى طريقهم لا يُنزلون بأحد ظلما ، ولا ينزلون فى بساتين الناس فيُفسدوها فذلك قوله (مَاجِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) يقول : لو كنّا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التى وجدناها فى رحالنا .

وقوله : قالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فى رَحْله فهُوَ جزاؤه [٧٥] (من) فى معنى جزاء وموضعها رفع بالهاء التى عادت . وجواب الجزاء الفاء فى قوله : (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) ويكون قوله (جزاؤه) الثانية

(١) المجن : الترس ، ويقال : قلب له ظهر المجن إذا كان وادا له ثم تغير عن مودته . والخب : الخداع . وانظر الخزانة ٤/٤١٤ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين .

مرتفعة بالمعنى المحمّل فى الجزاء وجوابه . ومثله فى الكلام أن تقول : ماذالى عندك ؟ فيقول : لك عندى إن بشّرتنى فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندى هذا . وإن شئت جعلت (مَن) فى مذهب (الذى) وتدخل الفاء فى خبر (مَن) إذا كانت على معنى (الذى) كما تقول : الذى يقوم فإنّا نقوم معه . وإن شئتَ جعلت الجزاء مرفوعاً بمَنْ خاصّة وصلتها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجودُ فى رَحْله . كأنك قلت : ثوابه أن يُستَرقّ ، ثم تستأنف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سنّتهم أن يسترقّوا مَن سَرق .

ثم قال : ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا [٧٦] ذهب إلى تأنيث السَّرقة . وإن يكن الصُّوَاع فى معنى الصّاع فلعلّ هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السِّقاية .

وقوله (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) (مَنْ) فى موضع نصب ، أى نرفع مَنْ نَشاء درجاتٍ . يقول : نفضِّل من نشاء بالدرجات . ومن [(١)] قال (نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ) فيكون (مَن) فى موضع خفض .

وقوله (وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس مِن عالِم إلاّ وفوقه أعلم منه .

وقوله : (فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [٧٧] أسرّ الكلمة . ولو قال : (فأسرّه) ذهب إلى تذكير الكلام كان صَواباً ؛ كقوله (تِلْكَ [(٢)] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) و (ذَلِكَ [(٣)] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) (وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) : أضمرها فى نفسه ولم يظهرها .

وقوله : مَعَاذَ اللهِ [٧٩] نَصْب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلّمت العرب فى معناه بفَعَل أو يفعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحمدَ لله لأنك قد تقول فى موضعه يحمد الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح فى معنى معاذَ الله .

---

(١) هم غير عاصم وحمزة والكسائى وخلف .
(٢) الآية ٤٩ سورة هود .
(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران

وقوله : خَلَصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [نَجوَى] قال الله عزّ وجلّ (مَا يَكُون مِن نَجْوَى ثَلاَثَةٍ)
وقوله : (قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ) (ما) التى مع (فَرَّطْتُمْ) فى موضع رفع كأنه قال : ومن قبلِ هذا تفريطكم فى يوسف .

فإن[1] شئت جعلتها نصباً ، أى ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبلُ تفريطكم فى يوسف . وإن شئت جعلت (ما) صلة كأنه قال[2] : ومن قبلُ فرّطتم فى يوسف .

وقوله : إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ [٨١] ويقرأ (سُرِّق) ولا أشتهيها ؛ لأنها شاذّة . وكأنه ذهب إلى أنه لا يستحلّ أن يسرَّقَ ولم يَسرِق : وذُكر أن ميمون بن مِهْران لقى رجاء بن حَيْوَة بمكّة ، وكان رجاء يقول : لايصلح الكذب فى جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : ربّ كَذْبة هى خير من صدق كثير . قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلَك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك إذ مررت بالبِشْر[3] قالت لك تغلب : أنت الغاية فى الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان مِنْ قيس قتلناه ، فقد علمتَ ما قتلتْ قيسٌ منّا ، أكنت تقول : مِن قيس أم من غير قيس ؟ قال: بل من غير قيس. قال : فهى كانت أفضل أم الصدق ؟ قال الفراء : قد جعل الله عزّ وجلّ للأنبياء من المكايد ما هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِين يقول: لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .

وقوله : أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ [٨٣] الصبر الجميل مرفوع لأنه عَزَّى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ، ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

---

(١) كذا . والأولى : « وإن » .

(٢) سقط فى ا .

(٣) البشر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وغارات .

يَشْـكو إلىَّ جملى طول السُّرى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ صَـبراً جميلاً فـكلانا مُبْتَلَى (١)

وقوله : (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) يقول : لا شـكوى فيه إلاّ إلى الله جلّ وعزّ .

قالو : تَاللهِ تَفْتَأُ : [٨٥] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضمر مع الأَيمان ؛ لأنها إذا كانت خبرا لا يضمر فيها (لا) لم تـكن إلا بلام ؛ ألا ترى أنك تقول : والله لآتينَّكَ ، ولا يجوز أن تقول : والله آتيك إلاّ أن تـكون تريد (لا) فلمّا تبيَّن موضعُها وقد فارقت الخبر أُضمرت ، قال امرؤ القيس :

فقلت يَمينَ الله أبرح قاعداً ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ولو قطعوا رأسى لديكِ وأوصَالى (٢)

وأنشدنى بعضهم :

فلا وأبى دَهْمَاءَ زالت عزيزةً ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ عَلَى قَوْمِها ما فَتَّل الزَّنْدَ قادح

يريد : لا زالت . وقوله : (حَتَّى تَـكُونَ حَرَضًا)] يقال : رجل حَرَض وامرأة حَرَض وقوم حَرَض ، يكون موحَّـداً عَلَى كلّ حالٍ : الذكر والأنثى ، والجميع فيه سَوَاء ، ومن العرب من يقول للذكر : حارِض ، وللأنثى حارضة ، فيثنى ها هنا ويَجمع ؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل (٣) يُجمع . والحارض : الفاسد فى جسمه أو عقله . ويقال للرجل : إنه لحارض أى أحمق . والفاسد فى عقله أيضاً . وأمّا حَرَض فتُرِكَ جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَف وضَنًى (٤) . والعرب تقول : قوم دنَف ، وضَنًى وعَدْل ، ورِضا ، وزَوْر ، وعَوْد ، وضَيْف . ولو ثُنّى وجمع لـكان صَوابًا ؛ كما قالوا : ضيف وأضياف . وقال عزّ وجلّ (أنُؤْمِنُ (٥) لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا) وقال فى موضع آخر : (مَا أَنتُمْ (٦) إِلَّا بَشَرٌ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه ؛ لأن الواحد قد يكون فى معنى

(١) ورد فى كتاب سيبويه ١/١٦٢ .
(٢) من قصيدة له فى الديوان ٣٢ .
(٣) ا : « الفاعل » .
(٤) الضنى فى الأصل المرض المخامر كلما ظن برؤه نـكس .
(٥) الآية ٤٧ سورة المؤمنين .
(٦) الآية ١٥ سورة يس .

الجمع ولا يكون فى معنى اثنين ؛ ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز : كم عندك من درهمين . فلذلك كثرت التثنية ولم يجمع .

وقوله : وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ [٨٨] ذكروا أنهم قدموا مصر ببضاعة ، فباعوها بدراهم لا تَنْفُق فى الطعام إلاّ بغير سعر الجياد ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم . فذلك قوله : (فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بفضل ما بين السِّعرين .

وقوله : يأْتِ بَصِيراً [٩٣] أى يرجع بَصيراً .

وقوله : لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ [٩٤] يقول : تكذّبون وتُعَجِّزون وتضعِّفون .

وقوله : سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّى [٩٨] قال : حدّثنا الفراء [1] (عن) شريك عن السُّدّىّ فى هذه الآية أخّرهم [2] إلى السّحر (قال أبو زكريا [3] وزادنا حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : أخّرهم إلى السحر) ليلة الجمعة .

وقوله : وكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ [١٠٥] فآيات السّموات الشمس والقمر والنجوم . وآيات الأرض الجبال والأنهار وأشباه ذلك .

وقوله : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦] يقول : إذا سألتهم مَن خلقكم ؟ قالوا : الله ، أو من رزقكم ؟ قالوا : اللهُ ، وهم يشركون به فيعبدون الأصنام . فذلك قوله : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .

وقوله : أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى [١٠٨] يقول : أنا ومن اتّبعنى ، فهو يدعو على بصيرة كما أدعو .

وقوله : وَلَدَارُ الآخِرَةِ [١٠٩] أضيفت الدار إلى الآخرة وهى الآخرة وقد تضيف العرب الشىء

---

(١) ا : « قال حدثنى » .

(٢) أى أخر الاستغفار لهم .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

إلى نفسه إذا اختلف لفظُه كقوله (إنَّ (١) هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ) والحقّ هو اليقين . ومثله أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأوّل وليلة الأولى ويوم الخميس . وجميع الأيّام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول فى كلامها — أنشدنى بعضهم — :

أتمدح فَقْعَساً وتذمّ عَبْساً ألا للهِ أمُّك من هَجِين (٢)

ولو أقوتْ (٣) عليك ديار عَبْس عرفتَ الذُلَّ عِرفان اليقين

وإنما معناه عرفاناً ويقيناً .

وقوله : حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالتثقيل ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسَّرها : حتى إذا استيأس الرُسُل من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كُذِبوا جاءهم نصرنا . وحُكِيتْ عن عبد الله (كُذِّبوا) مشدَّدة وقوله : (فنجى مَنْ نَشَاء) القراءة بنونين (٤) والكِتَاب أتى بنون واحدة . وقد قرأ عاصم (فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاء) فجعلها نوناً كأنه كره زيادة نون فـ (مَنْ) حينئذ فى موضع رفع . وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلمَّا خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فننجى بالبيان . فلمَّا خفيت الثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابهما واحداً .

وقوله: مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ [١١١] منصوب، يراد به : ولكن كان تصديقَ ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل . ولو رفعت التصديق كان صواباً كما تقول : ما كان

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الهجين : عربى ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه .

(٣) أقوت : أقفرت وخلت .

(٤) قرأ « فننجى » غير ابن عامر وعاصم ويعقوب . أما هؤلاء فقد قرءوا : « فنجى » على صيغة المبنى للمفعول من نجى .

هذا قائماً ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ) و (رَسُولُ اللهِ) فمن رفع لم يضمر كان [1] أراد : ولكن هو رسول الله .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرّحمن الرّحيم :

قول الله جَلَّ وعزَّ : الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا [2] .

جاء فيه قولان . يقول : خلقها مرفوعة بلا عمدٍ ، ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر . ويقال : خلقها بعَمَد لا ترونها ، لا ترَون تلك العَمَد . والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أوّلها : يكون ذلك جائزاً . أنشدنى بعضهم :

إذا أعجبتك الدهرَ حالٌ من أمرىء فدَعْه وواكِل حالَه والليـاليا
يجئن على ما كان من صالح به وإن كان فيما لا يرى الناس آليا [3]

معناه وإن كان (فيما يرى [4]) الناس لا يألو . وقال الآخر :

ولا أراهـا تزال ظـالمةً تُحدث لى نكبَةً وتنكؤها [5]

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ [١] فموضع (الذى) رفع تستأنفه على الحقّ ، وترفع كلّ واحدٍ بصاحبه . وإن شئت جعلت (الذى) فى موضع خفض تريد : تلك

(١) فى الأصول : « كأنه » والمناسب ما أثبت .
(٢) ورد الشعر فى شواهد العينى فى مبحث المفعول معه على هامش الخزانة ٣/٩٩ من غير عزو .
(٣ و ٤) فى الأصول : « فيما لا يرى » والصواب ما أثبت .
(٥) هو إبرهيم بن هرمه .

آيات الكتاب وآيات الذى أنزل إليك من ربك فيكون خفضاً ، ثم ترفع (الحقّ) أى ذلك الحق ، كقوله فى البقرة (وَإِنَّ [١] فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) فترفع على إضمار ذلك الحقّ أو هو الحق . وإن شئت جَعَلت (الذى) خفضا فخفضت (الحَقّ) فجعلته من صفة الذى ويكون (الذى) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو ؛ كما قال الشاعر :

إلى الملِكِ القَرْمِ وابن الهمام وليث الكَتيبَة فى المُزْدَحَمِ [٢]

فعطف بالواو وهو يريد واحداً . ومثله فى الكلام : أتانا هذا الحديث عن أبى حفص والفاروق وأنت تريد عمر بن الخطّاب رحمه الله .

وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ [٣] أي بسط الأرض عَرْضاً وطولا .

وقوله : (زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان . يبيّن ذلك قوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ [٣] ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَى) فتبيّن أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما .

وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيّبة تُنبت وهذه سَبَخَة لا تُخرج شيئاً .

ثم قال : (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ) فلك فى الزرع وما بعده الرفع . ولو خفضت كان صَوابا . فمن رفع جعله مردوداً على الجنّات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب أى منْ أعناب ومن كذا وكذا .

وقوله : (صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) الرفع فيه سَهل ؛ لأنه تفسير لحال النخل . والقراءة بالخفض [٤] ولو كان رفعاً كان صواباً . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان . والصِّنْوان النّخلات يَكونُ

(١) الآيتان ١٤٦ ، ١٤٧ سورة البقرة .

(٢) سبق هذا الشعر فى ص ١٠٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٤٥ سورة النجم .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب . وقرأ بالخفض غيرهم ، كما فى الإتحاف .

أصْلُهنَّ واحداً . وجاء فى الحديث عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : إن عَمّ الرجل صِنْوُ أبيه

ثم قال : (تُسْقَى بماءٍ وَاحِدٍ) و (يُسْقَى) [١] فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجَنّات والنخل . ومن ذكّر ذهب إلى النبت : ذلك كلّه يسقى بماء واحد ، كلّه مختلف : حامض وحلو . ففى هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ [٦] يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المَثُلَات فى غيرهم ممّن قد مضى هى المَثُلَات وتميم تقول : المُثْلات ، وكذلك قوله : (وَآتُوا [٢] النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) حجازية . وتميم : صُدْقات ، واحدها [٣] صُدْقة . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صَدُقتها ، وتميم تقول : أعطها صُدْقتها فى لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبىّ . وقال بعضهم : لكل قوم هادٍ يتّبعُونه ، إمّا بحق أو بباطل .

وقوله : وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ [٨] (تغيض) يقول : فما تنقص من التسعة الأشهر التى هى وقت الحمل (وما تزداد) أى تزيد عَلَى التسعة أَوَلَا ترى أن العرب تقول : غاضت المياه أى نقصت . وفى الحديث [٤] : إذا كان الشتاء قيظاً ، والولد غيظاً ، وغاضت الكرامُ غَيْضاً وفاضت اللئام فيضاً . فقد تبيّن النقصان فى الغيض .

وقوله : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [١٠] . (مَنْ) و (من) فى موضع

---

(١) هذه قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .
(٢) الآية ٤ سورة النساء .
(٣) كذا . والأولى : « واحدتها »
(٤) هذا الحديث فى أشراط الساعة .

رفع ، الذى رفعهما جميعاً سواء ، ومعناهما : أن من أسرّ القول أو جهر به فهو يعلمه ، وكذلك قوله : (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنهارِ) أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسرّ وكلٌّ عنده سواء .

وقوله : لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] المعقِّبَات : الملائكة ، ملائكة الليل تُعَقِّب ملائكة النهار (١) يحفظونه . والمعقِّبات : ذُكران إلاَّ أنه جميع جَمع ملائكة معقِّبة ، ثم جُمعت معقِّبة ، كما قال : أبْناوات سَعْدٍ (٢) ، ورجالات جمع رجال .

ثم قال عزّ وجلّ (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فرجع إلى التذكير الذى أخبرتك وهو المعنى . والمعقِّبات من أمر الله عز وجل يحفظونه ، وليس يُحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم ، ويكون(ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجلّ ؛ كما تقول للرجل : أجيئك مِنْ دعائك إيَّاى وبدعائك إيَّاى والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً : [١٢] خوفاً على المسافر وطمعاً للحاضر.

وقوله : (وَيُنْشِئ السَّحَابَ الثِّقَالَ) السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع ، واحدته سَحابة . جُعل نعته عَلَى الجمع كقوله (مُتَّكِئِينَ (٣) عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) ولم يقل : أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقيل ، للسحاب . ولو أتى بشىء من ذلك كان صواباً ؛ كقوله : (جَعَلَ لَكُمْ (٤) مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ) فإذا كان نعت شىء من ذا يرجع إلى صغر أو كبر لم تقله إلاَّ عَلَى تأويل الجمع . فمن ذلك أن تقول : هَذَا تمر طيّب ، ولا تقول تمر

(١) بعده فى اللسان فى سوق عبارة الفراء : « وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل » .
(٢) اسم لأكثر من قبيلة فى العرب ، منهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل ، كما فى القاموس .
(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .
(٤) الآية ٨٠ سورة يس .

صغير ولا كبير من قِبَلِ أن الطيّب عامٌّ فيه ، فوُحِّد ، وأن الصغر والكبر والطول والقِصَر في كل تمرة على حدتها .

قوله: لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ: [١٤] لا إله إلا الله (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) يعنى الأصنام لا تجيب داعيها بشىء إلا كما ينال الظمآن المشرف على ماء ليسَ معه ما يستقى به . وذلك قوله عزّ وجلّ : (إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى المَاءِ) ثم بيَّن الله عزّ وجلّ ذلكَ فقال : (لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هوَ بِبَالِغِهِ).

وقوله: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ والأرض طَوْعاً وَكَرْهاً : [١٥] فيقال : مَنِ الساجد طوعاً وكرهاً من أهل السموات والأرض ؟ فالملائكة[1] تسجد طوعاً ، ومن دخل فى الإسلام رغبة فيه أو وُلد عليه من أهل الأرض فهو أيضاً طائع . ومَن أُكره على الإسلام فهو يسجد كَرْهاً (وَظِلاَلُهُمْ) يقول : كل شخصٍ فظِلّه بالغداة والعَشِيِّ يسجد معه . لأن الظلّ يَفِيء بالعَشِيّ فيصير فَيْئاً يسجد . وهو كقوله : (عَنِ اليَمِينِ[2] وَالشَّمَائِلِ) فى المعنى والله أعلم . فمعنى الجمع والواحد سواء .

قوله: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي[3] الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ [١٦]: ويقرأ (أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) وتقرأ (تَسْتَوِى) بالتاء . وهو قوله : (وَأَخَذَ الَّذِينَ[4] ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) وفى موضع آخر : (وَأَخَذَتْ[5]) .

وقوله : أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [١٧] :

ضرب مثلا للقرآن إذا نَزَل عليهم لقوله : (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) يقول قبلته القلوب بأقدارها وأهوائها .

---

(١) هذا شروع فى الجواب .

(٢) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٣) هى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وخلف .

(٤) الآية ٦٧ سورة هود .

(٥) فى الآية ٩٤ سورة هود .

وقوله : (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا) يذهب لا منفعة له ، كذلك ماسكن فى قلب مَن لم يؤمن وعبد آلهته وصار لا شىء فى يده (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ) فهذا مَثَلُ المؤمن .

ثم قال عزّ وجلّ : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى النَّارِ) من الذهب والفضة والنُّحاس زَبَد كزَبَد السيل يعنى خَبَثه الذى تُحصّله النار فتخرجه من الذهب والفضّة بمنزلة الزَّبَدِ فى السيل .

وأمَّا قوله : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) يقول : يوقدون عليه فى النار يبتغون به الحَلْى والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زَبَد مثله .

وقوله : (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) ممدود أصله الهمز يقول : جفأ الوادى غُثَاءه[1] جَفْئا . وقيل : الجُفَاء : كما قيل : الغُثَاء : وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القُماش[2] والدُّقاق[3] والغُثَاء والحُطَام فهو مصدر . ويكون فى مذهب اسم على هذا المعنى ؛ كما كان العطاء اسماً على الإعطاء ، فكذلك الجُفاءُ والقماش لو أردت مصدره قلت : قمشته قمشاً . والجُفَاء أى يذهب سريعاً كما جاء .

وقوله : وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ[٢٣] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٢٤] .

يقولون : سَلام عليكم . القول مضمر ؛ كقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ[4] عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧] أى يقولون : ربنا ثم تركت

وقوله : اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٢٧[.

أى يوسّع ويَقْدِر (أى[5] يَقْدِر ويقتّر) ويقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له فى ذلك أى

(١) الغثاء مايحمله السيل من ورق الشجر البالى والزبد وغيره وجفء الوادى له : رميه إياه .
(٢) القماش : ما يجمع من هنا وهناك .
(٣) الدقاق : فتات كل شىء .
(٤) الآية ١٢ سورة السجدة .
(٥) سقط ما بين القوسين فى ا .

يَخِير[1] له . قال ابن عباس : إنّ الله عزّ وجلّ خالق الخلق وهو بهم عالم ، فجعل الغنى لبعضهم صلاحاً والفقر لبعضهم صلاحاً، فذلك الخيار للفريقين.

وقوله : طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ [٢٩] رفع[2] . وعليه القراءة . ولو نصب طُوبَى والحُسْنَ كان صَوَاباً كما تقول العرب : الحمدُ لله والحمدَ لله . وطوبى وإن كانت اسماً فالنصب يأخذها ؛ كما يقال فى السبّ : الترابُ له والترابَ له . والرفع فى الأسماء الموضوعة أجود من النصب .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [٣١] لم يأت[3] بعده جواب لِلَوْ فإن[4] شئتَ جعلت جوابها متقدّماً : وهم يكفرون — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذى سألوا . وإن شئتَ كان جوابه متروكا لأن أمره معلوم : والعرب تحذف جواب الشىء إذا كان معلوماً إرادةَ الإيجاز ، كما قال الشاعر :

وأقسِم لو شىء أتانا رَسولُه ... سواك ولكن لم نجد لك مَدْفعا

وقوله : (بَلْ لِلهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال المفسّرون : ييأس : يعلم . وهو فى المعنى على تفسيرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء اللهُ لهدى الناسَ جميعاً فقال : أفلم ييأسوا علماً . يقول : يؤيسهم العلم ، فكان فيهم[5] العلم مضمرا كما تقول فى الكلام : قد يئست منك ألاّ تفلح علماً كأنك قلت : علمته علماً .

---

(١) يقال : خار الله لك فى الأمر : جعل لك الخير فيه.

(٢) أنظر كتاب سيبويه ١/١٦٦ .

(٣) ا : « فلم » .

(٤) سبق له هذا فى تفسير قوله تعالى فى سورة هود : « أفمن كان على بينة من ربه . . »

(٥) فى عبارة الطبرى : « فيه » وكذا فى اللسان (يأس) .

وقال الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : ييأس فى معنى يعلم لغة للنخع . قال الفراء : ولم نجدها فى العربية إلاّ على ما فسّرت . وقول الشاعر(١) :

حتى إذا يئِس الرماة وأرسلوا غُضُفًا دواجِن قافلاً أعصامُها

معناه حتى إذا يئسوا من كل شىء ممّا يمكن إلا الذى ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حتى إذا علمُوا أن ليس وجه إلا الذى رأوْا أرسلوا . كان ما وراءه يأسًا .

وقوله : (وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) القارعة : السريّة من السرايا (أَوْ تَحُلُّ) أنت يا محمد بعسكرك (قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ) .

وقوله : أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [٣٣] . تُرِك جوابه ولم يقل : كذا وكذا لأن المعنى مَعلوم . وقد بيّنه ما بعده إذ قال : (وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ) كأنه فى المعنى قال : كشركائهم الذين اتّخذوهم ، ومثله قول الشاعر :

تَخَيَّرِى خُيِّرت أُمَّ عالِ بين قصير شَبْرُه تِنبالِ(٢)

أذاكِ أم منخرِق(٣) السربال ولا يزال آخر الليالى

مُتلِفَ مال ومفيدَ مال

تخيّرى بين كذا وبين منخَرِق السربال . فلمَّا أن(٤) أتى به فى الذكر كفى من إعادة الإعراب(٥) عليه .

(١) هو لبيد فى معلقته والبيت فى وصف كلاب الصيد والغضف كلاب الصيد لغضف آذانهن وهو إقبالها على القفا . و « دواجن » ألفن البيوت . و « قافلا » يابسا . والأعصام القلائد .

(٢) الشبر : القد والقامة . والتنبال : القصير .

(٣) منخرق السربال كأنه كناية عمن يشتغل فى خدمة أهله ، فينخرق سرباله ، والسربال الثوب والقميص

(٤) سقط فى ا .

(٥) أى البيان والتصريح بما هو معلوم

وقوله : (فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) باطل[1] المعنى ، أىْ أنه ظاهر فى القول باطل المعنى .

ويقرأ : (وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وصَدُّوا) يجعلهم[2] فاعلين .

وقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ [٣٥] يقول : صفات الجنة . قال الفراء : وحدّثنى بعض المشيخة عن الكلبىّ عن أبى عبد الرحمن السُّلَمِىّ أن عليًّا قرأها : (أَمثالُ الجنّة) قال الفراء أظن دون[3] أبى عبد الرحمن رجلا قال : وجاء عن أبى عبد الرحمن ذلك والجماعة على كِتاب المصحف .

وقوله : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) هو الرافع . وإن شئتَ للمَثَل الأمثال فى المعنى كقولك : حِلْية فلان أسمر وكذا وكذا . فليس الأسمر بمرفوع بالحلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحمر أسمر ، هو كذا .

ولو دخل فى مِثْل هذا أنّ كان صواباً . ومثله فى الكلام مَثَلك أنك كذا وأنك كذا . وقوله : (فَلْيَنظُرِ[4] الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا) من وَجْهِ (مَثَلُ الجَنَّةِ التى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأنهار) ومن قال (أَنَّا صَبَبْنَا[4] المَاءَ) بالفتح أظهر[5] الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض أو مستأنف أى طعامُه أنا صَببنا ثم فعلنا .

وقوله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ [٣٨] جاء التفسير : لكل كتاب أجل . ومثله (وَجَاءَتْ[6] سَكْرَة

(١) فى الأصول : « باطن » والتصويب من تفسير الطبرى .
(٢) القراءة الأولى لعاصم وحمزة والكسائى وخلف ، والأخرى لغيرهم .
(٣) أى سقط فى الإسناد رجل بين الكلبى والسلمى .
(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . وكسر (إنا) قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كما فى الإتحاف .
(٥) كذا فى ا . و فى ش : « أضمر » .
(٦) الآية ١٩ سورة ق .

المَوْتِ بالحَقِّ) وذلك عن أبى بكر الصّديق رحمه الله : (وجاءتْ سكرةُ المَوْتِ بالحقِّ) لأن الحقّ ٨٧ ا
أتى بها وتأتى به . فكذلك تقول : لكل أجلٍ مؤجَّل ولكل مؤجَّل أجل والمعنى واحد والله أعلم .

قوله : يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء ويُثْبِتُ [٣٩] (ويُثَبِّتُ) مشدّد قراءة أصحاب عبد الله وتقرأ و (يُثْبِتُ[١]) خفيف. ومعنى تفسيرها أنه — عزّ وجلّ — تُرفع إليه أعمال العبد صغيرُها وكبيرها، فيثبت مَا كان فيه عقاب أو ثواب ويمحو ما سوى ذلك .

وقوله : وَإِماَّ نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ [٤٠] وأنت حَىّ .

(أَوْنَتَوَفَّيَنَّكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلَاغُ وَعَلَيْنا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِى الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أطْرافِها [٤١] جاء : أولم ير أهل مكّة أنا نفتح لكَ[٢] مَا حَولها . فذلك قوله (نَنْقُصُها) أى أفلا يخافون أن تنالهم . وقيل (ننقصها من أطرافها) بموت العلماء .

وقوله : (لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) يقول : لا رادّ لحُكْمه إذا حَكَم شيئًا[٣] والمعقب الذى يَكُرّ عَلَى الشىء . وقول لَبيد :

حتّى تهجَّر فى الرَّوَاح وهاجه طلبُ المعقِّب حَقَّه المظلومُ[٤]

من ذلك لأن (المعقِّب صاحب الدَّيْن يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أُخِذَ منه شىء فهو راجع ليأخذه .

---

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ويعقوب .
(٢) ا : « عليك » .
(٣) ش ، ء : « بيننا » .
(٤) هذا من شعره فى وصف الحمار الوحشى وأتانه، يبحث بها عن أرض يستطيبها. والتهجر: السير فى الهاجرة وهى شدة الحر يذكر أنه أثاره على السير طلب ما يرعاه، وقد أجدبت الأماكن التى كان يرتادها فكأنما أصابه ظلم فى ذلك فهو يدفعه بطلب المرعى فى موضع آخر فهو يغذ السير ولا يبالى الهاجرة .

وقوله : وَسَيَعْلَمُ الـكُفَّارُ [٤٢] على الجمع[١] وأهل المدينة (الـكَافِر) .

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الـكِتَابِ [٤٣] يقال عَبد الله بن سَلَام . و (مِنْ عِنْدِهِ[٢]) خفض مردود على الله عزَّ وَجل . حدثنا الفراء قال : وحدثنى شيخ عن الزُّهْرِىّ رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يُسلم سمع النبى صَلى الله عليه وسلم وهو يتلو (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الـكِتَابِ) حدثنا الفراء قال وحدَّثنى شيخ عن رجل عن الحَكَم بن عُتَيْبَة (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الـكِتَابِ) ويقرأ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الـكِتَابِ) بكسر الميم مِنْ (من) .

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم (بسم الله الرحمن الرحيم).

قول الله عزّ وجل : إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ [١] اللهِ الَّذِى [٢] .

يُخفض فى الإعراب ويُرْفع[٣] . الخفضُ على أن تُتبعه (الحَمِيدِ) والرّفع عَلَى الاستئناف لانفصاله من الآية ؛ كقوله عَزَّ وجَلَّ (إِنَّ[٤] اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) إلى آخر الآية ، ثم قال (التَّائِبُونَ[٥]) وفى قراءة عبد الله (التائبين) كل ذلك صواب .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٤] .

يقول : ليفهمهم وتلزمَهم الحجّةُ . ثم قال عز وجَل (فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ) فرفع لأنّ النيّة فيه الاستئناف لا العطف عَلَى مَا قبله . ومثله (لِنُبَيِّنَ[٦] لَـكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) ومثله

---

(١) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والـكسائى وخلف .

(٢) هى قراءة الحسن والمطوعى ، كما فى الإتحاف .

(٣) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر . والخفض قراءة غيرهم .

(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .

(٥) فى الآية ١١٢ سورة التوبة .

(٦) الآية ٥ سورة الحج .

فى براءة (قَاتِلُوهُمْ[١] يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيتَ الفعل منصوباً وبعده فعل قد نُسِقَ عليه بواو أو فاء أو ثُمّ أو أَوْ فإن كان يشاكل معنى الفعل الذى قبله نَسقْته عليه . وإن رأيته غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته .

فمن المنقطع ما أخبرتكَ به . ومنه قول الله عز وجل (وَاللهُ[٢] يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُون الشَّهَوَاتِ) رفعت (ويريد الذين) لأنها لا تشاكل (أَنْ يَتُوبَ) ألا ترى أن ضمّك إيّاهُما لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَاللهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ [٣]) فيأبَى فى موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشعر لا يَسْطيعُه من يظلمه يريد أن يعربه فيُعجِمُه[٤]

وكذلك تقول : آتيك أن تأتينى وأُكرمُك فتردّ (أُكرمكَ) على الفعل الأول لأنه مشاكل له وتقول آتيك أن تأتِيَنى وتحسنَ إلىّ فتجعل (وتحسن) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا .

وقوله : وذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ [٥] .

يقول : خوّفهم بأيّام عاد وثمود وأشباههم بالعذاب وبالعفو عن آخَرين . وهو فى المعنى كقولك : خذهم بالشدّة واللين .

وقوله ها هنا : وَيُذَبِّحُونَ [٦] وفى موضع آخر (يُذَبِّحُونَ[٥]) بغير واو وفى موضع آخر

(١) الآية ١٤ من سورة التوبة .
(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .
(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .
(٤) هذا من رجز ينسب إلى الحطيئة قاله حين احتضاره . وانظر الخزانة فى الشاهد ١٤٩ .
(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يُقَتِّلُونَ[1]) بغير واو . فمعنى الواو أنهم يمسّهم العذابُ غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبَر من العذاب أو الثواب مجمَلاً فى كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوّله غير آخره فبالواو . فمن المجمل قول الله عز وجل (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ[2] يَلْقَ أَثَاماً) فالأثام فيه نيّة العذاب قليلِه وكثيره . ثم فسّره بغير الواو فقال (يُضاعَفْ[3] لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له ، ألا ترى أنك تقول عندى دابّتان بغل وبرْذَوْن ولا يجوز عندى دابّتان وبغل وبِرذَوْنٌ وأنت تريد تفسير الدّابتين بالبغل والبرذون ، ففى هذا كفاية عمّا نترك من ذلك فقس عليه .

وقوله (وَفِى ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِن رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيما كان يَصنع بكم فرعونُ من أصناف العذاب بلاء عظيم من البليّة . ويقال : فى ذلكم نِعَم من ربّكم عظيمة إذ أنجاكم منها . والبَلاء قد يكون نعماً ، وعذاباً . ألا ترى أنك تقول : إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإنعام عليك .

وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ [٧] معناه : أعلم ربّكم وربما قالت العرب فى معنى أفعلت تفعّلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدنى وتوعّدنى وهو كثير .

وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ [٩] جاء فيها أقاويل . حدثنا محمّد قال حدّثنا الفراء قال : حدّثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له : اسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ؛ كما تُسكِّت أنت — قال : وأشار لنا الفراء بأصبعه السبّابة على فيه — ردّا عليهم وتكذيبا . وقال بعضهم : كانوا يكذّبونهم ويردّون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهر كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة فى الوجهين (وأرانا[4] الشيخ ابْن العباس بالإشارة بالوجهين) وقال بعضهم : فردّوا

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا

أيديهم فى أفواههم يقول رَدُّوا ما لو قبلوه لـكان نِعَمًا وأيادى من الله فى أفواههم ، يقول بأفواههم أى بألسنتهم . وقد وجدنا من العرب مِن يجعل (فى) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجَنَّة يريد : فى الجنة . قال : وأنشدنى بعضهم :

وأرغب فيهـا عن لَقِيطٍ ورهطه ولـكنّنى عن سِنْبِسٍ لست أرغب

فقال : أرغب فيهاَ يعنى بنتاً له . أى إنى أرغب بهاَ عن لقيط(١) .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّـكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣] قال (أَوْ لَتَعُودُنّ) فجعل فيها لاماً كجواب اليمين وهى فى(٢) معنى شرط ، مثـله من الـكلام أن تقول : والله لأضربنّك أو تُقِرَّ لى : فيـكون معناه معنى حَتَّى أو إلاّ ، إلا أنها جاءت بحرف نَسَق . فمن العرب من يجعل الشرط مُتْبعاً للذى قبله ، إن كانت فى الأول لام كان فى الثانى لام ، وإن كان الأول منصوبا أو مجزوماً نَسَقوا عليه كقوله : (أو لَتَعُودُنَّ) ومن العرب من ينصب ما بعد أوْ ليُؤذن نصبُه بالانقطاع عمّا قبله . وقال الشاعر(٣) :

لَتقعُدِنَّ مقعــدَ القَصِىِّ منِّىَ ذى القاذُورة المَقْلِىّ
أو تحلفى بربّك العـــلِىّ أنىِّ أبو ذيّالِكِ الصبىّ

فنصب (تحلفى) لأنه أراد : أن تحلفى . ولو قال أو لتحلفِنّ كان صوابا ومثـله قول امرئ القيس :

بكى صاحبى لّمَا رأى الدرب دونه وأيقن أنّا لاحقان بقَيْصَرا(٤)

---

(١) فى الطبرى بعده : «ولا أرغب بها عن قبيلتى» فأفاد أن الشاعر من سنبس . وسنبس حى من طيىء .
(٢) سقط فى ا .
(٣) هو بعض العرب ، قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاما فانكره . وانظر اللسان (ذا) فى حرف الألف اللينة فى أواخر الجزء العشرين وفى ب : «ليقعدن» .
(٤) من قصيدة له قالها حين ذهب إلى قيصر . وانظر الديوان ص ٦٥ وما بعدها .

فقلت له لا تبك عَيْنُك إنّما نحاولُ مُلْكا أو نموتَ فنُعذرا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلاّ أو حتى . وفى إحدى القراءتين : (تُقَاتِلُونَهُمْ (١) أَوْ يُسْلِمُوا) والمعنى — والله أعلم — تقاتلونهم حتى يُسلموا . وقال الشاعر(٢) :

لا أستطيع نُزوعاً عن مودّتها أوْ يصنعَ الحبُّ بى غير الذى صَنَعا

وأنت قائل فى الكلام : لست لأبى إن لم أقتلك أو تسبقَنى فى الأرض فتنصب (تسبقنى) وتجزمها . كأنّ الجزم فى جوازه : لستُ لأبى إن لم يَكن أحدُ هذين ، والنصب عَلَى أنّ آخره منقطِع عن أوّله ؛ كما قالوا : لا يسعُنى شىء ويَضيقَ عنك ، فلم يَصْلح أن تردّ (لا) على (ويضيق) فعُلم أنها منقطِعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تُرِكْتَ وَالأَسَدَ لأكلك لَمّا جاءت الواو ترُدُّ اسماً على اسم قبله ، وقبح أن تردّ الفعل الذى رَفَع الأوّل على الثانى نصب ؛ ألا ترى أنك لا تقول لو تُركت وتُرِك الأسدُ لأكلك . فمِن هاهنا أتاه النصب . وجاز الرفع لأن الواو حرف نَسَق معروف فجاز فيه الوجهان للعِلّتين .

وقوله : ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي [١٤] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يَدَىّ ومثله قوله : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ(٣)) معناه : رزقى إيّاكم أنكم تكذّبون والعرب تضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أُوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت عَلَى ضربى إيّاك وندمت عَلَى ضربك فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ [١٧] فهو يُسيغه . والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعل وفيما لم يُفعل . فأمّا ما قد فُعِل فهو بَيّن هنا منْ ذلك لأن الله عزَّ وَجلَّ يقول لِمَا جعله لهم طعاماً

(١) الآية ١٦ سورة الفتح . وهذه القراءة فى قراءة أبى وزيد بن على كما فى البحر ٨ / ٩٤ . وهى من القراءات الشاذة .

(٢) هو الأحوص .

(٣) الآية ٨٢ سورة الواقعة .

(إِنَّ(١) شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِى الْبُطُونِ) فهذا أيضاً عذاب فى بطونهم يُسيغونه . وأمّا ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعل فقولك فى الكلام : ما أتيته ولا كِدت ، وقول الله عزّ وجلّ فى النور (إِذَا (٢) أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) فهذا عندنا — والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وُصفت بأشدّ الوصف .

وقوله : وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ : حدّثنا الفراء : قال : حدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : (يأتيهِ الْمَوْتُ) يعنى : يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. حدثنى هُشَيم عن العوّام بن حَوْشَب عن إبراهيم التَّيْمِىّ قال : من كل شَعَرة .

وقوله : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) العرب إذا كان الشىء قد مات قالوا : ميْت وميّت . فإن قالوا : هو ميت إن ضربته قالوا : مائت وميّت. وقد قرأ بعض القراء (إِنَّكَ(٣) مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مائِتُون) وقراءة العوامّ عَلَى (ميّت) . وكذلك يقولون هذا سيّد قومه وما هو بسائدهم عن قليل ، فيقولون : بسائدهم وسيّدهم ، وكذلك يفعلون فى كل نعْت مثل طمع ، يقال : طَمِعٌ إذا وُصف بالطمع ، ويقال هو طامع أن(٤) يصيب منك خيراً ، ويقولون : هُو سكران إذا كان فى سكره ، وما هو ساكر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصُوفًا بالكرم ، فإن نويت كَرَماً يكون منه فيما يُستقبَل قلت : كارم .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ [١٨] .

أضاف الْمَثَل إليهم ثم قال (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) والْمَثَل للأعمال والعرب تفعل

(١) الآيات ٤٣ — ٥٤ سورة الدخان

(٢) الآية ٤٠ سورة النور

(٣) فى الآية ٣٠ سورة الزمر . وهذه قراءة قراءة الحسن وابن محيصن ، كما فى الإتحاف

(٤) ا : « إذ »

ذلك : قال الله عزّ وجلّ (وَيَوْمَ[1] القيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) والمعنى تَرَى وجوهَهم مسودّة . وذلك عربىّ لأنهم يجدون المعنى فى آخِرِ الكلمة فلا يبالونَ ما وقع على الاسم المبتدأ . وفيه أن تكرَّ ما وقع على الاسم المبتدأ عَلى الثانى كقوله (لَجَعَلْنَا لِمَنْ[2] يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً) فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التى تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صَوابًا كما قال الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ[3] عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيه) .

فلو خَفَض قارئ الأعمال فقال (أعمالِهِمْ كَرَمَادٍ) كان جائزاً ولم أسمعه فى القراءة . وقد أنشدنى بعضهم :

ما للجِمالِ مَشْيِها وئيداً　　　أجندلاً يحملن أم حديدا[4]

أراد ما للجمال ما لمشيها وئيداً . وقال الآخر[5] :

ذرينى إن أمركِ لن يطاعَا　　　وما ألفيتِنى حِلمِى مُضَاعَا

فالحلم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صَوابا .

وقال (فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ) فجعل العصوف تابعاً لليوم فى إعرابه ، وإنما العصُوف للريح . وذلك جائز على جهتين ، إحداهما أن العصوف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حارّ . وقد أنشدنى بعضهم :

* يومين غيمين ويوماً شمساً *

---

(١) الآية ٦٠ سورة الزمر

(٢) الآية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز الزباء فى قصة لها . ووئيدا : له صوت شديد يريد شدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيسمع لوقعها صوت . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٤٤٨/٢

(٥) هو عدى بن زيد العبادى ، كما فى شواهد العينى فى البدل .

فوصف اليومين بالغيمين وإنمـا يكون الغيم فيهما . والوجه الآخر أن يريد فى يوم عاصِفِ الريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت فى أوّل الـكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروع جلودُنا   إذا جاء يوم مظلمُ الشمس كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصَّـة فلمّا جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يُتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه . قال الشاعر :

كأَنّما ضربت قدّام أعينِها   قُطْنا بمستحصِد الأوتار محلوجِ[1]

وقال الآخر[2] :

تريك سُنَّة وجه غيرِ مُقرفَةٍ   مَلْسَاء ليس بها خال وَلَا نَدَبُ

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبى ثَرْوان وقد أنشدنى هذا البيت بخفضٍ : كيف تقول : تُريك سُنَّة وجه غيرَ مقرفة ؟ قال : تريك سنّة وجه غَيْرَ مقرفة . قلت له : فأنشِد بخفض (غير) فأعدت القول عَليه فقال : الذى تقول أنت أجود ممّا أقول أنا وكانَ إنشاده على الخفض . وقال آخر[3] :

وإيّاكم وحَيَّـــــة بطنِ وادٍ   هَمُوزِ الناب ليسَ لـكم بِسِيّ

ومِمّـا يرويه نحويُّونا الأوَّلون أن العرب تقول : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ . والوجه أن يقول : سُنَّةَ وجه غيْرَ مقرفة ، وحَيَّةَ بطنِ واد هموزَ الناب ، وهذا جُحْرٍ ضبٍّ خربٌ . وقد ذُكر عن

(١) أراد بمستحصد الأوتار مندفا متينا . وقوله : « محلوج » من صفة (قطنا) وكان حقه النصب ، ولـكنه جره على المجـاورة .

(٢) هو ذو الرمة فى بائيته المشهورة . والسنة : الصورة . والمقرفة . التى دنت من الهجنة ، وهو عيب . والندب الأثر من الجراح . رانظر الديوان ٤

(٣) هو الحطيئة كما فى اللسان (سوا) والهمز : العض . وسى : مساو وانظر الخصائص ٣ ٢٢٢

يحيى بن وثّاب أنه قرأ (إنَّ[1] اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينِ) فخفض المتين وبه أخذ الأعمش . والوجه أن يرفع (المتين) أنشدنى أبو الجرّاح العُقَيلىّ :

يا صاحِ بَلِّغْ ذَوِى الزوجَات كُلَّهم　　أن ليس وصلٌ إذا انحلّت عُرَا الذَّنَبِ[2]

فأتبع (كلّ) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من المتكلّم تسكن إذا تحرك مَا قبلها وتُنصب إرادة الهاء[3] كما قرئ (لكم[4] دينكم ولىَ دِين) (ولِى دين) فنصبت وجُزمت . فإذا سَكَن ما قبلها رُدّت إلى الفتح الذى كان لها . والياء من (مُصْرِخِىّ) سَاكنة والياء بعدها من المتكلم سَاكنة فحُرِّكت إلى حَرَكة قد كانت لها . فهذا مطّرد فى الكلام .

ومثله (يَا بَنِيَّ[5] إنَّ اللهَ) ومثله (فَمَنْ تَبِعَ[6] هُدَايَ) ومثله (مَحْيَايَ[7] ومَمَاتِى) .

وقد خفض الياء من قوله (بِمُصْرِخِيِّ) الأعمش[8] ويحيى بن وثّاب جميعاً . حدّثنى القاسم بن مَعْن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء . قال الفراء : ولعلها من وَهْم القُرَّاء طبقة يحيى فإنه قلّ من سَلِم منهم من الوَهْم . ولعله ظَنّ أن الباء فى (بمصرخىّ) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلّم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم أوهمُوا فيه قوله (نُوَلِّهْ[9] مَا تَوَلَّى ونُصْلِهْ جَهَنَّمَ) ظنّوا — والله

(١) الآية ٥٨ سورة الذاريات

(٢) هو لأبى الغريب وهو أعرابى أدرك دولة العباسيين . وانظر الخزانة ٢/٣٢٥

(٣) أى هاء السكت كأن تقول فى غلامى : غلاميه

(٤) الآية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دينى) وهى قراءة سلام كما فى البحر المحيط ، وهى من الشواذ

(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة

(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام

(٨) وقرأ به حمزة كما فى الإتحاف

(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين الهاء فى (نوله) و (نصله) وهى قراءة أبى عمرو وأبى بكر وحمزة كما فى الإتحاف

أعلم – أن الجزم فى الماء ؛ والهاء فى موضع نصب ، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه .

ومما أوهموا فيه قوله (وَمَا[1] تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونَ) وحدّث مندل بن علىّ العَنَزِىّ عن الأعمش قالَ : كنت عند إبراهيم النَخَعِىّ وطَلْحةُ بن مُصَرِّف [يقرأ] (قَالَ[2] لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) بنصب اللام من (حوله) فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هى (لِمَنْ حَوْلِه) قال قلت : لَا ، إنما هى (حَوْلَه) قال : فقال إبراهيم ياطلحة كيف تقول ؟ قال : كما قلتَ (لمن حَوْلِهِ) قال الأعمش . قلت : لحنتما لا أجالسكما اليوم . وقد سمعت بعض العرب يُنشد :

قال لهـا هل لك يا تا فِيِّ　　　قالت له مَا أنتَ بالمرضِىِّ[3]

فخفض الياء من (فىّ) فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقى من الساكنين فيخفض الآخِر منهما ، وإن كان له أصْل فى الفتح : ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مُذُ اليوم ومُذِ اليومِ والرفع فى الذال هو الوجه ؛لأنه أصل حركة مُذْ والخفض جائز ، فكذلك الياء من مصرخىّ خُفضت ولها أصل فى النصب .

وقوله (إِنِّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ) هذا قول إبليس . قال لهم : إنى كنت كفرت بما أشركتمون يعنى بالله عز وجل (مِنْ قَبْل) فجعل (مَا) فى مذهب مَا يؤدّى عن الاسم ٨٩ ب .

وقوله : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [٢٧] رفعت المَثَل بالكاف التى فى شجرة . ولو نصبت المثل[4] . تريد : وضرب الله مثلَ كلمةٍ خبيثة . وهى فى قراءة أُبَىّ (وضرب مثلاً كلمة خبيثة) كشجرة خبيثة وكل صواب .

(١) الآية ٢١٠ سورة الشعراء . وهذه القراءة تنسب إلى الحسن

(٢) الآية ٢٥ سورة الشعراء

(٣) من أرجوزة للأغلب العجلى ، وانظر الخزانه ٢/٢٥٧

(٤) الجواب محذوف أى لجاز . وفى الكشاف أنها قراءة

وقوله : ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٢٧] يقال : بلا إله إلا الله فهذا فى الدنيا . وإذا سئل عنها فى القبر بعد موته قالها إذا كان من أهل السّعادة ، وإذا كان منْ أهل الشقاوة[١] لم يقلها . فذلك قوله — عزّ وجلّ — (وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله (وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاء) [٢٩] أى لا تنكروا له قدرةً[٢] ولا يُسأل عما يَفعل .

وقوله : ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ [٢٩] منصوبة عَلَى تفسير (دَارَ البَوَارِ) فردّ عَليها ولو رفعت على الائتناف إذا انفصلَتْ من الآية كانَ صوابا . فيكون الرفع عَلى وجهين : أحدهما الابتداء . والآخر أن ترفعها بعائِد ذِكْرها ؛ كما قال (بِشَرٍّ[٣] مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

وقوله : ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [٣١] جُزِمت (يُقِيمُوا) بتأويل الجزاء . ومعناه — والله أعلم — معنى أمر ؛ كقولك : قل لعبد الله يذهبْ عنا ، تريد : اذهب عنا فجُزِم بنيّة الجواب للجزم ، وتأويله الأمر ، ولم يُجزم على الحكاية . ولو كان جَزمُه على مَحْض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لكَ تذهبْ ياهذا[٤] وإنما جُزِم كما جُزِمَ قوله : دَعْه يَنَمْ ، (فَذَرُوهَا[٥] تَأْكُلْ) والتأويل — وَالله أعلم — ذَروها فَلْتَأْكُل . ومثله (قُلْ[٦] لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) ومثله (وَقُلْ[٧] لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

وقوله — تبارك وتعالى — : ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [٣٤] تضيف (كلّ) إلى (مَا) وهى قراءة العامّة . وقد قرأ بعضهم[٨] (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوه) وكأنهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله

(١) ا : « الشقوة »
(٢) ش ، ب « قوة »
(٣) الآية ٧٢ سورة الحج
(٤) ا : « فتى »
(٥) الآية ٧٣ سورة الأعراف ، والآية ٦٤ سورة هود
(٦) الآية ١٤ سورة الجاثية
(٧) الآية ٥٣ سورة الإسراء
(٨) هى قراءة الحسن والأعمش كما فى الإتحاف

عزّ وَجل شمساً ولا قمراً ولا كثيراً من نِعَمه ، فقال : وآتاكم من كلّ مالم تسألوه فيكون (ما) جحداً . والوجه الأوّل أعجب إلىّ ؛ لأن المعنى — والله أعلم — آتاكم من كلّ ما سألتموه لو سألتموه ، كأنك قلت : وآتاكم كل سُؤْلكم ، ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئاً : والله لأُعطينّك سُؤْلكَ : ما بلغته مسألتك وإن لم تسأل .

وقوله : وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ [٣٥] أهل الحجاز يقولون : جَنَبنى[1] ، هى خفيفة . وأهل نجد يقولون : أجنبنى شرّه وجنّبنى شرّه . فلو قرأ[2] قارئ : (وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ) لأصاب ولم أسمعه من قارئ .

[قوله : إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي . . [٣٧]] وقال (إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) ولم يأت منهم بشىء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أن تقول : قد أصَبنا من بنى فلان ، وقتلنا من بنى فلان وإن لم تقل : رجالا ، لأن (مِن) تؤدّى عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا من الماء . ومثله (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ[3] المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ).

وقوله (تَهْوِي إِلَيْهِمْ) يقول : اجعل أفئدة من الناس تريدهم ؛ كقولك : رأيت فلانا يهوِى نحوك أى يريدك . وقرأ بعض القرّاء (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) بنصب الواو ، بمعنى تهواهم كما قال (رَدِفَ[4] لَكُمْ) يريد ردفكم ، وكما قالوا : نَقَدت لها مائة أى نَقَدتها .

وقوله : لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [٤٣] رفعت الطارف بيرتد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء ؛ كما قال فى آل عمران (وَمَا يَعْلَمُ[5] تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ) استأنفتهم فرفعتهم بيقولون لا بيعلم .

---

(١) سقط فى ب

(٢) فى الكشاف أنه قرىء بها

(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف

(٤) الآية ٧٢ سورة النمل

(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله : يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ فَيَقُولُ : [٤٤] رَفْع تابع ليأتيهم وليس بجواب للأمر ولو كان جوابا لجاز نصبه ورفعه ، كما قال الشاعر[١] :

يَا ناق سيرى عَنَقاً فسيحا إلى سُليمان فنَستريحَا

والرفع على الاستئناف . والائتناف بالفاء فى جواب الأمر حسن ، وكان شيخ لنا يقال له : العلاء بن سَيابة — وهو الذى علم مُعاذا الهرَّاء وأصحابه — يقول : لا أنصب بالفاء جوَابا للأمر .

وقوله : وَتَبَيَّنَ لَكُمْ [٤٥] وأصحاب عبد الله : (وُنَبيِّنْ[٢] لَكُمْ) .

وقوله : وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ [٤٦] .

فأكثر القراء عَلَى كسر اللام ونصب الفعل من قوله (لِتَزُولَ) يريدون : ما[٣] كانت الجبالُ لتزول من مكرهم . وقرأ عبد الله بن مسعود (وَمَا كان مكرُهم لتزول منه الجبال) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى جارٌ لنا من القراء يقال له غالب بن نجيح — وكان ثقة ورعاً — أن عَلِيّاً كان يقرأ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ) بنصب[٤] اللام الأولى ورفع الثانية . فمن قرأ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْه) فعلى معنى قراءة علىّ أى مكروا مكراً عظيماً كادت الجبالُ تزول منه .

وقوله : فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَه [٤٧] أضفت (مُخْلف) إلى الوعد ونصبت الرسل على التأويل[٥] . وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب وأدخلتك الدار فابدأ

---

(١) هو أبو النجم العجلى . كما فى شواهد العينى ؛ وكما فى كتاب سيبويه ١/٤٢١

(٢) أى بالجزم ، وقد نسب القرطبى هذه القراءة إلى أبى عبد الرحمن السلمى . انظر تفسيره ٩/٣٧٩ والجزم بالعطف على قوله : «أو لم تكونوا » وفى البحر المحيط ٥/٤٣٦ أنه روى عنه أيضاً الرفع

(٣) أى أن «إن» نافية

(٤) هى قراءة الكسائى

(٥) جعله على التأويل إذا كان الأصل تقديمه على « وعده »

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عَبدِ اللهِ ثوبًا ، ومُدخلُه الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب عبدَ الله ومدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ(١) الدار كأخذه عبد الله فتقول : أدخلت الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسَه ‏ ‏ وَسائره بادٍ إلى الشمس أجمعُ(٢)

فأضاف (مُدْخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابن عمٍّ لسُلَيمى مشمعلْ ‏ ‏ طبَّاخ ساعاتِ الكرى زادَ الكسِلْ(٣)

ومثله :

فرِشْنِى بخيرٍ لا أكونَنْ ومِدْحتى ‏ ‏ كناحت يوم صخرةً بعَسِيل(٤)

وقال آخر :

* يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار(٥) *

فأضاف سارقا إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض النحويّين ينصب (الليلة) ويخفض (أهل) فيقول : يا سارقَ الليلةَ أهلِ الدار .

* وكناحت يومًا صخرةٍ *

---

(١) أن يعمل وينصب

(٢) يصف هاجرة ألجأت الثيران إلى كنسها ، فترى الثور قد أدخل رأسه فى ظل كناسه لما يجده من شدة الحرارة وسائر جسده بارز للشمس وانظر سيبويه ١/٩٢

(٣) من رجز لجبار بن جزء ابن أخى الشماخ . والمشمعل : الجاد فى الأمور الخفيف فيما يأخذ فيه . والكرى النوم . وهو يصف عمه الشماخ وسلمى امرأة الشماخ وكان ابن عمها . يمدح الشماخ بخفته فى خدمة اخوانه فهو يطبخ زاد الكسلان فى وقت النوم ويكفيه أمره . وانظر ديوان الشماخ ١٠٩ ، وكتاب سيبويه ١/٩٠ والخزانة ٢/١٧٢ــ

(٤) راشه : نفعه وأصلح حاله والعسيل : مكنسة العطار ، وهو شعر يكنس به الطيب ، والمراد أنه لافائدة فيه كمن ينحت الصخرة بهذه المكنسة .

(٥) رجز ورد فى كتاب سيبويه ١/٨٩ .

وليس ذلك[1] حسناً فى الفعل ولو كان اسْماً لـكان الذى قالوا أَجْوز . كقولكَ : أنت صاحبُ اليومَ ألفِ دينار ، لأن الصَّاحب إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشيئين ، والفِعل قد ينصب الشيئين ، ولـكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خَفَض جاز إضافته ؛ مثل قولك : هـذا ضاربُ فى الدار أخيه ، ولا يجوز إلاّ فى الشعر ، مثل قوله :

تروَّحَ فى عِمِّيَّـــــةٍ وأغاثه عَلَى المـاء قوم بالهراوات هُوجُ[2]
مؤخَّرٍ عن أنيابه جـــــلدِ رأسه لهنّ كأشباه الزِّجَاج خُـرُوجُ[3]

وقال الآخر[4] :

وكرّار دونَ المجْحَرِين جَـــوادِه إذا لم يُحَامِ دُون أنثى حَليـــلُهَا

وزعم الـكسائى أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون : هُوَ ضاربُ فى غير شىء أخاه ، يتوهَّمُون إذ حالوا بينهما أنهم نوّنوا . وليسَ قول من قال (مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِه) ولا (زُيِّنَ[5] لِـكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بشىء ، وقد فُسّر[6] ذلك. ونحويُّو أهلِ المدينة ينشدون قوله:

فَزَجَجْتُهـــــا مُتمَـكّنًا زَجَّ القَلوصَ أبى مَزَادَهْ[7]

---

(١) ا : « بحسن » .

(٢) العمية : الضلالة والـكبر . والهراوات العصى . و « هوج » ضبط فى ا : « هوج » وهو لا يستقيم مع البيت الذى بعده «خروج» فالظاهر أن يضبط «هوج» بسكون الواو جمع أهوج ، ويراد به المتسرع العجل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكشر عن أسنانه ويبديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها. ويذكر أن أنيابه لها خروج أى بروز وظهور كأطراف الزجاج . والزجاج جمع زج ، وهو الحديدة فى أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل يمدح همام بن مطرف التغلبى . والمحجر: الملجأ الذى غشيه عدوه . يصفه بالشجاعة والإقدام، فاذا فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأسلموهن للعدو كر جواده يدافع عنهم . وانظر كتاب سيبويه ١/ ٩٠ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الـكتاب ، وشرح المفصل ٣/ ١٩ .

قال الفراء : باطل والصواب :

* زَجَّ القَلوصِ أبُو مَزَادَهْ *

قوله : سَرَابيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ[٥٠] عامّة القراء مجمعون على أن القطِران حرف[١] واحد مثل الظَّرِبان . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدّثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح أن ابن عباس فسّرها (مِنْ قِطْرٍ آنٍ[٢]) : قد انتهى حَرّه ، قرأها ابن عبّاس كذلك . قال أبو زكريّا ، وهو من قوله : (قَالَ[٣] آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) .

سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عزّ وجلّ : رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ[٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودّة الذين كفروا إنما تكون فى الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نَزل وعدُه ووعيده وما كان فيه ، حقًّا[٤] فإنه عِيان ، فجرى الكلامُ فيما لم يكن منه كمجراه فى الكائن . ألا ترى قوله عز وَجل : (وَلَوْ تَرَى[٥] إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ) وقوله : (وَلَوْ تَرَى[٦] إِذْ فَزِعُوا) كأنه ماض وهو منتظر لصدقه فى المعنى ، وأن القائل يقول إذا نَهَى أو أمَر فعصاه المأمور : أمَا والله لرُبَّ ندامة لك تَذَكُّر قولى فيها ، لعلمه أنه سيندم ويقول : فقول الله عز وجل أصدق من قول المخلوقين .

---

(١) هذا مقابل الوجه الآتى فى القراءة عن ابن عباس فانه حرفان : قطر وآن .
(٢) هذا تفسير للآتى . والقطر هو النحاس أو الصفر المذاب .
(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .
(٤) متعلق بقوله : « نزل » .
(٥) الآية ١٢ سورة السجدة .
(٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الواو كان صَوابا كما قال فى موضع آخر : (وَمَا أَهْلَكْنَا(١) مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنْذِرُونَ) وهو كما تقول فى الكلام : مَا رأيت أحداً إلاّ وعليه ثياب وإن شئت : إلاّ عليه ثياب . وكذلك كل اسم نكرةٍ جاء خبره بعد إلاّ ، والكلام فى النكرة تامّ فافعل ذلك بصلتها بعد إلاّ . فإن كان الذى وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إلا بطرح الواو . من ذلك ، ماأظن درهماً إلاّ كافيَك ولا يجوز إلا وهو كافيك ، لأن الظنّ يحتاج إلى شيئين ، فلا تعترضُ بالواو فيصيرَ الظنّ كالمكتفى من الأفعال باسم واحدٍ . وكذلك أخوات ظننت وكان وَأشباهُها وَإنّ وأخواتها (وإنّ(٢)) إذا جاء الفعل بعد (إلاّ) لم يكن فيه الواو . فخطأ أن تقول : إن رجلاً وهو قائم ، أو أظنّ رجلا وهو قائم ، أو ما كان رجل إلاّ وهو قائم .

ويجوز فى ليس خاصّة أن تقول : لَيس أحد إلاّ وَهو هكذا(٣) ، لأن الكلام قد يُتوهّم تمامه بليس وبحرفٍ نكرة ألا ترى أنك تقول : ليس أحد ، ومَا منْ أحدٍ فجاز ذلك فيها ولم يَجُز فى أظنّ، ألا ترى أنك لا تقول مَا أظنّ أحداً . وقال الشاعر :

إذا ماسُتورُ البيت أُرْخِين لم يكن سراج لنا إلاّ وَوَجهُك أنور

فلو قيل : إلاّ وجهك أنور كان صوابًا .

وقال آخر :

وما مَسّ كفّى من يد طاب ريحها منَ الناس إلاّ رِيحُ كفَّيك أطيب

فجاء بالواو وبغير الواو . ومثله قوله: (وَمَا(٤) أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ

---

(١) الآية ٢٠٨ سورة الشعراء .
(٢) كذا فى الأصول . ويظهر أنها زيادة من الناسخ .
(٣) ش : « كهذا » .
(٤) الآية ٢٠ سورة الفرقان .

الطَّعَامَ) فهذا الموضع لو كان فيه الواو صَلح ذلك . وإذا أدخلت فى (كَان) جَحْداً صلح ما بعد (إلاّ) فيها بالواو وَبغير الواو . وَإذا أدخلت الاستفهام وَأنت تنوى به الجحد صلح فيها بعد (إلاّ) الواو وَطرح الواو . كقولك : وَهل كان أحد إلاّ وَله حرص عَلَى الدنيا ، و إلاّ له حرص عَلَى الدنيا .

فأمّا أَصْبَحَ وَأمْسى ورأيت فإنّ الواو فيهنّ أسْهل ، لأنهن / ١٩١ توامّ (يعنى[١] تامّات) فى حال ، وكَان وليسَ وأظن بُنينَ عَلَى النقص . ويجوز أن تقول : ليس أحد إلاّ وله معاش : وإن ألقيت الواو فصواب ، لأنك تقول : ليس أحد فتقف فيكون كلاماً . وكذلك لافى التبرئة وغيرها . تقول : لَا رجلَ ولا مِن رجل يجوز فيمايعود بذكره بعد إلاّ الواوُ وغير الواو فى التّمام ولايجوز ذلك فى أظنّ من قبَل أن الظنّ خِلْقته الإلغاء : ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أظنّ ، فدخول (أظن) للشك فكأنه مستغنًى عنه ، وليس بنفى ولا يكون عن النفى مستغنياً لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن أو غير كائن ، فلا يقال للجحد : إنه فَضْل من الكلام كما يقال للظنّ .

وقوله : مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ [٥] ولم يقل (تستأخر) لأن الأُمَّة لفظها لفظُ مؤنّث ، فأُخرج أوّل الكلام عَلَى تأنيثها ، وَآخره عَلَى مَعْنى الرجال . ومثلها (كُلَّمَا جَاء[٢] أُمَةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ) وَلو قيل : كذّبته كَان صوابا وَهو كثير .

وَقوله : لَوْمَا تَأْتِينَا [٧] وَلولا وَلوما لغتان فى الخبر وَالاستفهام

فأمّا الخبر فقوله (لَوْلَا[٣] أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) .

وقال الشاعر :

* لوما هوَى عِرْسٍ كُمَيت لم أُبَل *

---

(١) سقط مابين القوسين فى ا .
(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين .
(٣) الآية ٣١ سورة سبأ .

وهما ترفعان ما بعدهما .

وَأما الاستفهام فقوله : (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ) وَقوله (لَوْلا أَخَّرْتَنِي[1] إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) وَالمعنى — وَالله أعلم — : هلاّ أخّرتنى .

وقد استعملت العرب (لولا) فى الخبر وكثُر بها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاى ، والمعنى فيهما كالمعنى فى قولك : لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف عَلَى أنها خفض والرفع فيها الصَّواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفًا ظاهراً خُفِض ، فلو كان ممَّا يَخفض لأوشكت أن ترى ذلك فى الشعر ؛ فإنه الذى يأتى بالمستجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك فى موضع الرفع لأنهم يجدون المكنىّ يستوى لفظه فى الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك ومررت بك ويجدونه يستوى أيضاً فى الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربَنا ومرَّ بنا ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قمنا ففعلنا فيكون الرفع بالنون . فلمّا كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف فى موضع (أنت) رفعاً إذْ كان إعراب المكنىّ بالدلالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أيطمع فينا مَن أراقَ دماءنا ... ولولاكَ لم يعرض لأحسابنا حَسَنْ

وقال آخر :

ومنزلةٍ لولاىَ طِحْتَ كَمَا هَوَى ... بأجرامِهِ مِنْ قُلَّة النِّيق مُنْهَوِى[2]

وقوله : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [٩] يقال : إن الهاء التى فى (له) يراد بها القرآن (حَافِظُونَ) أى راعون : ويقال : إن الهاء لمحمد صَلى الله عليه وسلم : وإنا لمحمّد لحافظون .

وقوله : كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ [١٢] الهاء فى (نَسْلكه) للتكذيب أى كذلك نسلك التكذيب . يقول : نجعله فى قلوبهم ألاّ يؤمنوا .

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) من قصيدة ليزيد بن الحكم الثقفى يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . وانظر كتاب سيبويه ١/٣٨٨

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا من السّماء فَظَلُّوا [١٤] يعنى الملائكة فظلّت تصعد من ذلك الباب وتنزل(لَقَالُوا إنما سُكِّرت أبصارنا) ويقال (سُكِرَت[١]) ومعناهما متقارِب . فأما سُكِّرت ُحبست ، العرب : تقول : قد سَكَرت الريحُ إذا سَكَنَت وركدتْ . ويقال : أُغشيت ، فالغِشاء والحبس قريب من السّوَاء .

وقوله : فأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٨] يقول : لايخطئه ، إمّا قَتَله وإمّا خبّله .

وقوله : وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا [١٩] أى دَحَوناهَا وهو البَسْط (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) أى فى الجبال (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) يقول : من الذهب والفضّة والرّصاص والنحاس والحديد فذلك الموزون .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [٢٠] أراد الأرض (وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) فمن فى موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها المعايش والعبيد والإماء .

قد جاء أنهم الوحوش والبهائم و (مَن) لايُفرد بها البهائم ولا ماسوى الناس . فإن يَكن ذلك على مارُوى فَنُرى أنهم أُدخل فيهم المماليك ، عَلَى أنا ملّكنا كم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك ، لجازَ ذلك .

وقد يقال: إن (مَن) فى موضع خفض يراد: جعلنا لكم فيها معايش ولمن . وما أقلّ ماتَرد العرب مخفوضاً على مخفوض قد كُنِى عنه . وقد قال الشاعر[٢] :

تُعلّق فى مثل السوارى سُيُوفُنا   وما بينها والكَعْبِ غَوْط نفانف

فردّ الكعب عَلَى (بينها) وقال آخر :

هلاّ سألت بذى الجماجم عنهم   وأبى نُعَيم ذى اللّواء المُحرّق

---

(١) هى قراءة بن كثير .

(٢) هو مسكين الدارمى كما فى الحيوان . والسوارى جمع سارية وهى الأسطوانة يريد أنهم طوال القامات. والغوط: المنخفض من الأرض . والنفانف جمع نفنف وهو الهواء بين الجبلين .

فردّ (أبي نعيم) على الهاء فى (عنهم) .

وقوله : وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ [٢٢] وتقرأ (الريح) قرأها حمزة[١] . فمن قال الرِّيحَ لواقِحَ) لجمع اللواقح والريحُ واحدة لأن الريح فى معنى جمع ؛ ألا ترى أنك تقول: جاءت الريح من كلّ مكان، فقيل : لواقح لذلك . كما قيل : تركته فى أرضٍ أغفال وسَبَاسب[٢] (قال[٣] الفراء : أغفال : لا علم فيها) ومهارق[٤] وثوب أخلاق . ومنه قول الشاعر :

جاء الشتاء وَقميصى أخــــــلاقْ شراذِمٌ يَضحك مِنــه التَّواقْ[٥]

وأمّا من قال (الرياحَ لواقِح) فهو بَيّن . ولـكن يقال : إنما الريح مُلقِحة تُلْقِح الشجر . فـكيف قيل : لواقح ؟ ففى ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الريح هى التى تَلْقَح بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللِّقَاح، فيقال: ريح لاقح. كما يقال: ناقة لاقح .ويشهد على ذلك أنّه وصف ريح العذاب فقال: (عَلَيْهِمُ[٦] الريحَ العَقِيم) فجعلها عقيماً إذْ لم تَلْقَح . والوجه الآخر أن يكون وصفها باللَّقْح وإن كانت تُلقِح كما قيل : ليل نائم والنوم فيه ، وسرّ كاتم وكما قيل :

* الناطق المـــــــبروز والمختوم[٧] *

(١) وهى أيضاً قراءة خلف .
(٢) جمع سبسب . وهى المفازة أو الأرض البعيدة المستوية .
(٣) سقط مابين القوسين فى ش .
(٤) جمع مهرق . وهو هنا : الصحراء الملساء .
(٥) فى اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز .
(٦) الآية ٤١ سورة الذاريات .
(٧) هذا عجز بيت للبيد وصدره :

*أو مذهب جدد على ألواحه *

وقبله : فـكأن معروف الديار بقادم فبراق غول فالرجام وشوم

فقوله : « أو مذهب » عطف على قوله : «وشوم» فقد شبه معروف الديار فى دقته بالوشوم أو بالمذهب أى لوح كتابة مطلى بالذهب عليه خط بارز أو مبرز ، وخط مختوم : غير واضح . وانظر الخصائص ١٩٣/١ .

فجعله مبروزا عَلَى غير[١] فعل ، أى إن ذلك من صفاته فجاز مفعول لمُفْعَل ، كما جاز فاعِل لمفعول إذ لم[٢] يردّ البناء على الفعل .

وقوله : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ [٢٤]

وذلك أن النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم قال : إن الله وملائكته يصلّون على الصفوف الأُوَل فى الصّلاة ، فابتدرها الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدركَ الصفّ الأوّل ؛ فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِين مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِين)[٣] فإنّا نجزيهم عَلَى نيّاتهم فقرّ الناسُ .

[قوله : من صَلْصَال [٢٦]] .

ويقال : إن الصلصال طين حُرّ خُلِط برمل فصار يصلصل كالفَخّار والمسنون : المتغيّر والله أعلم أُخذ من سَنَنْتُ الحَجَر على الحجر ، والذى يخرج مما بينهما يقال له : السَّنين .

وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ [٢٧] .

يقال : إنها نار دونها الحجاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حِبّان عن رجل عن الحسن قال : خلق الله عزّ وجلّ ـ الجانّ أبا الجنّ من نار السّموم وهى نار دونها الحجاب (وهذا الصوت الذى تسمعونه عند الصواعق من انعطاط[٤] الحجاب) .

وقوله : فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِين [٢٩] .

سجود تحيّة وطاعة لا اربوبيّة وهو مثل قوله فى يوسف (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا)[٥].

---

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « مبرز » من أبرزه ، ولا يقال : برزه .
(٢) هذا الضبط من ا ، وهو من الرد . ولو ضبط « يرد » من الإرادة كان له وجه .
(٣) ا : « وإنا » .
(٤) سقط مابين القوسين فى ش . والانعطاط : الانشقاق .
(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف

وقوله : إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [٤٠] ويقرأ (الْمُخْلِصِينَ) [١] فمن كسر اللام جعل الفعل لهم كقوله تبارك وتعالى (وأَخْلَصُوا دِينَهُمْ) [٢] ومن فتح فالله أخلصهم كقوله : (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ [٣] بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) وقوله : هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ [٤١] .

يقول: مرجعهم إلىّ فأجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى (إِنَّ رَبَّكَ [٤] لَبِالْمِرْصَادِ) فى الفجر. فيجوز فى مثله من الكلام أن تقول لمن أوعدته : طريقك علىّ وأنا عَلَى طريقك : ألا ترى أنه قال (إِنَّ رَبَّكَ لبالمرصَادِ) فهذا كقولك : أنا عَلى طريقك . (وصِرَاطٌ عَلىّ) أىهذا طريق علىّ وطريقُك عَلىّ . وقرأ بعضهم [٥] (هَـذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ) رَفْع يجعله نعتا للصراط ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : لَهَا سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ [٤٤] يعنى : من الكفّار (جُزْءٌ مَقْسُومٌ) يقول : نصيب معروف . والسَّبْعَة الأبوابِ أطبَاقٌ بعضهَا فوق بعضٍ . فأسفلها الهاوية ، وأعلاهَا جهنّم .

وقوله : أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَى أَنْ مَسَّنِىَ الْكِبَرُ [٥٤] لو لم يكن فيها (على) لكان صوابًا أيضًا . ومثله (حَقِيقٌ [٦] عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ) وفى قراءة عبد الله (حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ) ومثله فى الكلام أتيتك أنك تعطى فلم أجدك تعطى ، تريد : أتيتكَ على أنك تعطى فلا أراك كذلك .

وقوله: (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لهم لم يذكر مفعول [٧] . وهو جائز فى الكلام.

---

(١) كسر اللام لغير نافع وعاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف كما فى الإتحاف
(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .
(٣) الآية ٤٦ سورة ص .
(٤) الآية ١٤ .
(٥) هى قراءة يعقوب والحسن كما فى الإتحاف .
(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .
(٧) كذا . والأولى : «مفعوله» أو سقط «له» والأصل : « له مفعول » .

وقد كَسَر أهل(١) المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولا بها . وكأنهم شدّدوا النون فقالوا (فَبِمَ تُبَشِّرُونِّ قَالُوا) ثم خفّفوها والنّيّة على تثقيلها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأته كالثُّغَام يُعَلُّ مِسْكًا ... يسوء الفاليات إذا فَلَيْنِي(٢)

فأقسم لو جعلتُ عَلَيَّ نَذْراً ... بطعنة فارس لقضَيتُ دَيْنِي

وقد خففت العرب النون من أنّ الناصبة ثم أنفذوا لها نصبها ، وهى أشدّ من ذا . قال الشاعر :

فلو أنْكِ فى يوم الرخاء سألتِنِي ... فراقَكِ لم أبخل وأنت صديق

فما رُدَّ تزويج عَليه شهادة ... وما رُدَّ من بعد الحَرَار عَتِيقُ(٣)

وقال آخر(٤) :

لقد علم الضَّيْفُ والمُرْمِلونَ ... إذا اغبرَّ أفقٌ وهبّت شَمَالا

بأنْكَ الربيعُ وغيث مَرِيع ... وقِدْمًا هناك تكون الثِّمَالا

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ [٦٦] أنَّ مفتوحة عَلى أن تردّ عَلى الأمر فتكون فى موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نَصْبًا آخر بسقوط الخافض منها أى قضينا ذلك الأمر بهذا . وهى فى قراءة عبد الله (وَقُلْنَا إِنَّ دابِرَ) فعلى هذا لو قرىء بالكسر لكان وجهًا. وأما (مُصْبِحِينَ) إذا أصبحوا ، ومُشْرقين إذا أشرقُوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والدابر: الأصل . شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

---

(١) يريد نافعا .

(٢) الهاء فى (رأته) لشعره، الثغام نبت له نور أبيض شبه به الشيب. ويعل : يطيب شيئا بعد شىء. وانظر سيبويه ١٥٤/٢ ، والخزانة ٤٤٥/٢ .

(٣) يخاطب أو أنه وقد سألته الطلاق . ويريد بيوم الرخاء ، ماقبل إحكام عقد النكاح ؛ والحرار الحرية والخلوص من الرق . وانظر الخزانة ٤٦٥/٢ .

(٤) أى شخص آخر وهو جنوب أخت عمرو ذى الكلب ترثيه . والمرملون : الذين نفدت أزوادهم ؛ ويقال : أرمل ، واغبرار الأفق يكون فى الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن الجدب . والمريع الخصيب . والثمال الغياث . وانظر الخزانة ٣٥٢/٤ .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ [٨٥]

يقال : للمتفكرين . ويقال للناظرين المتفرسين .

قوله : الأيكةِ [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصرىّ : (الْأَيكَةِ) بالهمز فى كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا فى الشعراء وفى صٓ فإنهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يجروها . ونرى ـ والله أعلم ـ أنها كتبت فى هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام . فينبغى أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد فى قول الفريقين ، والأيكة : الغَيْضة .

وقوله : وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ [٧٩] يقول : بطريق لهم يمرون عليها فى أسفارهم . فجعل الطريق إماما لأنه يُؤَمّ ويتّبع .

وقوله تَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ [٨٢] أن تخرّ عليهم . ويقال : آمنين للموت .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي [٨٧] يعنى فاتحة الكتاب وهى سبع آيات فى قول أهل المدينة وأهل العراق . أهلُ المدينة يعدون[1] (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) آية . حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرّحمن الرّحيم آية من الحمد . وكان حمزة يَعُدّها آية وآتَيْنَاكَ (القُرآنَ العَظِيمَ).

وقوله : إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ [٨٩] كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ [٩٠] يقول : أنذرتكم ما أُنزل بالمقتسِمين. والمقتسمون رجال من أهل مكّة بعثهم أهل مكّة على عِقَابِهَا[2] أيّام الحجّ فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، ولبعضهم : يفرق

---

(١) أى لما لم يعدوا البسملة آية من الفاتحة عدوا أنعمت عليهم آية وبذلك كانت الآيات سبعاً ؛ أما من عد البسملة آية فلا يعد (أنعمت عليهم) آية .

(٢) العقاب جمع عقبة وهى المرقى فى الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنين ولبعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خِزْياً فماتوا أو خمسة منهم شرّ مِيتة فسمّوا المقتسمين لأنهم اقتسموا طُرُق مكّة .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [٩١] يقول : فرّقوه إذ جعلوه سِحراً وكذباً وأساطيرَ الأولين . والعِضُونَ في كلام العرب : السحر بعينه . ويقال : عضّوه أي فرّقوه كما تُعضَّى الشاة والجَزُور . وواحدة العِضين عِضَة رفعها عِضُون ونصبها وخفضها عِضِين . ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول : عِضِينُك ، ومررت بعضِينِك وسنينك وهي كثيرة في أسد وتميم . وعامر . أنشدني بعض بني عامر :

ذرانيَ من نجْدٍ فإن سِنِينَه لعِبن بنا شِيبا وشيَّبْننا مُرْدا
متى نَنتج حَبْواً من سنينٍ ملحَّةٍ نُشمِّر لأُخرى تُنزِلُ الأعصم الفَرْدا[١]

وأنشد في بعض بني أسد :

* مثل المَقَالِي ضُربت قُلِينُها *[٢]

من القُلَة وهي لُعْبة للصبيان ، وبعضهم :

* إلى بُرِين الصُفْرِ المَلْويات *[٣]

وواحد البُرِينِ بُرة . ومثل ذلك الثُّبين[٤] وعِزِين[٥] يجوز فيه ماجاز في العِضِين والسنين .

---

(١) الشعر للصمة بن عبد الله القشيري كما في شواهد العيني في مبحث الإعراب ١ / ١٧٠ على هامش الخزانة. والأعصم من الظباء والوعول : ماله في ذراعيه أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر . والعصم تسكن أعالي الجبال .

(٢) المقالي جمع المقلى أو المقلاء ، والقلون جمع القلة. والقلة والمقلاء عودان يلعب بهما الصبيان . فالقلة خشبة قدر ذراع تنصب ؛ والمقلاء يضرب به القلة . وفي شفاء الغليل في حرف الناف أنها كانت تسمى في أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهي الحلقة من صفر أو غيره تجعل في أنف البعير والصفر النحاس .

(٤) جمع ثبة وهي الجماعة والعصبة من الفرسان . وتجمع الثبة أيضاً على ثبات .

(٥) العزون جمع العزة وهي العصبة من الناس .

وإنما جاز ذلك فى هـذا المنقوص الذى كان على ثلاثة أحرف فنُقصت لامه ، فلمّا جمعوه بالنون توهّموا انه فعُول إذ جاءت الواو وهى واوُ جماعٍ ، فوقعت فى موضـع الناقص ، فتوهّموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك فى الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وكذلك قولهم الثبات واللغات ، وربما[1] عرّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهى تاء جماع ينبغى أن تكون خفضا فى النصب والخفض ، فيتوهّمون أنها هاء ، وأن الألف قبلها من الفعـل . وأنشدنى بعضهم :

إذا ما جَلَاهَا بالأَيام تحـيرت ثُبَاتًا عليها ذُلّها واكتئابها[2]

وقال أبو الجراح فى كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتَهم ـ قال قال الفراء : رجع أبو الجراح فى كلامه عن قول لغاتَهم ـ ولا يجوز ذلكَ فى الصالحات والأخوات لأنها تامّة لم يُنقص من واحدها شىء ، وما كان من حرف نُقِص من أوّله مثل زِنة ولِدة ودِية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من أوّله لامن لامه فما كان منه مؤنّثا أو مذكّرا فأجره على التامّ مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت لداتِك ولِدِيكَ ولا تقل لِدِينَك ولا لداتَك إلا أن يغلط بها الشاعر فإنه ربما شبّه الشىء بالشىء إذا خرج عن لفظه ، كما لم يُجْرِ[3] بعضهم أبو سمّان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ رَيّان وشبهه .

وقوله : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [٩٤] ولم يقل : بمَا تُؤْمر به ـ وَالله اعلم ـ أراد : فاصدع بالأمر . ولو كان مكان (ما) مَن أو ما مما يراد به البهائم لأدخلت بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من تؤمر به واركب ما تؤمر به ، ولـكنه فى المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

---

(١) الأسوغ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبى ذؤيب الهزلى . والبيت فى الحديث عن مشتار العسل . يقول : إنه اجتلى النحل بالأيام وهو الدخان أى أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحينئذ تجمعت وتحيزت عصبا وفرقا وهى ذليلة إذ أحست أن المشتار غالبها وانظر ديوان الهذليين ١/٧٩ .

(٣) أى يصرف وينون .

ما تنطاق لأنك تريد : مَا أحسن انطلاقك ، وما أحسن ما تأمر إذا أَمَرتَ لأنك تريد مَا أحسن أمرك . ومثله قوله [١](يَـأَبَتِ افعَـلْ مَا تُؤمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاء اللهُ) كأنه قيل له : افعل الأمر الذى تؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إنى لآمرك وآمر بك وأكفرك وأكفر بك فى معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إذا قالت حَذَامِ فأنصتُوها فإنّ القول ما قالت حذامِ [٢]

يريد : فانصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى (أَلاَ إِنّ [٣] ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) وهى فى موضع (يكفرون بالله) و (كفروا بربهم) واصدع : أظهر دينك .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بسم الله الرحمن الرحيم .

[قوله : سُبْحانَهُ وتعالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] .

حدثنا محمدبن الجهم قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى عِبّاد بن الصَّلْت العُكْلِىّ عن سَعيد بن مسروق أبى سفيان عن الربيع بن خُيَثم [٤] أنه قرأ (سُبْحَانَهُ وتَعالى عَمَّا تُشرِكُون) الأُولى والتى بعدها كلتاهما [٥] بالتاء : وتقرأ بالياء . فمن قال بالتاء فكأنه خاطبهم ومن قرأ بالياء فكأنّ القرآن نَزَل على محمد صَلّى الله عليه وسلم ثم قال (سُبْحانَهُ) يعجِّبه من كفرهم وإشراكهم .

وقوله : يُنَزِّلُ المَلائِكَةَ [٢] بالياء ، و (تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ) بالتاء [٦] . وقراءة أصحاب عبد الله (يُنَزِّل الملائكة) بالياء .

---

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات .
(٢) سبق هذا البيت فى ص ٢١٥ من الجزء الأول .
(٣) الآية ٦٨ سورة هود .
(٤) فى ا : « خثيم » بتقدم المثلثة على الياء . والتصويب من الخلاصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ
(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٦) هذه قراءة روح عن يعقوب ، ووافقه الحسن .

وقوله : والأنْعامَ خَلَقَهَا لَـكُمْ [٥] نصبت (الأنعامَ) بخلقها لمَّا كانت فى الأنعام واو . كذلك كلّ فعل عاد على اسم بِذِكرِه ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نُقْلة الفعل إلى ذلك الحرف الذى قبل الاسم ففيه وجهان : الرفع والنصب . أمَّا النصب فأن تجعل الواو ظَرْفا للفعل . والرفع أن تجعل الواو ظرفاً للاسم الذى هى معه . ومثله (وَالْقَمَرَ (١) قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ) (والسَّماءَ بَنَيْناهَا (٢) بأَيْدٍ) وهو كثير .

ومثله : (وكُلَّ إنْسَانٍ (٣) أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) (وكُلَّ شىء (٤) أحْصَيْنَاهُ) .

والوجه فى كلام العرب رفع كُلّ (٥) فى هذين الحرفين ، كان فى آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه فى مذهب ما مِن شىء إلاّ قد أحصيناه فى إمَام مبين والله أعلم . سمعت العرب تُنْشد :

ما كُلُّ مَنْ يظَّنُّنِى أنا مُعْتب ولا كلُّ ما يُرْوَى عَلَيَّ أقول (٦)

فلم يوقع على (كلّ) الآخرة (أقول) ولا على الأولى (مُعْتب) . وأنشدنى بعضهم :

قـد عَلِقت أمُّ الخِيَار تَدَّعِى علىَّ ذَنْبا كلُّه لم أصْنَعِ

وقرأ علىّ بعضُ العرب بسورة يس . (وَكُلُّ شَىْءٍ أحْصَيْنَاهُ فى إمَامٍ مُبِين) رفعًا قرأها غير مَرّة .

وأمَّا قوله : (وكلُّ شَىْء (٧) فَعَلُوهُ فى الزُبُر) فلا يكون إلاّ رفعاً ؛ لأن المعنى — والله أعلم —

(١) الآية ٣٩ سورة يس .
(٢) الآية ٤٧ سورة الذاريات .
(٣) الآية ١٣ سورة الإسراء .
(٤) الآية ١٢ سورة يس والآية ٢٩ سورة النبأ .
(٥) أى لفظ كل فى الآيتين الأخيرتين .
(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .
(٧) الآية ٥٢ سورة القمر .

كلٌّ فعلوهم فى الزبر مكتوب ، فهو مرفوع بنى وَ (فعلوه) صلة لشىء . ولو كانت (فى) صلة لفعلوه فى مثل هـذا من الـكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكلّ رجل ضربوه فى الدار ، فإن أردت ضربوا كلّ رجـل فى الدار رفعت ونصبت . وإن أردتَ : وكلّ من ضربوه هو فى الدار رفعت .

وقوله : (لَكُمْ فيها دِفْءٌ) وهو ما ينتفـع به من أوبارها . وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها حذفت من الـكتاب ، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُكِت عليها ، فلمّـا سكن ما قبلها ولم يقدِروا عَلَى همزها فى السكت كان سكوتهم كأنه على الفـاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) و (النَّشْأَةَ)[1] و(مِلْءُ الأَرْضِ) واعمل فى الهمز بما وجدت فى هذين الحرفين .

وإن كتبت الدِّفء فى الـكلام بواو فى الرفع وياء فى الخفض وألف فى النصب كان صوابا . وذلك على ترك الهمز وَنقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذى قبلهـا . من ذلك قول العرب . هؤلاء نَشْءٌ صِدْق ، فإذا طرَحُـوا الهمزة قالوا : هؤلاء نَشُو صِدْق ورأيت نَشَا صِدْق ومررت بِنَشِى صدق . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسَل أكثر من يَسأل ، ومَسَلة أكثر من مَسَالة وكذلك بين المَرِ وزوجه إذا تركت الهمزة .

والمنافع : حملهم على ظهورها ، وأولادُها وألبانهـا . والدفء : ما يلبسون منها ، ويبتنون من أوبارها .

وقوله : حِينَ تُرِيحُونَ [٦] أى حين تريحون إبلـكم : تردّونها بين الرعى ومباركها يقال لهـا المُرَاح . والسروح بالغداة (قال[2] الفرّاء) إذا سعت للرعى .

(١) كذا وقد يكون النشأ حتى تـكون الهزة بسكت عليها .

(٢) سقط مابين القوسين فى ا .

وقوله : بِشِقِّ الأَنْفُسِ [٧] أكثر القُرّاء على كسر الشين ومعناها : إلا بجَهد الأنفس . وكأنه اسْم وكأن الشّقّ فِعْل ؛ كما تُوهِّم أن الكُرْه الاسم وأن الكَرْه الفعل . وقد قرأ به بعضهم[١] (إلاّ بِشَقِّ الأنفُسِ) وقد يجوز فى قوله : (بشِقّ الأنفس) أن تذهب إلى أن الجهد يَنقص من قوّة الرجُل ونَفْسه حتى يجعله قد ذَهَبَ بالنصف من قوّته ، فتكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشِّقّ لشِقّة الشاة ويقال : المال بينى وبينك شَقّ الشعرة وشِقّ الشَّعَرة وهما متقاربان ، فإذا قالوا شققت عَليك شَقًّا نصبوا ولم نسمع غيره .

وقوله : وَالْخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ [٨] تنصبها بالردّ عَلى خَلَق . وإن شئت جعلته منصوباً على إضمار سَخّر : فيكون فى جواز إضماره مثل قوله : (خَتَمَ[٢] اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) مَن[٣] نصب فى البقرة نصب الغشاوة بإضمار (وجعل) ولو رفعت (الخيلَ والبغالَ والحميرَ) كان صوابا من وجهين . أحدهما أن تقول : لمّا لم يكن الفعل معها ظاهراً رفعته على الاستئناف . والآخر أن يُتوهّم أن الرفع فى الأنعام قد كان يصلح فتردّها على ذلك كأنك قلت : والأنعام خلقها ، والخيلُ والبغالُ على الرفع .

وقوله عزّ وجلّ : (لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) ، ننصبها : ونجعلها زينة على فعل مضمر ، مثل وَحِفْظاً[٤] مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ) أى جَعلناها . ولو لم يكن فى الزينة ولا فى (وَحِفْظاً) واو لنصبتها بالفعل الذى قبلها لا بالإضمار . ومثله أعطيتك درهماً ورغبة فى الأجر ، المعنى أعطيتكه رغبة . فلو ألقيت الواو لم تحتج إلى ضمير لأنه متّصل بالفعل الذى قبله .

وقوله : وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [٩] يقال : هداية الطرُق . ويقال السبيل : الإسلام (وَمِنْهَا

(١) هو أبو جعفر كما فى الإتحاف وقد وافقه اليزيدى راوى أبى عمرو ، وخالف فى هذا أبا عمرو .
(٢) الآية ٧ سورة البقرة.
(٣) هو المفضل كما فى البحر المحيط ١/٤٩ .
(٤) الآية ٩ سورة الصافات .

جَائِرٌ)، يقال : الجائر اليهوديّة والنصرانيّة . يدلّ عَلى هذا أنّه(١) القول قوله (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

وقوله : تُسِيمُونَ [١٠] ترعون إبلكم .

وقوله : مَوَاخِرَ فِيهِ [١٤] واحدها(٢) ماخِرة وهو صوت جَرْى الفُلْك بالرياح ، وقد مَخَرت تَمْخَر وتَمْخُر .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [١٦] يقال : الجدْى والفرْقدان .

وقوله : أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ [١٧] جعل (مَن) لغير الناس لَمّا ميَّزه فجعله مع الخالق وصَلح ، كما قال : (فَمِنْهُمْ(٣) مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) والعرب تقول : اشتبه عَلىّ الراكبُ وجمله فما أدرى مَن ذا مِن(٤) ذا ، حيث جَمَعَهما واحدهما إنسان صلحت (مَن) فيهما جميعاً .

وقوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ [٢١] رفعه بالاستئناف . وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعونَ من دون الله أمْوَات . الأموات فى غير هذا الموضع أنها لا رُوح فيها يعنى الأصنام . ولوكانت نصباً على قولك يُخْلَقون أمواتاً على القطع(٥) وعلى وقوع الفِعل أىْ ويخلقون(٦) أمواتاً ليسوا بأحياء .

وقوله : (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) يقول : هى أموات فكيف تشعر متى تُبعث ، يعنى

(١) هذا بدل من قوله : « هذا » .
(٢) الأولى : « واحدتها » .
(٣) الآية ٤٥ سورة النور .
(٤) فى تفسير الطبرى : « ومن ذا » .
(٥) كأنه يريد الحال .
(٦) كأن الأصل : لايخلقون أمواتا ، وهذا بالبناء للفاعل وما قبله بالبناء للمفعول .

الأصنام . ويقال للكفار : وما يشعرون أيّان . وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمىّ (إِيَّانَ يُبْعَثُونَ) بكسر ألف (إيّان) وهى لغة لسُلَيم وقد سمعتُ بعض العرب يقول : مَتى إيوان[1] ذاك والكلام أوَان ذلك .

وقوله : وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّاتُ عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول : نعم الدار دارٌ تنزلها . وإن شئت جعلت (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) مكتفياً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعتَها بما عاد من ذكرها فى (يَدْخُلُونَهَا) .

وقوله : إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَهْدِى مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أصحاب[2] عبد الله (يَهِدِّى) يريدون : يهتدى مَنْ يُضلّ . والعرب تقول للرجل : قد هَدَّى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله (أَمْ مَنْ لاَ يَهِدِّى[3] إِلاَّ أَنْ يُهْدَى) ، حدثنا[4] محمّد قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى الحسن بن عَيّاش أخو أبى بكر بن عَيّاش وقيس بن الربيع وغيرها عن الأعمش عن الشّعبى عن عَلْقمة أنه قرأ (لا يَهْدِى مَنْ يُضِل) كذلك .

وقرأها أهل الحجاز (لا يُهْدَى من يُضلّ) وهو وجه جيّد لأنها فى قراءة أُبىّ (لا هادى لمنْ أضل الله) ومَنْ فى الوجهين جميعاً فى موضع رفع ومن قال (يُهْدَى) كانت رَفعاً إذ لم يُسمّ فاعلها ومن[5] قال (لاَ يَهْدِى) يريد : يَهتدى يكون الفعل لمَنْ .

(١) كذا فى الأصول . وفى اللسان (أون) نقلا عن الكسائى ، وفيه (أين) نقلا عن الفراء : « إيوان » وكأن ماهنا إن صح نشأ من إشباع كسرة الهمزة .
(٢) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف كما فى الإتحاف .
(٣) الآية ٣٥ سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والكسائى وخلف بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال
(٤) سقط مابين القوسين فى ا .
(٥) كذا والأولى حذف الواو .

وقوله : بَلَى وَعْداً عَلَيهِ حَقًّا [٣٨] بلى ليبعثنّهم وعداً عليه حقًّا . ولو كان رفعاً عَلَى قوله : بلَى ذلك وَعْد عليه حقٌّ كان صَوَاباً .

وقوله : إنّما قولُنا لشيء إذا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فيكون [٤٠] القول مرفوع بقوله : (أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إنما قولنا الحقّ . وأمّا قوله (فَيَكُون) فهى منصوبة (١) بالردّ عَلَى نقول . ومثلها التى فى يس منصوبة ، وقد رَفعها أكثر القراء . وكان الكسائىّ يردّ الرفع فى النحل ٩٤ ب . وفى يس (٢) وهو جائز على أن تجعل (أَنْ نَقُولَ لَهُ) كلاماً تامًّا ثم تخبر بأنه سيكون ، كما تقول للرجل : إنّما يكفيه أن آمره ثم تقول : فيفعلُ بعد ذلك ما يؤمر .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا [٤١] ذُكِرَ أنها نزلت فى عمّار وصُهَيب وبلال ونظرائهم الذين عُذِّبوا بمكّة (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) : نزولَ المدينة ، ولنحلّلنّ لهم الغنيمة . و (الذين) موضعها رفع .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ إلاَّ رِجَالاً [٤٣] ثم قال : بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بعد إلاَّ وَصِلَةُ ما قَبل إلاّ لا تتأخّر بعد إلاّ . وذلك جائز عَلَى كلامين . فمن ذلك أن تقول : ما ضرب زَيْداً إلاّ أخوكَ ، وما مَرّ بزيد إلاّ أخوك . (فإن قلت مَا ضرب [سقط فى ا] إلاّ أخوك زيداً أو ما مرّ إلا أخوك بزيد) فإنه على كلامين تريد مَا مَرّ إلا أخوك ثم تقول : مَرّ بزيد . ومثله قولُ الأعشى :

وليس مُجيراً إنْ أتى الحىَّ خائف ولا قائِلاً إلا هو المتَعَيَّبا (٣)

---

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائى .

(٢) فى الآية ٨٢ .

(٣) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن المنذر ويعاتب بنى سعد بن قيس . ويذكر هذا ويصف الغريب عن قومه وما يلاقيه من هوان وعجز ، فهو لا يستطيع أن يجير خائفا ، وإذا قيل فى المجالس قول معيب نسب إليه . والمتعيب من تعيبه عابه ونقصه ، وهو وصف للقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسن ص ١١٣ .

فلو كان على كلمة واحدة كان خطأ ؛ لأن المتعيّب من صلة القائل فأخّره ونوى كلامين فجاز ذلك .

وقال الآخر :

نُبِّئْتُهم عَذَّبُوا بالنـــار جارتَهُمْ ... وهل يعذِّب إلاّ اللهُ بالنـــارِ (١)

ورأيت الكسائىّ يجعل (إلاّ) مع الجحد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة ، واحتجّ بقول الشاعر (٢) :

فلم يَدْرِ إلاّ اللهُ ما هيَّجت لَنـَا ... أَهِـلَّةُ أنآءِ الديار وشـــامُهَا

ولا حجَّة له فى ذلك لأنّ (ما) فى موضع أىّ (٣) فإنها فعل مضمر عَلَى كلامين . ولكنه حَسُن قوله ، يقول الله عزّ وجل (لَوْ كانَ فِيهِمَا آلِهَـةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتَا)(٤) فقال: لا أجد المعنى إلاّ لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا ، واحتجَّ بقول الشاعر (٥) :

أبنى لُبَيْنَى لَسْتُمُ بيــــدٍ ... إلاّ يدٍ ليست لهـا عضــــد

فقال لو كان المعنى إلاّ كان الكلام فاسداً فى هذا ؛ لأنى لا أقدر فى هذا البيت على إعادة خافض بضمير وقد ذهب هَا هنا مذهباً .

وقوله : أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [٤٧] جاء التفسير بأنه التنقّص . والعرب تقول : تحوّفته بالحاء: تنقّصته من حَافاته . فهذا الذى سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء و (هو (٦) معنى) . ومثله ممّا قرئ

---

(١) « جارتهم » كذا فى ا ، ش . والمعروف فى الرواية : « جارهم » .

(٢) هو ذو الرمة . والأنآء جمع نؤى ، وهو مايحفر حول البيت يمنع المطر ، والأهلة جمع هلال ، وهو هنا ماستقوس واعوج من الأنآء ، والشام جمع شامة وهى العلامة . وانظر الديوان ٦٣٦ .

(٣) يريد أن (ما) استفهامية كأى الاستفهامية وليست موصولة فهى ليست معمولة للفعل السابق لأن الاستفهام له الصدر .

(٤) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) هو أوس بن حجر . وانظر الكتاب ٣٦٢/١ ، وشرح المفصل ٩٠/٢ ، واللسان فى (عبد) .

(٦) فى الطبرى « هما بمعنى » .

بوجهين قوله (إنّ (١) لكَ فِي النَّهارِ سَبْحًا طَوِيلًا) و (سَبْخًا) (٢) بالحاء والخاء . والسَّبخ : السعة . وسمعت العرب تقول : سَبِّخى صُوفك وهو شبيه بالندف ، والسَّبح نحو من ذلك ، وكلّ صَواب بحمد الله .

وقوله : يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ [٤٨] الظلّ يرجع على كلّ شىء من جوانبه ، فذلك تفيّؤه . ثم فسّر فقال : (عَنِ اليَمِينِ وَالشَّمائِلِ) فوحّد اليمين وجمع الشمائل . وكل ذلك جائز فى العربيّة . قال الشاعر (٣) :

بِفِى الشامتين الصخر إن كان هدّنى رَزِيّةُ شِبْلَىْ مُخْدِر فى الضراغم

ولم يقل : بأفواه الشامتين . وقال الآخر (٤) :

الواردون وتَيْمٌ فى ذُرَا سَبَأ قد عضّ أعناقَهم جلدُ الجواميس

وقال الآخر /٩٥ ا :

فباست بنى عَبْس وأستاه طيّئ وباست بنى دُودان حَاشا بنى نَصْرِ

فجمع وَوَحّد . وقال الآخر :

كلوا فى نصف بطنكم تعيشوا فإنّ زمانكم زَمَنٌ خميصُ (٥)

فجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجَه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شِمالك لأن المكلَّم واحد والمتكلّم كذلك ، فكأنه إذا وَحّد ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جَمع فهو الذى لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

---

(١) الآية ٧ سورة المزمل .

(٢) هذه قراءة ابن يعمر وعكرمة وابن أبى عبلة كما فى البحر المحيط ٨/٣٦٣ . وهى قراءة شاذة .

(٣) هو الفرزدق يرثى ابنين له . والمخدر : الأسد ، والضراغم جمع ضرغم وهو الأسد أيضاً . وانظر الديوان ٧٦٤.

(٤) هو جرير فى هجاء عمر بن لجأ التيمى . والرواية فى الديوان طبعة بيروت ٢٥٢ : « تدعوك تيم وتيم . . أراد بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفى أعناقهم أطواق من جلد الجواميس .

(٥) ورد فى أمالى ابن الشجرى ١/٣١١ و٢/٣٨ و٣٤٣ . وفيه : « تعفوا » فى مكان « تعيشوا » .

بنى عُقَيل ماذِهِ الخنــــافقُ المـالُ هَدْىٌ والنســـاء طالق
* وجبل يأوى إليه الســـارق (١) *

فقال : طالق لأن أكثر ما يجرى الاستحلاف بين الخصم والخصم ، فجرى فى الجمع عَلَى كثرة المُجرَى فى الأصْل . ومثله (بِفِي الشامتين) وأشباهه .

وقوله : وَلِلهِ يَسْجُدُ مَا فى السَّمٰوَاتِ وَمَا فى الأرْضِ مِنْ دَابَّةٍ [٤٩] فقال : (مِن دابَّة) لأن (ما) وإن كانت قد تـكون على مذهب (الذى) فإنها غير مؤقّتة ، وإذا أُبهمت غير موقّتة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدْخل (مِن) فيما جاء من اسم بعده من النـكرة . فيقال : مَن ضربه من رجُل فاضربوه . ولا تسقط من فى هذا الموضع . وهو كثير فى كتاب الله عزّ وجلّ . قال الله تبارك وتعالى (مَا أَصَابَكَ (٢) مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ) وقال (وَمَنْ (٣) يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وقال (٤) (أَوَلَمْ (٥) يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَىْءٍ) ولم يقل فى شىء منه بطرح (مِنْ) كراهِيَة أن تُشبه أن تـكون حالا لَمَن وَمَا ، فجعلوه بمِن ليدلّ عَلَى أنه تفسير لمـا ومَن لأنهما غير مؤقّتتين ، فـكان دخول (مِن) فيما بعدها تفسيراً لمعناها ، وكان دخول (مِن) أدلّ عَلَى ما لم يوقّت مِنْ مَن وما ، فلذلك لم تُلْقَيَا (٦) . ومثله قول الشاعر :

حاز لك الله ما آتاك من حَسَنٍ وَحيثما يقضِ أمراً صالحاً تـكُنِ

وقال آخر .

عمْرًا حَييت ومَن يشناكَ من أحد يلْقَ الهوان ويلق الذلّ والغِيَرا (٧)

(١) الخنافق جمع خنفقيق وهى الداهية . وانظر الخصائص ٢/٦٢ .
(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .
(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .
(٤) فى ا ، ش . ب: «قوله» والمناسب ما أثبت وهو متصل بما قبله .
(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .
(٦) فى الطبرى : « تلغيا » .
(٧) غير الدهر أحداثه وفى ب : «الغيرا» ويظهر أنه تحريف .

فدلّ مجىء أحدِهَا هنا على أنه لم يُرد أن يكون مَا جاء من النكرات حَالا للأسماء التى قبلها ، ودلّ عَلَى أنه مترجم [١] عن [٢] معنى مَن ومَا . ومِمّا يدلّ أيضاً قول الله عزّ وجلّ (وَمَا أَنْفَقْتُمْ [٣] مِنْ شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأن الشىء لا يكون حَالًا ، ولكنه اسم مترجم . وإنما ذكرْت هذا لأن العرب تقول : لله دَرُّه مِن رجل، ثم يلقونَ (مِن) فيقولون لله دَرّه رجلا . فالرجل مترجم (لما [٤] قبله) وليس بحال ، إنّما الحال التى تنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم تُرد لله دَرّه فى حال رجوليّته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلّ المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله دَرّكَ قائماً ، فإنما تمدحه فى القيام وحده .

فإن قلت : فكَيف جَاز سقوط مِن فى هَذَا الموضع ؟ قلت مِن قِبَل أن الذى قبله مؤقت فلَمْ أُبَالْ أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان فى الجزاء غير موقت فكرهُوا أن تفسّر حَال عن اسْم غير موقّت فألزموها مِن . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتانى مِن أحدٍ وما أتانى أحد فاستجازوا إلقاء مِن. قلت : جاز ذلك إذْ لم يكن قَبْل أحد وما أتى مثله شىء يكون الأحد له حالا فلذلك قالوا : ما جاءنى من رجل وما جاءنى رجل .

وقوله : وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِباً [٥٢] معناه : دائماً . يقال : وَصَبَ يَصِب : دام . ويقال : خالصاً .

وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ [٥٣] (ما) فى معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو جزم وإن لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

---

(١) ضبط فى ا بفتح الجيم والظاهر كسرها .

(٢) ا : «على» .

(٣) الآية ٣٩ سورة سبأ .

(٤) سقط فى ا .

إنِ العَقْلُ فى أموالنا لا نضِق به   ذِراعاً وإن صبراً فنَعرِفُ للصبر [1]

أراد : إن يكن فأضمرها . ولو جعلت (ما بكم) فى معنى (الذى) جاز وجعلت صلته (بِكمُ) و (ما) حينئذ فى موضع رفع بقوله (فَمِنَ اللهِ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ إنَّ [2] المَوْتَ الذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فإنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) وكلّ اسم وصل ، مثل مَن وما والذى فقد يجوز [3] دخول الفاء فى خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء . ولا يجوز أخوك فهو قائم ؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالُكَ لى . فإن قلت : مالَكَ جاز أن تقول : فهو لى . وإن ألقيت الفاء فصواب . وما وردَ عليك فقِسه على هذا . وكذلك النكرة الموصُولة . تقول : رجُل يقول الحقّ فهو أحَبُّ إلىَّ مِن قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود فى كلّه من دخولها .

والجُؤار [4] : الصوت الشديد . والثور يقال له : قد جأرَ يَجْأَر جُؤارا إذا ارتفع صَوته من جوع أو غيره بالجيم . وكذلك (فإلَيْهِ تَجْأَرُونَ) وقوله : وَيَجْعَلُونَ للهِ البَنَاتِ سُبْحَانَهُ [٥٧] نَصْب [5] لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعوّذ والتنزيه لله عزّ وجلّ . فكأنها بمنزلة قوله (مَعَاذَ [6] اللهِ) وبمنزلة (غُفْرَانَكَ [7] رَبَّنَا) .

وقوله : (لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (ما) فى موضع رفع ولو كانت نصباً على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً . وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم؛

---

(١) ورد البيت فى أمالى ابن الشجرى ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن العقل أى إن تكن الدية ، وقوله : (وإن صبرا) أى وإن نصبر صبرا بمعنى نحبس حبساً » وقوله : «نحبس» بالباء للمفعول ، وكأنه يريد الحبس للقصاص ، وقوله : فنعرف للصبر أى نخضع له ونقر .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «يجاز» .

(٤) أى فى قوله تعالى فى الآية (فإليه تجأرون) .

(٥) الحديث عن (سبحانه) .

(٦) فى الآيتين ٢٣، ٧٩ سورة يوسف .

(٧) فى الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلتَ لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جَعلتَ لك . وكلّ فعل أو خافض ذكرته من مَكنىّ عائد عليه مكنيًّا فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فتقول أنت لنفسك لا لغيرك ، ثم تقول فى المنصوب أنت قتلت نفسك وفى المرفوع أهلكتْكَ نفسُك ولا تقول أهلكتَكَ . وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين نفس المتكلّم وغيره . فإذا كان الفعل واقعاً من مكنىّ على مكنىّ سواه لم تُدخل النفس . تقول غلامُك أهلك مالك ثم تكنى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد المال ، وقد تقوله العرب فى ظننت وأخواتها من رأيت وعلمت وحسبت فيقولون : أظنُّنى قائماً ، ووجدتُنى صالحاً ؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطُرّ الشاعر فقال : عدمتُنى وفقدتُنى فهو جائز ، وإن كان قليلا ؛ قال الشاعر — وهو جِرَان العَوْد — :

لقد كان بى عن ضَرَّتين عدِمتُنى ... وعمّا ألاقِى منهما متزحزَح

هى الغُول والسعلاة حَلْقى منهما ... مُخَدَّشُ ما فوق التراقى مكدَّح (١)

وقوله : ظَلَّ وجهه مُسْوَدًّا [٥٨] ولو كان (ظلّ وجهُه مُسْودٌّ) لكان صواباً تجعل الظُّلول للرجل ويكون(٢) الوجه ومسودّ فى موضع نصب كما قال (وَيَوْمَ(٣) القِيامَةِ تَرَى الذينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ) والظُّلول إذا قلت [١٩٦ ا] (مُسْوَدًّا) للوجه .

وقوله : أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ [٥٩] الهُون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهُون مصدراً للشيء الهيّن . قال الكسائىّ : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هُون المؤونة مُذُ اليوم . وقال : سمعت

(١) فى ش ، ر « قد يكون » .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

الهوان فى مثل هـذا المعنى من بنى [١] إنسان قال قال [٢] لبعير لهُ ما به بأس غير هوانه ، يقول : إنه هيّن خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشى على هَوْنه لم يقولوه إلاّ بفتح الهاء ، كقوله (يَمْشُونَ [٣] عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا) وهى السكينة والوقار. حدثنا محمّد قال حدثنا الفراء قال حدثنى شريك عن جابر عن عِكْرِمة ومجاهد فى قوله (يَمْشُونَ عَلَى الأَرْض هَوْنا) قالا : بالسكينة والوقار ، وقوله : (أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يدرى أيُّهما يفعل : أيمسكه أم يدسّه فى التراب ، يقول : يدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروهها وهى الموءودة ، وهو مَثَل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسّر المَثَل فى قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ [٦٠] ولو كان (مَثَلَ السَّوْءِ) نصباً لجازَ ، فيكون فى المعنى على قولك : ضَرَبَ للذين لا يؤمنون مثلَ السوء ، كما كان فى قراءة أُبَيّ (وَضَرَبَ [٤] مَثَلاً كَلِمَةً خَبِيثَةً) وقراءة العَوَامّ ها هنا وفى إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نَصَب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى [٦٢] أنَّ فى موضع نصب لأنه عبارة عن الكذب . ولو قيل [٥] : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذُبُ) تجعل الكُذُب من صفة الألسنة واحدها كَذُوبٌ وكُذُب، مثل رَسُول ورُسُل. ومثله قوله (وَلَا تَقُولُوا [٦] لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذُبُ) ، وبعضهم يخفض (الكَذِبِ) يجعله مخفوضاً باللام التى فى قوله (لِمَا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الكلام ، وبه قرأت العَوامّ . ومعناه : ولا تقولوا لوصْفها الكذب .

وقوله (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) يقول : مَنْسيّون فى النار . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أى

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبو قبيلة ولم أقف عليه . وقد يكون «فى» أى فم .
(٢) كذا بتكرر (قال) وكأن (قال) الأولى فاعلها الفراء و (قال) الثانية فاعلها العربى .
(٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان .
(٤) الآية فى قراءة الناس غير أبى : « ومثل كلمة خبيثة » فى الآية ٢٦ .
(٥) جواب لو محذوف أى لجاز . وهى قراءة معاذ بن جبل وبعض أهل الشام كما فى البحر ٥/٥٠٦
(٦) الآية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبى عبلة وبعض أهل الشام كما فى البحر ٥/٥٤٥

خَلّفتهم ونسِيتهم . وتقرأ(١) (وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُونَ) بكسر الراء ، كانوا مُفْرِطين فى سوء العمل لأنفسهم فى الذنوب . وتقرأ (٢) (مُفَرِّطُونَ) كقوله (يَاحَسْرَتَا(٣) عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ) يقول : فيما تركت وضيَّعت .

وقوله : نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ [٦٦] العرب تقول لكلّ ما كان من بطون الأنعام ومنَ السَّماء أو نهر يجرى لقوم : أَسْقَيت . فإذا سقاك الرّجل ماء لشَفَتك قالوا : سقاه . ولم يقولوا : أسْقاه ؛ كما قال الله عزّ وجلّ (وَسَقَاهُمْ (٤) رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) وقال (وَالَّذِى(٥) هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ) وربما قالوا لما فى بطون الأنعام ولماء السماء سَقى وأَسْقى ، كما قال لَبِيد :

سَقَى قومى بنى مَجْد وأسقى ... نُمَيرًا والقبائلَ من هلال(٦)
رَعَوه مُربعًا وتصَيَّفوه ... بلا وَبَأٍ سُمَىَّ ولا وَبَالِ

وقد اختلف القُراء فقرأ بعضهم(٧) (نَسْقِيكم) وبعضهم (نُسْقِيكم) .

وَأَمّا قوله (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) ولم يقل بطونها فإنه قيل — والله أعلم — إن النَّعَمَ والأنعام شىء واحد ، وهما جمعان ، فرجع التذكير إلى معنى النَّعَم إذ كان يؤدى عن الأنعام أنشدنى بعضهم :

إذا رأيتَ أنجما من الأسد ... جَبْهته أو الخَرَاة والكَتَدْ
بال سُهَيل فى الفَضِيخ . ففسد ... وطاب أَلبانُ اللِّقاح وبَرَدْ(٨)

---

(١) هى قراءة نافع .
(٢) هى قراءة أبى جعفر .
(٣) الآية ٥٦ سورة الزمر .
(٤) الآية ٢١ سورة الإنسان .
(٥) الآية ٧٩ سورة الشعراء .
(٦) مجد : أم كاب وكلاب ابنى ربيعة بن عامر بن صعصعة . وانظر الخصائص ١/٣٧٠ .
(٧) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر عن عاصم ويعقوب . وقراءة الباقين بضم النون .
(٨) انظر ص١٢٩ من الجزء الاول .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون فى معنًى واحد . وقال الكسائى (نُسْقِيكم مِمَّا بُطُونِهِ) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدنى بعضهم :

* مثل الفراخ نَتَقَتْ حواصلهْ (١) *

وقال الآخر :

كذاك ابنةَ الأعيار خافى بسالة الـــــرجال وأصلال الرجال أقاصرُهْ (٢)

ولم يقل أقاصرهم . أصلال (٣) الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله (سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ) يقول : لا يَشْرَق باللبن ولا يُغَصّ به .

وقوله يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا [٦٧] هى الخمر قبل أن تُحَرَّم . والرزق الحسن الزبيب والتمر وما أشبههما .

وقوله : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ [٦٨] ألهمها ولم يأتها رسول .

وقوله : (أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) وهى سقوف البيوت .

وقوله : (ذُلُلاً) [٦٩] نعت للسبل . يقال : سبيل ذَلُول وذُلُل للجمع ويقال : إن الذُّلُل نعت للنحل أى ذُلِّلَت لأن يخرج الشراب من بطونها .

وقوله (شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يعنى العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان الحلال والحرام :

---

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع العير ومن معانيه السيد والملك ، وكأن هذا هو المراد هنا . وقوله : «كذاك» فى اللسان (قصر): «إليك» وأقاصره جمع الأقصر . يقول لها : لاتعيبيني بالقصر فإن أصلال الرجال ودهاتهم أقاصرهم . وانظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو فى الأصل الحية .

وقوله : لِكَيْلَا يَعْلَمَ [٧٠] .

يقول : لكيلا يعقل من بعد عقله الأوّل (شَيْئًا) وقوله : فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضَرب الله للذين قالوا : إن عيسى ابنه تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّا كبيراً ، فقال : أنتم لاتُشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون(١) سواء فيه ، فكيف جعلتم عبده شريكاً لَهُ تبارك وتعالى .

وقوله : وحَفَدَةً [٧٢] : والحَفَدة الأختان(٢) ، وقالوا الأعوان . ولو قيل: الحَفَد : كان صَوابًا ؛ لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغَيَب والقاعد والقَعَد .

وقوله : وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا من السمواتِ والأرضِ شَيْئًا [٧٣] نصبت (شيئًا) بوقوع الرزق عليه ، كما قال تبارك وتعالى (أَلَمْ نَجْعَلِ(٣) الأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) أى تكفِت(٤) الأحياء والأموات . ومثله (أَوْ إِطْعَامٌ(٥) فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه : لايملك لهم رزقَ شيء من السموات . ومثله قراءة من قرأ (فَجَزَاءُ(٦) مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) .

وقوله : (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) وقال فى أوّل الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أن (ما) فى مذهب جَمْع لآلهتهم التى يعبدون ، فوُحّد (يملك) على لفظ (ما) وتوحيدها ، وجُمع فى (يستطيعون) على المعنى . ومثله قوله (وَمِنْهُمْ(٧) مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وفى موضع آخر (وَمِنْهُمْ(٨) مَنْ يَسْتَمِعُونَ إليك)

---

(١) فى الطبرى : «فتكونوا» بالنصب فى جواب النفى ، وقد جاء الرفع هنا على الاستئناف .

(٢) فى الطبرى عن بعضهم : «هم الأختان أختان الرجل على بناته» وفيه عن بعضهم : «هم الأصهار» فالأختان على هذا : أزواج البنات . وفى القاموس أن الختن الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ .

(٣) الآيتان ٢٥، ٢٦ سورة المراسلات .

(٤) أى تضم وتجمع .

(٥) الآيتان ١٤، ١٥ سورة البلد .

(٦) الآية ٩٥ سورة المائدة ، وهو يريد القراءة بإضافة (جزاء) إلى (مثل) وهى قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف كما فى الإتحاف .

(٧) الآية ٢٥ سورة الأنعام ، والآية ١٦ سورة محمد .

(٨) الآية ٤٢ سورة يونس .

ومثله (وَمَنْ[١] يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا) و (يَعملْ صَالحًا) فمن ذكره رَدّ آخره على أوّله[٢] ، ومن أنَّث ذهب إلى أن (مَن) فى موضع تأنيث ، فذهب إلى تأنيثها . وأنشدنا بعضُ العرب :

هَيَا أمَّ عمرو مَن يكن عُقْرَ داره جِوَاءَ عَدِىّ يأكلِ الحشرات[٣]

ويسودَّ من لفح السموم جَبينُهُ ويَعْرَ وإن كانوا ذوى نَكَرات[٤]

فرجع فى (كانوا) إلى معنى الجمع وفى قراءة عبد الله — فيما أعلم — (ومِنْكُمْ[٥] من يكون شُيُوخًا) ولم يقل (شَيْخًا) وقد قال الفرزدق :

تَعَشَّ فإن واثقتنى لا تخوننى نكن مثل مَن يا ذئب يصطحبان

وأنت امرؤ يا ذئب والغدرُ كنتما أُخَيَّيْنِ كانا أُرضِعا بِلِبان[٦]

فثنّى (يصطحبان) وهو فعل لمَنْ لأنه نواه ونفسَه .

وقوله : ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [٧٥] ضَرَب مَثَلا للصنم الذى يعبدون أنه لا يقدر على شىء ، (وهُوَ كَلٌّ على مولاه) أى يحمله ، فقال : هل يستوى هذا الصنم (وَمَنْ يَأْمُرُ بالعَدْلِ) فقال: لا تُسوُّوا بين الصنم وبين الله تبارك وتعالىٰ .

وقوله : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأنْعَامِ [٨٠] يعنى الفَساطيط[٧] للسفر ، وبيوتَ العرب التى

(١) الآية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة الياء لحمزة والكسائى وخلف ، وقراءة التاء لغيرهم

(٢) هو التذكير فى (يقنت) .

(٣) عقر الدار أصلها ، ويفسر بمحلة القوم . وقوله : « جواء عدى » فى ش : « حوى » والجواء الواسع من الأودية ، وهو أيضاً موضع بالصمان فى نجد كما فى معجم البلدان ، والحوى من معانيه الحوض الصغير .

(٤) « نكرات » جمع نكرة — بالتحريك — وهو اسم من الإنكار ، يراد به استنكار ما لا يوافقهم وذلك من سمات القدرة والحفيظة .

(٥) كأن ذلك بدل قوله تعالى : « ومنكم من يرد إلى أرذل العمر » فى الآيتين ٧٠ سورة النحل ، ٥ سورة الحج .

(٦) كان الفرزدق طرقه فى سفره ذئب فأتى إليه كتف شاة مشوية وذكر ذلك فى هذه القصيدة ، واللبان الرضاع . وانظر الديوان ٨٧٠ ، وأمالى ابن الشجرى ٢/٣١١

(٧) جمع الفسطاط ؛ وهو بيت من الشعر .

من الصوف والشعر . والظعن يثقّل فى القراءة ويخفّف[١] ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك بما كان ثانيه أحد الستة[٢] الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أنشدنى بعض العرب :

له نَعَل لا تَطَّبِى الكلبَ رِيحُها ... وإن وُضِعت بين المجالس شُمَّتِ[٣]

وقوله (أثاثًا ومَتَاعًا) المتاع إلى حين يقول يكتفون بأصوافها إلى أن يموتوا . ويقال إلى الحين بعد الحين .

وقوله : سَرَابِيل تقيكم الحرَّ [٨١] .

ولم يقل : البرد ، وهى تقى الحرّ والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — كقول الشاعر :

وما أدرِى إذا يمَّمت وجهًا ... أريد الخير أيُّهما يلينى

يريد أىّ الخير والشر يلينى لأنه إذا أراد الخير فهو يتّقى الشرّ وقوله (لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ) وبلغنا عن ابن عباس أنه قرأ (لعلكم تَسْلَمُونَ) من الجراحات .

وقوله : يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ [٨٣] يعنى الكفار إذا قيل لهم ، مَن رزقكم ؟ قالوا : الله ، ثم يقولون : بشفاعة آلهتنا فيُشركون فذلك إنكارهم (نعمة[٤] الله) .

[قوله] : فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ القَوْلَ [٨٦] آلهتهم رَدَّت عليهم قولهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) أى لم نَدْعكم إلى عبادتنا .

وقوله : وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ [٩٢] : من بعد إبرام . كانت تغزل

(١) التخفيف أى إسكان العين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . والتثقيل أى فتح العين للباقين .
(٢) يريد أحرف الحلق . وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء .
(٣) من قصيدة لكثير فى رثاء عبد العزيز بن مروان . و« تطبى » : تدعو وتستميل يريد أن نعله من جلد مدبوغ فلا يقبل عليها الكلب . يصفه برقة نعله وطيب ريحها . وانظر الخصائص ٢/٩
(٤) ا : « نعمته »

الغَزْل من الصوف فتُبرمه ثم تأمر جارية لها بنقضه . ويقال : إنها رَيْطة) تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ) يقول : دَغَلا وخديعة .

قوله (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِن أُمَّةٍ) يقول : هى أكثر ، ومعناه لا تغدروا بقوم لقلّتهم وكثرتكم أو قلّتكم وكثرتهم ، وقد غررتموهم بالأيمان فسكنوا إليها ٩٧ ب . وموضع (أدْنَى) نصب . وإن شئت رفعت ؛ كما تقول : ما أظن رجلاً يكون هو أفضلَ منك وأفضلُ منك ، النصب عَلَى العِمَاد(١) ، والرفع عَلَى أن تجعل (هو) اسماً . ومثله قول الله عزّ وجَلّ (تَجِدُوهُ(٢) عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيراً وَأَعْظَمَ أَجْراً) نَصْب ، ولو كان رفعا كان صَوابًا .

وقوله : وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [١٠١] إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان(٣) آية ألين منها قال المشركون : إنما يتقوّله من نفسه ويتعلّمه من عائش مملوكٍ كان لحُوَيطِب بن عبد العُزّى كان قد أسلم فحَسُن إسلامه وكان أعجم ، فقال الله عز وجل : لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ [١٠٣] يميلون إليه ويهوَونه (أَعْجَمِىٌّ) فقال الله : وَهَذَا لِسَانُ محمد صَلّى الله عليه وسلم والقرآن عربىّ .

وقوله(٤) : فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ [٨٦] فكسرت(٥) لأنها من صلة القول . ومن فتحها لو لم تكن فيها لام فى قوله لكاذبون جعلها تفسيراً للقول : ألقَوْا إليهم أنكم كاذبون فيكون نصباً لو لم يكن فيها لام ؛ كما تقول : ألقيت إليك أنك كاذب . ولا يجوز إلاّ الكسر عند خول اللام ، فتقول : ألقيت إليك إنّك لكاذب .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا [١١٠] يقول : عُذِّبوا . نزلت فى عَمّار

---

(١) هو ضمير الفصل عند البصريين
(٢) الآية ٢٠ سورة المزمل
(٣) كذا . وكأن الأصل : « بمكان » أى بوجود آية ألين منها ، فسقطت الباء فى « بمكان » من الناسخ .
(٤) سبق كلام على هذه الآية
(٥) أى (إنكم)

بن ياسر وأصحابه الذين عُذّبوا ، حتّى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) بعد الفَعلة[1] .

وقوله : قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [١١٢] يعنى مكّة أنها كانت لا يُغار عليها كما تفعل العرب : كانوا يتغاورون (مُطْمَئِنَّةً) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخِصْب بالنُّقْلة .

وقوله (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كلّ ناحية (فَكَفَرَتْ) ثم قال (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُون) ومثله فى القرآن كثير . منه قوله (فَجَاءَهَا[2] بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلونَ) ولم يقل : قائلة . فإذا قال (قائلون) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قائلة) فإنما يعنى أهلها ، وقوله (فَحَاسَبْنَاهَا[3] حِسَابًا شَدِيدًا وعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ) .

وقوله (لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) ابتُلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والجِيَف . والخوف بُعُوث رسول الله صلّى الله عليه وسلم وسراياه . ثم إن النبى صلّى الله عليه وسلم رَقّ لهم فحمل إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُلُوا (وَاشْكُرُوا[4]) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ [١١٩] كلّ من عمل سوءا فهو جاهل إذا عمله .

وقوله : أُمَّةً قَانِتًا [١٢٠] : مُعَلِّمًا للخير .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [١٢٤] أتى موسى أصحابه فقال : تفرّغوا لله يوم الجمعة فلا تعلموا فيه شيئاً ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خَلْق السموات والأرض ، فشُدّد عليهم فيه . وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضاً فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحَد . فذلك اختلافهم وتقرأ[5] (إنما جَعَل١٩٨ السبتَ نصباً ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

(١) يريد تفسير الضمير فى « بعدها »
(٢) الآية ٤ سورة الأعراف .
(٣) الآيتان ٨، ٩ سورة الطلاق .
(٤) ورد ذلك فى الآية ١١٤
(٥) هى قراءة الحسن والمطوعى .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَاعُوقِبْتُمْ بِهِ [١٢٦] (نزلت فى حمزة (١)) لمّا مَثّل المشركون بحمزة يوم أُحُد فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لأمثّلَنّ بسبعين شيخاً من قريش فأنزل الله عز وجل (وإنْ عاقَبْتُمْ فعاقبوا بمثل ما عُوقِبْتُمْ بِهِ) ثم أمره بالصبر فقال (ولَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ للصَّابِرِينَ ثم أمره بالصبر عزماً فقال :

واْصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ [١٢٧] .

وقوله (وَلَاتَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) فالضَّيق مَاضَاق عنه صدرك ،والضِّيق ما يكون فى الذى يتّسع ؛ مثل الدار وَالثوب وأشباه ذلك وإذا رأيت الضَّيْق وقع فى موقع الضِّيق كان على وجهين : أحدهما أن يكون جمعاً واحدته ضَيْقة كما قال (٢) :

* كَشَفَ الضَيْقة عنّا وفَسَحْ *

والوجه الآخر أن يراد به شىء ضَيِّق فيكون مخففاً ، وأصله التشديد مثل هَيْن ولَيْن تريد هيِّن ليِّن .

سورة بنى اسرائيل

ومن سورة بنى إسرائيل : بسم الله الرحمن الرّحيم .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . الحَرَم كلّه مَسْجد ، يعنى مَكّة وَحرَمَها (إِلَى الْمَسْجِدِ الأقصَى) : بيت المَقْدِس (الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالثمار والأنهار .

وقوله : (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يعنى النبىّ صلى الله عليه وسلمَ حين أسرى به ليُريه تلك الليلة العجائب . وأُرِى الأَنبياء حتّى وصفهم لأهل مكّة ، فقالوا : فإنّ لنا إبلا فى طريق الشأم فأخبرنا

(١) هذه الجملة فى ا ، ش ، ب بعد «يوم أحد» والمناسب وضعها حيث وضعت

(٢) هو الأعشى . وصدره : * فلئن ربك من رحمته *

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدَمُ ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدُمها جمل أورق . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صِدقه مِن كذبه . فغدَوا من وراء العَقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمسُ قد شَرَقت ولم تأتِ . وقال آخر : هذه والله العِير يقدُمها جَمل أورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً [٢] يقال : ربًّا ، ويقال : كافياً .

وقوله : ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا [٣] منصوبة على النـــداء ناداهم : ياذُرِّيَّة مَنْ حملنا مع نوح ، يعنى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ممَّن لم يُخْلَق .

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ [٤] .

أعلمناهم أنهم سيُفسدون مرَّتَيْن .

وقوله : (فإذا جاء وَعْدُ أُولَاهُمَا) يقول : عقوبة أولى المرَّتين ، وهو أول الفسادين (بعثنا عَلَيْكُمْ [(١)] عِبَاداً لنـا) يعنى بُخْتَنَصَّر فسَبَى وقتل .

وقوله : (فَجَاسُوا خِلَالَ الديار) يعنى : قتلوكم بين بيوتـكم (فجاسُوا) فى مَعْنَى أخذوا وحاسوا أيضاً بالحاء فى ذلك المعنى .

وقوله : ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ [٦] يعنى على بُخْتَنَصَّر جاء رجل بعثه الله عزّ وجلّ على بُخْتَنَصَّر فقتله وأعاد اللهُ إليهم مُلكهم وأمْرهم ، فعاشوا ، ثم أفسدُوا وهو آخِر الفسادَين .

وقوله : فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُ وجوهَكُمْ [٧] يقول القائل : أين جواب (إذا) ؟ ففيه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليَسُوءَ اللهُ وجوهكم[(٢)] لمن قرأ بالياء . وقد يكون

---

(١) ا : « عليهم »

(٢) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر وحمزه وخلف ، كما فى الإتحاف .

ليسوء العذابُ وجوهكم . وقرأها أبَىّ بن كعب٩٨ب(لِنَسُوءنْ وُجُوهَكمْ) بالتخفيف يعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جوَابًا لإذا بلا ضمير فعل . تقول إذا أتيتنى لأسُوءنَّكَ ويكون دخول الواو فيها بعد (لنسوءن) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ نُرِى [١] إبراهيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ والأرض ولِيَكُونَ من) نُرِيه[٢] الملكوت ، كذلك الواو فى (ولِيَدْخُلُوا) تضمر لها فعلا [٣] بعدها ، وقد قُرِئت (لِيَسُوءوا وُجُوهَكُم) الذين[٤] يدخلون .

وقوله : إنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ [٩] . يقول : لشهادة أن لا إلـه إلا الله .

(وَيَبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ) أُوقعت البشارة على قوله (أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) ويجوز أن يكون المؤمنون بُشروا أيضًا بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) لأن الكلام يحتمل أن تقول : بَشّرت عبد الله بأنه سيُعطَى وأن عدوّه سيُمنَع ، ويكون [٥] . ويبشّر الذين لا يؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذابًا أليمًا ، وإن لم يُوقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أنَّ) . فيكون بمنزلة قولك فى الكلام بَشّرت أن الغيث آتٍ فيه معنى بشّرت الناس أن الغيث آتٍ وإن لم تذكرهم . ولو استأنفت (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحدًا قرأ به .

وقوله : وَيَدْعُ الإنْسَانُ [١١] حذفت الواو منها فى اللفظ ولم تُحذف فى المعنى ؛ لأنها فى موضع رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام السّاكنة . ومثلها (سَنَدْعُ [٦] الزَّبَانِيَةَ) وكذلك

---

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام
(٢) يريد أن متعلق الجار والمجرور فى قوله : «وليكون» هو فعل مقدر مؤخر وهو (نريه الملكوت)
(٣) أى وليد خلوا المسجد قدرنا ذلك وكتبناه
(٤) هذا تفسير للضمير فى (ليسوءوا)
(٥) هذا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولا يراعى فى الخبر أنه سار
(٦) الآية ١٨ سورة العلق

(وَسَوْفَ [(١)] يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ) وقوله (يَوْمَ [(٢)] يُنَادِ الْمُنَادِ) وقوله (فَمَا تُغْنِ [(٣)] النُّذُرُ) ولو كُنّ بالياء والواو كان صَوابًا . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفاكَ كفٌّ ما تُليق درهما جُوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدَّما [(٤)]

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفى بشارتى قَدْر يومٍ ولقد تُخْفِ شِيمتى إعْسَارِى [(٥)]

وقوله : (وَيَدْعُ الإنسانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائِهِ بالخير فى الرغبة إلى الله عزّ وجَل فيما لا يحبّ الداعى إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له فى الشرّ وقد دعا به . فذلك أيْضاً من نِعَم الله عزّ وجلّ عليه .

وقوله : فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ [١٢] حدّثنا محمد بن الجَهْم قال حدثنا الفراء قال حدثنى مِنْدَل بن علىّ عن داود بن أبى هند عن أبى حرب بن أبى الأسود الدِّيلى رفعه إلى عَلىّ بن أبى طالب رحمه الله قال : هو اللَّطْخ الذى فى القمر .

وقوله : وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [١٣] وهو عمله ، إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً (وَنُخْرِجُ لَهُ) قرأها يحيى بن وَثّاب بالنون [(٦)] وقرأها غيره بالياء [(٧)] مفتوحة : (وَيَخْرُجُ لَهُ) طائره ، منهم مجاهد والحَسَن . وقرأ أبو جعفر المدنىّ (ويُخرِج ... له كِتاباً) معناه : ويُخرِج له عمله كتاباً . وكلٌّ حسن .

---

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٥ سورة القمر

(٤) تليق : تمسك . يصفه بالكرم والشجاعة . وقد ورد البيت فى اللسان (لوق) من غير عزو

(٥) « بشارتى » كذا فى ا ، ش. وفى اللسان (يسر) : يسارتى » واليسارة الغنى. وهذه الرواية ظاهرة. والبشارة الجمال وحسن المظهر . يريد أنه لاتظهر عليه الكآبة يوما .

(٦) وكذا قرأها أكثر المفسرين .

(٧) هى قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن محيصن

وقوله: اقْرَأْ كِتابَكَ [١٤]: فيها — والله أعلم — (يُقَال) مضمرة . مثل قوله (ويَوْمَ تَقُومُ[١] السَّاعَةُ أدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الذينَ[٢] اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ) المعنى — والله أعلم — : فيقال : أكفرتم .

وقوله : أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا [١٦] قرأ الأعْمَش ٩٩ ا وعاصم ورجال من أهل المدينة (أَمَرْنا) خفيفة حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى سفيان بن عُيَينة عن حُمَيد الأعرج عن مجاهد (أَمَرْنا) خفيفة . وفسّر بعضهم (أَمَرْنَا مُتْرَفيها) بالطاعة (فَفَسَقُوا) أى إن المترف إذا أُمِر بالطاعة خالف إلى الفسوق[٣] . وفى قراءة أُبَيّ بن كعب (بعثنا فيها أكابر مجرميها) وقرأ الحسن (آمَرنا) وروى عنه (أَمِرْنا) ولا ندرى أنها حُفِظت عنه لأنا[٤] لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (آمرنا) بالمدّ : أكثرنا . وقرأ أبو العالية الرياحى (أمّرنا مُتْرَفيها) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلّطنا رؤساءها فَفَسَقوا فيها .

قوله : كَفَى بنفسِك اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبا [١٤] وكلّ مافى القرآن من قوله (وكَفَى بربّك) (وكفى بالله) و (كفى بنفسك اليوم) فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر[٥] :

ويخبرنى عن غائب المَرْء هَدْيُه   كفى الهَدْىُ عَمّاَ غَيَّب المرء مُخبِرا

وإنما يجوز دخول الباء فى المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبُه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفاكَ به ونهاكَ به وأكرِم به رجلاً ، وبئس به رجلا ، ونعم به رجلا ، وطاب بطعامك طعاماً ، وجاد بثوبك ثوباً . ولو لم يكن مدحاً أو ذمّا لم يجز دخولها ؛ ألا ترى أن الذى يقول : قامَ أخوكَ أو قعد أخوك

(١) الآية ٤٦ سورة غافر
(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .
(٣) ب : « الفسق »
(٤) روى عن أبى زيد أن (أمر) بكسر الميم كأمر بفتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٦/ ٢٠
(٥) هو زيادة بن زيد العدوى كما فى اللسان (هدى) . والهدى : السيرة والسمت .

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قَعَد بأخيك ؛ إلّا أن يُريد قام به غيره وقعَد به .

وقوله : عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ[١٨]أى ذلك مِنا لمن نُريد .

وقوله : كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلَاءِ أوقعت عليهما نُمدّ أى نمدهم جميعاً ؛ أى نرزق المؤمن والكافر من عَطَاءِ رَبِّك .

وقوله: وقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا [٢٣] كقولك : أمر ربك وهى فى قراءة عبد الله (وأَوْصى رَبُّك) وقال ابن عباس هى (وَوَصَّى) التصقت واوهَا . والعرب تقول تركته يقضى أمور الناس أى يأمر فيها فينفُذ أمره .

وقوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) معناه : وأوصى بالوالدين إحسَاناً . والعرب تقول أُوصيك به خيراً ، وآمرك به خيراً . وكان معناه : آمرك أن تفعل به ثم تحذف (أنْ[١]) فتوصل الخير بالوصيَّة وبالأمر ، قال الشاعر :

عجبتُ من دَهْماء إذ تشكُونا ومن أبى دَهْماء إذ يوصينا

* خيراً بها كأننا جافونا *

وقوله : (إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ الكِبَرَ) فإنه ثنّى[٢] لأن الوالدين قد ذُكِرا قبله فصار الفعل عَلَى عددهما ،ثم قال (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) على الائتناف[٣] كقوله (ثمَّ عموا وصَمُّوا[٤]) ثم استأنف فقال : (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وأَسَرُّوا[٥] النَّجْوى) ثم استأنف فقال : (الذين ظَلَمُوا) وقد قرأها ناس كثير (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ) جعلت (يَبْلُغَنّ) فعلا لأحدهما . فَكرَّرت[٦] ب فكرت عليه كلاهما .

---

(١) يريد (أن) ومعمولها من الفعل

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٣) كأن المراد أن يكون الكلام على تقدير فعل أى إن يبلغ أحدهما أو كلاهما كما جاء فى إعراب العكبرى والمعروف أن (أحدهما أو كلاهما) بدل من الضمير فى (يبلغان) ، وكذا مابعده مما جعله على الائتناف هو بدل من الضمير فى الفعل قبله عند الكثير ، وعند الفراء فاعل الفعل مقدر .

(٤) الآية ٧١ سورة المائدة

(٥) الآية ٣ سورة الأنبياء

(٦) يريد : عطفت . وفى ا ، ش : «فكرت»

وقوله (فَلَا تَقُل لَهُمَا ٩٩ ب أُفٍّ) قرأها عاصم بن أبى النَّجُود والأعمش (أُفٍّ) خفضاً بغير نون . وقرأ العوامّ (أُفٍّ) فالذين خفضوا ونوّنوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلاّ بالنطق به فخفضوه كما تُخفض الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب ، ويقولون : سَمعت تِـغٍ تِـغٍ لصوت الضحك . والذين لم ينوّنوا وخفضوا قالوا : أفّ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصْوات إنما يكون عَلَى حرفين مثل صَهْ ومثل يَغْ ومَهْ ، فذلك الذى يُخفض ويُنوَّن فيه لأنه متحرك الأوّل . ولسنا بمضطرين إلى حركة الثانى من الأدوات وأشباهِها فيُخْفَضَ[١] لخفض بالنون : وشبّهت أفَّ بقولك مُدَّ ورُدَّ إذْ كانت على ثلاثة أحرف . ويدلّ عَلَى ذلك أنَّ بعض العرب قد رفعها فيقول أفٌّ لك . ومثله قول الراجز :

سألتُها الوصـــــلَ فقالت مِضٍّ وحَرَّكت لى رأسهَا بالنَّغْض[٢]

كقول[٣] القائل (لا) يقولها بأضراسه . ويقال : مَا علّمك أهلُك إلا (مضٍّ[٤] ومِضٌّ) وبعضهم : إلّا مِضًّا يوقع عليهَا الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أُفًّا ولا تُفًّا يُجعل كالاسم فيصيبه الخفض والرفع [والنصب] ثبت فى ب والنصب[٥] بلانون يجوز كما قالوا رُدَّ . والعرب تقول : جَعَل يتأفّف من ريح وجدها ، معناه يقول : أفٍّ أفٍّ . وقد قال الشاعر[٦] فيما نُوّن :

وقفنا فقلنا إيهٍ عن أمّ سالمٍ وَمَا بالُ تـكليم الديار البلاقع

(١) فى الأصول : « فخفض » والمناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت
(٢) النغض تحريك الرأس
(٣) في اللسان (مضض) فى نقل عبارة الفراء : « مض كقول القائل ...» وهى ظاهرة .
(٤) فى ا : «مض» وفى ش ،ب « إض ومض » وما أثبت من اللسان فى (مضض)
(٥) ا ، ش : « إحنا » وما أثبت من اللسان في الموضع السابق
(٦) هو هو ذو الرمة ، وإيه استزادة فى الحديث وأصلها التنوين . ولذلك يقول الفراء : « فيما نون » . وانظر الديوان ٣٥٦ .

لحذف النون لأنها كالأداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهت بقولهم : جَيْرِ[1] لا أفعل ذاك ، وقد قال الشاعر[2] :

فَقُلْن عَلَى الفِردوس أوّلُ مشرب ... أَجَلْ جَيْرِ إن كانت أُبيحت دَعَاثِرُهْ

وقوله : وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ [٢٤] بالضمّ قرأها العوامّ . حدثنا محمد قال : حدّثنا الفراء قال حدّثنى هُشَيم عن أبى بشر جعفر بن إياس عن سَعيد بن جُبَير أنه قرأ (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلّ) بالكسر . قال : حدثنا الفراء وحدثنى الحَكَم بن ظُهَير عن عاصم بن أبى النَّجُود أنه قرأها (الذِّلّ) بالكسر . قال أبو زكريا : فسألت أبا بكر عنها[3] فقال : قرأها عاصم بالضمّ . وَالذُّلّ من الذلّة أن يتذلّل وليسَ بذليل فى الخلقة ، والذِّلّة والذِّلّ مصدرُ[4] الذليل والذِّلّ مصـــدر للذلول ؛ مثل الدابّة والأرض . تقول : جَمَلٌ ذَلُول ، ودابّة ذَلُول ، وأرض ذَلُول بيِّنة الذِّلّ .

وقوله : وَإِمَّا تُعرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [٢٨] يقول : إذا أتتك قرابتك أو سواهم من المحتاجين يسألونك فأعرضت لأنه لاشىء عندك تعطيهم فقل لهم : قولا مَيْسُوراً ، يقول : عِدْهم عِدة حَسَنةً . ثم نهاه[5] أن يعطى كلّ ما عنده حتى لايبقى مَحْسوراً لاشىء عنده . والعرب تقول للبعير : هو محسور إذا انقطع سَيره وحَسرت الدابّةَ إذا سِرْتها حتى ينقطع سيرها . وقوله : (يَنْقَلِبْ[6] إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وهو حَسِيرٌ) يحسَر عند أقصى بلوغ المنظر .

(١) جير بمعنى نعم أو حقا . وهو يجرى مجرى القسم .

(٢) هو مضرس بن ربعى الأسدى . والفردوس موضع فى بلاد بنى يربوع . والدعاثر جمع دعثور وهو الحوض المتهدم وأصله دعاثير فحذف الياء للضرورة ، والضمير فى «دعاثره» للفردوس أو للمشرب. يقول: إن النسوة ارتحلن وذكرن أن أول منهل يصادفنه فى رحلتهن فى الفردوس ، فأجابهن الشاعر : حقا ذلك تشربن من هذا الموضع إن أبيحت حياضه ولم تمنع . هذا ويذكر البغدادى فى شرح شواهد المغنى فى مبحث جير أن الرواية فى البيت :

وقلن ألا الفردوس أول محضر ... من الحى إن كانت أبيرت دعاثره

وانظر أبياتاً مع هذا فى معجم البلدان فى (الفردوس)

(٣) فى ش : « عنهما » والمناسب ما أثبت أى عن هذه القراءة . وأبو بكر هو أحد رواة عاصم.

(٤) أى كلاهما مصدر الذليل . والأولى : « مصدرا الذليل » .

(٥) أى فى قوله تعالى فى الآية التالية : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعدملوما محسورا »

(٦) الآية ٤ سورة الملك .

وقوله : خِطْئاً كبيراً [٣١] وقرأ الحسن خَطَاءً[١] كبيراً بالمــدّ . وقرأ أبو جعفر المدنىّ (خَطَأً كَبِيراً) قَصَر وهمز . وكلٌّ صواب . وكأنَّ الخِطْأ الإثم . وقد يكون فى معنى خَطَأً بالقصر . كما قالوا : قِتْب[٢] وقَتَب ، وحِذْرٌ وحَذَرٌ ، ونِجْسٌ ونَجَسٌ . ومثله قراءة من قرأ (هُمْ[٣] أُولَاءِ عَلَى أَثَرِى) و (إِثْرِى) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا [٣٣] فى الاقتصاص أو قبول الدِّيَة . ثم قال : (فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ) فقرئت بالتاء[٤] والياء . فمن قال بالياء ذهب إلى الولىّ أى لا يقتلنَّ غير قاتله . يقول فلا يسرف الولىُّ فى القتل . قال : حدَّثنا الفراء قال وحدَّثنى غير واحد ، منهم مِنْدل وجرير وقيس عن مغيرة عن إبراهيم عن أبى معمر عن حُذَيفة بن اليمان أنه قرا (فَلَا تُسْرِفْ) بالتاء . وفى قراءة أُبَىّ (فَلَا يُسْرِفوا فِي القتل) .

وقوله (إِنَّه كَانَ مَنْصُوراً) يقال : إن وليَّه كان منصوراً . ويقال الهاء للدم . إن دم المقتول كان منصوراً لأنه ظُلِم . وقد تكون الهاء للمقتول نفسِه ، وتكون للقتل لأنه فعل فيجرى مجرى الدم والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُــدَّهُ [٣٤] حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثنى حِبَّان بن عَلِىّ عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس قال : الأشُدّ . ما بين ثمانىَ عَشْرة إلى ثلاثين .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [٣٦] أكثر القراء يجعلونها من قفوت ، فتحرّك التاء إلى الواو ، فتقول (وَلَا تَقْفُ) وبعضهم قال (وَلَا تَقُفْ[٥]) والعرب تقول قُفْت أثره وقَفَوته . ومثله يَعْتام ويَعْتَمى[٦]

(١) المنسوب إلى الحسن فى الإتحاف فتح الخاء وسكون الطاء .
(٢) القتب والقتب : إكاف البعير .
(٣) الآية ٨٤ سورة طه .
(٤) القراءة بالتاء لحمزة والكسائى وخلف ، وبالياء لغيرهم .
(٥) فى البحر نسبتها إلى معاذ القارئ .
(٦) أى يختار .

وقاع الجملُ الناقةَ وقعا إذا ركبها ، وعاث وعَثَى من الفساد . وهو كثير ، منه شاكُ السلاح وشاكى السلاح ، وجُرف هارٌ وهارٍ . وسمعتُ بعض قُضَاعة يقول : اجتحى مَاله واللغة الفاشية اجتاح ماله .

وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بعيـــــد لعاقكَ من دعاء النِّيب عَاقِ

يريد : عائق

حَسِبت بُغَام راحلتى عَنَاقًا وما هى وَيْبَ غَيرِكَ بالعَنَاقِ(١)

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا [٣٨] وقرأ بعض(٢) أهل الحجاز (كَانَ سَيِّئَةً عند ربّك مَكْروهًا) .

وقوله : تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراء على التاء . وهى فى قراءة عبد الله (سَبَّحَتْ له السموات السبع) فهذا يقوّى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت(٣) بالياء لكان صوابًا ؛ كما قرءوا (تَكَادُ(٤) السَّمَوَاتُ) و (يَكَاد)(٥)

وإنما حَسُنت الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلّ العدد من المؤنّث والمذكر كانت الياء فيه أحْسَن من التاء قال الله عَزّ وَجَلّ فى المؤنّث القليل (وَقَالَ نِسْوَةٌ(٦) فِى المَدِينَةِ) ، وقال فى المذكّر (فإذا(٧) انْسَلَخَ الأشْهُرُ الحُرُمُ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أوّل فعل المؤنث إذا قلّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ب. فإذا تقدّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوّله على

(١) انظر ص ٦٢ من الجزء الاول .
(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش والقراءة الآخرة للباقين .
(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر ورويس كما فى الاتحاف .
(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .
(٥) هى قراءة نافع والكسائى .
(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .
(٧) الآية ٥ سورة التوبة.

الياء، ومن أنّث ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنَّث لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنّث؛ ألا ترى أنك تقول : هذه الرجال ، وهذه النساء . حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس بن الربيع عن عمّار الدُّهْنِيّ عن سعيد بن جُبَير قال : كل تَسْبيح فى القرآن فهو صلاة ، وكلّ سلطان حُجّة ، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) .

وقوله : عِظَامًا ورُفَاتا : الرُّفَات : التراب لا واحد له ، بمنزلة الدُّقَاق والحُطَام .

وقوله : أو خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ [٥١] قالوا للنبيّ صلى الله عَلَيْه وسلم : أرأيت لو كُنّا الموتَ من يميتنا ؟ فأنزل الله عزّ وجل (أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعنى الموت نفسَه أى لبعث الله عليكم من يميتكم .

وقوله (فسيُنْغِضُون إليكَ رُءُوسَهُمْ) يقال أَنغض رأسَه أى حَرّكه إلى فوق وإلى أسْفل . وأرانا ذلك أبو زكريا[١] فقال برأسه ، فألصقه بحَلْقه ثم رفعه كأنه ينظر إلى السَّقف . والرأس يَنْغُض ويَنْغِض . والثنِيَّة إذا تحرّكت : قيل نَغَضت سِنّه . وإنما يسمى الظليم نَغْضًا لأنه إذا عجّل مشيه ارتفع وانخفض .

وقوله : (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ) يعنى البعث .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً [٥٤] يقول : حافظًا وربًّا .

وقوله : زَبُورًا [٥٥] قال الفراء وحدثنى أبو بكر قال كان عاصم يقرأ (زَبُورًا) بالفتح فى كلّ القرآن . وقرأ حمزة بالضمّ .

وقوله : أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [٥٧] يعنى الجنّ الذين كانت خُزَاعة تعبدهم . فقال الله عز وجل (أُولَئِكَ) يعنى الجنّ الذين (يَدْعونهم) يبتغون إلى الله . ف (يَدْعون) فعل الذين يعبدونهم . و (يبتغون) فعل للجنّ به[٢] ارتفعوا .

(١) أى أشار برأسه وفعل . وفى النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول : قال بيده أى أخذ وقال برجله أى مشى . »

(٢) يريد أن الضمير فى (يبتغون) ارتفع بالفعل .

وقوله : وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا [٥٨] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً) بالسَّيف .

وقوله : وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ [٥٩] (أَنْ) فى موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أنْ فى مَوْضع رفع ؛ كما تقول : ما منعهم الإيمانَ إلّا تكذيبُهم .

وقوله (النّاقَةَ مُبصِرَةً) جعل الفعل لها . ومن[1] قرأ (مَبْصَرة) أراد : مثل قول عَنْترة .

* والكفر مَخْبَثَة لنفس المنعم[2] *

فإذا وضَعْت مَفْعلة فى معنى فاعل كفَتْ من الجمع والتأنيث ، فكانت موحّدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرها . العرب تقول : هَذا عُشْب مَلْبَنَة[3] مَسْمنة[4] ، والولد مَبْخَلة مَجْبنة . فما ورد عليك منه فأخرِجه عَلَى هذه الصورة . وإن كان من الياء والواو فأظهرهما . تقول : هذا شراب مَبْوَلة ، وهذا كلام مَهْيَبة للرجال[5] ، ومَتْيَهة ، وأشباه ذلك . ومعنى (مُبصِرة) مضيئة ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهَارَ[6] مُبْصِرًا) : مضيئاً .

وقوله : إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالناسِ [٦٠] يعنى أهْل مكةَ أى أنه سَيَفتح لك (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أريْنَاكَ ليلة الإسراء إلا فتنة لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا . (والشَّجَرَةَ المَلْعونةَ) هى شجرة الزَّقُوم ، نصبتها بجعلنا . ولو رُفعت تُتْبَع الاسم[7] الذى فى فتنة من الرؤيا كان صواباً . ومثله فى الكلام جَعلتك عامِلاً وزيداً وزيدٌ .

---

(١) هو قتادة كما فى البحر ٦/٥٣

(٢) صدره : * نبئت عمراً غير شاكر نعمتى *
وهو من معلقته .

(٣) أى يغزر عليه اللبن إذا رعى .

(٤) أى يكثر السمن فى لبن المال إذا رعاه .

(٥) ش ، ب : « للرجل »

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة غافر .

(٧) كأنه يريد الضمير فى (فتنة) وعند الكوفيين أن الخبر الجامد يتحمل ضميراً . وفى العكبرى أن الرفع قراءة شاذة وأنه على جعل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أى فتنة

وقوله : لَأَحْتَنِكَنَّ ١٠١ ا ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً [٦٢] يقول : لأستولينّ عليهم (إلّا قليلاً) يعنى المعصومين .

وقوله : واسْتَفْزِزْ [٦٤] يقول اسْتَخِفَّ (بِصَوْتِكَ) بدعائك (وأَجْلِبْ عليهم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) يعنى خيل المشركين ورجالهم .

وقوله (وشَارِكْهُمْ فى الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ) كلّ مَال خالطه حرام فهو شِرْكُهُ. وقوله (وعِدْهُمْ) أى قل لهم : لا جَنَّة ولا نار . ثم قال الله تبارك وتعالى (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً) .

وقوله : لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً [٦٩] يقال : ثائراً وطالباً . فتَبِيع فى مَعنى تابع .

وقوله : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ [٧١] قراءة العوامّ بالنون . و (يَدْعُو[١]) أيضاً لله تبارك وتعالى . حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال : وسألنى هُشَيم فقال : هل يجوز (يَوْمَ يُدْعَو كُلُّ أناسٍ) روَوه عن الحسن فأخبرته أنى لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل العربيّة عن ذلك فلم يعرفوه[٢] .

وقوله : وَمَنْ كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَى [٧٢] يعنى : فى نِعم الدنيا التى اقتصَصْناها عليكم (فَهُوَ فِي الآخِرَةِ) فى نعم الآخرة (أَعْمَى وأَضَلُّ سَبِيلًا) .

والعرب إذا قالوا : هو أفعل منك قالوه فى كل فاعل وفَعِيل ، ومالا يزاد فى فعله شىء عَلى ثلاثة أحرف . فإذا كان على فَعْللت مثل زخرفت ، أو اُفعللت مثل احمررت واصفررت لم يَقولوا : هو أفعل منك ؛ إلا أن يقولوا : هو أشدّ حمرةً منكَ ، وأشدّ زخرفة منك . وإنما جاز فى العَمَى لأنه لم يُرِد به عَمَى العين ، إنما أراد به — والله أعلم — عَمَى القلبِ . فيقال : فلان أعمى من فلان فى القلب

(١) هى قراءة الحسن .

(٢) فى الكشاف أن هذا جاء على قلب الألف واوا فى لغة من يقول : أفعوا فى أفعى .

و (لا تقل)[١]: هو أعمى منه فى العين . فذلك أنه لمّا جاء على مذهب أحمر وحمراء تُرك فيه أفعل منك كما تُرك فى كثيره[٢]. وقد تَلْقَى بعض النحويين يَقول : أُجيزه فى الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لأنا قد نَقول : عمِى وزرِق وعرِج وعَشِى ولا نَقول : صَفِر ولا حمِر ولا بَيِض . وليس ذلك بشىء ، إنما يُنظر فى هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فِعل يقِلّ أو يكثر ، فيكون أفعل دليلاً على قِلّة الشىء وكثرته ؛ ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقْوَم من فلان وأجمل ؛ لأنّ قيام ذا وجَمَاله قد يزيد عَلى قيام الآخر وجماله ، ولا تقول لأعميين : هذا أعمى من هذا، ولا لميّتين : هذا أمْوت من هذا . فإن جاءك منه شىء فى شعر فأجزته احتمل النوعان[٣] الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شَعره . وسئِل الفـراء عن الشيخ فقال : هذا بشّار الناقط . وقال الشاعر[٤] :

أمّا الملوكُ فأنت اليَوْمَ ألأَمُهم لُؤماً وَأبيضُهم سِرْبالَ طَبّاخ

فمن قال هذا لزِمه أن يقول : اللهُ أَبْيَضك والله أسْوَدك وما أسْوَدَك . ولُعبـة للعرب يقولون أبيضِى حالا[٥] وأسِيدِى حالا[٥] والعرب تقول مُسْوِدة مُبْيِضة إذا وَلَدَت السُودان والبِيضان وأكثر ما يقولون : مُوضحة إذا وَلَدَت البِيْضَان وقد يقولون مُسِيدة ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ[٧٦] لمّا قدِم رسول الله صَلّى الله عليه وسلم المدينة حسدته اليهود وثَقُل عليهم مكانُه ، فقالوا : إنك لتعلم أن هذه البلاد ليست ببلاد الأنبياء ، إنما بلادهم

(١) ا : « لم يقل » .
(٢) كأنه يريد مازاد على ثلاثة أحرف كأحمر .
(٣) كأنه يريد بالنوعين ماليس له فعل ثلاثى ، وماله فعل ثلاثى ولاتفاوت فيه ولاتفاضل .
(٤) هو طرفة بن العبد ، يقوله فى هجاء عمرو بن هند ، كما فى التاج . والسربال : الثوب . كنى ببياض سربال طباخه عن قلة طبخه فيبقى سرباله نظيفا ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل طعامه ، إذ لو كان كذلك لاسود سربال طباخه ويقول ابن الكلبي : إن هذا الشعر منحول لطرفة . وانظر الخزانة ٣/٤٨٤
(٥) فى القاموس : « حبالا » وقد نقل هذا عن الصاغانى . وفى التكملة له « حالا » كما هنا فيبدو أنه الصواب . ولم أقف على وصف هذه اللعبة .

الشأم . فإن كنت نبيّا فاخرج إليه ، فإن الله سينصرك . قال : فعسكر النبي صَلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة فأنزل الله : (وإن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ) ليستخفونك وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ (مِنَ الأَرْضِ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يقول : إنك لو خرجتَ ولم يؤمنوا لنزل بهم العذابُ .

وقوله : سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ [٧٧] نصب السنّةَ على العذاب المضمر ، أى يعذّبون كسنّة من قد أرسلنا (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) .

وقوله : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ[٧٨] .

جاء عن ابن عباس قال : هو زَيغوغتها وزوالها للظهر . قال أبو زكريّا : ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس أنشدنى بعضهم :

هذا مَقَام قَدَمَىْ رَبَاحِ ذبَّبَ حتى دَلَكَتْ بِرَاحِ

يعنى الساقى ذبّب: طرد الناس . بِرَاحِ يقول : حتى قال[١] بالراحة على العين فينظر هل غابت قال : هكذا فسّروه .

وقوله (إِلَي غَسَقِ اللَّيْلِ) : أوّلِ ظلمته للمغرب والعِشاء .

وقوله (وَقُرْآنَ الفَجْرِ) أيْ وأَقم قرآن الفجر (إِنّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يعنى صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : نَافِلةً لَكَ [٧٩] ليست لأحد نافلة إلا للنبى صَلى الله عليه وسلم ، لأنه ليس من أحد إلاّ يخاف على نفسه ،والنبيّ صلى الله عليه وسلم قد غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، فعمله نافلةٌ .

وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [٨٠] قال له فى المنصَرَف لمّا رجع من معسكره إلى المدينة حين أراد الشأم (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) إلى مَكة .

---

(١) ا : « يقال » وقال بالراحة : أشار بها . ورواه غير الفراء : « براح » بفتح الباء . وبراح اسم الشمس . وانظر اللسان (برح)

وقوله : كَانَ يَؤُوساً [٨٣] إذا تركت الهمزة من قوله (يؤوساً) فإن العرب تقول يَوْساً و يَوْوْساً تجمعون[١] بين ساكنين وكذلك (وَلَا يَوُودُهُ[٢] حِفْظُهُمَا) وكذلك (بِعَذَابٍ[٣] بَئِيسٍ) يقول بَيْسٍ و (بَيْيْسٍ) و(يؤوده) يجمعون بين ساكنين . فهذا كلام العرب : والقـراء يقولون (يَوُوساً) و(يَوُوده) فيحرّكون الواو إلى الرفع و (بَيِيْسٍ) يحرّكون الياء الأولى إلى الخفض . ولم نجد ذلك فى كلامهم ، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة ، فلم يكونوا ليَخْرجوا من ثِقَل إلى ما هو أثقل منه .

وقوله : قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ [٨٤]: ناحيته. وهى الطريقة والجَدِيلة. وسمعتُ بعض العرب من قُضَاعة يقول : وعبدُ الملك إذ ذاك عَلَى جَدِيلته وابن الزبير على جديلته . والعرب تقول : فلان على طريقة صالحة ، وخَيْدَبة صالحة ، وسُرْجُوجة . وعُكْل تقول : سِرْجيجة .

وقوله : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٨٥] يقول : مِن علم ربّي ، ليس من علمكم .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٧] استثناء[٤] كقوله (إِلَّا حَاجَةً[٥] فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) .

وقوله : عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ [٨٨] جواب[٦] لقوله (لئِن) والعرب إذا أجابت (لئِن) بـ (لا) جعلوا ما بعد لا رفعا ؛ لأن (لئِن) كاليمين ، وجواب اليمين بـ (لا) مرفوعٌ . وربما جَزَم الشاعر ، لأن (لئن)[٧] إن التى يجازى بها زيدت عليها لام ، فوجّه الفعل فيها إلى فَعَل ، ولو أتى بيفعـــل لجاز جزمه . وقد جَزَم بعض الشعراء بلئِن ، وبعضهم بلا التى هى جوابها . قال الأعشى :

(١) أى إذا حـذفت الهمزة خلفتها واو ساكنة فتجتمع ساكنة مع الواو الأولى ، وهذا الرأى من الفراء لا يعرف لغـيره .

(٢) الآية ٢٥٥ سورة البقرة

(٣) الآية ١٦٥ سورة الأعراف

(٤) يريد أنه استثناء منقطع بمعنى لـكن الاستدراكية ، كما فى آية يوسف

(٥) الآية ٦٨ سورة يوسف

(٦) أى قوله : لا يأتون »

(٧) ا : « بعد إن »

لئن مُنيتَ بنا عن غِبّ معركَة لاتُلْفِنا من دماء القوم نَنتفل(١)

١٠٢ ا وأنشدتنى امرأة عُقَيليّة فصيحة :

لئن كان ماحُدّثته اليومَ صَادقاً أصُمْ فى نهارِ القيظ للشمس باديَا

وأركبْ حماراً بين سرج وفَرْوَة وأُعْرِ من الخاتام صُغْرى شماليا(٢)

قال وأنشدنى الكسائى للكُمَيت بن معروف :

لئن تكُ قد ضاقت عليكم بيوتُكم لَيَعلمُ ربّى أنّ بيتىَ واسع(٣)

وقوله (لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) الظهير العَوْن .

وقوله : مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً [٩٠] .

الذى يَنْبَعَ ، ويقال : يَنْبُعُ لغتان . و (تَفْجُر) قرأها يحيى بن وَثّاب وأصحاب عبد الله بالتخفيف(٤) . وكأن الفَجر مرة واحدة و (تُفَجِّرَ) فكأن التفجير من أماكن . وهو بمنزلة فَتَحت الأبواب وفتّحتها .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا [٩٢] .

و (كِسْفاً) الكِسَف(٥) : الجماع . قال : سمعت أعرابيًّا يقول لبزّاز ونحن بطريق مكة : أعطنى كِسْفة أى قطعة . والكِسْف مصدر . وقد تكون الكِسْف جمع كِسْفة وكِسْف .

وقوله (أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً) أى كفيلا .

وقوله : أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ [٩٣] . المعنى : إلى السماء . غير أن جوازه أنهم قالوا : أو تضع سُلَّما فترقى عليه إلى السماء ، فذهبتْ (فى) إلى السُّلَّم .

---

(١) البيت فى معلقته ، والانتفال : التبرؤ ، ومنيت : ابتليت .

(٢) انظر ص ٦٧ من الجزء الأول

(٣) انظر ص ٦٦ من الجزء الأول

(٤) قراءة التخفيف لعاصم والكسائى وحمزة ويعقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة التشديد للباقين

(٥) قرأ بفتح السين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقون باسكانها

وقوله : وَمَا مَنَعَ الناس أَنْ يُؤْمِنُوا [٩٤] أن فى موضع نصب (إلاَّ أن قالوا) (أن) فى موضع رفع .

(أَوْ يَكُونَ[١] لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى حِبَّان عن الكلبىّ قال : الزخرُف : الذهب .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَل [١٠٢] قرأها ابن عباس وابن مسعود (عَلِمْتَ) بنصب التاء . حدّثنا محمد قال : حدّثنا الفراء قال : وحدَّثنى هُشَيم عن أبى بشر عن سَعِيد بن جُبَير (لقد عَلِمتَ) مثله بنصب التاء . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدّثنى قيس وأبو الأحوص جميعاً عن أبى اسحاق عن شيخ من مُرَاد عن علىّ أنه قال : واللهِ ماعَلِم عدوّ[٢] الله ، إنما علم موسى . وكان يقرأ (علِمتُ) برفع التاء . وفسرّه الكلبىّ بإسناده عَلَى قراءة علىّ وتفسيره . وأمّا ابن عباس وابن مسعود فقالا : قد قال الله عزّ وجل (وَجَحَدُوا[٣] بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُم) قال الفراء : والفتح أحبّ إلىّ وقال[٤] بعضهم : قرأ الكسائى بالرفع ، فقال : أخالفه أشَدَّ الخلاف .

وقوله : يَافِرْعَونُ مَثْبورًا [١٠٢] ممنوعاً من الخير . والعرب تقول : ماثَبَرك عن ذا أى مامنعك منه وَصَرَفكَ عنه .

وقوله : جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا [١٠٤] من هاهنا وهَاهنا وكلّ جانب .

وقوله : وقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ [١٠٦] نصبت القرآن بأرسلناك أَىْ مَا أرسلناكَ إلا مبشّراً ونذيراً وقرآنا أيضاً كما تقول : ورحمة ؛ لأن القرآن رحمة . ويكون نصبه بفرقناهُ عَلَى رَاجع ذكره . فلمّا كانت الواو قبله

(١) هذا وتفسيره فى الآية ٩٣ السابقة . ومكانه قبل قوله : «أو ترقى فى السماء»

(٢) يريد فرعون

(٣) الآية ١٤ سورة النمل

(٤) الظاهر أن هذا من المستملى ، أى قال المستملى للفراء : إن بعض القراء نسب إلى الكسائى القراءة بالضم فقال الفراء إنى أخالفه فى هذا ولا أقبل قراءة.

نُصب . مثله (وفَرِيقاً[١] حَقَّ عَلَيهِمُ الضلالةُ) وأما (فرقناه) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب[٢] عبد الله. والمعنى أحكمناه وفصَّلناه ؛ كما قال(فِيهَا[٣] يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى يفصّل . وروى عن ابن عباس (فَرَّقناه يقول : لم ينزل فى يوم وَلا يومين . حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: وحدثنى الحَكَم بن ظَهير عن السُّدّى عن أبى مالك عن ابن عباس (وقُرْآناً فَرَقْنَاهُ) مخففة .

وقوله : أيًّامًا تدْعُوا [١١٠] (ما) قد يكون صلة ،كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ[٤] لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِين) وتكون فى معنى أىّ معادة لمّا اختلف لفظهما :

وقوله : (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا) أى قَصْدا .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عِوَجاً قَيِّماً المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجاً . ويقال فى القيم : قَيِّم على الكتب أى أنه يُصَدِّقها .

وقوله (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيداً) مع البأس أسماء[٥] مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس . ومثله فى آل عمران (إنَّمَا ذَلِكُمُ[٦] الشَّيْطَان يُخَوِّف أَوْلِيَاءَهُ) معناه : يخوفكم أولياءه .

وقوله : مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم: آبائهم وآباء آبائهم [ولا] يعنى الآباء الذين هم لأصلابهم فقط .

---

(١) الآية ٣٠ سورة الأعراف
(٢) هى قراءة عامة القراء . وقرأ بالتشديد ابن محيصن
(٣) الآية ٤ سورة الدخان
(٤) الآية ٤٠ سورة المؤمنين
(٥) والأصل لينذركم أو لينذر المشركين . وكأن المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد
(٦) الآية ١٧٥ سورة آل عمران

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض[١] أهل المدينة . فمن نصب أضمر فى (كبرت) : كبُرت تلك الكلمة كلمةً . ومَن رفع لم يضمر شيئاً ؛ كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٦] أى مخرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله : (إنْ لَمْ يُؤْمِنُوا) تكسرها[٢] إذا لم يكونوا آمنوا على نيّة الجزاء ، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله فى موضع آخر : (أَفَنَضْرِبُ[٣] عَنْكم الذِّكْرَ صَفْحًا إنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) .

ومثله قول الشاعر :

أتجزع أن بان الخليطُ المودّع وحبل الصَّفا من عَزّة المتقطع

وقوله : صَعِيداً [٨] الصعيد ؛ التراب . والجُرُز : أن تكون الأرض لا نبات فيها . يقال : جُرِزَت الأرضُ وهى مجرُوزة . وجرَزها الجرادُ أو الشاء أو الإبِل فأكلن ماعليها .

وقوله : أَمْ حَسِبْتَ [٩] يخاطب محمداً صَلّى الله عليه وسلم (أن أصْحابَ الكَهْفِ) الكهف : الجبل[٤] الذى أَوَوْا إليه . والرقيم : لَوْح رَصَاصٍ كُتبت فيه أنسابُهم ودِينهم ومِمَّ هربوا .

وقوله : هيِّئ [١٠] كتبت الهمزة بالألف (وهَيّأْ) بهجائه . وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله . فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف . وإن كان مضموماً كتب بالواو ، وإن كان مكسوراً كُتِبَتْ بالياء . وربما كتبتها العرب بالألف فى كل حال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت

(١) وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن محيصن

(٢) الكسر قراءة العامة

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف والكسر قراءة نافع وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش، والباقون بالفتح

(٤) فى الطبرى : «الكهف كهف الجبل» وهى أولى . فالكهف هو المغارة فى الجبل

تكتب بالألف فى نصبها وكسرها وضمّها ؛ مثل قولك : أُمِروا ، وأَمَرت ، وقد جئت[١] شيئاً إِمْرا فذهَبُوا هذا المذهب . قال : ورأيتها[٢] فى مصحف عبد الله (شيْأ) فى رفعه وخفضه بالألف . ورأيت يستهزءون يستهزأون بالألف وهو القياس . والأوّل أكثر فى الكتب ،

وَقوله : فَضَرَبْنَا عَلَى آذانِهِمْ [١١] بالنوم[٣] .

وَقوله : (سِنِينَ عَدَداً) العَدَد هاهنا فى معنى معدودة وَالله أعلم . فإذا كان ماقبل العدد مُسَمًّى مثل المائة وَالألف وَالعشرة وَالخمسة كان فى العدد وَجهان :

أحدها : أن تنصبه على المصدر فتقول : لك عندى عشرة عَدَدًا . أخرجت العدد من العشرة ؛ لأن فى العشرة معنَى عُدَّت ، كأنك قلت : أُحْصِيَتْ وَعُدَّت عَدَداً وَعَدًّا . وَإن شئت رفعت العدد، تريد: لك عشرة معدودة ؛ فالعدد هاهنا مع السنين بمنزلة قوله تباركَ وَتعالى فى يوسف (وَشَرَوْهُ[٤] بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) لأن الدراهم ليست بمسَمَّاة[٥] بعدد . وَكذلك ما كان يُكال وَيوزَن تخرجه (إذا جاء[٦]) بعد أسمائه على الوجهين[٧] . فتقول لك عندى عشرة أرطال وَزناً وَوَزنٌ وَكيلاً وَكيلٌ على ذلك .

وَقوله : ١٠٣ ا — لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى [١٢] رفعت أيًّا بأحصى لأن العِلْم ليس بواقع على أيّ ؛ إنما هو : لنعلم بالنظر وَالمسألة وَهو كقولك اذهب فاعلم لى أَيُّهم قام، أفلاَ ترىأنك إنما توقع العِلمعلى مَن تستخبره . وَيُبيّن ذلك أنكتقول : سَلْ عبدَ الله أَيُّهم قامَ فلو حَذفت عبدَ الله لكنت له مريداً ، وَلمثله من المُخبِرين .

---

(١) فى الآية ٧١ سورة الكهف : «لقد جئت شيئا إمرا»
(٢) أى الهمزة
(٣) ش : «فى النوم»
(٤) الآية ٢٠ سورة يوسف
(٥) ش ، ب : « بمسميات »
(٦) سقط ما بين القوسين فى ا
(٧) ب : «وجهين»

وَقوله : (أيُّ الْحِزْبَيْنِ) فيقال : إنَّ طائفتين من المسلمين فى دهر أصحاب الكهف اختلفوا فى عَدَدهم . وَيقال : اختلف الكفّار وَالمسلمون . وَأما (أحْصَى) فيقال : أصوب : أى أيّهم قال بالصواب .

وقوله : (أَمَداً) الأمد يكون نصبه على جهتين إن شئت جعلته خرج من (أحْصَى) مفسّراً ، كما تقول : أيّ الحزبين أصوب قولاً وإن شئت أوقعت عليه اللَّبَاث : لِلُبائْهم أَمَداً .

وقوله : وإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ [١٦] يعنى أصحاب الكهف[١] فقال : وإذ اعتزلتم جميع ما يَعْبُدونَ من الآلهة إلاَّ اللهَ . و (ما) فى موضع نصب . وذلك أنهم كانوا يشركون بالله ، فقال : اعتزلتم الأصنام ولم تعتزلوا الله تبارك وتعالى ولا عبادته :

وقوله : (فأْوُوا إِلَى الكَهْفِ) جواب لإذْ كما تقول : إذْ فعلت ما فعلت فتُبْ .

وقوله : (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) كَسر[٢] الميم الأعمش والحسن ، ونَصبها أهلُ المدينة وعاصم . فكأنَّ الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يَفرُقوا بين المَرْفِق من الأمر والمِرْفَق من الإنسان وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان . والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان . لغتان فيهما .

وقوله تَزَاوَرُ [١٧] وقرئت (تَزَّاوَرُ)[٣] وتريد (تَتَزاور) فتدغم التاء عند الزاى . وقرأ بعضهم (تَزْوَرّ)[٤] وبعضهم[٥] (تَزْوَارّ) مثل تَحْمَرّ وتَحْمارّ . والازورار فى هذا الموضع أنها كانت تطلُع

---

(١) أى فقال الله فى الحديث عن قولهم . أو فقال بعضهم . وقد يكون الأولى : فقالوا .

(٢) فى الإتحاف أن فتح الميم قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر ، وأن الكسر للباقين ، ومنهم عاصم . وقد نسب الفراء الفتح إلى عاصم ، فكأنه فى بعض الروايات عنه .

(٣و٤) قرأ (تزور) ابن عامر ويعقوب ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف (تزاور) بتخفيف الزاى ووافقهم الأعمش . وقرأ الباقون (تزاور) بتشديد الزاى .

(٥) فى البحر ٦/١٠٧ أن هذه قراءة أبى رجاء وأيوب السختيانى وابن أبى عبلة . وهى قراءة شاذة .

على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب تقول : قرضته ذات اليمين وحَذَوته وكذلك ذات الشمال وقُبُلا ودُبُرا ، كلّ ذلك أى كنت بحذائه من كلّ ناحية .

وقوله : ذِرَاعَيْه بِالوَصِيدِ [١٨] الوَصِيد : الفِناء . والوصيد والأَصيد لغتان مثل الإِكاف[١] والوِكاف[١] ، ومثل أَرَّخْت الكتاب ووَرَّخته ، ووكَّدت الأمر وأكَّدته ، ووضعْتُه يَتْنا[٢] وأَتْنا[٢] ووَتْنا[٢] يعنى الوَلَد . فأمَّا قول العرب : واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فإنها بُنيت على المواخاة والمواسَاة والمواتاة والموامرة ، وأصلها الهمز ؛ كما قيل : هو أَسْوَل منك ، وأصله الهمز فبُدِّل واوا وبُنِى على السوَال .

وقوله[٣] : (فِى فَجْوَةٍ مِنْهُ) أيْ ناحية متّسعة .

وقوله : (وَلَمُلِئْتَ) بالتخفيف قرأه عاصم والأعمش وقرأ[٤] أهل المدينة (وَلَمُلِّئْتَ مِنْهُمْ) مشدّداً . وهذا خوطب به محمّد صَلّى الله عَلَيْهِ وسلم .

وقوله : بِوَرِقِكُم [١٩] قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف[٥] وهو الوَرِق . ومن العرب من يقول الوِرْق ، كما يقال كَبِد وَكِبْدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلْمَةٌ وِكِلْمَة .

وقوله (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى) يقال : أَحَلّ ذَبِيحة لأنهم كانوا مجُوسًا .

وقوله : أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ [٢١] أظهرنا وأطلعنا . ومثله فى المائدة (فإن عُثِرَ[٦]) : اطُّلِع (واحد[٧] الأيقاظ يَقِظ ويَقُظ) .

---

(١) هو برذعة الحمار .
(٢) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه .
(٣) هذا فى الآية ١٧
(٤) ش ، ب : « قرأها » .
(٥) أى بإسكان الراء . والتخفيف عند عاصم فى رواية أبى بكر ، أما رواية حفص عنه فكسر الراء .
(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .
(٧) مابين القوسين مكانه فى الآية ١٧ السابقة ففيها : « وتحسبهم أيقاظا وهم رقود » .

قوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وثَامِنُهُم كَلْبُهُمْ [٢٢] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثامنهم كلبهم . وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عزّ وجل : (وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ).

ثم قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السّلام (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) يامحمد (إِلَّا مِرَاءً ظاهِرًا) إلا أن تحدّثهم به حديثاً .

وقوله : (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) فى أهل الكهف (مِنْهُمْ) من النصارى (أحداً) وهم فريقان أتوه من أهل نَجْران : يعقوبىّ ونُسْطورِىّ . فسألهم النبى صَلى الله عليهِ وسلم عن عددهم ، فنُهِى . فذلك قوله (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) .

وقوله : وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إلاّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ [٢٤] إلاّ أن تقول : إن شاء الله (ويكون مع القول[١] : ولا تقولنّه إلا أن يشاء الله) أى إلاّ مَا يُريد الله .

وقوله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إذا نَسِيتَ) قال ابن عَبّاس : إذا حَلفت فنسِيت أن تستثنى فاستثن متى ما ذكرتَ ما لم تَحْنَثْ .

وقوله : ثَلاثَمِائَةٍ سِنِين [٢٥] مضافة[٢] . وقد قرأ كثير من القراء (ثَلاثَمِائَةٍ سِنِينَ) يريدون ولبثوا فى كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين فى موضع سَنَة فهى حينئذ فى موضع خفض لمنْ أضَاف . ومن نَوّن عَلَى هذا المعنى يريد الإضافة نصب السّنين بالتفسير للعدد كقول عنترة :

فيها اثنتان وَأربعــــونَ حَلُوبةً   سُودا كخافية الغُراب الأَسحم[٣]

فجعل (سُودًا) وهى جمع مفسِّرة كما يفسِّر الواحد .

(١) سقط مابين القوسين فى ا .
(٢) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الحسن والأعمش .
(٣) هذا من معلقته . وقوله : « فيها » أى في حمولة أهل محبوبته التى يتغزل بها . والحلوبة : الحلوبة يريد نوقا . وخافية الغراب آخر ريش الجناح مما يلى الظهر . والأسحم : الأسود .

وقوله : أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [٢٦] يريد الله تبارك وتعالى كقولك فى الكلام : أكرم بعبد الله ومعناه : ما أكرم عبد الله وكذلك قوله (أَسْمِعْ[١] بِهِمْ وَأَبْصِرْ): ما أسمعهم ما أبصرهم. وكلّ ما كان فيه معنى من المدح والذمّ فإنكَ تقول[٢] فيه : أظرِف به وأكرم به ، ومن الياء والواو : أطْيِبْ به طعامًا ، وأجْوِد به ثوبًا ، ومن المضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجز نقص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشدّه وأطيبه فترك على ذلك ، وأما أَشدِد به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنّى ولا يؤنّث ، لا تقول للاثنين : أشِدَّا بِهما ، ولا للقوم أَشِدُّوا بهم . وإنما استجازت العرب أن يقولوا مدّ فى موضع امدد لأنهم قد يقولون فى الاثنين : مُدَّا وللجميع : مُدُّوا ، فبُنِى الواحدُ عَلَى الجميع .

وقوله (وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) ترفع إذا كان[٣] بالياء على : وليس يُشرك . ومن[٤] قال (لاَ تُشْرِكْ) جزمها لأنها نهى .

وقوله : مُلْتَحَدًا [٢٧] المُلْتحد : الملجأ .

وقوله: بِالغَدَاةِ والعَشِيِّ [٢٨] قرأ[٥] أبوعبد الرحمن السُّلَمِيُّ (بالغُدْوة والعَشِّى) ولا أعلم أحدًا قرأ غيره . والعرب لا تُدخل الألف واللام فى الغدوة ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام سمعتُ أبا الجراح يقول : ما رأيت كغُدْوَةَ قطُّ ، يعنى غداة يومِهِ . وذاك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تُدخلها الألف واللام .

إنما يقولون : أتيتكَ غَدَاة الخميس ، ولا يقولون : غُدْوَةَ الخميس . فهذا دليل على أنها معرفة .

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ا : « كانت » .
(٤) هو ابن عامر ، وافقه المطوعى والحسن .
(٥) هى قراءة ابن عامر من السبعة . وقد ورد تنكير غدوة حكاه سيبويه والخليل عن العرب ، فعلى هذا جاءت هذه القراءة ولا يصح إنكارها . وانظر البحر المحيط ١٣٦/٤

وقوله (ولا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الفعل للعينين : لا تنصرفْ عيناك عنهم . وهذه نزلت فى سَلْمان وأصحابه .

وقوله (وكان أَمْرُهُ فُرُطًا) متروكاً قد تُرِكَ فيه الطاعة وغُفِل عنها . ويقال إنه أفرط فى القول فقال : نحن رءوس مُضَر وأشرافُها ، وليس كذلك . وهو عُيَيْنة ابن حِصْن . وقد ذكرنا(١) حديثه فى سُورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ [٣٠] خبر (الذين آمنوا) فى قوله (إِنَّا لا نُضِيعُ) وهو مِثْل قول الشاعر :

إنّ الخليفة إنّ الله سَرْبله سِرْبالَ مُلْك بها تُزْجَى الخواتيمُ(٢)

كأنه فى المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فتُرِكَ الكلام الأول واعتُمِد على الثانى بنيّة التكرير ؛ كما قال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ(٣)) ثم قال (قِتَالٍ فيهِ) يريد: عن قتال فيه بالتكرير ويكون أن تجعل (إن الذين آمنوا وعملوا) فى مذهب جزاء ، كقولكَ : إن من عمل صالحاً فإنا لا نضيع أجره ، ب : فتضمر فتضمَّن الفاء فى قوله (فإنَّا) وإلقاؤها جائز . وهو أحبُّ الوجوه إلىَّ . وإن شئت جعلت خبرهم مؤخّرا كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جَنَّات عَدْن .

وقوله : يُحَلَّوْن فيها مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [٣١] لو ألقيت (منْ) من الأساور كانت نصباً . ولو ألقيت (منْ) منَ الذهبَ جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن(٤)

---

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأولى .

(٢) « بها » كذا والسربال مذكر فكأنه أراد الحلة . وفى الطبرى : « به » وقوله : « تزجى » أى تدفع وتساق . وفى الطبرى : « ترجى » .

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة.

(٤) ا : « حسن » .

النصب فى المفسّر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندى جُبَّتان خَزًّا ، وأسواران ذهباً ، وثلاثة أسارر ذهبا . فإذا قلت : عندى أساور ذهباً فلم تبيّن عددها كان بمن ، لأن المفسِّر ينبغى لما قبله أن يكون معروف المقدار . ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَيُنَزِّلُ[1] مِنَ السماءِ مِنْ جِبَالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ) المعنى: فيها جبال بَرَد ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة فى اللفظ . ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت : عنده خواتم ذهباً لمّا أن كان ردًّا على شىء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من بَرَد على هذا المذهب .

فأمّا (يُحَلَّون) فلو قال قائل : يَحْلَون لجاز ، لأن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حليت فهى تحلَى إذا لبست الحُلِىّ فهى تحلَى حُليًّا وحَلْيًا .

وقوله (نِعْمَ الثَّوَابُ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) فأنّث الفعل على معنى الجنّة ولو ذكّر بتذكير المرتفق كان صوابا ، كما قال (وبِئْسَ[2] المِهَادُ) ، وَبِئْسَ[3] القَرَارُ) ، (وبئس[4] المَصِيرُ) وكما قال (بِئْسَ[5] لِلظالِمِينَ بَدَلاً) يريد إبليس وذُرِّيّته ، ولم يقل بئسوا . وقد يكون (بئس) لإبليس وحده أيضاً . والعرب توحّد نعم وبئس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون : أمّا قومُك فنِعمُوا قومًا ، ونعم قومًا ، وكذلك بئس . وإنما جاز توحيدها لأنهما ليستا[6] بفعل يُلتمَس معناه ، إنما أدخلوهما لتدلاّ على المدح والذمّ ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فَعَل[7] وليس معناها كذلك ، وأنه لا يقال منهما يبأس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلك استجازوا الجمع

(١) الآية ٤٣ سورة النور .
(٢) الآية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد فى مواضع أخر .
(٣) الآية ٢٩ سورة إبراهيم .
(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد فى مواطن أخر .
(٥) الآية ٥٠ سورة الكهف .
(٦) ا : « ليسا » .
(٧) يريد لفظ الفعل الماضى .

والتوحيد فى الفعل . ونظيرها (عَسَى أَنْ يَكُونُوا (١) خَيْراً مِنْهُمْ) وفى قراءة عبد الله (عَسَوْا أَنْ يَكُونوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ألا ترى أنك لا تقول ، هو يَعْسِى كما لم تقل يَبْأس .

وقوله : كِلْتا الجَنَّتَين آتَتْ أُكُلَهَا [٣٣] ولم يقل : آتتا . وذلك أن (كلتا) ثنتان لا يُفرد واحدتهما ، وأصله كُلّ كما تقول للثلاثة : كلّ : فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لا أن يفرد للواحدة شىء فجاز توحيده ١٠٤ ب على مذهب كلّ . وتأنيثُه جائز للتأنيث الذى ظهر فى كِلْتا . وكذلك فافعل بكلتا وكِلاَ وكُلّ إذا أضفتهنّ إلى مَعرفة وجاء الفعل بعدهن ، فاجمع ووحِّد . من التوحيد قوله (وكُلُّهُمْ آتِيهِ (٢) يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا) ومن الجمع (وكُلٌّ أَتَوهُ (٣) دَاخِرِين) و (آتوه) مثله . وهو كثير فى القرآن وسائر الكلام . قال الشاعر :

وكلتاهما قد خُطّ لى فى صَحيفتى ... فلا العَيْشُ أهواه ولا الموت أرْوح

وقد تفرِد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنتيها ، أنشدنى بعضهم .

فى كِلْت رجليها سُلاَمَى واحده ... كلتاهما مقــرونة بزائده (٤)

يريد بكلت كلتا .

والعربَ تفعَل ذلك أيضاً فى (أىّ) فيؤنثونَ ويذكّرونَ ، والمعنى التأنيث ،من ذلكَ قول الله تبارك

---

(١) الآية ١١ سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٣) الآية ٨٧ سورة النمل .

(٤) ورد هذا الرجز فى الخزانة فى الشاهد الثالث عشر . وفيها أنه فى وصف نعامة . والسلامى : عظم فى فرسن البعير ، وعظام صغار طول إصبع أو أقل فى اليد والرجل والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس والضمير فى كلتاهما للرجلين . والشطر الأخير مؤكد لما فى الشطر الأول فالزائدة هى السلامى . وقد ضبط « كلت » بالكسر ، والذى فى الخزانة والإنصاف ضبطه بالفتح ، وقد يسر هذا للبصريين أن يقولوا : الأصل كلتا فحذفت الألف . والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كلتا . وفى الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا . « وقد تفرد العرب إحدى كلى بالإحالة وهم يذهبون بإفرادها إلى اثنتيها وأنشد فى بعضهم البيت . يعنى الطليم يريد بكلت كلتى » .

وتعالى (وَمَا تَدْرِى[1] نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويجوز فى الكلام بأَيَّة أرض. ومثله (فى أَىِّ[2] صُورة) يجوز فى الكلام فى أيَّة صورة . وقال الشاعر :

بأىّ بـــــلاء أمْ بأيَّة نعمة يقــدَّم قبلى مُسلم والمُهَلَّب

ويجوز أيَّتهُما قال ذاك . وقالت ذاكَ أجود . فتذكّر وقد أدخلت الهاء ، تتوهّم أنّ الهاء سَاقطة إذا جاز للتأنيث (بأىّ أرضٍ تَمُوتُ) وكذلك يجوز أن تقول للاثنتين[3] : كلاهما وكلتاهما . قال الشاعر :

كلا عقِبيه قــد تشعّبَ رَأْسُهَا من الضرب فى جَنْبَىْ ثفَالٍ مباشر

الثفال : البعير البطىء

فإن قال قائل : إنما استجزتَ توحيد (كلتا) لأن الواحد منهما لا يُفرد فهل تجيز : الاثنتان قام وتوحّد ، وَالاثنان قام إذْ لم يفرَد له واحد ؟

قلت : إن الاثنين بُنيـــا على واحد ولم يُبن (كِلاَ) على واحد ، ألا ترى أن نولك : قام عبدُ الله كلُّه خطأ ، وأنك تجد معنى الاثنين على واحد كمعنى الثلاثة وزيادات[4] العدد ، ولا يجوز إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنتان قامَتَا .

وهى فى قراءة عبد الله .

* كُلّ الجنتين آتى أُكُله *

ومعناه كلّ شىء من ثمر الجنتين آتى أكله . ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يجز إلاَّ كلتاهما ، ألا ترَى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ، لأن (كل) لا تصلح لإحدى المرأتين وتصلح لإحدى الجنَّتين . فقِس عَلى هَاتين كل ما يتبعّض مما يقسم أوْلا يُقسَم .

(١) الآية ٣٤ سورة لقمان .
(٢) الآية ٨ سورة الانفطار .
(٣) ا ، ش ، ب « للاثنين » والمناسب ما أثبت .
(٤) يريد أربعة فما فوقها .

وقوله (وَفَجَّرْنَا خِلاَ لَهُمَا نَهَراً) يقال : كيف جاز التَّشديد وإنما النهر واحد ؟ قلت : لأن النهر يمتدّ حتى صار التفجر كأنه فيه كلّه فالتخفيف فيه والتثقيل جائزان . ومثله (حتّى تَفْجُرَ[(١)] لنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً) يثقّل ويخفّف[(٢)] .

(قوله : وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ [٣٤]) حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى المعلَّى بن هلال الجُعْفِىّ عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : ما كان فى القرآن من ثُمُرُ بالضم[(٣)] فهو مال ، وما كان من ثَمرَ مفتوح فهو من الثمار .

وقوله : خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً [٣٦] مردودة على الجنَّة وفى بعض مصَاحف[(٤)] أهل المدينة (مِنْهُمَا مُنْقَلَباً) مردودةً على الجنَّتين .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي [٣٨] معناه : لكن أنا هو الله ربّى تُرِكَ همزة الألف من أنا ، وكثر بها الكلام[(٥)] ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومِنَ العرب من يقول : أنا قلت ذاك بتمام الألف فقرئت لكنّا على تلك اللغة وأثبتوا الألف فى اللغتين فى المصحف : كما قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت[(٦)] فيهما الألف فى القولين[(٧)] إذا وقفت . ويجوز الوقوف بغير ألف فى غير القرآن فى أنا . ومن العرب من يقول إذا وقف : أنَهْ وهى فى لغة جيّدة . وهى فى عُلْيا تميم وسُفْلى قيس وأنشدنى أبو ثَرْوان :

وترميننى بالطّرْف أىْ أنت مذنب   وتقلييننى لكنّ إيّاكَ لا أقلى

يريد : لكنْ أنا إيّاك لا أقلى ، فترك الهمز فصَار كالحرف الواحد . وزعم الكسائى

---

(١) الآية ٩٠ سورة الإسراء .

(٢) التخفيف لعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف وافقهم الحسن والأعمش ، والتثقيل للباقين .

(٣) قرأ بالفتح هنا ، وفى الآية الآتية « وأحيط بثمره » عاصم وأبو جعفر وروح ، وقرأ الباقون بالضم . وفى اللسان (ثمر) أن يونس لم يقبل هذه التفرقة فكأنهما عنده سواء .

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى جعفر وافقهم ابن محيصن .

(٥) فى ا : فى « الكلام » .

(٦) ا : « تثبت » .

(٧) أى عند من يقول فى الوصل : « لكنا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول فى الوصل : « لكنا » بدون ألف وهم الباقون .

أنه سمع العرب تقول لكنَّ والله، يريدون : لكن أنا والله. وقال الكسائى : سمعت بعض العرب يقول : إنَّ قائم يريد إنْ أنا قائم فترك الهمز : وأدْغم فهى نظير[١] للكن.

وقوله : مَا شَاءَ اللهُ [٣٩] مَا، فى موضع رفع ، إن شئت رفعته بإضمار (هو) تريد : هو ما شاء الله . وإن شئت أضمرت ما شاء الله كان فطرحت (كان) وكان موضع (ما) نصبا بشاء ، لأن الفعل واقع عليه . وجاز طرح الجواب كما قال (فَإِنِ[٢] اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى السَّماءِ) ليسَ له جواب لأن معناه[٣] معروف .

وقوله : (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ) (أنا) إذا نصبت (أقلَّ) عماد[٤] . وإذا رفعت (أقل) فهى اسم والقراءة بهما[٥] جائزة .

وقوله : صَعِيداً زَلَقاً [٤٠] الزلَق : التراب الذى لا نبات فيه محترق[٦] رميم [قوله :] مَاؤُهَا غوْراً [٤١] العرب تقول : ماء غَوْر ، وماءان غَوْر ، ومياه غوْر بالتوحيد فى كل شىء .

وقوله : خَاوِيَةٌ عَلَى عُروشِهَا [٤٢) على سقوفها .

وقوله : وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ [٤٣] ذهبَ إلى الرجال . ولو قيل : تَنْصره يذهب إلى الفئة — كما قال (فِئَةٌ) تُقَاتِلُ فِى[٧] سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ — لجاز :

وقوله : هُنَالِكَ الوَلاَيَةُ لِلهِ الحقُّ [٤٤] رَفْع[٨] من نعت (الولاية) وفى قراءة أُبَىّ (هُنَالِكَ

---

(١) ش : « نظيرة » .
(٢) الآية ٣٥ سورة الأنعام .
(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : « فافعل » كما ذكره المؤلف فى ص ٣٣١ من الجزء الأول .
(٤) هو ضمير الفصل عند البصريين .
(٥) قراءة النصب للجمهور . وقراءة الرفع لعيسى بن عمر . وهى قراءة شاذة . وانظر البحر ١٢٩/٦ .
(٦) كذا . وكأن الأصل . « فا فيها محترق رميم » أى الشجر الذى كان فى الجنة .
(٧) الآية ١٣ سورة آل عمران .
(٨) الرفع قراءة أبى عمرو والكسائى والباقون بالجر .

الوَلايةُ الحقُّ لله) وإن شئت خفضت تجعله من نعت (الله) والوِلاية[١] المُلْك . ولو نصبت[٢] (الحقّ) عَلَى معنى حَقّا كان صوابًا .

وقوله : تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ [٤٥] من ذَرَوت وذَرَيْت لغة ، وهى كذلكَ فى قراءة عبد الله (تَذْرِيه الريح) ولو قرأ قارىء (تُذْرِيه الريح) من أذريت أى تلقيه كان وجهًا وأنشدنى المفضّل :

فقلت له صوِّب ولا تجهَدَنّهُ فيُذرِكَ منْ أُخرى القطاةِ فتَزْلَقِ[٣]

تقول[٤] : أذريت الرجل عن الدابّة وعن[٥] البعير أى ألقيته .

وقوله : وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ [٤٦] يقال هى الصلوات الخمس ويقال هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقوله : (وخَيْرٌ أَمَلاً) (يقول خير ما يؤمّل) والأمل للعمل الصّالح خير من الأمل للعمل السيّئ .

وقوله وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ [٤٧] و (تُسَيَّرُ[٦] الجِبَالُ) .

وقوله : (وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً) يقول : أبرزنا أهلها من بطنها . وَيقال : سُيِّرت عنها الجبال فصَارت كلها بارزة لا يستر بعضُها بعضاً .

---

(١) هذا على القراءة بكسر الواو . وهى لحمزة والكسائى وخلف . فأما على فتح الواو فمعناها الموالاة والنصرة .
(٢) هى قراءة عمرو بن عبيد كما فى الكشاف .
(٣) من قصيدة لامرىء القيس . وهو فى البيت يخاطب غلامه وقد حمله على فرس جواد للصيد ويقال : صوب الفرس إذا أرسله للجرى . والقطاة من الفرس : موضع الردف . يقول لا تجهده فى العدو فيصرعك . وانظر الديوان ١٧٤ ، ص ٢٠٦ من الجزء الأول .
(٤) ا : « يقال » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر .

وقوله (فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو[١] قرئت « ولم نغْدِرْ » كانَ صَوَابًا) ومعناها واحد يقال : مَا أغدرت منهم أحداً ، وما غادرت وأنشدنى بعضهم[٢] :

هل لك والعائض منهم عائِض   فى هجمة يغدر منْها القابض

سُدْسا ورُبعا تحتها فرائض

قال ، الفراء سدس ورُبْع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [٥٠] أى خرج[٣] عن طاعة ربّه . والعرب تقول ، فَسَقت الرُّطَبة من (جلدها[٤]) وقشرها لخروجها منه وكأنّ الفأرة إنما سُمّيت فُوَيْسِقَة لخروجها من جُحْرِها على الناس .

وقوله : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [٥٢] يقال : جعلنا تواصُلهم فى الدنيا (مَوْبِقًا) يقول : مَهْلِكا لهم فى الآخرة ويقال : إنه وادٍ فى جهنم .

وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [٥٣] أى علموا .

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٥٥] يقال : الناس ها هنا فى معنى رجلٍ واحد . وقوله (إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ) أن فى موضع رَفع وقوله (سُنَّةُ الأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا فى إهلاك الأمم المكذّبة . وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قُبُلاً) : عياناً . وقد تكون (قِبَلاً[٥]) لهذا المعنى . وتكون (قُبُلاً) كأنه جمع قَبِيل وقُبُل أى عذاب متفرق يتلو بعضُه بعضاً .

(١) ما بين القوسين فى ش وفى ا بدله : « ولم نغدر جائزة لو قرئت » .

(٢) ا ، ب « بعض بنى فقعس » والرجز لأبى محمد الفقعسى كما فى اللسان (عرض) وهو يخاطب امرأة خطبها إلى نفسه ورغبها أن تنكحه . والهجمة من الإبل أولها الأربعون إلى مازادت وأراد أنها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يرث بعضها . وقوله : والعائض منك عائض أى الذى يعطيك عوضا أوقع الشىء موقعه فهو عائض . ويروى : والعارض منك عائض والسدس جمع سديس وهو فى أسنان الإبل قبل البازل والبازل يكون فى تاسع سنيه والربع جمع رباع للذى ألقى الرباعية وهى السن بين الثنية والناب وهو فى الإبل فى السنة السابعة . والفرائض ما يؤخذ من الإبل فى الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ فى زكاتها .

(٣) ا : « من » .

(٤) سقط فى ا .

(٥) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم ضم القاف والباء .

وقوله : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً [٥٨] (الموئل[١] المَنْجى) وهو المَلجأ فى المعنى وَاحد . والعرب تقول : إنه ليوائل إلى موضعه يريدون : يذهب إلى موضعه وحِرْزه .

وقال الشاعر :

لا وألت نفسك خلَّيتها للعامريّين ولم تُكْلَمِ[٢]

(يريد[٣] : لا نجت) .

وقوله : لِمُهْلَكِهِم مَوْعِدًا [٥٩] يقول: لإهلاكنا إيّاهم (موعداً) أجلا وقرأ[٤] عاصم (لِمَهْلِكِهِمْ) فتح الميم واللام ويجوز (لمهلِكهم) بكسر اللام تبنيه على هَلَكَ يَهْلِك . فمن أراد الاسم[٥] ممّا يُفعَل منه مكسورَ العين كسر مفعلا .

ومن أراد المصدر فتح العين . مثل المضرِب والمضرَب والمَدِبّ والمَدَبّ والمفِرّ والمَفَرّ فإذا كان يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها فى مفعل ، اسمًا كان أو مصدراً . وربما كسروا العين فى مفعل إذا أرادوا به الاسم . منهم من قال (مَجْمِعَ[٦] البَحْرَيْنِ) وهو القياس[٧] وإن كان قليلاً .

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب فى الاسم منه والمصدرِ فتح العين ؛ إلا أحرفًا من الأسماء ألزموها كسر العين فى مفعل . من ذلكَ المسجِد والمطلِع والمغرِب والمشرِق والمسقِط والمفرِق والمجزِر والمسكِن والمَرْفِق من رَفَق يَرْفُق والمنسِك من نَسَك يَنْسُك ، والمنبت .

---

(١) فى ا فى مكان ما بين القوسين : « منجى مقصور » .

(٢) ورد فى اللسان (وأل) وفيه ا : « واءلت » .

(٣) فى ا : « يقول : لا نجت نفسك » .

(٤) أى فى رواية أبى بكر أما فى رواية حفص فبفتح الميم وكسر اللام، والباقون بضم الميم وفتح اللام

(٥) أى اسم الزمان والمكان .

(٦) ورد فى الآية ٦٠ سورة الكهف . وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبد الله بن مسلم كما فى البحر ٦ / ١٤٤ .

(٧) كذا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فالفتح للمصدر والكسر للاسم فهذا هو القياس فى الأصل ، ولكن خولف فى بعض المواطن .

فجعلوا الكسر علامة للاسم ، والفتح علامة للمصدر . وربما فتحه بعض العرب (فى الاسم[١])
وقد قرئ مسكِن[٢] ومسكَن . وقد سمعنا المسجِد والمسجَد وهم يريدون الاسم ، والمطلَع والمطلِع .
والنصب فى كلّه جائز وإن لم تسمعهُ فلا تنكرنه إن أتى .

وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالفعل منه فيه مفتوح اسماً كان أو مصدراً ، إلا المأقِى من العين فإن العرب كسرت هذا الحرف . وبعضُ العرب يسمّى مَأوَى الإبل مَأوِى فهذان نادران . وإنما امتنعوا من (كسر[٣] العين) فى الياء والواو لأن الياء والواو تذهبان فى السكت للتنوين الذى يلحق ، فردّوها إلى الألف إذ كانت لا تسقط فى السكوت .

وإذا كان الفعل من كال يكيل وشبهه من الفعل فالاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح من ذلكَ مال مَمِيلا ومَمَالا تذهب بالكسر إلى الأسماء ، وبالفتح إلى المصادر . ولو فتحتهما جميعاً أو كسرتهما فى المصدر والاسم لجاز . تقول العرب : المعاش . وقد قالوا : المعيش . وقال رُؤْبة ابن العجّاج :

إليك أشكو شدّة المعيش ١٠٦ ا ومرّ أعوام نتَفْن ريشى
نتف الحُبَارَى عن قَرَا رَهِيشِ[٤]

القَرَا : الظهر ، وقال الآخر :

أنا الرجل الذى قد عبتموهُ وما فيكم لعَيّاب مَعَاب[٥]

---

(١) سقط فى ا .

(٢) ورد فى الآية ١٥ سورة سبأ « لقد كان لسبأ . فى مسكنهم آية جنتان » قرأ بفتح الكاف حفص وحمزة ، وقرأ بكسرها الكسائى وخلف .

(٣) ا : « الكسر » .

(٤) الرهيش من الإبل : المهزولة .

(٥) ورد البيت فى اللسان والتاج (عيب) . وفيهما : «فيه» فى مكان « فيكم » . وكأن المعنى هنا أنكم ليس عندكم شيء تعابون به إذ إن العيب يكون للاديم الصحيح ، فأما الأديم الفاسد فلا مجال للعيب فيه .

ومثله مَسَار ومَسِير ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان مثل المخاف والمهاب :

وما كان من الواو مضمومًا مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه[١] مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نووا الاسم ولم يكسروه كما كُسِر المَغْرِب لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتلتبس الواو بالياء .

وما كان أوّله واواً مثل وزنت وورثت ووجلت فالمفعل فيه اسماً كان أو مصدراً مكسور ؛ مثل قوله (أَنْ لَنْ[٢] نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) وكذلك يَوْحَل ويَوْجَل المفعل منهما مكسور (فى الوجهين[٣]) وزعم الكسائىّ أنه سمع مَوْجَل ومَوْحَل . قال الفراء : وسمعت أنا موضَع . وإنما كسروا ما أوّله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين . فأمّا الذى يقع[٤] فالواو منه ساقطة ؛ مثل وَزَن يزِنُ . والذى لا يقع[٥] تثبت[٦] واوه فى يفعل . والمصادر تستوى فى الواقع وغير الواقع . فلم يجعلوا فى مصدرَيهما فرقًا[٧] ، إنما تكون الفروق فى فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح فى الوجهين . وكأنهم بَنَوه على يفعَل ؛ لأن ما لامه همزة يأتى بفتح العين من فَعَل ومن فَعِل . فإن قلت : فلو[٨] كسَروه إرادَة الاسم كما كسروا مجمِعاً[٩] . قلت :

(١) ا : « منه » .
(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .
(٣) سقط فى ا . ويريد الاسم والمصدر .
(٤،٥) يريد الكوفيون بالفعل الواقع المتعدى ، وبالذى لايقع اللازم .
(٦) مثل وجل يوجل .
(٧) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن وجل الموجل بفتحها . «وقد يقال : هلا استويا فى فتح العين ، كما هو الأصل فى المصدر .
(٨) جواب لو محذوف أى فماذا يكون مثلا .
(٩) ش ، ب : « مجمع » على حكاية الرفع .

لم يأت . وكأنهم أنزلوا المهْموز . بمنزلة الياء والواو ؛ لأن الهمز قد يُترك فتَلْحقهما[١] .

وما كان مفعل مُشتقًّا من أفعلت فلك فيه ضمّ الميم من اسمه ومصدره . ولك أن تخرجه على أوّليته قبل أن تزاد عليه[٢] الألف . فتقول : أخرجته مُخْرجاً ومَخْرجاً ، وأنزلته مُنْزَلاً ومَنْزِلاً . وقرئ (أَنْزِلْنِي[٣] مُنْزَلاً[٤] مُبارَكاً) (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينِ) و (مَنْزِلا[٥]) .

وما كان ممّا يعمل به من الآلة مثل[٦] المِرْوحة والمِطرقة وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء[٧] أو لا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين ؛ مثل المِدْرع والمِلحف والمِطرق وأشباه ذلك . إلا أنهم . قالوا : المَطهرة والمِطهرة ، والمَرقاة والمِرقاة والمَسقاة والمِسقاة . فمن كسرهَا شبّهها بالآلة التى يُعمل بها . ومن فتح قال : هـذا موضع يُفعل فيه فجعله مخالفاً ففتح[٨] الميم ؛ ألا ترى أن المروحة وأشباهها آلة يعمل بها ، وأن المطهرة والمرقاة فى موضعهما لا تزولان يعمل[٩] فيهما .

وما كان مصدراً مؤنّثاً فإنّ العرب قد ترفع عينه ؛ مثل المقدُرة وأشباهه[١٠] . ولا يفعلون ذلك فى مذكّر ليست فيه الهاء ؛ لأن الهاء إذا أدخلت[١١] سقط عنها بناء فعل يفعل فصارت اسماً مختلفاً ، ومفعل يبنى على يفعل ، فاجتنوا الرّفعة فى مفعل ، لأن خِلقة يفعل التى يلزمها الضمّ كَرُم يكرُم فكرهوا[١٢] أن يُلزموا العين من ١٠٦ ب مفعل ضمّة فيَظنّ الجاهل أن فى مفعل فرقاً يلزم كما يلزم فَعِل يفعَل الفُروقُ ، ففتحت إرادة أن تَخلط بمصادر الواقع . فأمّا قول الشاعر :

(١) أى تدركهما فى الحكم ، وهو فتح العين فى المفعل .
(٢) ا : « عليها » أى على أوليته .
(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنين .
(٤، ٥) قراءة فتح الميم لأبى بكر ، وقراءة الضم للباقين .
(٦) ا : « نحو » .
(٧) ا: « و » .
(٨) ا : « بفتح » .
(٩) ا : « بفعل » .
(١٠) ا : « أشباهها » .
(١١) ا : « دخلت » .
(١٢) ا : « فتركوا » .

* لِيوم رَوْعٍ أو فَعَال مَكْرُم(١) *

فإنه جمع مَكْرُمة ومَكْرُم . ومثله قول الآخر(٢) :

بثين الزمى لا إنّه إن لزمتِه على كثرة الواشين أىُّ مَعُونِ

أراد جمع معونة . وكان الكسائىّ يقول : هما مفعل نادران(٣) لا يقاس عليهما وقد ذهبَ مذهباً . إلاّ أنى أجد الوجه الأول أجمل للعربية ممّا قال . وقد تقلب فيه الياء إلى الواو فيقال :

وكنت إذا جارى دعا لمَضُوفةٍ أشمِّر حتى يَنْصُفَ الساق مئزرى(٤)

جعلها مفعُلة وهى من الياء فقلبها إلى الواو لضمّة ما قبلها ، كما قالوا : قد سُور به .

وقد قالت العرب فى أحرف فضمّوا الميم والعين ، وكسروا الميم والعين جميعاً . فممّا ضمّوا عينه وميمَهُ قولهم : مُكْحُلة ومُسْعُط ومُدْهُن ومُدُقّ . ومما(٥) كسروا ميمه وعينه مِنْخِر ومِنْتِن . ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواواً للضم مِسكين ومِنديل ومِنطيق . والواو نحو مُغْفُور ومُغْثُور وهو الذى يسقط على الثمام ويقال(٦) المِنْخِر : مُنخور وهم(٧) طَيّء . والذين ضمّوا أوله وعينه شبّهوا الميم بما هو من الأصل ، كأنه فُعلول . وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبّهوه بفِعليل وفِعلِل .

---

(١) هو لأبى الأخزر الحمانى : وقبله :

* مروان مروان أخو اليوم اليمى *

وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٦٨

(٢) هو جميل . وانظر المرجع السابق ٦٨

(٣) ا : « نادرتان » .

(٤) هو لأبى جندب الهذلى . والمضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف ، وانظر ديوان الهذليين ٣/٩٢

(٥) ا : « ما » .

(٦) ا : « تقول » .

(٧) يريد أصحاب هذه اللغة .

وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فِعل رباعى قد زيد على ثلاثيّه شىء من الزيادات فالميم منه فى الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة . من ذلك قولك رجل مُستضرَبٌ (ومُستضرَبٌ[١]) ومستطعِم ومستطعَم . يكون المستطعم — بالفتح — مصدراً ورجلا وكذلك المضارِب هو الفاعل والمضارَب — بالفتح — مصدر ورجل . وكلّ الزيادات على هذا لا ينكسر، ولا يختلف فيه فى لغات ولا غيرها ؛ إلا أن من العرب —وهم قليل— مَن يقول فى المتكبِّر : متِكبِّر كأنهم بنَوه عل يتِكبَّر . وهو من لغة الأنصار . وليس مما يُبنى عليه.قال الفراء : وحُدّثتُ أن بعض العرب يكسر الميم فى هذا النوع إذا أدغم فيقول هم المِطّوِّعة والمِسَّمِع المُستمع . وهم من الأنصار . وهى من المرفوض . وقالت العرب : مَوْهَب فجعلوه اسماً موضوعا عَلَى غير بناء ، ومَوْكَل[٢] اسماً موضوعًا . ومنه مَوْحَد لأنهم لم يريدوا مصدر وَحَد ، إنما جُعل اسماً فى معنى واحد مثل مَثْنَى وثُلَاث ورُبَاع . وأما قولهم : مَزْيَد وَمَزْوَد فهما أيضاً اسمان مختلِفان عَلَى غير بناء الفعل ؛ ولك فى الاختلاف أن تفتح ما سبيله الكسر إذا أشبه بعض المُثُل ، وتضمّ المفتوح أو تكسره إذا وجَّهته[٣] إلى مثالٍ من أسمائهم كما قيل مَعفور للذى يسقط على الثمام وميمه زائدة فشبه[٤] بفُعلول ، وكما قالَتْ العرب (فى المصير وهو[٥] من صِرت مُصْران للجميع) ومَسيل الماء وهو مفعِل : مُسْلان للجميع فشبَّهوا مفعلا بفَعِيل ؛ ألا ترى أنهم قالوا سُؤْته مسائية وإنما هى مساءة على مَفْعَلة فزيدت عليها الياء من آخرها كما تزاد عَلَى فعالة نحو كراهة وكراهية وطَبَانة[٦] وطبانيَــة .

وقوله : وإذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ [٦٠] يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكانى . وقوله (فَلَنْ أَبْرَحَ[٧] الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِى أَبِى) غير معنى أزال ، هذه إقامة . وقوله (لَنْ نَبْرَحَ[٨] ١٠٧ ا

(١) سقط فى ا .
(٢) هو اسم حصن أو جبل .
(٣) ا : « واجهته » .
(٤) ا : « فيشبه » .
(٥) فى ش : « مصير وهو من صرت لجمعوه مصران » .
(٦) الطبانة والطبانية « الفطنة » وفى هامش ا : « رجل طبن أى فطين » .
(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .
(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) : لن نزال عليه عاكفينَ . ومثلها ما فتئت وَمَا فتأت ـ لغة ـ وَلَا أفتأ أذكرك .

وقوله (تَاللهِ[١] تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) مَعْنَاهُ : لا تزال تذكر يوسف . ولا يكون تزال وأفتأ وأبرح إذا كانت فىمعناهما إلاّ بجحد ظاهر أومضمر . فأما الظاهر فقد تراه فىالقرآن (وَلَا يَزَالُونَ[٢] مُخْتَلِفِين) (وَلَا يَزَالُ[٣] الَّذِينَ كَفَرُوا) (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ[٤] دَعْوَاهُمْ) وكذلك (لَا أَبْرَحُ) والمضمر فيه الجحد قول الله (تَفْتَأُ) ومعناه : لا تفتأ . لا تزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فَلَا وأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عزيزةً ... عَلَى قومها ما فَتَّل الزَّنْدَ قَادِحُ[٥]

وكذلك قول امرئ القيس :

فقلت يمينُ الله أبرح قاعــداً ... ولو قطعُوا رَأسى لديكِ وأوصَالى

قوله : (أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا) الحُقُبُ فى لغة قيس : سَنَة . وَجاء التفسير أنه ثمانون سنة . وأمّا قوله : مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ فبحر فارس والروم . وإنما سمّى فتى موسَى لأنه كان لازمًا له يأخذ عنه العلم . وهو يوشع بن نون .

وقوله : (نَسِيَا حُوتَهُمَا [٦١]) وإنما نسيه يوشع فأضافه إليهما ، كما قال (يَخْرُجُ[٦] مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ) وإنما يخرج من المِلح دون العَذْب . وقوله (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى البَحْرِ سَرَبًا) كان مالحاً فلماً حَيِىَ بالماء[٧] الذى أصَابه مِنَ العين فوقع فى البحر جمد طريقه فى البحر فكانَ كالسرب .

وقول : واتَّخَذَ سَبِيلَهُ .

يقول : اتخذ موسَى سَبيل الحوت (فِى البَحْرِ عَجَبًا) .

---

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .

(٢) الآية ١١٨ سورة هود .

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .

(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .

(٥) آخر هذا البيت فى ا عن بيت امرىء القيس . وسبق البيتان فىسورة يوسف .

(٦) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

(٧) ش . « فى الماء » .

ثم قال حين أخبره بقصّة الحوت : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ [٦٤] أى هذا الذى كنّا نبغى .

وقوله حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً [٧٠] يقول : حتّى أكون أنا الذى أسألك .

وقوله : لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا [٧١] قرأها يحيى[١] بن وَثَّاب والحسنُ بالرفع والياء وقرأها سائر الناس (لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) .

وقوله : لَاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المهلَّب — وكان من أفاضل أهل الكوفة — عن رجل عن المِنْهال عن سَعيد بن جُبَير عن ابن عباس عن أُبَىّ بن كعب الأنصارىّ قال : لم ينس ولكنها من مَعَاريض الكلام .

وقوله (ولاَ تُرْهِقْنِي) يقول : لا تُعجلنى .

وقوله : أَقَتَلْتَ نَفْساً (زَكِيَّة) [٧٤] مَرّ بغلام لم تجن جناية رآها موسى فقتله . وقوله (زَكِيَّة) قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زكيّة) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السُّلَمِىّ (زَاكِيَةً) بألف[٢] . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا[٣] قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً) (وقَسِيَّة)[٤] .

وقوله : فَلاَ تُصَاحِبْنِي [٧٦] و (فَلاَ تَصْحَبْنِي[٥]) نفسُك ولا تصحبنى أنت كل ذلك صواب والله محمود .

وقوله : فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا [٧٧] (سَأَلوهم القِرَى : الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئَتْ[٦] (أَنْ يُضِيفُوهُمَا) كان صَوَاباً . ويقال القرية أنطاكية) [وقوله] (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) يقال : كيفَ يريد

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش .

(٢) ا : « بالألف » .

(٣) الآية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائى وافقهما الأعمش . والأولى للباقين.

(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب .

(٥) جاء نظم الكلام فى ا هكذا : « وقال : القرية انطاكية . القرى : الإضافة . سألوهم الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئت يضيفوهما كان صوابا » .

(٦) وردت هذه القراءة عن ابن محيصن والمطوعى .

الجدار أن ينقضّ ؟ وذلك[1] من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله (وَلَمَّا سَكَتَ[2] عَنْ مُوسَى الغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إنما يسكت[3] صاحبه) وَإنما معناه : سَكن ، وقوله : (فَإذا[4] عَزَمَ الأَمْرُ) [و] إنما يَعزم الأمرَ أهلُه وقد قال الشاعر :

إن دهرا يلفُّ شملى بجُمْلٍ لزمان يَهُمُّ بالإحسانِ[5]

١٠٧ ب وقال الآخر :

شكا إلى جملى طول السُّرى صبرًا جميلاً فكلاَنا مبتَلَى[6]

والجمل لم يَشْك ، إنما تُكلِّم به على أنه لو نطق لقال ذلك . وكذلك قول عنترة .

فازوَرّ من وَقْع القَنَا بلَبَانه وشكا إلىّ بعَبْرة وتَحَمْحُمِ[7]

وقد ذُكرت (يَنْقَاض) للجدار والانقياض : الشّق فى طول الجدار[8] وفى طىّ البئر وفى سِنّ الرَّجُل يقال : انقاضت سِنُّهُ إذا انشقّت طولاً . فقال مُوسَى لَوْ شِئْتَ [لم تُقِمه حتىّ يَقْرونا فهو الأجر . وقرأ[9] مجاهد] (لو شئت لتَخِذْتَ عَلَيْهِ أجْراً) وأنشدنى القَنَانِىّ .

* تَخِذَهَا سُرِّيَّةً تُقَعِّده[10] *

وأصلها اتّخذ : افتعل .

وقوله : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَينكَ [٧٨] .

[ولو نصبت الثانية كان صوابا ، يتوهم أنه كان (فراق ما بينى[11] وبينك)] .

---

(١) هذا جواب السؤال .

(٢) الآية ١٥٤ سورة الأعراف .

(٣) سقط مابين القوسين فى ا .

(٤) الآية ٢١ سورة محمد .

(٥) يعزى إلى حسان .

(٦) سبق هذا البيت فى سورة يوسف .

(٧) هذا البيت من معلقته . وهو فى الحديث عن فرسه فى حومة الحرب . والازورار : الميل . والقنا : الرماح . واللبان : الصدر، والتحمحم : صوت مقطع ليس بالصهيل .

(٨) ا : « الحائط » .

(٩) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب ؛ وافقهم ابن محيصن واليزيدى والحسن.

(١٠) تقعده : تخدمه. والسرية : الأمة تتخذ للفراش ويعد لها بيت .

(١١) ا : « بينى وبينك فراق بغير نون » .

وقوله : وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ [٧٩] يقول : أمامهم مَلِك . وهو كقوله (مِنْ(١) وَرَائه جَهَنَّم) أىْ أنها بين يديه . ولا يجوز أن تقول لرجل وراءكَ : هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك : هو وراءك ، إنما يجوز ذلك فى المواقيت من الأيّام والليالى والدهر أن تقول : وراءكَ بَرْد شديد : وبين يديك بَرْد شديد ؛ لأنك أنت وراءهُ فجاز لأنه شىء يأتى ، فكأنه إذا لحقك صَار من ورائك ، وكأنك إذا بلغته صَار بين يديك . فلذلك جاز الوجهان .

وقوله : فَخَشِينَا [٨٠] : فعلمنا . وهى فى قراءة أُبَىّ (نخاف ربُّك أَنْ يُرهِقَهُمَا) على معنى : علم ربُّكَ . وهو مثل قوله (إِلَّا أَنْ(٢) يَخَافا) قال : إلا أن يعلما ويظنّا . والخوف والظنّ يُذهب بهما مذهبَ العلم .

وقوله: خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً [٨١] صَلاحًا(٣) (وَأَقْرَبَ رُحْمًا) يقول: أقرب أن يُرْحَمَا به. وهو مصدر رحمت.

وقوله : كَنْزٌ لَهُمَا [٨٢] يقال : عِلم .

وقوله (رَحْمَةً من رَبِّكَ) نَصْب : فَعَل ذلك رحمة منه . وكلّ فعل رأيتَه مفسّراً للخبر الذى قبله فهو منصوب . وتعرفه بأن ترى هو وهى تصلحان قبل المصدر ، فإذا أُلقيتا اتّصل المصدر بالكلام الذى قبله فنصب ، كقوله (فَضْلاً(٤) مِنْ رَبِّكَ) وكقوله (إِنَّكَ لَمِنَ(٥) الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ العزيزِ الرَّحيمِ) معناه : إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز (وهذا(٦) تنزيل العزيز الرحيم) وكذلك قوله (فِيهَا(٧) يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا) معناه : الفرق فيها أمر من عندنا . فإذا أُلقيت ما يرفع المصدر اتّصل بما قبله فنُصِب .

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم .
(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .
(٣) سقط فى ا .
(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان .
(٥) الآيات ٣ — ٥ سورة يس .
(٦) سقط مابين القوسين فى ا .
(٧) الآيتان ٤، ٥ سورة الدخان .

وقوله : فَأَتْبَعَ سَبَبًا [٨٥] قرئت (فأَتْبَعَ[١]) و (أَتَّبَعَ[٢]) وأَتْبَعَ أحسن من اتَّبَع ، لأن اتَّبعت الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه . وإذا قلت أَتبعته بقطع الألف فكأنك قفوته .

وقوله : حَمِئَةٍ [٨٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حِبَّان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس (حَمِئَةٍ) قال : تغرب فى عَين سوداء . وكذلك قرأها ابن عبَاس حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى سفيان ابن عُيَيْنَة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ (حَمِئَةٍ) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى محمد بن عبد العزيز عن مُغيرة عن مجاهد أن ابن الزبير قرأ (حَامِيَة) وذكر بعض المشيخة عن خُصَيف عن أبى عبيدة (أن ابن[٣] مسعود قرأ) (حَامِيَةٍ) .

وقوله (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) مَوضع[٤] أن كلتيهما نَصْب . ولو رفعت كان صوابًا أى فإنما هو هذا أو هذا . وأنشدنى بعض العرب :

فسيرا فإمَّا حاجةٌ تقضيانها ... وإما مَقِيل صالح وصديق

١٠٨ ا ولو كان قوله (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ[٥] وَإِمَّا فِدَاءً) رفعًا كان[٦] صوابًا. والعرب تستأنف بإمّا وإمّا . أنشدنى بعض بنى عُقَيْل :

ومن لا يزل يستودع الناسَ مالَه ... تَرِبّهُ على بعض الخطوب الودائعُ
ترى النـاس إمّا جاعلوه وقاية ... لمـالهمُ أو تاركوه فضـائع

(١) القراءة بقطع الهمزة لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش . والقراءة بوصل الهمزة للباقين .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحفص ويعقوب . وافقهم اليزيدى . والباقون عندهم (حامية) .

(٣) ا : « عن ابن مسعود » .

(٤) ا : « فوضع » .

(٥) الآية ٤ سورة محمد .

(٦) ا : « لكان » .

وقايةً ووِقَاءهمُ . والنصب على افعل بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو[١] هذا أو هذا .

وقوله : فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى [٨٨] أى فله جزاء الحسنى نَصَبت الجزاء على التفسير وهذا مما فسّرت لك . وقوله (جَزَاءُ الْحُسْنَى) مضاف[٢] . وقد تكون الحسنى حَسَناته فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ[٣] الْيَقِين) و (دِينُ[٤] الْقَيِّمَةِ) (و لَدَارُ[٥] الآخِرَةِ خَيْرٌ) ولو جعلت (الحسنى) رفعاً وقد رفعت الجزاء ونوّنت فيه كان وجهاً . ولم يقرأ به[٦] أحد . فتكون كقراءة مسروق (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ[٧] الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) تخفض الكواكب ترجمة عن[٨] الزينة .

وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا [٩٠] يقول : لا جبل ولا سِتْر ولا شجر ؛ هم عُرَاة .

وقوله : يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ [٩٤] همزهما عاصم ولم يهمزها غـــــيره [وقوله : (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)] الخراج[٩] الاسم الأوّل . والخرج كالمصدر كأنه الجُعْل .

وقوله : مَامَكَّنِّى [٩٥] أدغمت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طلحة[١٠] الناقط ما يحضرنى عن غيره) قال : (مَامَكَّنَنِى) بنونين ظاهرتين وهو الأصل .

وقوله : حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ [٩٦] .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف ويعقوب ، وافقهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه للباقين .
(٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
(٤) الآية ٥ سورة البينة .
(٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
(٦) ش « فيه » .
(٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة بتنوين (زينة) قراءة حمزة وحفص ، وافقهما الحسن والأعمش .
(٨) ش : « على » .
(٩) قراءة الخراج بالألف لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة الخرج للباقين .
(١٠) سقط مابين القوسين فى ا .

و (الصُّدُفَيْنِ)[١] و (الصُّدْفَيْنِ[٢]) ساوى وسوّى بينهما واحد .

[قوله : آتُونِي أُفْرِغ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعمش (قال أْتُونِي) (مقصورة) فنصبا[٣] القِطر بها وجعلاها[٤] (من[٥] جيئونى) و (آتُونى) أعطونى . إذا طوّلت الألف كان جيّدا (آتِنَا غَدَاءَنَا [٦]) : آتونى قِطرا أفرغ عليه . وإذا لم تطوّل الألف أدخلت الياء فى المنصوب فقلت[٧] ائتِنا بغدائِنا . وقول حمزة والأعمش صواب جائز منْ وجهين . يكون مثل قولك : أخذت الخطّام وأخذت بالخطام . ويكون على ترك الهمزة الأولى فى (آتونى) فإذا أسقطت الأولى همزت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاءَ [٩٨] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى قيس بن الربيع عن سَعيد بن مسروق عن الشَّعبىّ عن الربيعَ بن خَيْثم الثورىّ أن رجلا قرأ عليه (دكًّا[٨]) فقال (دَكَّاءَ)[٩] فَخَّمها . قال الفراء : يعنى : أطلْها .

وقوله : وَعَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [١٠٠] : أبرزناها حتى نظر إليها الكفار وأعرضت هى : استبانت وظهرت .

وقوله : لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً [١٠١] كقولكَ : لا يستطيعون سَمْع الهدى فيهتدوا .

وقوله : أَفَحَسِبَ الذِينَ كفروا [١٠٢] قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد (أَفَحَسْبُ) حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى محمد بن المُفَضَّل[١٠] الخراسانى عن الصَّلْت

(١، ٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والدال ، وافقهم اليزيدى وابن محيصن والحسن . وقرأ أبوبكر بضم الصاد وإسكان الدال ، وقرأ الباقون بفتح الصاد والدال .

(٣، ٤) ا : « فنصب » « وجعلها » .

(٥) أى بمعنى جيئونى .

(٦) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) ا : « قلت » .

(٨، ٩) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وخلف .

(١٠) ش ، ب : « الفضل » .

بن بِهْرَامَ عن رجل قد سمّاه عن علىّ أنه قرأ (أَفَحَسْبُ الذِينَ كَفَرُوا) فإذا قلت (أَفَحَسْبُ الذين كفرُوا) . فأن رفع وإذا قلت (أفحَسِبَ) كانت أن نصبا .

قوله : عَنْهَا حِوَلًا [١٠٨] : تحوّلا .

سورة مريم

من سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيَّا [١] الذكر مرفوع بكهيعص . وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمةِ ربِّك . والمعنى ذكر ربِّك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . (زَكَرِيَّا) فى موضع نصب .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا [٤] يقول : لم أَشْقَ بدعائك ، أجبتنى إذ دعوتك .

وقوله : المَوَالِىَ[٥] هم بنو (عم[١] الرجل) وورثته والوَلِيّ والمَوْلى[٢] فى كلام العرب واحد[٣] وفى قراءة عبد الله (إِنَّمَا مَوْلَاكُمُ اللهُ[٤] ورَسُولُهُ) مكان (وَلِيُّكُمْ) وذكر فى خَفَّتِ[٥] الموالى أنه قلّت، ذُكِر عن عثمان (بن عفان[٦]) .

وقوله ١٠٨ب : يَرِثُنِى[٦] تُقرأ جزما ورفعاً : قرأها يحيى[٧] بن وَثّاب جزما والجزمُ الوجه ؛ لأن

(١) ا : « العم » .
(٢) ا : « الموالى » .
(٣) وهو هنا ابن العم .
(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة .
(٥) كذا . وكأن الأصل : « ذكر فى خفت خفت » والمراد أن هذه الصيغة « خفت » من الخفة رويت عن عثمان رضى الله عنه .
(٦) ا : « رحمه الله » .
(٧) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى ، وافقهما اليزيدى والشنبوذى . وقرأ الباقون بالرفع .

(يرثنى) من آية سوى الأولى لحسن الجزاء . وإذا رفعت كانت صلةً للولىّ : هب لى الذى يرثنى .
ومثله (رِدْءاً[1] يُصَدِّقُنِي) و (يُصَدِّقْنِي) .

وإذا أوقعت الأمر على نكرة : بعدها فعل فى أوّله الياء والتّاء والنون والألف[2] كان فيه وجهان : الجزم على الجزاء والشرطِ ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذى ، كقول القائل : أعِرنى دابَّة أركبْها ، وإن شئت أركبُها : وكذلك (أَنْزِلْ[3] عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) ولو قال (تَكُنْ[4] لَنَا) كان صَوابا . فإذا كان الفعل الذى بعد النكرة ليْسَ للأوّل ولا يصلح فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليسَ إلّا الجزم ؛ كقولك : هَبْ لى ثوباً أَتَجَمَّلْ[5] مع الناس لا يكون (أتجمّل) إلّا جَزْماً ؛ لأن الهاء لا تصلح فى أتجمل . وتقول : أعِرنى دابَّة أركبُ يا هذا لأنك تقول أركبُها فتضمر الهاء فيصلح ذلك .

وقوله : لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا [٧] لم يسمّ أحد بيحيى قبل يحيى بن زكريّا .

وقوله : مِنَ الْكِبَرِ عُتِيًّا[6] و (عِتِيًّا)[7] وقرأ ابن عباس (عُسِيًّا) وأنت قائل للشيخ إذا كبِر ، قد عتَا وعسَا كما يقال للعُود إذا يَبِس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ [٩] أى خَلْقُه عَلَىَّ هيِّن .

وقوله : آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) فى موضع رفع أى آيتك هَذَا . و (تُكَلِّمَ) منصوبة بأن ولو رُفعتْ (كما قال[8] : أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا :) كان صوابًا .)

---

(١) الآية ٣٤ سورة القصص . وقراءة الرفع لحمزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباقين .
(٢) ا : « الأول » والألف أول حروف الهجاء .
(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .
(٤) ورد الجزم عن المطوعى أحد رواة الأعمش فى القراءات الشاذة .
(٥) فى ش : « أتجمل به » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .
(٦، ٧) كسر العين لحمزة والكسائى وحفص عن عاصم وافقهم الأعمش ، والضم للباقين .
(٨) فى ا بدل مابين القوسين : « تكلم كان صوابا ؛ كما قال : أفلا يرون أن لايرجع إليهم قولا » .

وإذا رأيت (أن) الخفيفة(١) معها (لا) فامتحنها بالاسم المكنىّ مثل الهاء والكاف . فإن صلحا كان فى الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلحا لم يَكن فى الفعل إلّا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنّك لا تكلّم الناس والذى لايكون إلّا نصباً .

قوله (يُرِيدُ اللهُ(٢) أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) لأن الهاء لا تصْلح فى (أن) فقِس على هذين .

وقوله (ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) يقال : من غير خَرَس .

وقوله وحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا [١٣] الحَنَان : الرحمة (ونصب(٣) حنانًا أى) وفعلنا ذلكَ رَحمةً لأبويه(٤) (وَزَكَاةً) يقول : وصلاحاً . ويقال : وتزكية لهما .

وقوله : إذ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا [١٦] يقال(٥) : فى مَشْرُقَة(٦) دارِ أهلها . والعرب تقول : هو منى نَبْذَة(٧) ونُبْذَة .

وقوله . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا [١٧] كانت إذا أتاها الحيض ضربت حِجاباً .

وقوله(٨) : فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ [١١] أى أشار إليهم . والعرب تقول : أوحى إلىَّ ووَحَى وأومأ إلىَّ ووَمَى بمعنى واحد ، ووَحَى يَحى و(وَمَى يَمِي)(٩) وإنه ليحى إلى وَحْيا ما أعرفه .

وقوله : لأَهَبَ لَكِ [١٩] الهِبَة من الله ، حكاها جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير فى القرآن خاصّة . وفى قراءة(١٠) عبدالله (لِيَهَبَ لَكِ) والمعنى : ليهبَ الله لكِ . وأما تفسير

(١) ا : « المخففة » .
(٢) الآية ١٧٦ سورة آل عمران .
(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٤) ا : « لأبويك » .
(٥) ا : « يقول » .
(٦) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود فى الشمس بالشتاء .
(٧) أى فى ناحية .
(٨) هذا فى الآية ١١ ، فهو مذكور فى غير مكانه .
(٩) ما فى الأصل : ومأ يمأ دخلهما التخفيف .
(١٠) هى قراءة أبى عمرو ويعقوب . وفى بعض الروايات عن نافع .

(لأهب لَكِ) فإنه كقولك أرسلنى بالقول لأهب لك فكأنه قال : قال : ذا لأهب لك والفعل لله تعالى .

وقوله ولم أكُ بَغِيًّا [٢٠] البَغِىّ : الفاجرةَ .

وقوله : هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ [٢١] خَلْقه علىَّ هَيِّن .

وقوله : مَكَانًا قَصِيًّا [٢٢] (قاصيا) بمعنى واحدٍ . أنشدنى بعضهم .

لتقعُدِنَّ مقعَـــدَ القصِىّ منى ذى القاذورةِ المقلِىّ [١]

وقوله : فَأَجَاءهَا المَخَاضُ [٢٣] من جئت كما تقول : فجاء بها المخاضُ إلى جِذْع النخلة . فلمّا ألقَيْتَ الباء جعلتَ فى الفعل ألفا ؛ كما تقول : آتيتكَ زيدا تريد : أتيتك بزيد . ومثله [٢] (آتُونِى زُبَرَ [٣] الحَدِيدِ) فلمّا ألقيت الباء زدْت ألفا [٤] وإنّما هو ائتونى بزُبَر الحديد . ولغة أخرى لا تصلح فى الكتاب [٥] وهى تميميّة : فَأَشَاءهَا المَخَاضُ ، ومن أمثال العرب [٦] : شرٌّ مَا أجاءَكَ إلى مُخَّة عُرْقُوب . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شرّ مَا أجاءكَ إلى مُخَّة عرقوب، والمعنى واحد . وتميم تقول : شرّمَا أشاءكَ إلى مُخَّة عرقوب .

وقوله (وكُنْتُ نَسْيًا) ١٠٩ ا أصحاب عبد الله قرءوا [٧] نَسْيا) بفتح [٨] النون . وسائر العرب تكسر النون وهما لغتان مثل الجَسْر والجِسْر والحَجْر والحِجْر والوَتْر والوِتْر . والنِّسْى :ما تلقيه المرأة

(١) سبق هذا الرجز فى سورة إبراهيم (ص ٦٦) .
(٢) ا : « منه » .
(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .
(٤) سقط الواو فى ا .
(٥) ا : « القراءة » .
(٦) فى اللسان عن الأصمعى : « وذلك أن العرقوب لامخ فيه ، وإنما يحوج إليه من لايقدر على شىء » .
(٧) ش : « يقولون » .
(٨) الفتح قراءة حفص وحمزة . والكسر قراءة الباقين.

من خَرَق اعتلالها (لأنه[١] إذا رُمى به لم يُرَدّ) وهو اللَّقَى مقصور . وهو النَّسْىُ[٢] ولو أردت بالنَّسْى مصدر النسيان كان صواباً .

بمنزلة قولك : حِجْرا محجوراً : حراما محرما ، نَسْيا مَنْسِيّا . والعرب تقول : نسيته نِسياناً ، ونسيا ، أنشدنى بعضهم :

* من طاعة الربّ وعَصْى الشيطان *

يريد : وعصيان الشيطان[٣] . وكذلك أتيته إتيانا وأَتْيًا . قال الشاعر :

أَتْىُ الفواحشِ فيهم معروفة ويرون فعل المكرُمات حرَامَا[٤]

وقوله : فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [٢٤] و (نَادَاهَا مَنْ[٥] تَحْتَهَا) وهو المَلَك فى الوجهين جميعاً . أى فناداها جبريل مِن تحتها ، وناداها مَن تحتها : الذى تحتها وقوله (سَرِيًّا) السرِىّ : النهر .

وقوله : وهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [٢٥] العرب تقول : هَزَّ بِهِ وهزَّه ، وخذ الخِطَام وخذ بالخِطَام ، وتعلَّق زيدا وتعلَّق بزيد ، وخُذْ برأسه وخذ رأسه ، وامدد بالحبل (وامددالحبلَ[٦]) قال الله (فَلْيَمْدُدْ[٧] بِسَبَبٍ إلى السَّمَاء) معناه : فليمدد سبباً (إلى السّماء) وكذلك فى قوله (وهُزّى إليْكِ بجذع النخلة) لو كانت : وهُزّى جذعَ النخلة كان صوابا .

---

(١) مابين القوسين ورد فى ا بعد قوله بعد : « وهو النسى » .
(٢) بعده فى ش : « والنسى مثله » ولا حاجة إليه .
(٣) سقط فى ا .
(٤) « معروفة » جاء تأنيثها وهى خبر عن (أتى » لاكتسابه التانيث من إضافته إلى « الفواحش » .
(٥) القراءة الأولى بكسر الميم من (من) لنافع وحفص وحمزة والكسائى وأبى جعفر وروح وخلف ووافقهم الحسن والأعمش . والقراءة بالفتح للباقين .
(٦) الخطام : ما يوضع فى أنف البعير ليقتاد به .
(٧) الآية ١٥ سورة الحج .

وقوله : (يَسَّاقط) ويُقرأ (تسَّاقط[١] عَلَيكِ) وتَسَاقط[٢] وتُسَاقط[٣] (بالتاء)[٤] فمن قرأها يَسَّاقط ذهب إلى الجِذْع . وقد قرأها البَرَاء بن عازب بالياء ، وأصحابُ عبد الله (تساقط) يريدون النخلة ، فإن شئت شدَّدت وإن شئت خففت . وإن قلت (تُسَاقِط عَلَيك) كان صوابا . والتشديد والتخفيف فى المبدوء بالتاء والتشديد فى المبدوء بالياء خاصَّة . ولو قرأ قارىء تُسْقِط عليك رطبا يذهب إلى النخلة أو قال يَسْقط عليكِ رُطَباً يذهب إلى الجِذْع كان صَواباً .

وقوله (جَنيًّا) الجَنِيّ والمَجْنِيّ واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرِّى عَيْنًا [٢٦] جاء فى التفسير : طِيبِى نَفَسًا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصيَّرته للمرأة . معناه : لتقرَرْ عينُك ، فإذا حُوِّل الفعل عن صاحبه إلى مَا قبله نُصب صَاحبُ الفعل عَلى التفسير . ومثله (فَإِنْ طِبْنَ[٥] لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) وإنما معناه : فإن طابت أنفسهنَّ لكم ، وَضاق به ذَرْعًا وضقت به ذَرْعًا ، وسؤت به ظَنًّا إنما (معناه[٦] : ساءَ به ظنّى) وكذلك مررت برَجل حسنٍ وجهاً إنما كان[٧] معناه : حَسُن وجهُهُ ، فحوّلتَ فعل الوجه إلى الرجل فصَار الوجه مفسِّرا . فابْنِ عَلى ذا ما شئت . وقوله : (إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صومًا) أى صمتاً .

وقوله : لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا [٢٧] الفَرِيّ : الأمر العَظيم . والعرب تقول : يَفْرِى الفَرِىّ إذا هو أجاد العمل أو السَّقْىَ ففضَل الناسَ قِيل هذا فيه . وقال الراجز[٨] .

(١ ، ٢ ، ٣) قراءة (يساقط) بالياء وتشديد السين لأبى بكر فى بعض طرقه وليعقوب . (تساقط) بفتح التاء ، وتخفيف السين لحمزة وافقه الأعمش . وقرأ حفص (تساقط) بضم التاء وتخفيف السين . وقرأ الباقون بفتح التاء وتشديد السين (تساقط) .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٥) الآية ٤ سورة النساء .

(٦) فى ش : « إنما هو ساء به ظناً » وقد يكون الأصل : « ظنه » فى مكان « ظنا » ليستقيم الكلام .

(٧) سقط فى ش .

(٨) فى اللسان عن الفراء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية .

قد أطعمتْنى دَقَــــلاً حَجْرِيًّا　　　قــد كنت تفرين به القَرِيًّا[١]

أى قد كنت تأكلينه أكلاً كثيراً[٢] .

وقوله : يَأُخْتَ هَارُونَ [٢٨] كان لَها أخ يقال له هَارون من خيار بنى إسرائيل ولم يكن من أبويها فقيل : يأخت هارونَ فى صلاحه . أى إن أخاكِ صَالح وأبواكِ أبواكِ كالتغيير لهَا . أى أهل بيتك صَالحونَ وَقد أتيتِ أمرًا عظيمًا .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ [٢٩] إلى أبنها . ويقال إن المهد حِجْرهَا وحَجْرهَا . ويقــال : سَريره والحِجْر أجود[٣] .

وقوله : وجَعَلنى مباركاً [٣١] يُتعلم منى حيثما كنتُ .

وقوله جَبَّارًا [٣٢] الجبَّار : الذى يقتل عَلَى الغضب ، ويضرب على الغضب .

وقوله وَبَرًّا بِوَالِدَتِى نصبته عَلى وجعلنى نبيًّا وجعلنى بَرًّا . مُتْبَع للنبى كقوله (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وحَرِيرًا[٤]) ثم قال (وَدَانِيَةً[٥] عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) (دانيةً) مردودة على (مُتَّكِئِينَ[٦] فيهَا) كما أن البَرّ مردودة عَلى قوله (نَبِيًّا) .

وقوله : والسَّلَامُ عَلَىَّ [٣٣] جَاء فى التفسير السَّلامة عَلىَّ .

وقوله : قَوْلَ الْحَقِّ [٣٤] فى قراءة عبد الله (قَالُ اللهِ الحَقِّ) والقول والقَالُ فى معنى واحد .

---

(١) ورد الرجز فى ا هكذا :

قد أطعمتنى دقلا حولياً　　　مسوسا مدودا حجرياً

قــد كنت تفرين به الفريا

والحولى : الذى أتى عليه حول أى عام. والدقل : نوع من التمر ردىء . والحجر منسوب الى حجر وهى قصبة اليمامة .

(٢) ا : « شديداً » وفى اللسان عقب إيراد الرجز : « أى كنت تكثرين فيه القول وتعظمينه » .

(٣) أى فى اللغة .

(٤) الآية ١٢ سورة الإنسان .

(٥) فى الآية ١٤ .

(٦) فى الآية ١٣ .

والحقّ فى هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحقّ فيضاف القول إلى الحقّ ومعناه القول الحق كان صَوابا كما قيل : (إِنَّ [١] هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ) فيضاف الشىء إلى مثله ومثله قول الله (وَعْدَ الصِّدْقِ [٢] الَّذِى كَانُوايُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصدق . وكذلك (ولَدَارُ [٣] الآخِرَةِ خَيْرٌ) إنما هو : والدار الآخرةَ .

وقد قرأت القراء بالنصب [٤] (قَوْلَ الحقّ) وهو كثير يريدون به : حَقًّا . وإن نصبت القول وهو فى النيَّة من نعت عيسى كان صَوَابًا ، كأنك قلت: هذا عبد الله أخاه بعينه . والعرب تنصب [٥] الاسم المعرفة فى هذا وذلكَ وأخواتهما . فيقولون : هَذا عبد الله الأَسَدَ عاديًا [٦] كما يقولونَ : أسدًا عاديا .

وقوله : مَا كَانَ لِلهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] (أن) فى موضع رفع .

وقوله . وَإِنَّ اللهَ [٣٦] تقرأ (وأَنَّ [٧] اللهَ) فمن فتح أراد : ذلكَ أَنَّ الله ربّى وربكم . وتكون رفعًا وتكون (فى تأويل [٨])خفض على: ولأن الله كما قال (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبكَ [٩] مُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ) ولو فتحت (أنَّ) على قوله (وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ والزكَاةِ . (وأن الله) كان وجهًا . وفى قراءة أُبَىّ (إن الله ربّى وربّكم) بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة .

وقوله : وَاذْكُرْ فى الكِتَابِ إبراهيمَ [٤١] اقصص قِصّة إبراهيم : أتل عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء (أى) [١٠] اقصُص عليهم قصصهم .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
(٢) الآية ١٦ سورة الأحقاف .
(٣) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وافقهم الحسن والشنبوذى والباقون قرءوا بالرفع .
(٥) هذا النصب عند الكوفيين على التقريب ، وهو عندهم من العوامل . وانظر ص ١٢ من الجزء الأول .
(٦) ا : « غاديا » .
(٧) الفتح لنافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ورويس وافقهم ابن محيصن واليزيدى . والكسر للباقين .
(٨) ا : « بتأويل » .
(٩) الآية ١٣١ سورة الأنعام .
(١٠) سقط فى ا .

وقوله : إِنِّى أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ [٤٥] يريد : إنى أعلم . وهو مثل قوله (فَخَشِينَا[١] أَنْ يُرْهِقَهُمَا) أى فعلمنا .

وقوله : لَأَرْجُمَنَّكَ [٤٦] لأسُبَّنَّكَ .

وقوله : (وَاهْجُرْنِى مَلِيًّا) طويلاً يقال كنت عنده مَلْوةً من دهر ومُلْوةً ومِلْوةً ومُلَاوَةً من دهر وهذيل تقول : مِلاوة ، وبعض العرب مَلاوة . وكلّه من الطول .

وقوله : كَانَ بِى حَفِيًّا [٤٧] : كان بى عالمـاً لطيفا يجيب دعائى إذا دعوته .

وقوله : عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى شَقِيًّا [٤٨] يقول : إن دعوتُه لم أَشْقَ به .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا [٥٠] : ثناء حسناً فى كلّ الأديان . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحَكَم بن عُتَيبة عن مجاهد فى قوله (وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ[٢] صِدْقٍ فِى الآخِرِينَ) قال : ثناء حَسَناً .

وقوله : وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ [٥٢] (من[٣] الجبل) ليس للطور يمين ولا شِمال ، إنمـا هو الجانب الذى يلى يمينكَ كما تقول : عن يمين القِبلة وعن شِمالها .

وقوله (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) (اسم ليسَ بمصدر[٤] ولـكنه) كقولك : مُجالس وجَلِيس . والنجِىّ والنَجْوَى قد يكونان اسماً ومصدراً .

وقوله : وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا [٥٥] ولو أتت : مرضوّا كان صَـوابًا ؛ لأن أصلها

(١) الآية ٨٠ سورة الـكهف .
(٢) الآية ٨٤ سورة الشعراء .
(٣و٤) سقط فى ا .

الواو ؛ ألا ترى أنّ الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضيًّا بنوه عَلى رَضِيت (ومَرْضُوٌّا[١] لغة أهل الحجاز) .

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا [٥٧] ذُكر أن إدريس كان حُبِّب إلَى مَلَكِ الموت حتى استأذن ربَّه فى خُلّته . فسأل إدريسُ مَلَكَ الموت أن يريه النار فاستأذنَ رَبه فأراها إيّاه ثم (استأذنَ[٢] ربه) فى الجنّة فأراها إيّاه فدخلها . فقال له مَلك الموت : اخرج فقال : والله لا أخرج منها أبداً ؛ لأن الله قال (وَإِنْ[٣] ١١٠ ا مِنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا) فقد وردتها يعنى النار وقال (وَمَا هُمْ منها بِمُخْرَجِينَ[٤]) فلستُ بخارج منها إلا بإذنه . فقال الله : بإذنى دخلها فدعه . فذلك قوله (وَرَفَعْنَاه مَكَانًا عَلِيًّا) .

وقوله : فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْف : الخلْف يُذهَب به إلى الذّم . والخَلَف الصالح . وقد يكون فى الردىء خَلَف وفى الصالح خَلْف ؛ لأنهم قد يذهبون بالخلْف إلى القرْن بعد القرن .

وقوله : جَنَّاتِ عَدْنٍ [٦١] نَصْب . ولو رفعت عَلى الاستئناف كان صواباً .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) ولم يقل : آتيا . وكلّ ما أتاكَ فأنت تأتيه ؛ ألا ترى أنك تقول أتيت عَلى خمسين سَنة وأتت علىَّ خمسونَ سنة . وكلّ ذلك صواب .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وعَشِيًّا [٦٢] ليسَ هنالك بكرة ولا عشِىّ ، ولكنهم يُؤتَون بالرزق على مقادير من[٥] الغُدُوّ والعشىّ فى الدنيا .

وقوله : وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّك [٦٤] يعنى الملائكة وقوله : له (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) من أمر الدنيا (وَمَا خَلْفَنَا) من أمر الآخرة (وَمَا بَيْنَ ذلك) يقال ما بين النفختين ، وبينهما أربعون سنة .

(١) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٢) ا : « استأذنه » .
(٣) الآية ٧١ سورة مريم .
(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .
(٥) سقط فى ا .

وقوله : لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا [٦٦] و (أَخْرُجُ) قراءتان[١] .

وقوله : أَوَلاَ يَذْكُرُ الإنْسَانُ [٦٧] وهى فى قراءة أُبَىّ (يَتَذَكَّرُ) وقد قرأت القراء (يَذْكُرُ) عاصم وغيره[٢] .

وقوله : خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَن نَدِيًّا [٧٣] : مجلساً . والندِىّ والنادى لغتان .

وقوله : أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا [٧٤] الأثاث : المتاع . والرِّئى : المنظر ، والأثاث لا واحد له ، كما أن المتاع لا واحد له . والعرب تجمع المتاع أمتعة وأماتيع ومُتُعًا . ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثة آثَّةٍ ، وأُثُث لا غير . وأهل المدينة يقرءونها بغير همزٍ (وَرِيًّا) وهو وجه جيّد ؛ لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر . وقد ذُكر عن بعضهم أنه ذهب بالرىّ إلى رَوِيت[٣] . وقد قرأ بعضهم (وَزِيًّا) بالزاى . والزِّىُّ : الهيئة والمنظَر . والعرب تقول : قد زَيَّيْت الجارية أى زيّنتها وهَيّأتها .

وقوله : وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى [٧٦] بالناسخ والمنسوخ .

قرئ : أَفَرَيْتَ الذِى[٧٧] بغير[٤] همز .

وقوله : وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ [٨٠] يعنى ما يزعم العَاصى[٥] بن وائل أنّه له فى الجَنَّة فتجعله لغيره (وَيَأْتِينَا فَرْداً : خالياً من المال والولد .

وقوله : لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [٨١] يقول : ليكونوا لهم شُفَعاء فى الآخرة .

---

(١) القراءة الأولى بضم الهمزة قراءة الجمهور . والقراءة الأخرى للحسن وأبى حيوة كما فى البحر ٦/٢٠٧ .
(٢) هى نافع وابن عامر . وقرأ الباقون بالتشديد .
(٣) أى رويت أبدانهم وأجسامهم من التنعم والرفاهية .
(٤) هى قراءة الكسائى .
(٥) كتب بالياء . وهو أحد وجهين فيه . وانظر شرح القارى على الشفاء ١/٥٤ .

فقال الله : كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ويَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يكونون عليهم أعوانا[١] .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ [٨٣] (فى الدنيا) (تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) : تزعجهم إلى المعاصى وتغريهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا [٨٤] يقال : الأيّام[٢] والليالى والشهور والسنون . وقال بعض المفسِّرين : الأنفاس .

وقوله : نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إلى الرَّحْمَنِ وَفْداً [٨٥] الوَفْد : الركبان .

وَنَسُوقُ المُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً [٨٦] مُشَاة عطاشاً .

وقوله: لايملكون الشفاعَةَ [٨٧] : لا يملكون أن يشفعوا (إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً) والعهد لا إله إلا الله . و (مَن) فى موضع نصب عَلى الاستثناء ولا تكون خفضاً بضمير اللام ولكنها تكون نصباً على معنى الخفض كما تقول فى الكلام : أردت المرور اليوم إلاّ العدوّ فإنى لا أمُرّ به فتستثنيه من المعنى ولو أظهرت الباء فقلت : أردت المرور إلاّ بالعدوّ لخفضت . وكذلك لو قيل : [٣] لا يملكونَ الشَّفَاعَةَ إلاَّ لِمَن اتّخذ عند الرحمن [١١٠ب] عهداً .

[قوله : لأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلدا [٧٧]] حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى المغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ (مَالُهُ[٤] وَوُلْدُهُ) وفى كهيعص (مَالاً ووُلْداً) قال الفراء وكذلك

(١) ا : « عونا » .

(٢) أى الذى يعد الأيام ...

(٣) فى الطبرى أن هذا الكلام على هذا الوجه يكون متصلا بقوله : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً » أى لا يملك هؤلاء الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً .

(٤) الآية ٢١ سورة نوح . وضم الواو فى (ولده) قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وأبى جعفر أما هؤلاء فعندهم فتح الواو واللام .

قرأ يحيى بن وَثّاب . ونصب عاصم الواو . وثقّل فى كلّ القرآن. وقرأ مجاهد (مالُه ووُلْدُه إلاّ خَساراً) بالرفع ونصب سائر(١) القرآن . وقال الشاعر :

ولقـــد رأيت معاشرا قـد ثَمَّروا مَالاً ووُلْدَا

خفف (وثَمروا)(٢) والوُلْد والوَلَد لغتان مثل (ما قالوا)(٣) : العَدَم والعُدْمُ (والوُلْد والولد)(٤) وهما واحد . (وليسَ(٥) بجمع) ومنْ أمثال العرب وُلْدُكِ مَن دَمَّى عقبيكِ . وقال بعض الشعراء :

فليت فلاناً مات فى بطن أمّه وليت فلانا كان وُلْدَ حمار

فهذا واحد . وقَيس تَجعل الوُلْد جمعاً والوَلَدَ وَاحداً .

وقوله : وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا [٩٠] : كسراً .

وقوله : أَنْ دَعَوْا [٩١] لأن دَعَوا ، ومن أن دَعَوا ، وموضع (أَن) نَصْب لاتصالها . والكسائىّ كان يقول : (موضع أن) خفض .

وقوله : إلاّ آتِى الرَّحْمَنِ عَبْداً [٩٣] ولو قلت : آتٍ الرحمن عبداً كان صوابا . ولم أسمعه من قارىء .

وقوله : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا [٨٩] قرأتِ القُرّاء بكسر الألف ، إلا أبا عَبد الرحمن السُّلَمِىَّ فإنه قرأها بالفتح (أَدًّا) ومن العرب من يقول : لقد جئت بشىء آدٍّ مثل مادّ . وهو فى الوجوه كلها : بشىء عظيم .

---

(١) كذا . والاولى : « فى سائر القرآن » .
(٢) سقط فى ش ، ب وضبط فى ا : « ثُمّروا » فى النظم بالبناء للمفعول وهنا بالبناء للفاعل .
(٣) ا : « قولهم » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) سقط فى ا .

وقوله : يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ [٩٠] ويَنْفَطِرن . وفى قراءة عبد الله (إن تكاد السَّموات لتتصدَّع منه) وقرأها حمزة (يَنْفَطِرْنَ) على هذا المعنى .

وقوله : وُدًّا [٩٦] يقول : يجعل الله لهم وُدًّا فى صدور المؤمنين .

وقوله : أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً [٩٨] الركز : الصوت .

من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

قوله طه [١] حرف[1] هجاء . وقد جاء فى التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى قيس بن الربيع قال حدَّثنى عاصم عن زِرّ بن حُبَيْش قال : قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح[2] قال فقال له عبد الله طِهِ[3] بالكسر قال فقال له الرجل يأبا عبد الرحمن أليس أُمِرَ أن يطأ قدَمُه . قال : فقال له طِهِ . هَكَذَا أقرأنى رسولُ الله صَلى الله عَليه وسلَّم . وكان بعض القراء يقطّعها طِ هِ قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهى[4] هكذا .

وقوله : إِلاَّ تَذْكِرَةً [٣] نَصَبها على قوله : وَمَا أنزلناه إلا تذكرةً .

وقوله : تَنْزِيلاً [٤] ولو كانت (تنزيلٌ) (على الاستئناف)[5] كان صَوَاباً .

وقوله : يَعْلَمُ السِّرَّ [٧] : ما أسررته (وأَخْفَى) : مَا حَدَّثت به نفسكَ .

وقوله : إِنِّى آنَسْتُ نَاراً [١٠] : وجدت ناراً . والعرب تقول : اخْرُج فاستأنِس هَل ترى شيئا . ومنْ أمثال العرب بعد اطّلاع إيناس[6] . وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس .

(١) المراد الجنس فهما حرفان وفى الطبرى : « حروف هجاء » .
(٢) سقط فى ا . والمراد عدم الإمالة .
(٣) سقط فى ش . والمراد بالكسر الإمالة .
(٤) أى بفتح الطاء وإمالة الهاء للكسر .
(٥) ما بين القوسين مؤخر فى ش عن قوله : « كان صوابا » .
(٦) الاطلاع هنا : النظر . والإيناس الوجود واليقين .

وقوله : (لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) القَبَس مثل النار فى طَرَف العود أو فى القَصَبة . وقوله : (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) يعنى هاديا . فأجزأ المصدرُ من الهادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق .

وقوله[1] : يا موسى [١١] إنى [١٢] إن جَعَلت النداء واقعاً عَلى (موسى) كسرت[2] (إِنِّى أنَا رَبُّكَ) وإن شئت أوقعت النداء على (أَنِّى) وعلى (موسى) وقد قرىء[3] بذلكَ .

وقوله: (فاخْلَعْ نَعْلَيك إِنَّكَ بالوادِ المُقَدَّسِ) ذُكر أنهما كانتا من جِلد حمارٍ ميّتٍ فأُمر بخلعهما ١١١ ا لذلك . وقوله (طوًى) قد تكسر طاؤه فيُجرَى . ووجه الكلام (الإجراء إذا كسرت[4] الطاء) وإن جعلته اسماً لِمَا حول الوادى جاز[5] ألاّ يصرف ؛ كما قيل[6] (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ[7] إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ) فأجرَوْ حنيناً ؛ لأنه اسم للوادى . وقال الشاعر[8] فى ترك إجرائه :

نصروا نبيَّهُمُ وشـدُّوا أَزْره   بحُنَيْنَ يوم تواكُلِ الأبطال

نوى أن يجعـل (حنين) اسماً للبلدة فلم يُجرِه . وقال الآخر[9] :

أَلَسْنَا أكرم الثقلين رَحْـلا   وأعظمه ببَطن حِـــرَاء نارًا

فلم يُجْرِ حراء وهو جبل لأنه جعله اسماً للبلدة التى هو بها .

(١) فى ش مكان « وقوله » : « نودى » وسقط فيها « إنى » .
(٢) الفتح قراءة ابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر وافقهم ابن محيصن واليزيدى ، والكسر قراءة الباقين .
(٣) الكسر مع الإجراء أى التنوين عن الحسن والأعمش .
(٤) ا : « إذا كسر إجراؤه » .
(٥) هى قراءة أبى زيد عن أبى عمرو كما فى البحر ٦/٢٣١ .
(٦) ا : « قالوا » .
(٧) الآية ٢٥ سورة التوبة .
(٨) هو حسان بن ثابت كما فى اللسان .
(٩) نسبه فى معجم البلدان (حراء) إلى جرير . وفيه : « وأعظمهم » . وما هنا : وأعظمه » أى أعظم من ذكر وهو جائز فى كلامهم .

وأمّا من ضمّ[1] (طُوى) فالغالب عليه الانصراف . وقد يجوز ألا يُجرى يجعل على جهة فُعل ؛ مثل زُفَر وعُمَر ومُضَر قال الفراء[2] : يقرأ (طُوًى) مُجراة .

وقوله : وَأَنَا اخْتَرْتُكَ[١٣] وتقرأ [وأَنَّا اخترناكَ] مردودة على [نودى] نودى أنَّا اخترناكَ،[3] وإنَّا اخترناكَ فإذا كسرها استأنفها[4] .

وقوله : فَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي[١٤] ويقرأ : (لِذِكْرَا) بالألف فمن قال (ذِكْرَا) فجعلها بالألف كان على جهة[5] الذكرى . وإن شئتَ جَعَلتها ياء إضافة حُوِّلت ألفاً لرءوس الآياتِ ؛ كما قال الشاعر :

أطوِّف ما أطوِّف ثم آوِى   إلى أُمَّا ويُروِينى النقيعِ[6]

والعرب تقول بأبا وأمّا يريدون : بأبى وأمّى . ومثله (يا وَيْلَتَا—أَعَجَزتُ[7]) وإن شئت جعلتها ياء[8] إضافة وإن شئت ياء[9] نُدْبة و (يا[10] حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ)

[قوله : أَكَادُ أُخفيها[١٥] قرأت القراء (أَكاد أُخفيها) بالضمّ . وفى قراءة أُبيّ (إن السّاعة آتِيَة أكاد أُخفيها من نفسى فكيف أُظهركم عليها) وقرأ سعيد بن جُبَير (أَخْفِيها) بفتح الألف حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدثنى الكسائى عن محمد بن سَهل عن وَرْقاء عن سَعيد بن جُبَير أنه قرأ (أَخفيَها) بفتح الألف من خفيت . وخفيت : أظهرت وخفيت : سترت . قال الفراء قال الكسائى والفقهاء يقولون[11] . قال الشاعر[12] :

---

(١) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . وقرأ الباقون بالضم بلا تنوين . وهذا غير من سبق لهم الكسر .

(٢) ش : « وأبو زكريا » وهو الفراء .

(٣) هذه قراءة حمزة بفتح الهمزة .

(٤) ا : « إذا » والكسر قراءة السلمى وابن هرمز كما فى البحر ٦/٢٣١ .

(٥) ا : « وجه » .

(٦) النقيع : المحض من اللبن يبرد .

(٧) الآية ٣١ سورة المائدة .

(٨و٩) أى الياء فى الأصل قبل قلبها ألفا . وقبله « ياء ندبة » الأولى : ألف ندبة .

(١٠) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(١١) ما بعده فى ا مطموس لم أتمكن من قراءته .

(١٢) هو امرؤ القيس بن عابس الكندى ، كما فى اللسان .

فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

يريد لا نُظهره .

وقوله : فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا [١٦] يريد الإيمان ويقال عن السّاعة : عن إتيانها . وجاز أن تقول : عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (ثُمَّ[١] إنّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) ثم قال (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) يذهب إلى الفَعْلة .

وقوله : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى [١٧] يعنى عَصَاه . ومعنَى (تلك) هذه .

وقوله : (بيمينك) فى مذهب صلة لتلكَ ؛ لأن تلك وهـذه توصلان كما توصل الذى قال الشاعر[٢] .

عَدَسْ ما لِعَبَّاد عليكِ إمارة أمِنتِ وهَذَا تحملين طليقُ

وعَدَسْ[٣] زجر للبغل يريد الذى تحملينَ طليق .

وقوله : وأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِى [١٨] أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه[٤] (وَلِى فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) يعنى حوائج[٥] جعل أخرى نعتاً للمآرب وهى جمع . ولوْ قال : أُخَر، جاز كما قال الله (فَعِدَّة مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ[٦]) ومثله (وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى[٧]) .

وقوله . سِيرَتَهَا الأولى [٢١] أى طريقتها الأولى . يقول : يردّها عصا كما كانت .

---

(١) الآية ١١٠ سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ الحميرى . وكان هجا عباد بن زياد والى سجستان فسجنه فى العذاب فأمر الخليفة معاوية رضى الله عنه فأطلق ، وقدمت إليه بغلة ليركبها فقال قصيدة فيها هـذا البيت . وقوله « أمنت » كتب فوقها فى ا : « نجوت » وهى رواية أخرى . وانظر اللسان (عدس) .

(٣) والمراد هنا البغلة إذ هو يخاطبها ويناديها .

(٤) كذا . والأولى . غنمى .

(٥) سقط فى ا .

(٦) الآية ١٨٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

وقوله : وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] الجَناح فى هذا الموضع من أسفل العَضد إلى الإبْط .

وقوله : (تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أى بَرَص .

وقوله : آية أخرى ، المعنى هى آية أخرى وهذه آية أخرى ، فلمَّا لم يأت بهى ولا بهذه قبل الآية اتَّصلت بالفعل فنُصبت .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى [٢٣] ولو قيل : الكُبَر كان صَوَاباً ، هى بمنزلة (الأسماء الحسنى) و (مآرب أخرى) .

وقوله . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كانت فى لسانه رُتَّة[١] .

وقوله : هَارُونَ أَخِي [٣٠] إن شئت أوقعت (اجعل) على (هارون أخى) وجعلت الوزير[٢] فعلا له . وإن شئت جعلت(هارون أخى) مترجمًا عن[٣] الوزير ، فيكون نصباً بالتكرير . وقد يجوز فى (هارون) الرفع على الائتناف لأنه مَعْرفة مفسِّر لنكرة ؛ كما قال الشاعر :

فإن لها جَارين لن يَغدِرا بها   رَبيبُ النبيّ وابنُ خير الخلائق

وقوله : اشْدُدْ بِهِ [٣١] دعاء : [٤] (اشدُدْ به) ياربّ (أَزْرى وأشركه) يارب (فى أمرى) . دعاء من موسَى وهى فى إحدى القراءتين (أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِى وأُشْرِكْه فى أمرى بضم[٥] الألف . وذكر عن الحسن[٦] (أَشْدُدْ به) جزاء للدعاء لقوله (اجعل لى) (وأُشْرِكه) بضم الألف فى (أشركه) لأنها فعل لموسى .

---

(١) الرتة : حبسة فى اللسان .
(٢) يريد أن فيه وصف هارون والحديث المنسوب إليه . وهو فى اصطلاح البصريين هنا المفعول الثانى .
(٣) هو فى الاصطلاح البصرى هنا : بدل .
(٤) ش ، ب : « على » .
(٥) سقط فى ش ، ب .
(٦) هى قراءة ابن عامر سواء هى القراءة السابقة وكأنهما فى الأصل من نسختين جمعتا .

وقوله : وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى [٣٧] قبل هذه . وهو ما لطف له إذْ وقع إلى فرعون فحبَّبه إليهم حتَّى غَذَوه . فتلكَ المِنَّة الأخرى (مع هذه الآية) .

وقد فسّره إذ قال : إذْ أَوْحَيْنَا إِلى أُمِّكَ مَايُوحَى[٣٨]أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ ثم قال : (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) هو جزاء أخرج[١] مُخرج الأمر كأن البحر أُمِر. وهو مثل قوله : (اتَّبِعُوا[٢] سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ) المعنى . وَاللهُ أَعلَمُ : اتبعُوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم. وكذلك وعدها الله : ألقيه فى البحر يُلْقِهِ اليمّ بالسّاحل . فذكر أن البحر ألقاه إلى مَشْرَعة[٣] آل فرعون ، فاحتمله جواريه إلى امرأته .

وقوله : (وأَلْقَيتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنّى) حُبِّب إلَى (كلّ[٤] من رآه) .

وقوله : (وَلِتُصْنَعَ على عَيْنِي [٣٩] إِذْ تَمْشى أُخْتُكَ فَتَقُولُ [٤٠] ذكر المشى وحده ، ولم يذكر أنها مشت حتّى دخلت عَلى آل فرعون فدلّتهم على الظِّئْر وهذا فى التنزيل كثير مثله قوله : (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ) ولم يقل فأرسل فدَخَل فقال يوسف . وهو من كلام العرب : أن تجتزئ (بحذف[٥] كثير) من الكلام وبقليله إذا كان المعنى معروفاً .

وقوله : (وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً) ابتليناك بالغم : غمّ القتل ابتلاء .

وقوله (عَلَى قَدَرٍ يَامُوسى) يريد على ما أراد الله من تكليمه .

وقوله : وَلَا تَنِيا [٤٢] يريد : ولا تضعُفا ولا تفتُرا عن ذكرى وفى ذكرى سواء .

---

(١) ا : « بخرج » .

(٢) الآية ١٢ سورة العنكبوت .

(٣) المشرعة : الموضع من النهر يكون موردا للشاربة .

(٤) ش : « من كان يراه » .

(٥) ش : « بالحذف » .

وقوله : قَوْلًا لَيِّنًا [٣٤ حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى محمد بن أبان القرشىّ قال : كَنِّيَاهُ . قال محمد بن أبان قال يكنى : أبا مُرّة ، قال الفراء . ويقال : أبو الوليد .

وقوله : أَن يَفْرُطَ علَينا ٤٥ و (يُفْرِط) يريد فى العجلة إلى عقوبتنا . والعرب تقول : فَرَطَ منه أمر . وأفرط : أسْرف ، وفَرَّط : توانى ونسى .

وقوله : إنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧ ويجوز رَسُول ربك لأن الرسول قد يكون للجمع وللاثنين والواحد . قال الشاعر (1) :

أَلِكْنِى إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحى الخَبَرْ

أراد : الرُّسُلَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتّبَع الهدى ، ولِمن اتّبع الهدى سواء (2) (قال أمر موسى أن يقول لفرعون والسلام على من اتَّبع الهدَى .

وقوله : إنَّا قَدْ أُوحِيَ إلَيْنَا أَنَّ العَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّب وتَوَلَّى [٤٨] دليل (3) على معنى قوله : يَسْلَم مَنِ اتَّبع الهدى .

وقوله : قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى [٤٩] يكلِّم الاثنين ثم يجعل الخطاب لواحد ؛ لأن الكلام إنما يكون من الواحد لا من الجميع . ومثله مما جُعِل الفعل على اثنين وهو لواحد .

قوله : (نسِيَا (4) حُوتَهُمَا) وإنما نسيه واحد ألا ترى أنه قال لموسَى (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ومثله (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والمَرْجَانُ (5)) وإنما يخرج من المِلح .

(١) هو أبو ذؤيب . وانظر ديوان الهذليين ١/١٤٦ . وألكنى إليها : كن رسولى إليها .

(٢) ا : « والمعنى واحد » .

(٣) ا : « يدلك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) يقال : أعطى الذكر من الناس امرأة مثله من صنفه ، والشاة شاة ، والثور بقرة .

وقوله : (ثُمَّ هَدَى) ألهم الذكر المأتى .

وقوله : فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي أى لا ينساه و (رَبِّى) فى موضع رفع تضمر الهاء فى يَضِلّه (ولا ينسى) وتقول : أضللت الشىء إذا ضاع ؛ مثل الناقة والفرس وما انفلت منكَ . وإذا أخطأت الشىء الثابت موضعه مثل الدار والمكان قلت: ضلّلته وضللته لغتان ولا تقل[1] أضللت ولا أضللته .

وقوله : أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى [٥٣] مختلفِ الألوان الطعوم[2] .

وقوله : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى [٥٤] يقول : فى اختلاف ألوانه وطَعْمه آيات لذوى العقول. وتقول للرجل. إنه لذو نُهْيَة إذا كانَ ذا عقل .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [٥٥] مردودة على قوله (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) لا مردودة على (نُعِيدُكُمْ) لأن الأخرى والآخَر إنما يردّان[3] على أمثالها. تقول فى الكلام: اشتريت ناقةً وداراً وناقة أخرى فتكون (أخرى) مردودة على الناقة التى هى مثلها ولا يجوز أن (تكون[4] مردودةً) على الدار . وكذلك قوله منها خلقناكم كقوله (مِنْهَا أخرجناكم ، ونخرجكم بعد الموت (مرة أخرى[5])

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يقول : اضرب بيننا أجلا وقَرَب . وقوله (مكانا سُوَى و (سِوَى) وأكثر كلام العرب سَواء بالفتح والمدّ إذا كان فى معنى نِصْفٍ وعَدْلٍ فتحوه ومدّوه

---

(١) ا : « تقول » .

(٢) ش : « الطعام » .

(٣) ا : « هو يردان » وهو ضمير الحال والشأن .

(٤) ا : « ترد » .

(٥) ا : « تارة أخرى والتارة هى المرة » .

كقول الله (تعالوا إلَى كلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) والكسر والضمّ بالقصر عربيّان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرىء[1] بهما :

وقوله : يَوْمُ الزِّينَة [٥٩] ذكر أنه جعل موعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزيّنون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) يقول : إذا رأيت الناس يُحشرون من كل ناحيةٍ ضحًى فذلك الوعد . وموضع (أن) رفع تردّ على اليوم ، وخفضٌ تردّ على الزينة أى يوم يحشر الناس .

وقوله : (فَيُسْحِتَكُمْ)[٦١] [2]وسحت[3] أكثر وهو الاستئصال[4]: يستأصلكم بعذاب. وقال الفرزدق :

وعَضّ زمان يابنَ مروانَ لم يدَعْ من المال إلّا مُسْحَتًا أو مُجَلَّف[5]

والعرب تقول سَحَتَ وأَسْحَتَ بمعنى واحد[6] . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول : ما به من المال إلّا مُسْحَتَ أو مجلَّف :

قال ليس هذا بشيء حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى . أبو جعفر الرؤاسيّ عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرّ الفرزدق بعبد الله بن أبى إسحاق الحضرميّ النحويّ فأنشده هذه القصيدة .

عزَفْتَ بأعشاش وما كدت تعزِف حتى انتهى إلى هـذا البيت . . .

(١) الضم لابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب وخلف والكسر للباقين .
(٢) ا : « إلى » .
(٣) فى اللسان : « يسحت » بضم الياء .
(٤) ش : « الاستئصال » .
(٥) المجلف : الذى بقيت منه بقية .
(٦) أى المستملى. وهو محمد بن الجهم يريد أن بعض الرواة استنكر الرواية التيأوردها الفراء وفيها عطف المرفوع (مجلف) على المنصوب (مسحتا) فذكر قولا ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرفع (مجلف) وجه إذ المراد : أو هو مجلف .

وعَضُّ زمان يابن مراون لَمَ يَدَعْ من المـال إلاّ مُسْحَت أو مُجَلَّف(١)

فقال عبد الله للفزدق : علام رفعت ؟ فقال له الفرزدق :على ما يسوءك .

وقوله : فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٦٢] يعنى السَّحَرة قال بعضهم لبعض : إن غَلَبنا موسىَ اتّبعناه وأسرُّوها من فوعون وأصحابه .

وقوله : إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ [٨٣] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم : هو لحن ولـكنا نمضى عليه لئلاّ نخالف الـكتاب. حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو معاوية الضرير(١) عَنْ هاشم بن عُروة بن الزُّبير عن أبيه عن عائشة أنها سُئِلت عن قوله فى النساء (لَـكِنِ(٢) الراسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ . . . . والمُقِيمِينَ الصلاةَ) وعن قوله فى المائدة (إِنَّ الذِينَ(٣) آمَنوا والّذِين هَادُوا والصَّابِئُونَ) وعن قوله ((٤) إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) فقالت : يابن أخى هذا كان(٥) خطأ من الـكاتب . وقرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَيْنِ لسَاحِرَان) واحتجّ أنه بلغه عن(٦) بعض أصحاب محمد صَلى الله عَليه وسَلم أنه قال : إن فى المصحف لَحْناً وستقيمه العرب .

قال الفراء : ولست أشتهى على (أن أخالف(٧) الـكتاب وقرأ بعضهم(٨) (إِنْ هَذَان لساحران)

(١) هـذه رواية أخرى فى البيت فيها رفع (مسحت) وقد خرج على أن (لم يدع) فيها معنى لم يتقار ولم يبق فجاء الرفع لهـذا . وانظر اللسان فى سحت والخزانة ٢ /٣٤٧ . ويريد الفراء إدحاض ماروى له فى البيت وأنه خلاف الرواية .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ٦٩ سورة طه

(٥) ليس هنا خطأ فلـكل ماورد فى هذه الآيات وجه عربى صحيح . وسيذكر المؤلف توجيها لما هنا .

(٦) فى هامش ا : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(٨) ا : « خلاف ».

(٨) هو حفص ، وابن كثير غير أنه يشدد نون (هذان) .

خفيفة[١] وفى قراءة عبد الله : (وأسروا النجوى أن هذان ساحران) وفى قراءة أُبَىّ (إنْ ذان إلاّ ساحران) فقراءتنا[٢] بتشديد (إنّ) وبالألف على جهتين .

إحداهما على لغة بنى الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين فى رفعهما و نصبهما وَخفضهما بالألِف . وأنشدنى رجل من الأَسْد عنهم . يريد بنى الحارث :

فأَطرق إطراق الشجاع ولو يرى مَسَاغًا لِناباه الشجاعُ لصَمّا[٣]

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأَسْدىّ وحكى هذا الرجل عنهم : هـذا خطُّ يَدَا أخى بعينه . وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ العرب قالوا : مسلمون فجَعَلوا الواو تابعة للضمَّة (لأن الواو[٢] لا تعرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا اليَاء تابعة لـكسرة الميم . فلماً رأوا أن[٤] الياء من الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها ، وثبت مفتوحاً : تركوا الألِف تتبعه ، فقالوا : رجلان فى كل حَال . وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف فى كِلاَ الرجلين فى الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، إلّا بنى كنانة فإنهم يقولون : رَأيتَ كِلَىِ الرجلين ومررت بكلَى الرجلين . وهى قبيحة قليلة ، مَضَوا عَلَى القياس .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من[٥] هذا دِعامة وليست بلام فعل ، فلماً ثنّيت زدتُ عليهاَ نوناً ثم تركت الألف) ثابتة على حالها لا تزول على[٦] كلّ حال ؛ كما قالت العرب (الذى) ثم زادوا نوناً تدلّ عَلَى الجِمَاع ، فقالوا : الذين فى رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) فى رفعه ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون (اللَّذُونَ) .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى بكر وحمزة والـكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف .
(٣) هو للمتلمس كما فى اللسان (صمم) والشجاع : الذكر من الحيات . وصمم : عض فى العظم .
(٤) سقط فى ا .
(٥) سقط مابين القوسين فى ا .
(٦) ا : « فى » .

وقوله : وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى [٦٣] الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (المثلى) يريد الأمثل[١] يذهبون بأشرافكم فقال المثلى ولم يقل المُثل مثل (الأسماء الحسنى) وإن شئت جعلت (المثلى) مؤنّثة لتأنيث الطريقة . والعرب تقول للقوم : هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرافهم ، وقوله (كُنَّا طَرَائِقَ[٢] قِدَداً) مِن ذلك . ويقولون للواحد أيضا : هذا طريقة قومه ونَظُورة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولونَ للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء نَظُورة قومهم ونظائر قومهم .

وقوله : فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُم [٦٤] الإجماع : الإحكام والعَزِيمة عَلَى ١١٣ ا الشيء . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يا ليت شعرى والمنى لا تنفع   هل أغدُوَنْ يوماً وأمرى مُجْمَع

يريد قد أُحكم وعُزِم عليه . ومن[٣] قرأ (فَاجْمَعُوا) يقول : لا تتركوا من كَيدكم شيئاً إلّا جئتم به .

وقوله (مَنِ اسْتَعْلَى) من غلبَ .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى [٦٥] و (أن) فى موضع نصب . والمعنى اختر إحدى هاتين . ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صَوَاباً ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :

فسيرا فإمَّا حاجــةٌ تقضيانها   وإمَّا مقيلٌ صَالح وصَــديق

ولو رفع قوله (فإمَّا مَنٌّ[٤] بَعْدُ وإمَّا فداء) كَانَ أيضا صَوَاباً . ومذهبه كمذهب قوله (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ[٥] أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) والنصب فى قوله (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) وفى قوله (فإمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمّا

(١) فى الطبرى : « تأنيث الأمثل » .
(٢) الآية ١١ سورة الجن .
(٣) ا : « تدعوا » .
(٤) التلاوة « فإما منا بعد وإما فداء » فى الآية ٤ سورة محمد .
(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

فَدِاءٌ) أجود من الرفع ؛ لأنه شىء ليسَ بعامّ ؛ مثل ما ترى من مَعنَى قوله (فإمْسَاكٌ) و (فَصِيَامُ[١] ثلاَثَةِ أيَّامٍ) لَمَّا كان المعنَى يعمُّ الناس فى الإمساك بالمعروف وفى صيَام الثلاثة الأيام فى كفَّارة اليمين كان كالجزاء فرُفع لذلكَ. والاختيار إنما هى فَعلة واحدة، ومعنى (أفلح) عاش ونَجا .

وقوله : يُخَيَّل إليهِ مِنْ سِحْرِهم أنَّها تسعَى [٦٦] (أنَّها) فى موضع رفع . ومن قرأ (تُخَيِّلُ) أو (تَخَيَّلُ) فإنها فى موضع نصب لأن المعنى تتخيل بالسعْى لهم وتُخَيِّل كذلكَ ، فإذا ألقيت الباء نصبت ؛ كما تقولَ : أردت بأن أقوم ومعناه : أردت القيام ، فإذا ألقيت الباء نصبت . قال الله (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإلحَادٍ بِظُلْمٍ[٢]) ولو ألقيتَ البَاء نصبت فقلت : ومن يُرد فيه إلحادا بظلمٍ .

وقوله : فأوجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [٦٧] أحسّ ووجد .

وقوله : إنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ [٦٩] جَعلت (ما) فى مذهب الذى : إن الذى صَنَعُوا كيد سحر، وقد قرَأه[٣] بعضهم (كَيْدُ سَاحِرٍ) وكلّ صوابٌ ، ولو نصبت (كَيْدَ سحر) كانَ صوابًا ، وجعلت (إنما) حرفًا واحدًا ؛ كقوله (إنَّما تَعْبُدُونَ[٤] مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا) .

وقوله : (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) جاء فى التفسير أنه يُقتل حيثما وُجدَ .

وقوله : فَلَأُقَطِّعَنَّ أيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ [٧١] ويصلح فى مثله من الكلام عنْ وعَلى والبَاء .

وقوله (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ) يصلح (على) فى موضع (فى) وإنما صَلحتْ (فى) لأنه يرفع فى الخشبة فى طولها فصلحتْ (فى) وصَلحت (عَلى) لأنه يرفع فيهَا فيصير عَليهَا، وقد

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة والآية ٨٩ سورة المائدة .
(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .
(٣) القراءة الأولى لحمزة والكسائى وخلف . والأخيرة للباقين .
(٤) الآية ١٧ سورة العنكبوت .

قال الله (وَاتَّبَعُوا[1] مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَان) ومعناه فى ملك سُليمان . وقوله (أَشَــدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) يقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِى فَطَرَنَا [٧٢] فالذى[2] فى موضع خفض : وعلى الذى . ولو أرادوا بقولهم (والذى فطرنا) القسم بهَا كانت خفضاً وكان صَواباً ، كأنهم قالوا : لن نؤثرك والله .

وقوله (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) : افعل مَا شِئْتَ . وقوله (إِنَّمَا تَقْضِى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك نصبْت (الحياة) ولو قرأ قارئ برفع (الحياة) لجاز، يجعل (مَا) فى مذهَب الذى كأنه قال : إن الذى تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ [٧٣] ما فى موضع نصب مردودة[3] عَلى معنى الخطايا . وذُكر فى التفسير أن فرعون كان أكره السَّحرة ١١٣ ب على تَعَلّم السّحر[4] .

وقوله : لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى [٧٧] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قَال (وَأْمُرْ أَهْلَكَ[5] بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء فى جَواب الأمر بالرفع مع لا . وقد قرأ حمزة (لا تَخَفْ دَرَكًا) فجزم عَلى الجزاء ورفع (ولا تخشى) عَلى الاستئناف ، كما قال (يُوَلُّوكُمُ[6] الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) فاستأنف[7] بثمّ ، فهذا مثله. ولو نوى حمزة بقوله (وَلَا تخشى) الجزم وإن كانت فيه اليَاء كانَ صَوابا ؛ كما قال الشاعر :

* هُزِّى إليك الجِذْع يجنيك الجَنَى *[8]

---

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة .
(٢) ا : « والذى » .
(٣) ا : « مردود » :
(٤) ا : « تعليم » .
(٥) الآية ١٣٢ سورة طه .
(٦) الآية ١١١ سووة آل عمران .
(٧) ا : « استأنف » .
(٨) انظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

ولم يقل : يَجْنك الجنى . وقال الآخر(١) :

هجوتَ زَبّان ثمّ جئتَ معتـذِرًا   من سَبّ زَبّان لم تهجو ولم تدعِ(٢)

وقال الآخر(١) :

أَلَمْ يأتيكَ والأنباء تَنْمِى   بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بنى زِيادِ(٣)

فأثبت فى (يأتيك) الياء وهى فى موضع جزم لسكونها فجاز(٤) ذلكَ .

وقوله : فَيَحِلَّ عَليكم غَضَبِى [٨١] الكسر فيه أحبّ إلىّ(٥) من الضم لأن الحلول ما وقع من يَحُلّ ، ويَحِلّ : يجب ، وَجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وَكلّ صَواب إن شاء الله . والكسائىّ جعله على الوقوع وهى فى قراءة القرّاء بالضمّ مثل الكسائىّ سئل عنـه فقاله ، وفى قراءة(٦) عبد الله أو أُبَىّ (إن شاء(٧) الله) (وَلَا يحُلَّنَّ عَلَيكُمْ غَضَبِى وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ) مضمومة . وأمّا قوله (أَمْ أَرَدْتُمْ(٨) أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ) فهى مَكْسُورَة . وهى مثل الماضيتين ، ولو ضُمَّت كان صَوَابًا فإذا قلت حَلّ بهم العذاب كانت يحلّ بالضم لا غير ، فإذا قلت : على أو قلت يحلّ لك كذا وكذا فهو بالكسر .

وقوله : ثم اهْتَدَى [٨٢] : عَلِمَ أن لذلك ثوابًا وعقابًا .

وقوله : قَالَ هُمْ أُولاَء عَلَى أَثَرِى [٨٤] وقد قرأ بعض القراء (أُولاىَ عَلَى أَثَرِى) بترك

(١) ا : « آخر » .
(٢) الشعر لأبى عمرو بن العلاء وهو زبان . يخاطب الفرزدق وكان هجاه ثم اعتذر إليه . وانظر معجم الأدباء ١١/١٥٨ . وانظر ص ١٦٢ من الجزء الأول .
(٣) هو لقيس بن زهير العبسى . وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول .
(٤) ا : « جاز » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) ا : « حرف » .
(٧) الآية ٨٦ سورة طه .

الهمز ، وشبّهت بالإضافة إذا تُرك الهمز ، كما قرأ يحيي بن وثاب (مِلّة آبايَ[١] إبراهيمَ) (وَتَقَبَّلْ[٢] دُعَايَ رَبَّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنا [٨٧] برفع الميم . (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بِمِلْكنا (ومَلْكنا[٣]) كان صواباً . ومعنى (مُلْكنا) فى التفسير أنا لم نملك الصّواب إنما أخطأنا .

وقوله (ولكنَّا حُمِّلنا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ القَوْمِ) يعنى ما أخذوا منْ قوم فرعون حين قَذَفهم البحر من الذهب والفضّة والحديد ، فألقيناه فى النار . فكذلك فعل السَّامرىّ فاتّبعناه . فلما خلصت فضّة ما ألقوا وذهبُه صوّره السَّامرىّ عجلاً وكان قد أخذ قَبْضة من أثر فرس كانت تحت جبريل (قال[٤] السَّامرىّ لموسَىْ[٥] : قُذِف فى نفسى أنى إن ألقيت تلك القبضة على ميّت حيى ، فألقى تلك القبضة فى أنف الثور وفى دُبره فحيى وخار) قال الفراء : وفى تفسير الكلبىّ أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله (وكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى) يقول زيّنته لى نفسى .

ومن قرأ بمِلكنا بكسر الميم فهو المِلك يملكه الرجل تقول لكل شىء ملكته : هذا مِلك يمينى للمملوك وغيره مما مُلكَ والمَلْك مصدر مَلَكته مَلْكاً ومَلَكة: مثل غلبته غَلْبا وغَلَبَة .والمُلْك السّلطان وبعض بنى أسَدٍ يقول مَالى مُلْك، يقول : مالى شىء أملكه ومِلْك الطريق ومَلْكه : وجهه[٦] .
قال الشاعر :

أقامت على مَلْك الطريق فَمَلْكه لها ولمَنكوب المطايا جَوانبُه[٧]

(١) الآية ٣٨ سورة يوسف .
(٢) الآية ٤٠ سورة ابراهيم .
(٣) ا : « بكسر الميم وفتح اليم » .
(٤) مابين القوسين جاء فى ا بعد قوله . « كانت الحياة » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) فى اللسان : « وسطه » .
(٧) يصف ناقة أنها تمشى فى وسط الطريق ، وأن غيرها من المطايا يمشى فى جانبه لما أصابها من الحجارة والحصى فى أخفافها . والمنكوب ما أصاب الحجر رجله وظفره .

١١٤ ا ويقال[١] مع مَلْك الطريق : فَمِاسكه . أقامت عَلى عُظْم الطريق وعلى سُجُحِ الطريق وَعَلى سَنَنه وَسُنَنه :

وقوله : فنسى [٨٨] يعنى أن موسَى نسى : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فاتّخذوا العجل فعَيَّرهم الله فقال . أفلا يرونَ أن العجل لا يتكلّم ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً .

وقوله : فَقَبَضْتُ قَبْضَةً [٩٦] القَبضة بالكف[٢] كلّها . والقَبصَة بأطراف الأصابع . وقرأ الحسن قبصَة بالصاد والقُبصَة والقُبضة جميعاً[٣] : اسم التراب بعينه فلو قرئتا كان وجهاً : ومثله ممّا قد قرئ به (إلاّ مَنِ[٤] اغترف غُرْفة بيده) و (غَرْفَةً) . والغُرفة : المغروف ، والغَرفة : الفَعلة . وكذلك الحُسْوة والحَسْوة والخُطْوة والخَطْوة والأُكلة والأَكلة . والأُكلة المأكول[٥] والأَكلة المرّة . والخُطْوة ما بينَ القدمين فى المشى ، والخَطْوة : المرّة . وَمَا كان مَكسورا فهو مصدر مثل إنه لحسن المِشية والجِلسة والقِعْدة .

وقوله : فَإِنَّ لَكَ فِي الحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ [٩٧] أى لا أُمَسّ ولا أَمَسُ ، أوَّل ذلكَ أن موسَى أمرهم ألاّ يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه . وتقرأ (لا مَسَاسِ) وهى لغة فاشية : لا مَسَاسِ لا مَسَاسِ مثل نزال ونظارِ من الانتظار . وقوله (الذِى ظَلْتَ عليه عاكفاً) و (ظِلْت)[٦] و (فَظَلْتُمْ[٧] تفكّهُونَ) و (فَظِلتم) إنما جَاز الفتح والكسر لأن معناها ظَلِلتم ، فحذفت اللام الأولى : فمن كسر الظاء جعل كسرة اللام الساقطةِ فى الظاء . ومن فتح الظاء قال : كانت مفتوحة فتركتُها على فتحها .

---

(١) الظاهر أنه يريد أن فى البيت رواية أخرى بكسر الميم . وفى ش : وملكه » .
(٢) ش : « فى الكف » .
(٣) سقط فى : ا
(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح (غرفة) لنافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . والضم للباقين .
(٥) ا : « الطعام » .
(٦) الكسر رواية المطوعى عن الأعمش .
(٧) الآية ٦٥ سورة الوقعة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حيوة ، وجاء فى روايةعن أبى بكر كما فى البحر ٨/٢١١

ومثله مَسَسْت ومسِست تقول العرب قد مَسْتُ ذلك ومِسْته ، وهممت بذلك وهَمْت ، وَوَدِدْتُ وَوَدَدْتُ[١] كذا فى ب أنك فعلت ذاكَ ، وهل أحسست صاحبك وهل أَحَسْت .

وقوله (لنُحْرِقَنَّهُ) بالنار و (لَنَحرُقَنَّه)[٢] لنَبْرُدنَّه بالحديد بَرْدا من حرقت أحرُقه وأَحرِقه لغتان . وأنشدنى المفضل :

بذى فِرِقَيْنِ يوم بَنُو حَبيبٍ نيُوبَهُمُ علينـــا يَحْرُقونا[٣]

حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حِبّان بن علىّ عن الكلبىّ عن أبى صَالح أن عَلىّ بن أبى طالب قال (لَنَحْرُقَنَّهُ) لنبردنّه .

وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْقًا [١٠٢] يقال نحشرهم عِطَاشاً ويقال نحشرهم عُمياً .

وقوله : يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ [١٠٢] التخافُت : الكلام المُخْفَى .

وقوله أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً [١٠٤] أجودهم قولاً فى نفسه وعندهم (إن لبثتم إلاَّ يَوماً) وكَذَبَ .

وقوله : يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا [١٠٥] يقلعها .

وقوله : قَاعًا صَفصفاً [١٠٦] القاع مستنقَعُ الماءِ والصفصف الأملس الذى لا نبات فيه .

وقوله : ولا أَمْتًا [١٠٧] الأمت : موضع النَبَك من الأَرض : ما ارتفع[٤] منها وَيقال : مَسايل الأودية (غير[٥] مهموز) مانسفّل وقد سمعت العرب يقولون: ملأَ القِرْبَة مَلأً لا أَمْتَ فيها إذا لم يكن فيهَا استرخاء . ويقال سِرنا سيراً لا أَمْتَ فيه ولا وَهْنَ[٦] فيه ولا ضعف .

(١) لم يذكر الصيغة بعد الحذف . وهى : ودت ، ودت .
(٢) هى رواية عن أبى جعفر وقراءة الأعمش .
(٣) هو لعامر بن شقيق الضبى كما فى اللسان (حرق) . فى ا : «بنى حبيب» . وذو فرقين : موضع . وفى ياقوت أنه علم بشمالى قطر .
(٤) هذا تفسير للنبك .
(٥) سقط فى ا . وهو يريد أن مسايل غير مهموز وليس مسائل .
(٦) ب . « ونى » .

وقوله : يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ [١٠٨] يتَّبِعُونَ صوت الداعى للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لهم عن الداعى فجاز أن يقول (له) لأن المذهب إلى الداعى وصَوته . وهو كما تقول فى الكلام : دَعَوْتنى دَعْوةً لا عِوَج لك عنها أى إنّى لا أعوج لك ولا عنك .

وقوله : (إلَّا همساً) يقال : نقل الأقدام إلى المحشر . ويقال : إنه الصَّوت الخفىّ . وذكر عن
١١٤ ب ابن عباس أنه تمثَّل :

وهُنَّ يمشين بنـــا هميساً   إن تصدق الطير ننِكْ لميسا

فهذا[1] صوت أخفافِ الإبل فى سيرهَا .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ[١٠٩] (من) فى موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : (ورَضِيَ لَهُ قَوْلًا) كقولكَ[2] : ورضى منه عمله وقد يقول الرجل . قد رضيت لك عملك ورضيته منك .

وقوله : يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [١١٠] يعنى ملائكته الذين عَبَدهم مَن عبدهم . فقال : هم[3] لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم، هو الذى يعلمه . فذلك قوله : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) .

وقوله : وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ[١١١] .

يقال نصِبت له وعمِلت له وذُكر أيضاً أنه وَضْع المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سَجَد وركَعَ وهو فى معنى العربيّة أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعتك . ويقال الأرض لم تَعْنُ بشىء أى لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تَعْنِ بشىء والمعنى واحد كما قيل : حَثوت عليه[4] التراب وحثيت

(١) ا : « وهو » .
(٢) ا : « كذلك » .
(٣) ا : « فهم » .
(٤) ا : « عليك » .

التراب . والعَنوة فى قول العرب : أخذت هذا الشىء عَنْوة يكون غلبة ويكون عن تَسليم وطاعة ممّن يؤخذ منه الشىء قال الشاعر[(١)] .

فما أخـذوها عَنْوة عن مودَّةٍ ولـكن بضرب المشرفىّ استقالَهَا

فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ولا هَضْمًا [١١٢] تقول العرب : هضمت لك من حَقّى أى حططته، وجاء عن على بن أبى طالب فى يوم الجَمَل أنه قيل له[(٢)] أهَضْم أم قصاصٌ قال : ما عُمِل به فهو تحت قدىَّ هَاتين فجَعَله هَدَرًا وهو النقص .

وقوله : أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا [١١٣] . شرفاً وهو مثل قول الله (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لكَ ولِقَوْمِكَ) أى شرف ويقال (أو يحدث لهم ذكراً) عذاباً أى يتذكرون حلول العذاب الذى وُعِدوه .

وقوله : وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحى عَجِلَ بقراءته قبل أن يستتمّ جبريل تلاوته ، فأُمِر ألّا يعجل حَتى يَستتمّ جبريل تلاوته ، وقوله (فنسى) ترك ما أُمر به .

وقوله : وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا [١١٥] صَرِيمةً ولا حَزْما فيما فَعَل .

وقوله : فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى [٨٧] ولم يقل : فتشقيا لأنّ آدم هو المخاطب ، وفى فعله اكتفاء من فعل المرأة . ومثله قوله فى قٓ (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ[(٣)]) اكتفى[(٤)] بالقَعِيد من صَاحبه لأن المعنى معروف . ومَعنى (فتَشْقَى) تأكل من كَدّ يدك وعملك .

(١) هو كثير كما فى اللسان . وفيه : « ولـكن ضرب المشرفى » .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) والأصل : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف أحدهما . والمنقول عن الفراء فى البحر ١٢٣/٨ أن لفظ (قعيد) يدل على الاثنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا [١١٨] أن فيها فى موضع نَصْبٍ لأنّ إنّ وليت ولعلّ إذا وَلِين صفةً نَصبْتَ[١] مَا بعدهَا فأنّ من ذلكَ .

وقوله : وأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا [١١٩] . نَصْب أيضاً . ومَن[٢] قرأ (وإِنَّكَ لا تَظْمَأُ) جعله مردودا على قوله (إِنَّ) التى قبل (لك) ويجوز أن تستأنفها فتكسرهَا بغير عَطف عَلَى شَىْء ولو جعلت (وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ) بالفتح مستأنفة تنوى بها الرفع على قولك ولك أنك لا تظمأ فيهاَ ولا تضحَى كان صَوَاباً .

وقوله : (وَلاَ تضحى) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر فى بعض التفسير (ولا تضحى) : لا تَعْرق والأول أشبه بالصواب[٣] قال الشاعر :

رأت رجلا أمّا إذا الشمس أعرضت فيَضْحَى وأمّا بالعَشِىْ فيَخصر

فقد بيّن. ويقال : ضحِيت .

وقوله : وطفِقَا يَخْصِفَان [١٢١] هو فى العربية : أقبلاَ يخصِفان وجعلاَ يَخْصفَان . وكذلك قوله (فطَفِق[٤] مَسْحاً بالسوق والأعناقِ) (وقيل[٥] هاَهنا) : جعلاَ يُلصقان عليهمَا ورق التين وهو يتهافت عنهما .

وقوله : ثُمَّ اجتَبَاه رَبُّهُ[٦] [١٢٢] ، اختاره (فتابَ عَلَيْهِ وهَدَى) أى هداه للتوبة .

وقوله : (مَعِيشَةً ضَنْكاً) [١٢٤] والضَّنْك : الضّيِّقة الشديدة .

وقوله : (ونَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) أعمى عن الحجّة ، ويقال : إنه يخرج من قبره بَصِيرًا فيعمى فى حَشْره .

---

(١) ا : « نصب » .
(٢) هما نافع وأبو بكر .
(٣) هو عمر بن أبى ربيعة . وانظر ديوانه (شرح الشيخ محيى الدين) ٩٤ .
(٤) الآية ٣٣ سورة ص .
(٥) سقط فى ا .
(٦) الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

وقوله : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ [١٢٨] يبيّن لهم إذا نظروا (كَمْ أَهْلَكْنَا) و (كم) فى موضع نصب لا يكون غيره . ومثله فى الكلام : أو لم يبيّن لك مَن يعمل خيرا يُجْزَ به ، فجملة الكلام فيها معنى رفع . ومثله أن تقول : قد تبيّن لى أقام عبد الله أم زيد ، فى الاستفهام معنى رفع . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُون) فيه شىء يَرفع (سَوَاءٌ عليكم) ، لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرّفع الذى فى الجملة .

وقوله : يَمْشُون فِي مَسَاكِنِهِم) يعنى أهل مكّة . وكانوا يتّجرونَ ويسيرونَ فى مساكن عادٍ وثمود ، فيمرّونَ فيها . فالمشى لكفّار أهل مكّة (والمساكن[1]) للمُهلَكينَ . فقال : أفلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكنهم وآثار عذابهم .

وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى [١٢٩] يريد : ولولا كلمة وأَجَلٌ مُسَمًّى لكان لزاما (مقدَّم[2] ومؤخَّر) وهو — فيما ذكروا — ما نزل[3] بهم فى وقعة بدر من القتل .

وقوله : وَأَطْرَافَ النَّهَارِ [١٣٠] وإنّما للنهار طرفان فقال المفسّرون : (وأطراف النهار) صلاة الفجر والظهر والعصر (وهو)[4] وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخِر ، ثم يضَمّ إليهما الفجرفتكون أطرافا . ويكون لصلاتين فيجوز[5] ذلك : أن يكونا طرفينفيخرجا مَخرج الجماع ، كما قال (إِنْ تَتُوبَا[6] إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وهو أحبّ الوجهين إلىّ ، لأنه قال (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ[7] طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ) وتنصب الأطراف بالردّ عَلَى قبل طلوع الشمس وقبل

(١) ا : «لا» .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ش : « وقعة بدر ما نزل بهم فى وقعة بدر » وهو جمع بين نسختين .
(٤) ا : « فهو » .
(٥) ا : « ويجوز » .
(٦) الآية ٥ سورة التحريم .
(٧) الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خفضت أطرافَ تريد وسبّحه منَ الليل ومن أطراف النهار ، ولم أسمعها[١] فى القراءة ، ولـكنها مِثل قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ[٢] فَسَبِّحْهُ وَأَدبَارَ السُّجُودِ) (وإدبارَ السجودِ) وقرأ حمزة[٣] وإدبارَ السجود . ويجوز فى الألف الفتح والـكسر ولا يحسن كسر الألف إلاّ فى القراءة .

وقوله (لَعَلَّكَ تَرْضَى) و (تُرْضَى) ومعناهما واحد لأنك إذا رضِيت فقد أُرضيت . وكان حمزة وأصحاب عَبد الله يقرءونها ترضَى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى أبو بكر وأخوه الحسَن بن عيّاش عن عاصم عن أبى عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تُرضى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [١٣١] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الحيَاةِ الدنيا) نصبت الزهرة عَلَى الفعل[٤] مَتعناهم به زهرةً فِى / ١١٥ ب الحياة وزينةً فيها . و (زهرةً) وإن كان معرفةً فإن العرب تقول : مررت به الشريفَ الـكريم . وأنشدنى بعض بنى فَقْعسٍ :

أبعد الذى بالسَّفح سفحِ كُواكبٍ رهينةَ رَمْسٍ من تراب وجندل[٥]

فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الإسم الذى هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (متَّعنا) وأشباهه .

وقوله : لَا نَسْأَلُكَ رِزقًا [١٣٢] . أجراً على ذلك . وكذلكَ قوله (وَرِزقُ[٦] رَبِّك) يريد : وثواب ربك .

---

(١) رويت عن الحسن كما فى الإتحاف .

(٢) الآية ٤٠ سـورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة وافقهم ابن محيصن والأعمش . وقرأ البـاقون بفتح الهمزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم أقف عليه .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٤) يريد أنها نصبت على الحال .

(٥) كواكب : جبل . والرمس : القبر .

(٦) فى الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَّا أهلكنا هُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ[١٣٤] من قبل الرسول (لَقَالُوا) كيف أهلكنا من قبل أن أُرسل إلينا رسولٌ . فالهاء لمحمّد صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الهاء للتنزيل . وكلٌّ صَوَابٌ

وقوله : فَسَتَعْلَمُون مَنْ أصحابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهتدى [١٣٥] مَن ومَن فى موضع رفع . وكلّ ما كانَ فى القرآن مثلَه فهو مرفوع إذا كان بعده رافع ؛ مثل قوله (فَسَتَعْلَمُونَ[(١)] مَنْ هُوَ فِي ضلالٍ مُبِينٍ) ومثله[(٢)] « لِنَعْلَمَ[(٣)] أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى » ومثله (أَعْلَمُ مَنْ[(٤)] جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِين) ولو نصبَ كان صَوابًا ، يكون بمنزلة قول الله (اللهُ يَعْلَمُ[(٥)] الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) .

وقوله : (فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصراطِ السَّوِيِّ) الذين لم يَضِلُّوا (وَمَنِ اهْتَدَى) ممّن كان ضالًا فهدَى .

سورة الأنبياء

ومن سورة الأنبياء بسم الله الرّحمن الرّحيم .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ [٢] لو كان المحدَث نصبًا أو رفعًا لكان[(٦)] صوابًا . النصب على الفعل : ما يأتيهم مُحْدَثًا . والرفع على الردّ عَلَى تأويل[(٧)] الذكر ؛ لأنك لو ألقيت (مِن)

(١) الآية ٢٩ سورة الملك .
(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .
(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .
(٤) الآية ٨٥ سورة القصص .
(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .
(٦) ا : « كان »
(٧) يريد بتأويله ما يصير إليه وهو الرفع إذ حرف الجر زائد

لرفعت الذكر . وهو كقولك : مَا مِن أحَد قائمٍ[1] وقائمٌ وقائماً . النصب فى هذه[2] على استحسان[3] الباء ، وفى الأولى على الفعل .

وقوله : لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [٣] منْصوبة[4] على العطف عَلَى قوله (وهم يلعبونَ) لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبينَ ، فكأنه : إلّا استمعوه لاعبينَ لاهيةً قلوبهم . ونَصْبه أيضاً من إخراجه[5] من الاسم المضمر فى (يلعبُون) يلعبونَ كذَلكَ لاهيةً قلوبهم . ولو رفعت (لاهية) تُتبعها[6] يلعبون كانَ صَوَابًا ؛ كما تقول : عبد الله يلهُو وَلَاعبٌ . ومثله قول الشاعر :

* يَقْصِدُ فى أَسْوُقِها وجائر[7] *

ورُفع أيضاً عَلَى الاستئناف لا بالردّ عَلَى يلعبُونَ .

وقوله (وأَسَرُّوا النَّجْوَى) إنما قيل : وأَسَرُّوا لأنها للناس الذين وُصفوا باللهو واللعب و (الذينَ) تابعة للناس مخفوضة ؛ كأنك قلت : اقتربَ للناس الذين هذه حالهم . وإن شئتَ جعلت (الذين) مستأنَفَة مرفوعة ، كأنكَ جعلتها تفسيرًا للأسماء[8] التى فى أسرُّوا ؛ كما قال (فَعَمُوا[9] وصَمُّوا ثمَّ تَابَ اللهُ عليهم ثم عَمُوا وصَمُّوا كثير منهم .

---

(١) سقط فى ش .

(٢) ا : « هذا » والمراد المثال : ما من أحد قائما

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وسقوطها ، وفى ا ما يقرب من « استحساف » وكأن معناه الإزالة والإسقاط ، فان من معانى إعادة القشر . يقال : حسف الجلدة : قشرها ، وتحسفت أو بار الإبل : تطايرت .

(٤) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من الضمير فى (استمعوه) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير فى (يلعبون) .

(٦) يريد أن تكون خبراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قبله :

* بات يعشيها بعضب باتر *

والظاهر أنه يريد إبلا أخذ يعقرها وينحرها فيضرب بالسيف فى سوقها فيقصد السيف ويصيب السوق تارة وتارة يجور عن القصد . وانظر شواهد العينى فى العطف ، وأمالى ابن الشجرى ٢/١٦٧ .

(٨) يريد الضمير فى (أسروا) وجعله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : قَالَ رَبِّي[٤] و (قُل[(١)] رَبِّي) وكلّ صواب .

وقوله : أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ [٥] رُدّ ببل[(٢)] على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام بجحودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحِدِين .

وقوله : (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) كالآيات التى جاء بهاَ الأوّلونَ .

فقال الله « مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أهلكناهَا [٦] ممّن جاءته آية فكيف يؤمن هؤلاء .

وقوله : فاسألوا أَهْلَ الذِّكْرِ [٧] أى أهل الكُتُب[(٣)] التوراة والإنجيل.

وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَ يَأْكُلونَ الطعامَ[٨] وحّد الجسد ولم يجمعه وهو عربىّ لأن الجَسَد كقولكَ شيئا مجسَّدا لأنه مأخوذ من فعل[(٤)] فكفى مِن الجمع ، وكذلكَ قراءة من قرأ (لِبُيُوتِهِم[(٥)] سَقْفاً من فِضَّةٍ) والمعنى سقوف ثم قال[(٦)] (لا يأكلونَ الطعَام) يَقول : لم نجعلهم جَسَدًا إلاّ ليأكلوا الطعام (وَمَا كانوا خالدينَ) بأكلهم وشربهم ، يعنى الرجال المرسَلينَ ١١٦ ا ولو قيل : لا يأكل الطعام كان صوابا تجعل الفعل للجسد ، كَمَا تقول . أنتما شيئان صالحان ، وشىء صَالح وشىء صَالحان . ومثله (أَمَنةً[(٧)] نُعَاساً تغشَى طائفةً) و (يَغْشَى) مثله (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ[(٨)] طَعَامُ

(١) القراءة الأولى لحفص وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش . والأخيرة للباقين .

(٢) يريد أن (بل) واردة على كلام مفهوم من المقـام وهو جحد ونفى . وفى الطبرى : « يقول تعالى ذكره : ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أقروا بأنه وحى أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال بعضهم ... » .

(٣) كأن المراد الجنس إذ هما كتابان . وقد يكون الأصل : الكتاب فكتب بحذف الألف .

(٤) ا : « الفعل » .

(٥) فى ا : « لبيوتهم فيمن قرأ . سقفاً من فضـة » وهو فى الآية ٣٣ سـورة الزخرف وقراءة «سقفا » بالإفراد لابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر وافقهم الحسن وابن محيصن .

(٦) ا : « يقول » .

(٧) الآية ١٥٤ سورة آل عمران . والقراءة بالتاء لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش . وقراءة الياء للباقين .

(٨) الآيتان ٤٣ ، ٤٤ سورة الدخان . وقراءة (يغلى) بالياء لابن كثير وحفص ورويس . وقراءة (تغلى) بالتاء للباقين .

الأثيم) ثم قال (كَالْمُهْلِ تَغْلِي) للشجرة و (يَغْلِي) للطعام وكذلك، قوله (أَلَمْ يَكُ[1] نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى) و تُمْنَى .

وقوله : كِتاباً فيه ذِكْرُكُمْ [١٠] شرفكم .

وقوله : إِذَاهُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ[١٢] : يهربون وينهزمون .

وقوله : فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ [١٥] يعنى قولهم : إنا كنّا ظالمينَ ،أى لم يزالوا يردّدونها . وفى هذا الموضع يصلح التذكير . وهو مثل قوله (ذَلِكَ[2] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) و (تِلْكَ[3] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) .

وقوله : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا [١٧] قال الفراء حدثنى[4] حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس قال : اللهو : الولد بلغة حضرموت .

وقوله : (إِنْ كُنّا فاعِلينَ) جاء فى[5] التفسير : ما كنا فاعلين و (إِنْ) قد تكون فى معنى (ما) كقوله (إِنْ أَنْتَ إِلاَّ نَذِيرٌ)[6] وقد تكون إن[7] التى فى مذهب جزاء[8] فيكون : إن كنّا فاعلينَ ولكنا لا نفعل . وهو أشبهُ الوجهين بمذهب العربيّة والله أعْلم .

وقوله : لَوْ كَانَ فيهما آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا [٢٢] إلاَّ فى هذا الموضع بمنزله سِوَى كأنكَ قلت : لو كان فيهما آلهة سِوَى (أو غير)[9] اللهِ لفسد أهْلهما[10] (يعنى أهل السماء والأرض) .

(١) الآية ٣٧ سورة القيامة . وقراءة الياء لحفص ويعقوب وهشام وافقهم ابن محيصن والحسن . وقراءة الياء للباقين .
(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٤٩ سورة هود.
(٤) ا : « حدثنا » .
(٥) سقط فى ا .
(٦) الآية ٢٣ سورة فاطر .
(٧) ا : « على إن » .
(٨) ا : « الجزاء » .
(٩) سقط فى ا .
(١٠) ا : « أهلها » .

وقوله : سُبْحَانَهُ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ [٢٦] معناه : بل هم عباد مكرمونَ . ولو كانت : بل عبادا مكرَمينَ مردودة على الولد أى لم نتَّخذهم ولداً ولكن اتخذنا هم عباداً مكرمينَ (كان صوابا) .

وقوله : أَنَّ السَّمواتِ والأَرْضَ كانَتَا رَتْقاً ففتقناهُمَا [٣٠] فُتِقَتْ السَّماء بالقَطْر والأرضُ بالنبت (وقال[1]) (كانَتَا رَتْقاً) ولم يقل : رَتْقِين (وهو) كما قالَ (مهما جَعَلناهم جَسَدًا) .

وقوله : وجَعَلْنَا مِنَ الماءِ كلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) خَفْض ولو كانت[2] : حَيّا كان صَوَابًا أى جعلنا كلَّ شَيْءٍ حيًّا من الماء .

وقوله: وجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا محفوظًا [٣٢] ولو[3] قيل: محفوظة يُذهب بالتأنيث إلى السَّمَاء وبالتذكير إلى السقف كما قال (أَمَنَةً نُعَاسًا تَغْشَى) و (يَغْشَى) وقيل (سَقْفًا) وهى سموات لأنها سَقْف عَلى الأرض كالسَّقْف عَلى البَيت. ومعنى قوله (محفوظًا) : حُفظت (منَ الشياطين[4]) بالنجوم .

وقوله : (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُون) فآياتُها قمرهَا وشمسهَا ونجومها . قد قرأ مجاهد (وهم عن آيتِها مُعْرِضونَ) فوَحَّد (وَجَعَلَ[5]) السماء بما فيها آية وكلٌّ صواب .

وقال[6] : فى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [٣٣] لغير الآدميّين للشمس والقمر[7] والليل والنهار ، وذلك أن السِّباحة من أفعال الآدميين فقيات بالنون ؛ كما قيل : (والشمسَ[8] والقمرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) لأنَّ السجود من أفعالِ الآدميِّينَ . ويقال : إن الفَلَكَ موجٌ مَكفوف[9] يجرين فيه .

(١) ا : « فقال » .
(٢) ا : « نصب » .
(٣) الجواب محذوف أى لكان صوابا مثلا
(٤) فى ا تأخير ما بين القوسين عما بعده .
(٥) ا : « بجعل »
(٦) ش ، ب : « قوله » .
(٧) سقط فى ا .
(٨) الآية ٤ سورة يوسف .
(٩) كأن المراد أنه محفوظ من التسيل

وقوله أفئن مِتّ فَهُمُ الخالِدونَ [٣٤] دخلت(١) الفاء فى الجزاء وهو (إن) وفى جوابه ؛ لأن الجزاء متّصل بقُرآن قبلهُ . فأدخلت فيه ألِف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء فى قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء . ولو حُذفت الفاء من قوله (فهم) كان صَوَاباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتُضمرها ، لأنها لا تغيّر(هم) عن رفعها فهنالك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكأنّه ١١٦ب قيل : أفهم الخالدون إن متّ .

وقوله : كلّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [٣٥] ولو نوّنت فى (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صَوَاباً. وأكثر ما تختار العرب التنوينَ والنصب فى المستقبل . فإذا كان معناه مَاضيا لم يكادوا يقولون إلاّ بالاضافة . فأمّا المستقبل فقولك : أنا صَائم يومَ الخميس إذا كان خميسًا مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يَوم خميس ماضٍ قلت: أنا صَائمُ يومِ الخميس فهذا وجه العمل. ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع الجحد . من ذلكَ قولهم : ما هو بتاركٍ حَقّه ، وهو غير تارك حقه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جَائز وينشدونَ قول أبى الأسود :

فألفَيْتُه غـــير مستعتب ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلاَ(٢)

فمن حذف النون ونصب قال : النيّة التنوين مع الجحد ، ولـكنى أسقطت النون للساكن الذى لقيها وأعملت معناها . ومَنْ خفض أضاف .

وقوله : أَهَذَا الذِى يَذْكُر آلِهَتَكُمْ [٣٦] يريد : يعيب آلهتكم . وكذلك قوله : سَمِعْنَا (٣) فَتًى

(٦) ش : « ودخلت » .

(٢) كان أبو الأسود تزوج امرأة فلم ير فيها ما يرضيه فقال شعرا لذويها منه هذا البيت يذكر فى شعره أن خال امرأ لم يبله فخانه وأفشى سره فما جزاؤه أليس . جزاؤه الصوم والهجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبتكم وهى طالق . ا نظر الأغانى ١٢/ ٢١٠ من طبعة الدار .

(٢) الآية ٦٠ سورة الأنبياء .

يَذْكُرُهم يُقَالُ لَهُ إبراهيمُ) أى يعيبهم. وأنت قائِل للرجل : لئن ذكرتنى لتندمَنّ وأنت تريد : بسوء قال عنترة :

لا تذكرى مُهْرِى وَمَا أطعمتُهُ فيكونَ جِلْدكِ مثل جِلدالأشهبِ(١)

أى لا تعيبينى بأَثَرة مُهْرِى فجعل الذكر عيباً .

وقوله : خُلِق الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وعلى عجلٍ(٢) كأنك قلت : بَنَيته وخلَقْته من العجلة وعلى العجلة .

وقوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ [٣٨] (مَتَى) فى موضع نصب ، لأنكَ لو أظهرت جوابها رأيته منصوباً فقلت : الوعـدُ يومَ كذا وكذا (ولو(٣)) جعلت (متى) فى موضع رفع كما تقول : متى الميعَاد ؟ فيقـول : يومُ الخميس ويَوْمَ الخميس . وقال الله (مَوْعِدُكُمْ (٤) يومُ الزِّينَةِ) فلو نصبت(٥) كان صَوَاباً . فإذا جَعَلت الميعَاد فى نكرة من الأيّام والليالى والشهور والسنينَ رفعت فلقت : ميعادكَ يَوْمٌ أو يومان ، وليلة وليلتـان كما قال الله (غُدُوُّهَا(٦) شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) والعرب تقول: إنما البَرْد شهران وإنما الصيف شهران . ولو جاء(٧) نصباً كان صَوَاباً . وإنّما اختارُوا الرفع لأنكَ أبهمت الشهرين فصارا جميعاً كأنهما وقت للصّيف. وإنما اختارُوا النصب فى المعرفة لأنها حينٌ معلومٌ مسند إلى الذى بعدهُ ، فحسُنت الصِّفة، كما أنك تقول: عبد الله دونٌ من الرجال ، وعبد الله دونكَ فتنصب .ومثله اجتمع الجيشان فالمسلمون جانِبٌ والكفّار

(١) كانت لعنترة زوجة لا تزال تلومه فى فرس كان يؤثره ويطعمه ألبان إبله فقال فيها هذا الشعر . ورواية ديوانه : « الأجرب » فى مكان «الأشهب» . والأشهب من الشهبة وهى بياض يصدعه سواد ، وقد يكون من الجرب . يريد أنكِ إن دمت على هذا نفرت منك وكان جلدك كجلد الأجرب فلا أقربك .

(٢) يريد أنه يقال فى اللغة مافى الآية وهذا أيضاً . ولا يريد أن هذا قراءة .

(٣) : « فلو » .

(٤) الآية ٥٩ سورة طه .

(٥) ا : « نصب » .

(٦) الآية ١٢ سورة سبا .

(٧) ا : « كان » .

جانب . فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمونَ جانبَ صَاحِبهم ، والكفّار جانب صاحبهم فاذا (١) لم تضف الجانب صَيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه فقس عَلَى ذا (٢)

وقوله : ولَاهُمْ يُنْصَرونَ [٣٩] .

وقوله : (فَمَنْ يَنْصُرُنِى (٣) مِنَ اللهِ إن عَصَيْتُه) : فمن يمنعنى .ذلك معناه — والله أعلم — فى عامّة القرآن .

وقوله : قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ [٤٢] . مهموزة (ولو (٤)) تركت ١١٧ ا همز مثله فى غير القرآن قلت : يَكْلُوكم بواو ساكنةٍ أو يكلاكم بألفٍ سَاكنة ؛ مثل يخشاكم : ومن جعلها واواً ساكنةً قال كَلَّان بالألف تترك منها النَّبْرة (٥) . ومن قال : يكلاكم قالَ : كَلَيت مثل قضيت . وهى من لغة قريش . وكلٌّ حسن ، إلا أنهم يقولون فى الوجهين مكلوّةٌ بغير همز ، ومكلوٌّ بغير همز أكثر ممّا يقولونَ مكليَّة . ولو قيل مَكْلِيّ فى قول الذينَ يقولون كليتُ كان صَوَاباً . وسمعت بعض العرب ينشد قول الفرزدق :

وما خاصم الأقوامَ مِن ذى خُصُومةٍ كَوَرْهاء مَشْنِيّ إليها حَلِيلُها (٦)

فبنى عَلَى شنيت بترك النبرة . وقوله (مَنْ يَكْلَؤُكم بِاللَّيلِ والنَّهارِ مِنَ الرحمن) يريد : مِن أمر الرحمن ، فحذف الأمر وهو يراد كما قال فى موضع آخر (فَمَنْ يَنْصُرنِي مِنَ اللهِ) يريد :مَن يمنعنى من عذاب الله . وَأظهر المعنَى فى موضع آخر فقال (فَمَنْ يَنْصُرُنَا (٧) مِنْ بَأسِ اللهِ إنْ جاءنَا) .

(١) ا : « وإذا » .
(٢) ا : « هذا » .
(٣) الآية ٦٣ سورة هود .
(٤) ا : « فلو »
(٥) النبرة : الهمزة .
(٦) الورهاء : الحمقاء . والشنآن : البغض . كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصمته عند ابن الزبير فقال قصيدة فى هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .
(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُون نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ [٤٣] يعنى الآلهة لا تمنع أنفسها (وَلَاهُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ) يعنى الكفار يعنى يُجارونَ (وهى[١] منّا لا تُجار) ألا ترى أن العرب تقول (كان لنا[٢] جاراً) ومعناه يُجيركَ ويمنعكَ فقال (يُصْحَبُونَ) بالإجارة[٣] .

وقوله : ولا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء [٤٥] ترفع (الصُّمّ) لأن الفعل لهم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن[٤] السُّلَمِىّ (وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدعاءَ ، نصب (الصم) بوقوع الفعل عليه .

وقوله : ونَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ [٤٧] القِسط من صفة الموازين وإن كان موحّداً . وهو بمنزلة قولك للقوم : أنتم رِضًا وَعَدْل . وكذلكَ الحقّ إذا كانَ من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك كان واحداً .

وقوله : (لِيَوْمِ القِيَامَةِ) وفى[٥] يوم القيامة .

وقوله : عز وَجل (أَتَيْنَا بِهَا) ذهب إلى الحَبّة ، ولو كان أتينا به (كان[٦] صَوَاباً) لتذكير المثقال . ولو رُفع المثقال كما قال (وإنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ[٧] فَنَظِرَةٌ) كان صَوَاباً ، وقرأ مجاهد (آتَيْنَا بِهَا) بمدّ الألف يريد : جازينا بها عَلى فاعلنا . وهو وجه حَسَنٌ .

وقوله : ولَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وهَارونَ الفُرْقَانَ وضِيَاء [٤٨] هو من صفة الفرقان ومعناه — والله أعلم — آتينا مُوسَى وهَارونَ الفرقان ضِيَاء وذكراً ، فدخلت الواو كما قال (إنّا زَيَّنّا[٨] السَّماء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِب وَحِفْظاً) جَعَلنا ذلك ، وكذلك (وضِيَاء وذكراً) آتينا ذلك .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) ا : « أنالك جار » .
(٣) ا : « للاجارة » .
(٤) هى قراءة ابن عامر . وقد وافقه الحسن .
(٥) يريد أن اللام بمعنى فى .
(٦) أخر فى ا عن « لتذكير المثقال » .
(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقون بالنصب .
(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو . وفى ا بعد قوله : ضياء : « هو من صفة الفرقان . وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرا » . والآيتان ٦ و ٧ من سورة الصافات .

وقوله : وَهَذَا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ [٥٠] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولكَ : أنزلناه مباركاً كان صوَاباً .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبراهيمَ رُشْدَه [٥١] هُدَاه ، إذ كان فى السَّرَب[1] حتّى بلّغه الله ما بلّغه .

ومثله (وَلَوْ شئنا[2] لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) : رُشْدها .

وقوله : وتالله لأَكيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [٥٧] كانوا أرادوا الخروج إلى عِيدلهم ، فاعتلّ عليهم إبراهيم ، فتخلّف (وقال[3]) : إنى سَقِيم ، فلمّا مَضَوا كسَر آلهتهم إلاّ أكبرها ، فلمّا رَجَعُوا قال قائل منهم : أنا سمعت إبراهيم يقول : وتالله لأكيدَنّ أصنامكم . وهو قوله (سَمِعْنَا فَتًى[4] يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إبراهيم) : يذكرهم بالعيب (والشتم[5]) وبما قال من الكيد .

وقوله : فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً [٥٨] قرأها يَحْيَى[6] بن وثاب (جِذَاذاً) وقراءة الناس بَعْدُ ١١٧ ب (جُذَاذاً) بالضم . فمن قال (جُذَاذاً) فرفع الجيم فهو واحد مثل الحُطَام والرُفَات . ومن قال (جِذَاذاً) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جَذِيذ وجِذَاذ مِثْل خفيف وخِفَاف .

وقوله : عَلَى أَعْيُنِ الناسِ [٦١] : على رءوس الناس (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه بما شهد به الواحد . ويقال : لعلّهم يشهَدُونَ أمره وما يُفعل به .

وقوله : بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا [٦٣] هذا ،قال بعض[7] الناس بل فعَلّه كبيرهم مشدّدة يريد: فلعَلّه

---

(١) السرب : بيت فى الأرض لا منفذ له . والمراد المغارة التى ولدته أمه فيها خوفا من نمرود وكان يذبح الأبناء وقد مكث فيها زمنا . وانظر تاريخ الطبرى (طبعة المعارف) ١/ ٢٣٤ .

(٢) الآية ١٣ سورة السجدة .

(٣) ا : « فقال » .

(٤) فى الآية ٦٠ من سورة الانبياء .

(٥) سقط فى ا .

(٦) وهى قراءة الكسائى وافقه الأعمش وابن محيصن .

(٧) هو محمد بن السميقع فى النيسابورى

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل فَعَله كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل فِعْل الكبير مسنداً إليه إن كانوا ينطقونَ وهم لا ينطقونَ . والمذهب الذى العوامّ عليه : بل فَعَله كما قال يوسف (أَيَّتُها[١] العِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ولم يسرقوا . وقد أيّد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِم [٦٥] يقول : رجعوا عندما عرفوا من حُجّة إبراهيم فقالوا : (لقد علمتَ مَاهَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ) (والعِلم[٢] والظنّ بمنزلة اليمين . فلذلكَ لقيت العلم بمَا) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخينا . وكذلك قوله : (وظَنُّوا[٣] مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ .

ولو أدخلت العربُ (أنْ) قبل (ما) فقيل : علمتُ أنْ ما فيك خَير وظننت أنْ ما فيك خير كان صَوَاباً . ولكنهم إذا لقى شيئا من هذه الحروف أداةُ مثل (إن) التى معها اللام أو استفهام كقولك[٤] : اعلم لى[٥] أقام[٦] عبد الله أمْ زيد (أوْ لئن[٧]) ولو اكتفوا بتلك الأداة فلم يُدخلوا عليها (أنْ) ألا ترى قوله (ثُمَّ بَدَا[٨] لَهُم مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) لو قيلَ : أن لَيَسْجُنُنَّهُ كان صَواباً ؛ كما قال الشاعر :

وخبّرتما أن إنمَّا بين بيشَةٍ ونَجْرانَ أحوى والمحلُّ خَصيب[٩]

فأدخل أنْ على إنما فلذلكَ أجزنا دخولها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .

وقوله : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً[١٠] [٧٢] النافلة ليعقوب خاصّة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغنى .

وقوله : وَلُوطاً آتيناهُ [٧٤] نَصْب لوط من الهاء التى رَجَعت عليه من (آتَيْنَاه) ، والنصب الآخر

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف
(٢) سقط مابين القوسين فى ا .
(٣) الآية ٤٨ سورة فصلت .
(٤) ش : « كقولهم » .
(٥و٦و٧) ش : « أن لى » . وفى ا : « أقام لى » وما هنا عن ج . وقوله : « أولئن » سقط فى ا
(٨) الآية ٣٥ سورة يوسف
(٩) سبق هذا البيت فى تفسير قوله تعالى فى سورة يوسف « وشهد شاهد من أهلها » ص ٣٧ .
(١٠) ا : فالنافلة »

على إضمار (واذكر لوطا) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر فى أوّل السورة وإن لم يذكر فإنَّ الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر وَمثله (وَلِسُلَيْمَانَ[1] الرِّيحَ) فنصب (الريح) بفعل مضمر معلوم معناه : إمّا سخّرنا ، وإمّا آتيناه .

وكذلك قوله : (ونُوحاً[2] إذ نَادَى) فهو على ضمير الذكر .

وقوله : (وَدَاوُدَ[3] وَسُلَيْمَان) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء فى هذه السورة نصبتهم على النَسَق عَلَى المنصوب بضمير الذكر .

وقوله : إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ [٧٨] النفش بالليـل ، وكانت غنماً لقوم وقعت[4] فى كَرْمِ آخرين ؛ فارتفعوا إلى داود ، فقضى لأهـل الـكَرْم بالغنم ، ودَفْع الـكَرْم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سُليمان ابنه ، فقال : غيْرُ هذا كان أرفق بالفريقين . فعزم عليه داود لَيَحـكُمنّ . فقال : أرى أن تُدفعَ الغَنَم إلى أهل الـكرم فينتفعوا بألبانها وأولادهَا وأصوافهاَ ، ويُدفعَ الـكَرْم إلى أرباب الشاء ١١٨ ا فيقوموا عليه حتى يعود كهيئته يوم أُفسِد ، فذُكر أن القيمتين كانتا فى هذا الحـكم مستويتين : قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم من الـكَرْم . فذلك قوله : (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) .

وقوله[5] : (وَكُنَّا لِحـكمِهِم).

وفى بعض[6] القراءة : (وَكُنَّا لِحُـكْمِهِماَ شاهِدِين) وهو[7] مثـل قوله : (فَإِنْ كَانَ[8] لَهُ إِخْوَةٌ) يريد : أَخَوين فما زاد . فهذا كقوله : (لِحُـكْمِهِمْ شاهِدِينَ) إذ جَمَع اثنين .

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء
(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء
(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء
(٤) ا : « فوقعت »
(٥) زيادة يقتضيها السياق
(٦) هى قراءة ابن عباس ، كما فى البحر ٦/٣٣١
(٧) أى قراءة الجمهور : « لحـكمهم »
(٨) الآية ١١ سورة النساء

وقوله : وعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُم [٨٠] و (لِيُحْصِنَكُم[١] و (لنُحْصِنَكُم[٢])
فمن قال : (ليُحصنكم) بالياء كان لتذكير اللَّبوس . ومنْ قال : (لِتُحْصنكم) بالتاء ذهب إلى تأنيث
الصنعة . وإن شئت جَعَلته لتأنيث الدروع لأنها هى اللبوس . ومن قرأ : (لنُحصنكم) ، بالنون يقول :
لنحصنكم نحن : وعلَى هذا المعنى يجوز (ليُحصنكم) بالياء الله من بأسكم أيضاً .

وقوله : تَجْرِى بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ [٨١] كانت تجرى بسليمان إلى كلّ موضع ؛ ثم تعود به من
يومه إلى منزله . فذلكَ قوله (تَجْرِى بِأَمْرِهِ إلى الأَرْضِ) .

وقوله : وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ [٨٢] دون الغَوْص . يريد سِوى الغـــوص .
من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) للشياطين[٣] . وذلك أنهم كانوا يُحفظونَ من إفساد ما يعملون
فكان[٤] سُليمان إذا فرغ بعضُ الشياطين من عمله وكّله بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ ممَّا يَعمل
فلم يكن له شُغُل كَرَّ على تهديم ما بَنَى فذلكَ قوله : (وكُنَّا لَهُمْ حافِظِين) .

وقوله : وآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَعَهُمْ [٨٤] ذُكر[٥] أنه كان لأيُّوب سَبعة بنينَ وسبع بناتٍ
فماتوا فى بلائه . فلمّا كشفه الله عنه أحيا الله لهُ بنيــه وبناتِهِ ، ووُلد له بعد ذلك مثلُهم . فذلك قوله :
(أَهْلَهُ ومِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فعلنا ذلكَ رَحْمَةً .

وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قَدَرنا .

وقوله : (فَنَادَى فى الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر ، وبطنِ الحوت[٦] ومِعاها
(مقصور) الذى كان فيه يونس فتلك الظلمات .

(١ و ٢) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبى جعفر وانقهم الحسن وقراءة النون لأبى بكر ورويس وقراءة الياء للباقين :

(٣) سقط فى ا

(٤) ا : « وكان »

(٥) ش : « ذلك »

(٦) أى معى الحوت وكأنه أتته ذهابا به إلى السمكة

وقوله : وَكَذَلِكَ نُنْجِي[1] المُؤْمِنِينَ [٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابها بنون واحدة . وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر السَّاكنة على اللسان ، فلمَّا خفيت حُذِفت .

وقد قرأ عاصم[2] — فيما أعلم — (نُجِّى) بنونٍ واحدةٍ ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم[3] لها جهة إلاّ تلك ؛ لأن ما لم يسمّ فاعله إذا خلا باسم رَفعه ، إلا أن يكون[4] أضمر المصدر فى نُجِّى فنوى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضُرِب الضربُ زيداً ، ثم تكنى عن الضرب فتقول : ضُرِبَ زيداً . وكذلك نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ [٩٠] يقول : كانت عقيماً فجعلناها تلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا [٩١] ذكر المفسّرون أنه جَيب دِرْعها[5] ومنه نُفخ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنَها آيةً (ولم يقل آيتين) لأن شأنهما واحد . ولو قيل : آيتين لكان صَوَاباً لأنها وَلَدت وهى بكر ، وتكلّم عيسى فى المهد ؛ فتكون آيتين إذ اختلفتا .

وقوله : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ١١٨ ب واحدةً [٩٢] تنصب (أمّة واحدة) عَلَى القطع[6] . وقد رَفَع الحسن (أمتكم أمةٌ واحدةٌ) على أن يجعل الأمة خبراً ثم يَكُرّ على الأمة الواحدة بالرفع على نيّة الخبر أيضاً ؛ كقوله : (كَلاَّ إِنَّهَا[7] لَظَى نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى) .

---

(١) رسمت فى المصحف بنون واحدة (نجى) ، كما ذكر المؤلف

(٢) هى رواية أبى بكر عنه أما رواية حفص عنه فننجى بنونين وقد قرأ أيضا بنون واحدة ابن عامر

(٣) ا : « نعرف »

(٤) لم يرتض هذا الوجه ابن جنى وخرج القراءة على أن أصلها : ننجى بنون مضمومة فنون مفتوحة من التنجية ثم حذفت النون الثانية إذ لو كان ماضيا كما يقدر الفراء لا نفتحت اللام . وانظر الخصائص ٣٩٨/١

(٥) درع المرأة : قميصها

(٦) ا : فقيل : آية »

(٧) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة المعارج وقراءة رفع (نزاعة) لغير حفص فعنده النصب

وفى قراءة أُبَىّ فيما أعلم : (إِنَّها لَإِحْدَى[1] الـكُبَرِ نَذِيرٌ للبَشَرِ) الرفع على التـكرير ومثله : (ذُو العَرْشِ[2] المَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) .

وقوله : وَحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أهلـكناها [٩٥] قرأها ابن عباس . حدثنى بذلك غير واحـد ، منهم هُشَيم عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيانُ عن عمير وعن ابن عباس . وحدثنى عمرو بن أبى القدام عنْ أبيه عن سعيد بن جُبَير (وَحِرْمٌ) وحـدّثنى بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النَخَعىّ (وحِرْمٌ عَلَى) وأهل المدينة والحسن (وحَرامٌ)[3] بألف . وحرام أفشى فى القراءة . وهو بمنزلة قولك : حِلّ وحلال ، وحرم وحرام .

وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦] والحدب كل أكمة (ومكانٍ[4] مرتفعٍ) .

وقوله : وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ [٩٧] مَعْنَاهُ — والله أعلم — : حتى إذا فُتحت اقترب . ودخول الواو فى الجواب فى (حَتّى إذا) بمنزلة قوله (حَتّي[5] إذا جَاءوهَا وَفُتِحَتْ أبوابُها) . وفى قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِم[6] جَعَل السِّقَايَةَ) وفى قراءتنا بغير واو . ومثـله فى الصافات (فَلَمَّا أَسْلَمَا[7] وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) معناه ناديناه ، وقال امرؤ القيس :

فلمَّا أَجَزْنا سَاحَـةَ الحَىّ وانتحى بنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِى قِفَافٍ عَقَنْقَلِ[8]

يريد انتحى .

---

(١) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ سورة المدثر

(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة البروج

(٣) وهى قراءة أبى بكر وحمزه والكسائى وافقهم الأعمش والباقون بفتح الحاء والراء وبالف بعـد هى (حرام) .

(٤) فى ا : « مرتفعة »

(٥) الآية ٧٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٧) الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصافات

(٨) البيت من معلقته . وانتحى : اعترض . والخبت : المتسع من بطون الأرض . والقفاف جمع القف : ما ارتفع من الأرض والعقنقل : الوادى العظيم المتسع وانظر الديوان ١٥

وقوله : (فإذا هِىَ شَاخِصَةٌ أَبْصارُ الذِينَ كَفَرُوا) تكون (هى) عماداً يصلح فى موضعها (هو) فتكون كقوله : (إِنَّهُ أَنَا[١] اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ) ومثله قوله : (فَإِنَّهَا[٢] لاَتَعْمَى الأَبْصَارُ) فجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنّثة والتذكير للعماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرّةً وهو ينفع الناسَ أَحْسَابهم فجعل (هو) عماداً . وأنشدنى بعضهم :

بثوب ودينـــارٍ وشـاة ودرهمٍ فَهَل هُوَ مرفوع بما هَاهنا راسُ

وإن شئت جَعَلت (هى) للأبصار كنيت عنها ثم أظهرت الأبصـــار لتفسرها ؛ كما قال الشاعر[٣] :

لعمرُ أبيهـا لاتقول ظَعينتى ألاَ فَرّعنى مالكُ بن أبى كعب

فذكر الظعينة وقد كَنَى عنها فى (لَعمر)[٤] .

وقوله : حَصَبُ جَهَنَّم [٩٨] ذُكرأن الحصَبفىلغة أهل اليمن الحطب. حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثنى قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهلىّ عن رجل سمع عليًّا يقرأ (حَطَب) بالطاء . حدّثنا أبو العباس قال حدثنا محمـد قال حـدثنا الفراء قال حدثنى ابن أبى يحيى المَدَنىّ عن أبى الحويرث رَفَعه إلى عائشة أنها قرأت[٥] (حَطَبُ) كذلك . وبإسْنَادٍ لابن أبى يَحْيى عن ابن عباس أنه قرأ[٦] (حَضَب) بالضاد . وكلُّ ماهيِّجت به النـار أَوْ أوقدتها به فهو حَضَب . وأمّا الحصَب فهو فى معنى لغــة نجـد : مارميت به فى النار ، كقولك : حصبت الرجل أى رميته .

(١) الآية ٩ سورة النمل

(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .

(٣) هو مالك بن أبى كعب من شعر يقوله فى حرب كانت بينه وبين رجـل من بنى ظفر وانظر الأغانى الدار ١٦/٢٣٤ وما بعدها .

(٤) أى فى قوله . « لعمر أبيها »

(٥) ا : « قرأته »

(٦) ا : « قرأها »

وقوله : يَوْمَ نَطْوِى السماء [١٠٤] بالنون وبالتـاء (تُطْوَى[١]) ولو قيل (يَطْوِى) كما قيل (نطوى) بالنون جاز.

واجتمعت القراء على (السّجِلّ [٢]) بالتثقيل .

وأكثرهم يقول (للـكِتَابِ) وأَصْحَاب[٣] عَبـد الله (للـكُتُب) والسّجِلّ : الصَّحِيفة . فانقطع الـكلام عند الـكتب ، ثم اسْتأنف فقال (كَمَا بدأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ) فالـكاف للخَلْق[٤] كأنك قلت[٥] : نعيد الخلق كما بدأناهم (أَوّل مَرّة [٦]) .

وقوله (وَعْدًا عَلَيْنا) كقولك حَقًّا علينا .

وقوله : أَنَّ الأرضَ ١١٩ ا يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالحون [١٠٥] يقال : أَرض الجنّة . ويقال : إنها الأرض التى وُعِدها بنو اسرائيل ، مثل قوله : (وَأَوْرَثْنَا[٧] القَوْمَ الذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مشَارِقَ الأَرْضِ وَمغارِبَها .

وقوله : إِنَّ فى هَذَا لَبلاَغاً [١٠٦] أى فى القرآن .

وقوله : يُوحَى إِلىّ أَنّما إِلٰهُكُمْ [١٠٨] وجه الـكلام (فتح أَنَّ [٨]) لأن (يُوحَى) يقع عليها . وَ (إِنّمَا) بالـكسر يجوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

* ... أَنْ إِنّمَا بَيْنَ بِيشَةٍ *

فتلقى (أَنْ) كأنه قيل : إنما يوحى إلى أَنْ إنمّا إلٰهكم إله واحد .

(١) هى قراءة أبى جعفر

(٢) عن الحسن فيه تسكين الجيم وتخفيف اللام كما فى الإتحاف والسين أيضا مكسورة كما فى القاموس

(٣) هى قراءة حفص وحمزة والـكسائى وخلف . وافقهم الأعمش .

(٤) يريد أنها متعلقة فى المعنى بضمير الخلق فى (نعيده) .

(٥) ا : « كأنك قدمتها فقلت » .

(٦) سقط فى ا .

(٧) الآية ١٣٧ سورة الأعراف .

(٨) ا : « الفتح » .

وقوله: قُلْ رَبِّ احْكُمْ بالحق[١١٢] جَزْم[1]: مسألةسألها ربَّه. وقد قيل[2]: قل رَبِّى[3] أحْكَمُ بالحق ترفع (أحكم) وتهمز ألفها. ومن قال قل ربى[4] أحكم بالحق كان موضع ربى رفعاً ومن قال: ربِّ أُحْكُمْ موصولة كانت فى موضع نصب بالنداء.

وقوله: إنْ أَدْرِى [١١١] رفع على معنى ماأدرى.

سورة الحج

ومن سورة الحج بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله: تَذْهَلُ كُلُّ مرضعةٍ [٢] رفعت القراء (كلُّ مُرْضِعَة) لأنهم جَعَلوا الفعل لهـا. ولو قيل: تُذْهِل كلَّ مرضعة وأنت تريد الساعَة أنها تُذهل أهلَها كان وجهاً. ولم أسمع[5] أحداً قرأ به والمرضعة: الأمّ[6]. والمرضِع: التى معهَا صَبّى تُرضعه. ولو قيل[7] فى الأمّ: مرضع لأنّ الرضاع لايكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك: طامث[8] وحَائِض. ولو قيل فى التى معَهَا صَبِى: مرضعة كَان صَوَاباً.

وقوله: (وَتَرَى الناسَ سَكْرَى وماهم بسَكْرَى) اجتمع الناس والقراء على (سُكَارَى ومَاهُمْ بِسُكَارى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى هُشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ[9] (وَتَرَى الناسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى) وهو وجه

---

(١) سقط فى ا. وهو يريد سكون الميم فى احكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهى قراءة غير حفص. أما هو فيقرأ بصيغة الماضى.

(٢) هى قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدرى وابن محيصن كما فى البحر ٦/٣٤٥.

(٣و٤) رسم فى ش: «رب».

(٥) قرأ به ابن أبى عبلة واليمانى كما فى البحر ٦/٣٥٠.

(٦) سقط فى ا.

(٧) الجواب محذوف أى جاز. وقوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(٨) الطامث: الحائض.

(٩) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف، وافقهم الأعمش.

جيّد فى العربية : (لأنه بمنزلة الهَلْكى والجَرْحى ، وليسَ بمذهب النشوان والنَّشاوى[١] . والعرب تذهب بفاعل وفَعِيل وفَعِل إذا كانَ صَاحبُه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفَعْلىْ فجعلوا الفعلى علامةً لجمع كل ذى زمانةٍ وضررٍ وهلاكٍ . ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم[٢] فعيلاً أم[٢] فعلان فاختير سكرى بطرح الألف منْ هول ذلك اليوم وفزَعه . ولو قيل (سَكْرى) عَلَى أن الجمع يقع عليه[٣] التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهاً ، كما قال الله : (ولله[٤] الأسماء الحُسْنَى) (والقُرونَ[٥] الأُولَى) والناسَ جماعة فجائز أن يقع ذلكَ عليهم . وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس : وأنشدنى بعضهم :

أضحت بنو عامرٍ غَضْبَى أنوفُهم   أنّى عفَوت فلا عارٌ ولا باس

فقال : غضبي للأنوف عَلَى ما فسّرت لكَ .

وقد ذُكر أن بعض القراء قرأ (وتُرَى الناسَ) وهو وجه جيد يريد : مثل قولك رُئيتَ[٦] أنك قائم ورُئيتُك قائماً فتجعل (سكارى) فى موضع نصب لأن (تُرَى) تحتاج إلى شيئين تنصبهما ، كما يحتاج الظنّ .

وقوله : كُتِبَ عَلَيْهِ [٤] الهاء للشيطان المريد فى (عَلَيه) وفى (أنّهُ يُضِلُّهُ) ومعناه قُضى عليه أنه يضلّ مَن اتّبعه .

وقوله : مُخَلَّقَةٍ وغَيْرِ مخلّقةٍ [٥] يقول : تِمَامًا[٧] وسَقْطًا . ويجوز ١١٩ ب مخلّقةً وغيرَ مخلّقةٍ على الحال :

---

(١) ا : « النشوى » .
(٢) ش، ب : « أو » .
(٣) ش ، ب : « على » .
(٤) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .
(٥) الآية ٤٢ سورة القصص .
(٦) كذا . وكأن الصواب : أريت . وكذا قوله بعد : « رئيتك قائما » كأن الصواب : أريتك قائما .
(٧) ضبط فى ا بكسر التاء وفيها الفتح أيضاً . يقال ولدته لتمام بالوجهين .

والحال تُنصَب فى معرفة الأسماء ونكرتها . كما تقول : هَلْ من رجل يُضرب مجرّدًا . فهذا حال وليسَ بنعت .

وقوله : (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ونُقِرُّ فِي الأرحَامِ ما نَشَاءُ) استأنف (ونُقِرُّ فى الأرحَام) ولم يردُدهَا على (لنبيّن) ولو قرئت (ليُبيِّن) يريد الله ليُبيِّن لكم كانَ صَوَابًا ولم أسمعها[(١)] .

وقوله : (وَمِنكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلاَ يَعْلَمَ) يقول لكيلاَ يعقل من بعد عقله الأوّل (شَيْئًا) .

قوله : (وربَت) قرأ[(٢)] القراء (وَرَبَتْ) من تَرْبُو . حدثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى أبو عَبد الله التميمى عن أبى جَعْفر المدنى أنه قرأ (اهتزّت ورَبَأت) مهموزة فإن كان ذهب إلى الرَّبيئة الذى يحرس القوم فهذا مذهب ، أى ارتفعت حتى صَارت كالموضع للربيئة . فإن لم يكن أراد (من[(٣)] هذا) هـذا فهو من غلط قد تغلطه العرب فتقول : حَلأْت[(٤)] السَّويق ، ولبَّأْت[(٤)] بالحجّ ، ورثأت[(٤)] الميّت . وهو كما قرأ الحسن (وَلَأَدْرَأْتكم[(٥)] بِهِ) يهمز . وهو مما يُرفَض من القراءة .

وقوله : ثانِيَ عِطْفِهِ [٩] منصوب عَلَى : يجادل ثانياً عطفه : معرضاً عن الذكر .

وقوله : وَمِنَ الناسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ [١١] نزلت فى أعاريب من بنى أسَد انتقلوا إلى المدينة بذراريّهم ، فامتنّوا بذلكَ على النبى صَلى الله عليه وَسَلم وقالوا : إنمـا يُسلم الرجل (بعد[(٦)] الرجل) مَن القبيلة . وقد أتيناك بذراريّنا . وكانوا إذا أعطوا مَن الصَّدقة وسَلمت مواشيهم وَخيلهم قالوا : نِعمْ الدين هذا . وإن لم يُعطَوا من الصَّدقة ولم تَسلم مواشيهم انقلبوا عن الإسْلام . فذلكَ قوله

(١) هى قراءة ابن أبى عبلة كما فى البحر .
(٢) ا : « قرأت »
(٣) سقط فى ا .
(٤) أى حليت السويق ولبيت بالحج ورثيت الميت . والسويق طعام يتخذ من الحنطة والشعير .
(٥) الآية ١٦ سورة يونس
(٦) سقط فى ا

(يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فإن أصَابَهُ خَيرٌ اطمأنَّ بِهِ) يقول : أقام عَليه (وإنْ أصَابته فِتنة انقلبَ)[1] وَرَجَعَ .

وقوله : (خَسِرَ الدُّنيا والآخِرةَ) غُبِنهما . وذُكر عن حُمَيد الأعرج وحده أنه قرأ (خاسِر الدنيا والآخرة) وكلٌّ صواب : والمعنى واحد .

وقوله : يَدْعو مِنْ دُونِ اللهِ [١٢] يعنى الأصْنام .

ثم قال : يَدْعو لَمَنْ ضَرُّه [١٣] فجاء التفسير : يَدْعو من ضَرّه أقرب منْ نفعه . وقد حالت اللامُ بينهما . وكذلك هىَ فى قراءة عَبد الله (يَدْعو من ضَرُّه) ولم نجد العرب تقول ضربت لأَخاك ولا رأيت لزيداً أفضل منكَ . وقد اجتمعت القراء عَلَى ذلكَ . فَنُرى أن جَواز ذلك لأن (مَن) حَرف لا يتبَيَّن فيه الاعراب، فأجيز[2] ب:فاستجيزالاعتراض باللام دون الاسم؛ إذ لم يتبين فيه الإعراب. وذُكر عن العرب أنهم قالوا : عندى لَمَا غيرُه خير منه ، فحالوا باللام دون الرافع . وموقعُ اللام كان ينبغى أن يكون فى (ضَرُّه) وفى قولكَ[3] : عِنْدى مَا لَغيره خَيرٌ منه. فهذا وجه القراءة للاتّباع. وقد يكون قوله : (ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعيدُ يَدْعُو) فتجعل (يدعو) من صِلة (الضلالُ البعيدُ) وتضمر فى (يدعو) الهاء ، ثم تستأنِف الكلام باللام ، فتقول لَمَنْ ضَرُّهُ أقربُ مِن نَفْعِهِ لَبِئسَ المَوْلَي) كقولك فى مذهب الجزاء لَمَا فعلت لهو خير لك . وهو وجه قويّ فى العربيّة .

ووجه آخَر لم يُقرأ به . وذلك أن تكسر اللام فى (لمن) وتريد يدعو إلى مَنْ ١٢٠ ا ضَرُّه أقرب من نفعه ، فتكون اللام بمنزلة إلى ، كمَا قال (الحَمْدُ[4] لِلهِ الذِى هَدَانا لِهَذَا) وإلى هَذَا وأنت قائل فى الكلام : دعوت إلى فلانٍ ودعَوت لفلانٍ بمعنىً واحدٍ . ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع

(١) سقط فى ا
(٢) ا : « فاستجيز »
(٣) ا : « قوله »
(٤) الآية ٤٣ سورة الأعراف

لـكان وَجْهاً جَيّدا من القراءة . ويـكون⁽¹⁾ قوله (يَدْعو) التى بعد (البعيد) مكرُورة عَلَى قوله (يدعو من دون الله) يدعو مكرّرة ، كما تقول: يدعو يدعو دائبا ، فهذا قوّه لمَن نصب اللام ولم يوقع (يدعو) على (مَنْ) وَالضَّلاَلُ الْبَعيد الطويل .

وقوله : من كَانَ يَظُنُ أَنْ لن يَنْصُرَهُ اللّهُ [١٥] جزاء جَوَابه فى قوله (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) والهاء فى (قوله⁽²⁾)(يَنْصُرُهُ اللّهُ) للنبيِّ صَلّي الله عليه وسلم. أى من كان منـكم يظنّ أن الله لن ينصر محمداً بالغَلَبة حتى يُظهر دينَ الله فَليَجْعَل فى سماء بيته حَبْلاً ثم ليختنق به⁽³⁾ فذلك⁽⁴⁾ قـوله (ثُمَّ لْيَقْطع) اختناقاً وفى قراءة عَبد الله (ثم ليقطعه)يعنىالسَّبب وهو الحبل : يقول (فَلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) إذا فعل ذلكَ غَيظه . وَ (مَا يَغِيظُ) فى موضع نصب:

وقوله : إنَّ الذينَ آمَنُـوا والذينَ هَادُوا [١٧] إلى قوله (وَالذِينَ أَشْرَكُوا) ثم قال (إنَّ اللّهَ) فجعلَ فى خبرهم (إنَّ) وفى أوّل الـكلام (إنَّ) وأنت لا تقول فى الـكلام : إن أخاكَ إنّه ذاهب ، فجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء ، أى من كان مُؤمناً أو عَلَى شىء من هذه الأديان فَفَصْلُ بينهم وحسابُهم عَلَى الله. وربما قالت العرب: إنَّ أخَاكَ إن الدَّين عليه لـكثير، فيَجْعَلُون (إنَّ) فى خبره إذا كانَ إنما يُرفع باسم مضاف إلى ذِكْره⁽⁵⁾ ؛ كَقَولِ الشّاعر⁽⁶⁾:

إنَّ الخليفـــة إن الله سَرْبَلَه ... سِرْبال مُلْك به ترجَى الخواتيم

ومن قال⁽⁷⁾ هذا لم يقل: إنك إنك قائم، ولا يقول : إنّ أباكَ إنه قائم لأن الاسْمين قد اختلفا فحسن رفض الأول ، وجَعَل الثانى كأنه هو المبتدأ فحَسُن للاختلاف وقبُح للاتّفاق .

(١) هذا الوجه غير ما قبله .
(٢) ا : « أن لن ينصره » .
(٣) سقط فى ا .
(٤) ش ، ب : « كذلك » .
(٥) أى الضمير العائد عليه .
(٦) هو جرير من قصيدة يمدح بها بنى مروان والرواية فى الديوان ٤٣١ (طبع بيروت) :
* يكفى الخليفة أن الله سربله *
(٧) ا : « ذلك » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوات [١٨] يُريد : أهل السموات (وَمَنْ فِي الأَرْضِ) يعنى كلّ خَلْقٍ منَ الجبال ومن الجنّ وأشباه ذلكَ (وَالشَّمْسُ والقَمَرُ والنُّجُومُ والجِبالُ والشَّجَرُ والدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النّاسِ) من أهل الطاعة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيهِ العَذَابُ) فيقال . كيف رُفع الكثير وهو لم يسجد ؟ فالجواب فى ذلك أنَّ قوله (حَقَّ عَلَيْهِ العذابُ) يدلّ عَلَى أنه : وكثير أَبَى السّجود ، لأنه لا يحِق عَليه العذاب إلاّ بترك[١] السجود والطاعة . فترفعه بما عاد من ذكره فى قوله (حَقَّ عليه) فتكون (حَقَّ عليه) بمنزلة أَبَى . ولو نصبت : وكثيرا حَقَّ العذاب كان وجهاً بمنزلة قوله (فَرِيقاً هَدَى[٢] وفَرِيقاً حَقَّ عليهم الضلاله) ينصب[٣] إذا كانَ فى الحرف واو وعاد ذكره بفعل قد وقع عليه. ويكون فيه الرفع لعودة ذكره كما قال الله (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ)[٤] وكما قال (وَأَمَّا ثَمُودُ[٥] فَهَدَيْنَاهُمْ) .

وقوله (وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) يقول : ومن يُشْقِهِ الله فما له من مُسعدٍ . وقد تقرأ[٦] (فما لَهُ من مُكْرَم) يريد : من إكرام .

وَقوله : هَذَانِ ١٢٠ ب خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ [١٩] فريقين[٧] أهل دِينين . فأحد الخصمين المسلمونَ ، والآخر اليهود والنصارى .

وقوله (اخْتَصَمُوا فى رَبِّهِم) فى دين ربّهم . فقال اليهود والنصارى للمسلمينَ : دِيننا خير من دينكم ؛ لأنّا سبقناكم . فقال المسلمونَ : بل ديننا خير من دينكم . لأنّا آمنّا بنبيّنا والقرآن ، وآمنّا بأنبيائكم وكتبكم ، وكفرتم بنبيّنا وكتابنا . فعلاهم المسلمون بالحجّة وأنزل الله هذه الآية .

(١) ا : « بتركه » .
(٢) الآية ٣٠ سورة الأعراف .
(٣) ا : « فينصب » .
(٤) الآية ٢٢٤ ، سورة الشعراء .
(٥) الآية ١٧ سورة فصلت .
(٦) هى قراءة ابن أبى عبلة كما فى البحر ٦/٣٥٩ .
(٧) هو حال من الضمير فى « اختصموا » .

وقوله : (اختَصَمُوا) ولم يقل : اختصماَ لأنهما جَمعان ليساَ برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صَوَاباً . ومثله (وَإن طَائِفتَانِ مِنَ المؤمنِينَ اقتتَلُوا) يذهب إلى الجمع . ولو قيل[1] اقتتلتا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ : [٢٠] يذاب به . تقول : صَهَرت الشحم بالنار .

وقوله : ولَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ [٢١] ذُكر أَنهم يطمعونَ (فى الخروج)[2] منَ النارِ حَتى إذا هَمّوا بذلكَ ضَربت الخزَنة رءوسهم بالمقامع[3] فتُخسَف رءوسُهم فيُصَبّ فى أدمغتهم الحميمُ فيَصْهَر شحومَ بطونهم ، فذلك قوله فى إبراهيم (ويُسْقَى[4] مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) مّمَا يذوب من بطونهم وجلودهم .

وقوله : (يتَجَرَّعهُ ولا يكادُ يُسيغُهُ) يُكره عَليه .

وقوله : ولُؤْلُؤًا [٢٣] قرأ[5] أهل المدينة هذه والتى فى الملائـكة[6] (ولُؤْلُؤًا) بالألف[7] وقرأ الأعمش[8] كلتيهما بالخفض . ورأيتها فى مصاحف عبد الله والتى فى الحج خاصّة (و لُؤْلُاً)(وَلاَ تَهَجَّأْه).[9] وذلك أن مصاحفه قد أجرى الهمز فيها بالألف فى كل حال إن كان مَا قبلها مَكْسُوراً أومفتوحاً أَوْ غير ذلكَ . والتى فى الملائـكة كتبت فى مصَاحفنا (ولؤلؤ) بغير ألفٍ والتى فى الحج (ولؤلؤا) بالألف فخفضُهُما ونصبُهما جائِزٌ . ونصب التى فى الحج أمكن — لمكان الألِف — منَ التى فى الملائـكة .

وقوله : إنّ الذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ [٢٥] رُدّ يَفعلون[10] على فعلوا[10] لأن

---

(١) ا : « قال » .

(٢) ا : « بالخروج » .

(٣) سقط فى ا .

(٤) الآيتان ، ١٦ ، ١٧ من سورة إبراهيم .

(٥) ش : « قرأها » .

(٦) أى سورة فاطر .

(٧) وهى قراءة نافع وعاصم وأبى جعفر ، وقراءة يعقوب هنا .

(٨) وهى قراءة غير من ذكر .

(٩) سقط فى ا . أى لا تراع فى النطق هجاء هذه الحروف فتقول : لولا بالألف من غير همز .

(١٠) يريد بيفعلون المضارع وبفعلوا الماضى .

معناها كالواحد فى الذى[1] وغير الذى . ولو[2] قيل : إن الذينَ كفروا وصَدُّوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه . وردُّك يَفعلُون على[3] فَعَلوا لأنك أردت إن الذين كفروا يصدّونَ بكفرهم . وإدخالك الواو كقوله (وَلِيَرْضَوْهُ[4] وَلِيَقْتَرِفُوا) أضمرت فعلاً[5] فى الواو مع الصدّ كما أضمرته هَا هنا[6] . وإن شئت قلت : الصدّ منهم كالدائم فاختير لهم يَفْعَلُونَ كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصدّ . ومثله (إنَّ الَّذِينَ يَكْفُرونَ[7] بآياتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النبيّينَ) وفى قراءة عبد الله (وَقَاتَلُوا الذينَ يأمرونَ[8] بالقِسْطِ) وقال (الذِينَ آمَنُوا[9] وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ) مثل ذلك . ومثله فى الأحزاب فى قراءة عبد الله (الذينَ[10] بَلَغُوا رِسالات الله وَيَخْشَوْنَه) فلا بأسُ أن تردّ فَعَل على يفعل كما قال (وَقَاتَلُوا الذينَ يأمرونَ) ، وأن تردّ يفعل على فعَل ، كما قَالَ (إنَّ الذينَ كفروا وَيَصُدُّون عن سبيل الله) .

وقوله : (سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ) فالعاكف مَن كان من أهْل مكّة . والبادِ مَن نزع إليه بحجّ أو عمرة . وقد اجتمع[11] القراء عَلى رفع (سواء) هَاهُنَا . وأما قوله ١٢١ ا فى الشريعة[12] :

---

(١) ش : « الذين » .
(٢) ش : « فلو » .
(٣) ش ، ب : « إلى » .
(٤) الآية ١١٣ سورة الأنعام . والأولى أن يذكر صدر الآية : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه » :
(٥) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون و يصدون « وهذا جواب غير السابق » .
(٦) أى فى قوله « وليرضوه » والأصل : « ليغروهم ولتصغى ...وليرضوه »
(٧) الآية ٢١ سورة آل عمران
(٨) والآية فى قراءة الجمهور : « إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط »
(٩) الآية ٢٨ سورة الرعد .
(١٠) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : « الذين يبلغون »
(١١) خالف فى هذا حفص فقرأه بالنصب .
(١٢) ا : « الجاثية » وهما واحد .

(سواء مَحْيَاهُمْ[١] وَمَمَاتُهُمْ) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء . فمَن نَصَبَ[٢] أوقع عليه (جعلناه) ومن رفع جعل الفعل واقعاً على الهاء واللام التى فى الناس ، ثم استأنف فقال : (سَوَاءً العاكِفُ فِيهِ والبادِ) ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسَواء إذا جاءت بعد حرف قد تمّ به الكلام فيقولون : مررت برجل سواء عنده الخيرُ والشرّ . والخفض جائز . وإنما اختاروا الرفع لأن (سواء) فى مذهب واحد ، كأنك قلت : مررت على رجل واحدٌ عنده الخير والشرّ . ومَن خفض أراد : معتدلٍ عنده الخيرِ والشرّ . ولا يقولون : مررت على رجل معتدلٌ عنده الخير والشر لأنّ (معتدل) فعل مصرّح ، وسواء فى مذهب مصدر . فإخراجهم[٣] إيّاه إلى الفعل كإخراجهم مررت برجل حَسْبِك من رجل إلى الفعل .

وقوله : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإلحادٍ بِظُلْمٍ) دخلت الباء فى (إلحاد) لأن تأويله : ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم . ودخول الباء فى (أن) أسهل منه فى الإلحاد وما أشبهه ؛ لأن (أن) تضمَر الخوافض معها كثيراً ، وتكون كالشرط فاحتملتْ دخولَ الخافض وخروجه ؛ لأن الإعراب لا يتبيّن فيها ، وقلّ فى المصادِر ؛ لتبيُّن الرفع والخفض فيها[٤] . أنشدنى أبو الجَرّاح :

فلمّا رَجَتْ بالشّرب هَزّ لها العصا شَحِيحٌ له عند الإزاء نَهِيم[٥]

(قال الفراء[٦] : نهيم من الصّوت) . وقال امرؤ القيس :

ألا هل أتاها والحوادث جَمّة بأن امرأ القيس بنَ تَمْلِكَ بَيْقرا[٧]

(١) الآية ٢١ سورة الجاثية .
(٢) أى سواء هنا ، وقد عامت أنه حفص
(٣) ا : « وإخراجهم » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) الإزاء : مصب الحوض . والنهيم : صوت توعد وزجر .
(٦) سقط فى ا
(٧) بيقر : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر : خرج إلى حيث لايدرى ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه بالبادية وخص بعضهم به العراق وكلام امرىء القيس يحتمل جميع ذلك كما فى اللسان .

فأدخل الباء على (أنّ) وهى فى موضع رَفـع ؛ كما أدخلها على (إلحـاد بظلم) وهو فى موضع نصب . وقد أدخلوها عَلَى (مَا) إذا أرادوا بها المصدر ، يعنى البَاء . وقال قيس بن زُهَيرٍ :

ألم يأتيـــك والأنبـاء تنمِى بمـا لاقت لبونُ بنى زيادِ(١)

وهو فى (ما) أقل منه فى (أن) لأنّ (أن) أقل شَبَهاً بالأسماء من (مَا) . وسمعت أعرابيًّا من ربيعة وسـألته عن شىء فقال : أرجو بذاك ، يريد : أرْجُو ذاكَ . وقد قرأ بعض القراء (وَمَنْ تَرِدْ فيه بإلحـادٍ) من الورود ، كأنه أراد : مَن وَرَده أو تورَّده . ولسْت أشتهيها ، لأنّ (وردت) يطلب الاسم ، ألاّ ترى أنكَ تقول : وَرَدنا مـكّة ولا تقول : وردنا فى مـكّة . وهو جائز تريد النزولَ(٢) . وقد تجوز فى لغة الطائيين لأنهم يقولون : رغبت(٣) فيك، يريدون : رغبت بك . وأنشدنى بعضهم فى بنت له :

وأرغبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطه ولـكننى عن سِنْبِسٍ لست أرغب(٤)

(يعنى(٥) بنته) .

وقوله : وإذْ بَوَّأنا لإبراهيمَ [٢٦] ولم يقل : بَوَّأنا إبراهيمَ . ولو كان بمنزلة قوله (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي(٦) إسْرائيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) فإن شئت أنزلت (بَوَّأنا) بمنزلة جَعَلنا . وكذلكَ سُمعت فى التفسير . وإن شئت كان بمنزلة قوله (قُلْ عَسَى(٧) أنْ يَـكُونَ رَدِف لـكم بعضُ) معنـاه : رَدِفـكم . وكلٌّ صواب .

---

(١) سبق البيت

(٢) ش ، ب : « أردنا النزول ».

(٣) أى يقولون : رغبت فيـك عن فلان أى رغبت بك عنه أى رأيت لك فضـلا على فلان فزهـدت فى فلان ولم أرده .

(٤) سنبس أبوحى من طيء .

(٥) سقط فى ا كما سقط فى ش ، ب : « فى بنت لم » .

(٦) الآية ٩٣ سورة يونس .

(٧) الآية ٧٢ سورة النمل .

وقوله : يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يأتينَ) فعل النُوق وقد / ١٢١ ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الرُّكبان . ولو قال : وعلى كل ضامِرٍ تأتى تجعله فعلاً موحّداً لأن (كلّ) أضيفت[1] إلى واحدة ، وقليل فى كلام العرب أن يقولوا : مررت عَلى كل رجل قائمين وهو صواب . وأشدّ منه فى الجواز قوله (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ[2] أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع فى أَحَد ، وفى كلّ رجل لأن تأويلهما قد يكون فى النية موحّداً وجمعاً . فإذا كان (أحداً) وكل متفرقة من اثنين لم يجز إلاّ توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كلُّ رجل منكما قائم . وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنَى قد رَدّه إلى الواحد . وكذلكَ مَا منكما أحد قائمونَ أو قائمان ، خطأ لتلكَ[3] العلّة .

وقوله : ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ [٢٩] (اللام سَاكنة)[4] (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا) اللامات سواكن . سَكّنهن أهل المدينة وعاصم والأعمش ، وَكسرهن أبو عبد الرحمن السلمى والحسن فى الواو وغير الواو . وتسكينهم إيّاها تخفيف كما تقول : وَهْو قال ذلكَ ، وَهْي قالت ذاكَ ، تسكّن الهاء إذا وُصلت بالواو . وكذلك مَا كَانَ منْ لام أمر وُصلت بواو أو فاء ، فأكثرُ كلام العرب تسكينها . وقد كسّر بعضهم (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وذلك لأنّ الوقوف عَلى (ثُمَّ) يحسن ولاَ يحسن فى الفاء ولا الواو : وهو وجه ، إلّا أن أكثر القراءة عَلى تسكين اللام فى ثُمَّ :

وأمّا التَّفَث فنحر البُدْن وغيرهَا من البقر والغنم وَحَلْق الرأس ، وتقليم الأظافِر[5] وأشباهه .

وقوله : وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُم [٣٠] فى سورة المائدة . من المنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة إلى آخر الآية.

---

(١) ا : « أضيف » .
(٢) الآية ٤٧ سورة الحاقة .
(٣) ا : « بتلك » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) فى الطبرى أن هذه قراءة أبى عمرو

وقوله : ﴿فَتَخْطَفُه الطيرُ﴾ [٣١] ممَّا رُدَّ من يَفعل على فَعَل . ولو نصبتها فقلت[1] : فتَخْطَفَه الطير كان وجهاً . والعرب قد تُجيب بكأنَّما . وذلكَ أنها فى مذهب يُخَيَّل إلىَّ وأظنّ فكأنها مردودة على تأويل (أنْ) ألا تَرَى أنك تقول : يخَيَّل إلىَّ أن تذهب فأذهبَ معكَ . وإن شئت جَعَلت فى (كأنَّما) تأويل جحد ؛ كأنك قلت : كأنك عربىّ فتكرمَ ، والتأويل : لست بعربىّ فتكرمَ :

وقوله : ﴿فإنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ﴾ [٣٢] يريد : فإن الفَعْلة ؛ كما قال ﴿إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] ومن بعده جائز . ولو قيل : فإنه من تَقْوَى القلوب كان جائزاً .

وقوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [٣٣] يعنى البُدْن . يقول : لكم أن تنتفعوا بألبانها وركوبها إلى أن تُسَمَّى[3] أو تُشعر[4] فذلكَ الأجل المسمَّى .

وقوله : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إلَى البَيْتِ العَتِيقِ﴾ ما كان من هَدْىٍ للعمرة أو للنذر[5] فإذا بَلَغ البيتَ نُحر . ومَا كَان للحجّ نُحر بمنى . جُعل ذلك بمنى لتطهر مكّة .

وقوله : (العَتِيق) أُعتِق من الجبابرة . حَدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدَّثنى حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عبَّاس قال : العتيق : أعتق من الجبابرة . ويقال : من الغرق زمن نوح .

وقوله : ﴿وَالمُقِيمِى الصلاةِ﴾ [٣٥] خفضت (الصلاة) لمّا حذفت النون وهى فى قراءة عبد الله (والمقيمين الصلاةَ) ولو نصبت (الصلاة) وقد حذفت النون كان[6] صواباً . أنشدنى بعضهم :

---

(١) فى الطبرى أن هذه قراءة أبى عمرو .
(٢) الآية ١٥٣ سورة الأعراف .
(٣) أى تعين للهدى .
(٤) أى يحز سنامها حتى يسيل منه الدم فيعلم أنها شعيرة .
(٥) ش : « لنذر » .
(٦) ا : « لكان » .

أُسَيِّــدُ ذو خُرَيِّطَةٍ نهـاراً من المتلقِّطى قَرَدَ القُمَامِ[1]

(وَقردِ[2]) وإنما ١٢٢ ا جاز النصب مع حذف النون لأن العرب لاتقول فى الواحد إلا بالنصب . فيقولونَ : هو الآخذ حَقَّه فينصبون[3] الحقّ ، لا يقولون إلاّ ذلك والنون مفقودة ، فبنَوا الاثنين والجميع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون . والوجه فى الاثنين والجمع الخفض ؛ لأن نونَهما قد تظهر إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهى فى الواحد لاتظهر . فلذلك نصبُوا . ولو خُفِض فى الواحد لجاز ذلكِ . ولم أسمعه إلا فى قولهم : هو الضارب الرجلِ ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمَن خفضه شبَّهه بمذهب قولهم : مررت بالحسن الوجهِ فإذا أضافوه[4] إلى مكنىّ قالوا : أنت الضاربُهُ وأنتما الضارباه ، وأنتم الضاربوه . والهاء فى القَضَاء عليها خَفْض فى الواحد والاثنين والجمع . ولو نويت بها النصب كان وجهاً ، وذلك أنّ المكنىّ لا يتبيَّن فيــه الإعراب . فاغتنموا الإضافة لأنها تتّصل بالمخفوض أشدّ ممَّا تتصل بالمنصوب ، فأخذوا بأقوى الوجهين فى الاتّصال . وكان ينبغى لمَن نصب أن يقول : هو الضارب إيّاه ، ولم أسمع ذلكَ .

وقوله : صَوَافَّ [٣٦] : معقولة وهى فى قراءة عبد الله (صَوافِنَ) وهى القائمات . وقرأ الحسنُ (صوافِىَ) يقول : خوالصَ لله .

وقوله : (القانِـعَ والمُعْـتَرَّ) القانع: الذى يَسْألك (فما أعطيته من شىء[5]) قبله. والمعترّ : ساكت يتعرّض لك عند الذبيحة ، ولا يسألك .

---

(١) من قصيدة للفرزدق يمدح فيها هشام بن عبد الملك . وقبله :

سيبلغهن وحى القول عنى ويدخل رأسه تحت القرام

فقوله : « أسيد » فاعل « سيبلغهن » وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حبائبه وعنى به امرأة فقوله : أسيد أى شخص أسود . والخريطة : وعاء من أدم أو غيره يشد على مافيه . والقرد : مانابد من الوبر والصوف . والقمام الكناسة وانظر اللسان (قرد) والديوان ٨٣٥

(٢) سقط فى ا . يريد أنه روى بنصب (قرد) وكسره .

(٣) ا : « ينصبون »

(٤) ش : « أضافوا » .

(٥) ا « فإذا أعطيته شيئاً » .

وقوله : لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُها [٣٧] اجتمعوا عَلَى الياء . ولو قيل (تنال) كان صَوابًا . ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نحروها نضحوا الدماء حول البيت . فلمّا حَجَّ المسْلمُون أرادوا مثل ذلكَ فأنزل الله عز وجل لَنْ يَنَالَ اللهَ لحـــومُها ولادماؤها ولـكن يناله التقوىَ منـكم : الإخلاصُ إليه .

وقوله : إنَّ اللهَ يدَافِعُ [٣٨] و (يَدْفع[1]) وأكثر القراء عـلى (يدافع) وبه أقرأُ . وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلمِىّ (يدافع) ، (وَلَولاَ دِفَاعُ الله) وكلّ صواب .

وقوله : أُذِنَ للذِينَ يقاتلوُن [٣٩] (يقاتِلوُن[2]) ومعنَاه: أَذِن اللهللذينَ يقاتلون أن يقاتِلوا . هذا إذ أنزلت (فَاقْتلوُا[3] المُشْرِكينَ حيثُ وَجَدْتمُوهُمْ) وقرئت (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)والمعنى أذن لهم أن يقاتلوا وكلٌّ صواب .

وقوله : الذين أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهم بِغَيْرِ حَقٍ [٤٠] يقول لم يخرجوا إلاّ بقولهم : لا إله إلا الله . فإن شئت جعَلت قوله : (إلا أنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ) فى موضع خَفض تَردّه على الباء فى (بغير حقّ) وإن شئتَ جَعلت (أن) مستثناةً ؛ كما قال (إلاَّ ابْتغاء[4] وَجْهِ ربِّه الأعلى) .

وقوله : لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وهى مُصَلّى النصَارى والصـوامع للرهبان وأما الصلوات فهى كنائس اليهود والمساجد (مساجد[5]الإسلام) ومعنى التهديم أن الله قال قبل ذلك (ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بَعْضَهُمْ ببعض) يدفع بأمره وأتباعِه عن دين كل نبىّ؛ إلى أن بعث الله محمّدا صَلى الله عَليه وسلم .

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وأبى جعفر ويعقوب . ووافقهم ابن محيصن واليزيدى . والباقون قرءوا : « يدافع » .

(٢) فتح التاء لنافع وابن عامر وحفص وأبى جعفر وكسرها للباقين . أما (أذن) فقد ضم الهمزة نافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب ، وفى رواية عن خلف ، وفتحها الباقون .

(٣) الآية ٥ من سورةالتوبة .

(٤) الآية ٢٠ سورة الليل .

(٥) ا : « مساجدنا » .

وقوله : فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَشِيدٍ [٤٥] البئرِ والقصرِ يُخفضان على العطف على العروش وإذا نظرت فى معناها وجدتها ليست تحسُن فيهَا [1] (عَلَى) لأن العروش أعالى البيوت، والبئر فى الأرض وكذلكَ القصر، لأن القرية لم تَخْوِ عَلَى القصر. ولـكنهأتبع [2] بعضه بعضاً، كما قال (وَحُورٍ [3] عِينٍ كأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ) ولو [4] خفضت البئر١٢٢ب والقصر — إذا نويت أنهما ليسا من القرية — بمن كأنك قلت : كم من قرية أهلـكت ، وكم من بئر ومن قصرٍ . والأول أحبُّ إلىّ .

وقوله : وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون [٤٧] . ويقال يوم من أيّام عذابهم فى الآخرة كألف سَنة ممَّا تعدونَ فى الدنيا .

وقوله : فَإِنَّهَا لاَتَعْمَى الأَبْصارُ [٤٦] الهاء (هاء عماد [5]) تُوَفَّى [6] (بِهَا) إنّ . يجوز مكانَها (إنّه) وكذلك هى قراءة عبد الله (فانه لا تعمى الأبصَار ولـكن تعمى القلوب التى فى الصّدور) والقلبُ لا يكون إلا فى الصدر ، وهو توكيد ممَّا تزيده العرب على المعنى المعلوم ؛ كما [7] قيل (فصِيَامُ [8] ثَلاَثَةِ أيَام فِى الحجّ وسَبْعَةٍ إذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ) والثلاثة والسّبعة معلوم أنهما عشرة . ومثل ذلك نظرت إليك بعينى . ومثله قول الله (يَقُولُونَ [9] بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِم) وفى قراءة [10] عبد الله (إنّ [11] هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُون نَعجَةً وَلِي نَعجَةٌ أُنثى) فهذا أيضاً من التوكيد وإن

(١) فى الطبرى : « فيهما » .

(٢) أى إتباعاً فى اللفظ من غير أن يكون إتباعاً فى المعنى كما فى قول الشاعر : * علفتها تبناً وماء باردا * ويخرج النحويون هذا على إضمار عامل مناسب المعطوف .

(٣) الآيتان ٢٢، ٢٣ سورة الواقعة . وهو يريد قراءة خفض (حور) عطفاً على قوله . «بأكواب وأباريق» فهذا عطف فى اللفظ لافى المعنى لأن المعنى أن يطاف عليهم بالأكواب وبالحور ؛ وهذا لا يليق بالحور .

(٤) جواب الشرط محذوف أى لجاز .

(٥) ش ، ب : « الهاء عماد » .

(٦) أى تكف عن أن تطلب غيرها . وهى عند البصريين ضمير الشأن .

(٧) ا : « كما » .

(٨) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٩) الآية ١٦٧ سورة آل عمران .

(١٠) ا : «حرف» .

(١١) الآية ٢٣ سورة ص . وقراءة الجمهور : « نعجة واحدة » وقراءة (أنثى) من الشواذ المخالفة لرسم المصحف

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قال : (وإنَّ يومًا عند ربِّك) فالجواب في ذلك أنهم استعجلوا العذاب فى الدنيا فأنزل الله على نبيّه (وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ) أى فى أن ينزل بهم العذاب فى الدنيا . فقوله (وَإِنَّ يَوْمًا عند رَبِّك) من عذابهم أيضاً . فهو متّفق : أنهم يعذّبونَ فى الدنيا والآخرة أشدّ .

وقوله : مُعَاجِزِينَ [٥١] قراءة العوامّ (مُعَاجِزِينَ) ومعنى معاجزين معاندينَ ودخول (فى) كما تقول : سعيت فى أمرك وأنت تريد : أردت بكَ خيرًا أو شرًا . وقرأ مجاهد[١] وعبد الله بن الزبير (معجِّزِينَ) يقول : مثبِّطينَ .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبيّ المرسل ، والنبى : المحدّث[٢] الذى لم يُرسَل .

وقوله (إلاَّ إِذَا تَمَنَّى) التمنى : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .

وقوله : فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً [٦٣] رفعت (فتُصبح) لأنَّ المعْنى فى (أَلَمْ تَرَ) معناه خبر كأنكَ قلت فى الكلام : اعلم أنَّ الله يُنزل من السّماء ماء فتصبح الأرض. وهو مثل قول الشاعر[٣]:

ألم تسأل الربع القديم فينطق فهل تُخبرنكَ اليوم بَيْداء سَمْلَق

أى قد سألته فنطق . ولو جعلته استفهاماً وجعلت الفاء شرطًا لنصبت : كما قال الآخر :

ألم تسأل فتخبرَك الديارا عن الحىّ المضلَّل حيث سارَا[٤]

والجزم فى هذا البيت جائز كما قال :

فقلت له صَوِّب ولا تجهدَنَّه فيُذرك من أخرى القطاةِ فتزلق[٥]

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .

(٢) المحدث . الملهم الذى يلقى فى نفسه الشيء فيخبر به .

(٣) هو جميل وفى ا : « وهل يخبرنك» . والسملق القاع الأملس لاشجر فيه .

(٤) ا : « حيث صارا » .

(٥) سبق فيما سبق .

فجعل الجَوَاب بالفاء كالمنسوق على ما قبله .

وقوله (منسَكاً)[١] و (مَنْسِكاً) [٦٧] قد قرئ بهما[٢] جميعاً . والمنسِك لأهل الحجاز والمنسَك لبنى أسَد ، والمنسَك فى كلام العرب : الموضع الذى تعتادُهُ وتألَفَه ويقال : إن لفلان مَنْسِكا يعتاده فى خَير كانَ أو غيره . والمناسك بذلكَ[٣] سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحجّ والعمرة .

وقوله : يَكَادُونَ يَسْطون بالذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٧٢] يعنى مشركى أهلِ مكّة ، كانوا إذا سَمِعُوا الرجل٢١٣ ا من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطِشونَ به .

وقوله (النارُ وَعَدَهَا اللهُ) ترفعها لأنها معرفة فسَّرت الشرّ وهو نكرة . كما تقول : مررت برجلين أبوكَ وأخوكَ . ولو نصبتها بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتّصال بما قبلها كان وجهاً . ولو خفضتَها على الباء[٤] (فأنبئكم)[٥] بشرّ من ذلكم بالنار كان صَوَاباً . والوجه الرفع .

وقوله : الطالبُ والمَطْلُوبُ[٧٣] الطالب الآلهة والمطلوب الذباب . وفيه معنى المَثَل .

وقوله : مَا قَدَرُو اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ [٧٤] أى ما عظَّموا الله حَقَّ تعظيمه . وهو كما تقول فى الكلام : ما عرفتَ لفلان قَدْره أى[٦] عظَّمته وقصَّر به[٧] صاحبه .

وقوله : اللهُ يَصْطَفِى مِنَ المَلاَئِكَةِ رُسُلاً [٧٥] اصْطفى منهم جبريل وميكائيل ومَلَكَ الموتِ وأشباههم . ويَصطَفى من الناس الأنبياء .

(١) ا : « المنسك والمنسك » .
(٢) الكسر لحمزة والكسائى وخلف ووافقهم الأعمش . والفتح للباقين .
(٣) ٢ : « لذلك » .
(٤) يريد أن تكون بدلا من شر .
(٥) ا : « أنبئكم » .
(٦) ب : « إذا » .
(٧) كأن هذه جملة حالية أى وقد قصر به صاحبه وفى ش ، ب : « صاحبك » .

وقوله : يأيُّها الذينَ آمَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا [٧٧] كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمروا أن تـكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : فى الدينِ مِنْ حَرَجٍ [٧٨] من ضيق .

وقوله : (مِلةَ أبيكم) نصبتها على : وسّع عليكم كِلّةَ أبيكم إبراهيم ؛ لأن قوله (وَمَا جَعَلَ عَليكم فى الدين من حَرَجٍ) يقول : وسّعه وسمّحه كِلّةَ إبراهيم ، فإذا ألقيت الكاف نصبت . وقد تنصب (مِلّةَ إبراهيم) على الأمر بهـا ؛ لأن أول الكلام أمر كأنه[1] قال : اركعُوا والزمُوا مِلّةَ إبراهيم .

وقوله : (مِنْ قَبْلُ وفى هذا) يعنى القرآن .

سورة المؤمنين

ومن سورة المؤمنين . بسم الله الرحمن الرَّحيم .

قوله : والذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ [٥] إلاَّ عَلَى أزْوَاجِهِمْ [٦] المعنى : إلاَّ من أزواجهم اللاتى أحَلَّ الله لهم من الأربع لا تُجاوَز[2] .

وقوله : (أوْ مَا مَلَـكَتْ أيْمَانُهُمْ) (ما) فى موضع خفض . يقول : ليسَ عَليهم فى الإماء وَقْت[3] ، ينكحون ما شاءوا . فذلك قوله : حفِظوا فروجهم إلاَّ من هذين (فإنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فيه . يقول : غَير مُذْنبِينَ .

وقوله : الفِرْدَوسَ [١١] قال الكسائِىّ : هو البسْتان بلغة الروم . قال الفراء : وهو عربى أيضاً . العرب[4] تسمى البستانَ الفردوس . وقوله : [مِن سُلاَلَة] [١٢] والسّلالة التى تُسَلّ منْ كلّ تُربة .

---

(١) فى الأصول « لأنه » وما أثبت عن الطبرى .

(٢) ش : « تجاوزوا » .

(٣) أى حد . يقال : وقت الشىء إذا بين حده ومقداره .

(٤) ش : « والعرب » .

وقوله : فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا [١٤] و (العَظْمَ[1]) وهى فى قراءة عبد الله (ثم جَعَلنا[2] النطفة عظماً وعَصَباً فكسوناه لحماً) فهذه حُجّة لمنْ قال : عَظْماً وقد قرأها بعضهم (عظما) .

وقوله: (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة[3] والعصب، تجعله كالشىء الواحد .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ [١٥] تقرأ (لَمَيْتون) و (لمائتونَ[4]) وميّتون أكثر، والعرب تقول لمن لم يمت : إنك ميّت[5] عن قليلٍ ومائِت . ولا يقولون للميت الذى قد مات ، هذا مائِت ؛ إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلكَ يقال : هذا سيّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيّدهم عن قليل قلت : هذا سائِد قومه عن قليلٍ وسيّد . وكذلكَ الطمع ، تقول : هو طَامع فيماَ قِبلَكَ غداً . فإذا ١٢٣ ب وَصَفته بالطَمَع قلت : هو طَمِع . وكذلكَ الشريف تقول : إنه لشريف قومه[6] ، وهو شارف عن قليل . وهذا الباب كلّه فى العربية على ماوصفتُ لك[7] .

وقوله : وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ [١٧] يعنى السموات كلُّ سَماء طريقة (وَمَا كُنَّا عَنِ الخَلْقِ غَافِلِينَ) عَمَّا خلقنا (غافِلينَ) يقول : كنا له حافِظينَ .

وقوله : وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ [٢٠] وهى شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ) وقرأ الحسن (تُنْبِتُ بالدهنِ) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت ؛ كقول زهير :

---

(١) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر .
(٢) فى الطبرى : « خلقنا » .
(٣) أخذت فى ا عن (العصب) .
(٤) هى قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة وابن محيصن كما فى البحر ٦/٣٩٩
(٥) أخرى فى ا عن (مائت) .
(٦) ا : « القوم » .
(٧) سقط فى ش ،ب .

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قَطِيناً لهم حَتّى إذا أنبت البقلُ[١]

(و نبت)[٢] وهو كقولك: مَطَرت السّمَاء وأمطرت . وقد قرأ أهل[٣] الحجاز.(فَاسْرِ[٤] بأهْلِكَ) موصولة من سريت . وقراءتُنا (فأَسْرِ بأَهْلِكَ) (من أسْريت) وقال الله (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً) (وَهو[٥] أجود) وفى قراءة عبد الله (تُخْرِجُ الدهْنَ).

وقوله : (وَصِبْغٍ للآكِلِينَ) يقول : (الآكلونَ يصطبغونَ[٦] بالزيت . ولو كان (وصِبْغا) على (وَصِبْغاً أنبتناه) فيكون. بمنزلة قوله (إنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدنْيَا بِزِينَةٍ الكَواكبِ وَحِفْظاً[٧]). وذلكَ أن الصِّبْغ هو الزيت بعينه. ولو كان خلافه لكان خفضاً لا يجوز غَيره . فمن ذلك أن تقول: مررت بعبد الله ورجلا ما شئت من رَجل ، إذا جَعَلت الرجل من صفة عَبد الله نصبته . وإن كان خلافه خفضته لأنك تريد :مررت بعبد الله وآخر .

وقرأ أهل[٨] الحجاز (سِينَاء) بكسر السّين والمدّ ، وقرأ عاصم وغيره (سَيْنَاء) ممدودةً مفتوحة السّين. والشجرة منسوبة بالردّ على الجنات ، ولوكانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صَوَابًا ، كمن قرأ (وَحُورٌعِينٌ[٩]) أنشدنى بعضهم :

---

(١) من قصيدة فى مدح هرم بن سنان وقومه . وقبله :

إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ونال كرام المال فى السنة الأكل

والشهباء : البيضاء من الجدب لكثرة الثلج ليس فيها نبات . والقطين : الساكن النازل فى الدار ، يكون للواحد والجمع كا فى البيت . يقول : إن ذوى الحاجات يقصدونهم فى زمن الجدب ، حتى يأتى الربيع وينبت البقل .

(٢) هذه رواية فى البيت وقد سقط هذا فى ش .

(٣) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر .

(٤) الآية ٦٥ سورة الحجر .

(٥) سقط فى ش ، ب .

(٦) أى يتخذونه إداما . والصبغ : الإدام المائع كالخل والزيت .

(٧) الآيتان ٦، ٧ سورة الصافات .

(٨) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر . وقرأ بالكسر أيضاً أبو عمرو البصرى .

(٩) الآية ٢٢ سورة الواقعة . يريد المؤلف أن التقدير : ولهم حور عين .وهو وجه فى الآية . والرفع قراءة حمزة والكسائى وأبى جعفر . وقرأ الباقون بالجر .

ومن يأت تَمْشَانا يصادِف غنيمة سِواراً وخَلخالاً وبُرْدٌ مُفوّف[١]

كأنه قال : ومع ذلكَ برد مفوّف . وأنشدنى آخر :

هزِئت حُمَيدة أن رأت بِى رُتّة وفمًا به قَصَم وجلدٌ أسودُ[٢]

كأنه قال : ومع ذلكَ جلد[٣] أسود .

وقوله : جِنَّةٌ [٢٥] هو الجنون . وقد يقال للجن الجِنَّة ، فيتّفق الاسم والمصدر .

وقوله (فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ) لم يُرَد بالحين حين موَقّت . وهو فى المعنَى كقولك . دَعه إلى يوم[٤] ولم ترد : إلى يوم معلوم واحِدٍ من ذِى[٥] قَبَل : ولا إلى مقدار يوم معـــلوم . إنما هو كقولكَ إلى يوم مّا .

وقوله : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٣٣] المعنى ممّا تشربونَ منه . وجاز حذف (منه) لأنك تقول : شَرِبت من مائِك[٦] . فصارت (ما تشربونَ) بمنزلة شرابكم . ولو حذفت (من[٧]) (تأكلونَ) « منه » كانَ صَوَابًا .

وقوله : أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنكم مُخْرَجُونَ [٣٥] أعيدت (أنكم) مرّتين ومعناهما[٨] واحد . إلاّ أن ذلكَ حَسُن لمّا فرقت بين (أنكم) وبين خبرها بإذا . وهى فى قراءة عبد الله (أيعدكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظاماً أنكم مخرجُوْن) وكذلكَ تفعل[٩] بكل اسمٍ أوقعت عَليــه (أنّ) بالظنّ وأخوات الظنّ ، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره . فإن

(١) ش . « ممسانا » والبرد المفوف : الرقيق .

(٢) الرتة : حبسة فى اللسان . وعن المبرد : هى كالريح تمنع الكلام فإذا جاء شىء منه اتصل كما فى المصباح . والقصم : انكسار السن . يقال : رجل أقصم الثنية إذا كان منكسرها من النصف .

(٣) ش . « جلدى » .

(٤) سقط فى ا .

(٥) ا فيما يستأنف ويجىء من الأيام .

(٦) ا : « شرابك » .

(٧) ش ، ب : « منه مما تأكلون »

(٨) ا : « معناها » .

(٩) ا : « فافعل » .

شئت كرّرت اسمه ، وإن شئت حذفتـه / ١٢٤ ا أوّلا وآخِرًا . فتقول : أظنّ أنك إن خرجت أنك نادم . فإن حذفت (أنك) الأولى أو الثانيـة صلح . وإن ثبتتا صلح . وإن لم تعرض بينهما بشىء لم يجز . نخطأ أن تقول أظن أنك أنك نادم[١] إلّا أن تُـكرَّر كالتوكيد .

وقوله : هَيْهَاتَ هَيْهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ [٣٦] لو لم تـكن فى (ما) اللام كان صَوَابًا . ودخول اللام عربىّ . ومثـله فى الـكلام هَيْهَاتَ لكَ ، وهيهات أنت مِنّا ، وهيهات لأرضـك . قال الشاعر[٢] :

فأيْهات أيهات العقِيقُ ومَن به ‏ ‏ ‏ وأيهات وصل بالعقيق نُواصله

فمن لم يدخل اللام رَفَع الاسم . ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد (ماتوعدونَ)[٣] وبعيد العقيق وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيْهَات أداة ليست بمـأخوذة من فعلٍ بمنزلة بعيد وقريب ، فأدخلت لها اللام كما يقال : هَلُمَّ لك إذ لم تـكن مأخوذة من فعلٍ . فإذا قالوا : أَقْبِل لم يقولوا : أَقْبِل لك ؛ لأنه يحتمل ضمير الاسم .

فإذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء[٤] فى كلتيهمَا لأنّ من العرب من يخفض التاء ، فدلّ ذلكَ عَلى أنها ليست بهاء التأنيث[٥] فصَـارت بمنزلة دَرَاكِ[٦] ونَظَارِ . ومنهم من يقف عَلى الهـاء لأنّ مِن شأنِهِ نصبَها فيجعلها كالهَاء . والنصب الذى فيهما[٧] أنهما أداتان جُمِعتاً فصارتا بمنزلة خمسة عشر . وإن

(١) ا : « نادم » .
(٢) أى جرير . وأيهات لغة فى هيهات . وقوله : « وصل » فى ا : « حياً » وكأنه مصحف عن « حب » أى : أى محبوب . وانظر ديوانه طبعة بيروت ٣٨٥
(٣) آخر فى ا عن « أهله »
(٤) ا : « على التاء »
(٥) ا : « تأنيث »
(٦) دراك اسم فعل أمر بمعنى أدرك ، ونظار كذلك اسم فعل أمر بمعنى انتظر
(٧) أى و هيهات هيهات . وفى ا : « فيها »

قلت إنّ كل واحــدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله[١] : قُمت ثُمّتَ جلست ، وبمنزلة قول الشاعر[٢] :

ما وِيّ بل رُبّتما غارةٍ شَعْوَاءَ كاللّذعة بالمِيسَم

فنصب هَيْهَاتَ بمنزلة هذه الهاء التي في رُبَّت ؛ لأنها دخلت على رُبَّ وعَلى ثُمَّ ، وكانا أداتين ، فلم يغيّرهما عن أداتهما فنُصبا[٣] . قال الفراء : واختار[٤] الكسائي الهاء ، وأنا أقف على التاء .

وقوله : فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً [٤١] كغُثاء الوادِي يُبّسًا[٥] بالعذاب .

وقوله : ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أكثر العرب على ترك التنوين ، تُنزَل بمنزلة تَقْوَى ومنهم من نوّن فيها وجَعَلَها ألِفا كألف الإعراب ، فصارت في تغيّر[٦] واوها بمنزلة التُّراث والتُّجَاهِ . وإن شئت جَعَلت بالياء منها كأنها أصْليّة[٧] فتكون بمنزلة المِعْزَى تنوّن ولا تنوّن[٨] . وَيكون الوقوف[٩] عليها حينئذٍ بالياء وإشارة[١٠] إلى الكسر . وإن جعلتها ألف إعراب لم تشِر لأنك لا تشير إلى ألفات الإعراب بالكسر ، ولا تقول رأيت زيدِي[١١] ولا عمرِي .

وقوله : وَآوَيْنَاهُمَا إلى رَبْوَةٍ [٥٠] الربوة : ما ارتفع من الأرض . وقوله : (ذاتِ قَرَار)

---

(١) ا : قولك »

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي كما في شواهد العيني في مبحث حروف الجر . وماوى مرخم ماوية اسم امرأة . والغارة الشعواء: الفاشية المتفرقة . والميسم: الأداة يكوى بها

(٣) ا : « فنصبت »

(٤) في ا : « وكان الكسائي يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أختار التاء في الوقف على هيهات » .

(٥) جمع يابس

(٦) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما في تاءى التراث والتجاه أصلهما واو

(٧) أي ملحقة

(٨) إنما يترك التنوين إذا قدرت الألف للتأنيث ولم تجعل كالأصلية .

(٩) ا : « الوقف »

(١٠) يريد الإمالة

(١١) كتبت الألف فيهما ياء للإمالة كما يكتب الفتى والندى . ورسما في ا : « زيدا وعمرا » وكتب فوق كل منهما : تمال »

منبسطة وقوله (ومَعِينٍ) : الماء الظاهر والجارى . ولك أن تجعل المعين مفعولا من العيون ، وأن تجعله فَعِيلاً منَ الماعون ويكونَ أصله المَعْن . قال الفراء : (المعنُ[1] الاستقامة) ، وقال عَبِيد بن الأبرص :

واهيــة أو معــين مَعْنٍ   أو هَضْبة دونَهــا لُهوب[2]

وقوله : يأيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبىّ[3] فجمع كما يقال فى الكلام للرجل الواحد : أيُّها ١٢٤ ب القوم كُفُّوا عنا أذاكم . ومثله (الذِينَ[4] قَالَ لَهُمُ الناسُ إنَّ الناسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فاخْشَوْهُمْ) الناس واحد (معروف كان[5] رجلاً من أشجع يقال له نُعَيم ابن مسعود) .

وقوله : وَإنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ [٥٢] قرأها عاصم[6] والأعمش بالكسر على الائتناف[7] . وقرأها أهْل الحجاز والحسن (وأنَّ هذه أُمّتكم) والفتح عَلى قوله (إنى بما تعملون عليم) وعليم[8] بأن هذه أمتكم . فموضعها خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلمْ هذا .

وقوله : فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فرّقوه . تفرّقوا يهودَ ونصارى . ومن قال (زُبَرًا)

---

(١) سقط فى ا

(٢) من معلقته . وقبله فى وصف دمعه :

عيناك دمعاهما سروب   كأن شأنيهما شعيب

وسروب : جار . . والشأن : مجرى الدمع . والشعيب : القربة المنشقة ، فقوله : « واهية » وصف « شعيب » واللهوب جمع لهب وهو مهواة مابين الجبلين . يشبه مجارى دمعه بقربة واهية منشقة أو ماء جار أو ماء هضبة عالية ودونها مهاو ومهابط

(٣) فى الطبرى أنه عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) فى ا : « وهو نعيم بن مسعود كان رجلا من أشجع » :

(٦) وكذلك حمزة والكسائى وخلف

(٧) ا : « الاستئناف »

(٨) سقط فى ا

أراد: قطعاً مثل قوله (آتُونِي[١] زُبُرَ الحَدِيدِ) والمعنى فى زُبُر وزُبَر واحدٌ[٢]. والله أعلم. وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيهِمْ فرحون) يقول: معجَبونَ بدينهم. يُرَون أنهم عَلَى الحقّ.

وقوله: فَذَرْهُمْ فى غَمْرَتِهِمْ حتَّى حين): فى جَهالتهم.

وقوله: أَيَحْسَبُون أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِين [٥٥] (ما) فى موضع الذى، وليست بحرف واحدٍ.

وقوله: نُسَارِعُ لَهُمْ [٥٦] يقول: أيَحْسبون أن ما نعطيهم فى هـذه الدنيا من الأموال والبنين أنا جَعَلناه لهم ثوابًا. ثم قال (بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ) أنّما هو استدراج مِنّا لهم:

وقوله: والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [٦٠] القرّاء على رفع الياء ومدّ الألف فى (آتَوْا) حـدّثنا أبو العباس قالَ حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدَّثنى مِنْدَل قال حدَّثنى عبد الملك عن عطاء عنْ عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلَّا (يَأتون ما أَتَوْا) وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم. قال الفراء يعنى به الزكاة تقول: فكانوا أتقى لله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وَجِلة.

وقوله (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ): وَجِلَة[٣] من أنّهم. فإذا ألقيت (مِن) نصبت. وكل شىء فى القرآن حذفت منه خافضاً فإن الكسائىّ كانَ يَقول: هو خَفض عَلَى حَالِهِ. وقد فسّرنا أنه نصب إذا فُقد الخافض.

وقوله: أولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِى الخيراتِ [٦١] يبادرونَ بالأعمال (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) يقول: إليها سابقونَ. وقد يقال (وهم لها سَابقونَ) أى سبقت لهم السّعادة.

---

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف

(٢) أى كلاهما جمع زبرة بمعنى قطعة

(٣) يريد أن الكلام على تقدير من داخلة على (أنهم)

وقوله : وَلَهُمْ أعمالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عامِلُونَ [٦٣] يقول : أعمال منتظرة ممَّا سَيَعْمَلُونَهَا ، فقال (مِنْ دُونِ ذلك) .

وقوله : يَجْأَرونَ [٦٤] : يضجّون . وهو الجُؤار .

وقوله : عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ [٦٦] وفى قراءة عَبْد الله (عَلَى أدبارِكم تنكُصونَ) يقول : ترجعونَ وهو النكوص .

وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ [٦٧][1] (الهاء للبيت العتيق) تقولونَ : نحن أهله ، وإذا كان الليلُ سَمَرْتُمْ هجرتم القرآنَ والنبيّ فهذا من الهِجران ، أى تتركونه وترفضونه . وقرأ ابن عباس[2] (تُهْجِرونَ) من أهجرت . والهُجْر أنهم كانوا يسُبّونَ النبيَّ صَلى الله عليه وسلم إذا خَلَوا حوْل البيت ليلاً . وإن[3] قرأ قارئٌ (تَهْجُرونَ) يجعله كالهَذَيانِ ، يقال : قد هَجَر الرجل فى منامه إذا هذى ، أى إنكم تقولونَ فيه ما ليس فيه ولا يضرّه فهو كالهَذَيان .

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [٦٩] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ أهواءهُمْ [٧١] يقال : إن الحقّ هو الله . ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل بما يريدون (لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال الكلبىّ (وَمَنْ فِيهِنَّ) من خَلْقٍ . وفى قراءة عبد الله (لفسدت السّموات والأرضُ وما بينهما) وقد يجوز فى العربيّة أن يكون مَا فيهما ما بينهما ١٢٥ ا لأن السماء كالسقْف على الأرض ، وأنت قائل : فى البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسمائه كذا وكذا ، فلذلك جَاز أن تُجعل الأرض والسّماء كالبيت .

وقوله (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) : بشرفهم .

---

(١) ا : « البيت العتيق »

(٢) وهى قراءة نافع ، وافقه ابن محيصن

(٣) جواب الشرط محذوف أى كان مصيبا ، مثلا .

وقوله : أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا[1] [٧٢] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجراً ، فأجر ربّك خير .

وقوله : لَنَاكِبُونَ [٧٤] يقول : لمعرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : وَلَهُ اختلافُ اللَّيْلِ والنَّهار [٨٠] يقول : هو الذى جعلهما مختلفَين ، كما تقول فى الكلام: لك الأجر والصلة أى إنك تؤجَر[2] وتصل .

وقوله : قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيها إن كُنْتُمْ تعلَمُونَ [٨٤] (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [٨٥] هذه[3] لا مسألة[4] فيها ؛ لأنه قد استفهم بلام فرجعت فى خبر المستفهم. وأمّا الأُخريان[5] فإنّ أهل المدينة وعامّة أهلِ الكوفة يقرءونها (للهِ) ، (لله) وهما فى قراءة أُبَىّ كذلك (لله) (لِلهِ) (لله) ثلاثهنّ. وأهل[6] البصرة يقرءون الأُخريَين (اللهُ) (اللهُ) وهو فى العربيّة أبين ؛ لأنه مردود مرفوع ؛ ألا ترى [أن] قوله : (قُلْ مَنْ رَبُّ[7] السّموات) مرفوع لا خفض فيه ، فجرى جَوَابه على مبتدأه . وكذلكَ هى فى قراءة عبد الله (اللهُ) (الله). والعلّة فى إدخال اللام فى الأُخريين فى قول أُبىّ وأَصْحَابه أنك لوقلت لرجل : من مَولاك ؟ فقال: أنا لفلان، كفاك من أن يقول: مولاى فلان. فلمّا كان المعنيان واحداً أُجرى ذلكَ فى كلامهم . أنشدنى بعض بنى عامر :

وأعلمُ أننى سأكون رَمْسًا   إذا سار النواجع لاَ يسيرُ[8]

(يعنى[9] الرمس)

فقال السّائلونَ لمن حفرتم   فقـال المخبرونَ لهم : وزير

(١) أثبت (خراجا) كما فى الكتاب . وهى قراءة حمزه والكسائى وخلف . وقراءة غيرهم (خرجا)

(٢) كذا وقد يكون : « تأجر »

(٣) ا : « هذا »

(٤) يريد أن الكلام جاء على مقتضى الظاهر فلا يقال فيه : لم أتى هكذا ؟

(٥) يريد قوله تعالى : « سيقولون لله قل أفلا تتقون » وقوله : «سيقولون لله قل فأنى تسحرون »

(٦) الذى قرأ كذلك أبو عمرو ويعقوب البصريان

(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران

(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطلبون الكلأ ومساقط الغيث ، يقال فى ذلك : نجع الأرض وانتجعها . وفى الطبرى : « النواعج » والنواعج من الابل : البيض الكريمة

(٩) سقط فى ش . وهو يعنى الضمير فى (يسير) أنه الرمس .

فرفع أراد : الميت وزير .

وقوله : فأنَّى تُسْحَرُونَ [٨٩] : تُصْرفون . ومثله تؤفكون . أُفِك وسُحر وصُرف سَوَاء .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَه [٩١] إذًا جواب لكلام مضمر. أى لو كانت مَعَهُ آلهة (إذاً لذهَبَ كلُّ إلهٍ بما خَلَقَ) يقول : لاعتزل كلُّ إله بخلْقه ، (ولَعَلاَ بَعْضُهُمْ) يقول : لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بَعْضًا .

وقوله : عَالِمِ الغَيْبِ والشهادَةِ [٩٢] وجه الكلام الرفع(١) على الاستئناف . الدليل عَلى ذلكَ دخول الفاء فى قوله (فتَعالَى) ولو خفضت لكان وَجْهُ الكلام أن يكون (وتعالى) بالواو ؛ لأنه إذا خفض فإنما أراد : سُبْحَانَ الله عَالم الغيب والشهادة وتعالَى . فدلّ دخول الفاء أنه أراد : هو عَالم الغيب والشهادة فتعالى ؛ ألا ترى أنك تقول : مررت بعبد الله المحسن وأحسنت إليه . ولو رفعت (المحسن) لم يكنْ بالواو ؛ لأنك تريد : هو المحسن فأَحْسنتُ إِلَيْه . وقد يكون الخفض فى (عَالِمِ) تتبعه مَا قبله(٢) وإنْ كانَ بالفَاء ؛ لأنّ العرب قد تستأنف بالفاء كما يستأنفون بالواو .

وقوله : رَبِّ فَلاَ تجعَلنِى [٩٤] هَذه الفاء جَوَابٌ للجزَاء لقوله (إمّا تُرِيَنّى) اعترض النداء بينهُما كَمَا : تقول إن تأتنى يازيد فعجِّل . ولو لم يكن قبله جَزَاء لم يجزأن تقول :يازيد فقم ، ، ولا أن تقول يارَبّ فاغفر لى ؛ لأنّ النداء مُسْتأنف ، وكذلك الأمر بعده مُسْتَأنف لا تدخله الفاء ولا الواو. لا تقول : يا قوم فقوموا ، إلا أن يكون جَوَاباً لكلامٍ قبله ، كقول قائل : قدأقيمت الصّلاة ، فتقول : ياهَؤلاء فقومُوا . فهذا جَوَازه .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [٩٩] فجعل الفعل كأنه لجميع(٣) وإنما دعا ربه . فهذا ممّا جرى على

(١) الرفع لنافع وأبى بكر وحمزة والكسائى وخلف وأبى جعفر . والخفض للباقين
(٢) ا : « بما »
(٣) ا : « لجمع »

ما وصفَ الله به نفسه من قوله (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ[1] مِنْ قَبْل) فى غير مكان من القرآن . فجرى هَذا على ذلك .

وقوله : وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ [١٠٠] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث. وقوله (وَجَعَل بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) يقول حَاجزاً . والحاجز والمُهْلة متقاربان فى المعْنى ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يتزاورَا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع ، مثل اليمين والعداوة . فصار المانع فى المسافة كالمانع فى الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا[2] غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَاوَتُنَا [١٠٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى شَرِيك عن أبى إسحاق (وقيس[3]) عن أبى اسحاق ، وزهيرابن معاوية أبو خَيْثَمة الجُعْفِىّ عن أبى إسحاق عَنْ عَبد الله بن مسعود أنه قرأ (شَقَاوَتنَا[4]) بألف وفتح الشين . قيل للفراء أأخبرك زهير ؟ فقال :

ياهؤلاء إنى لَمْ أسمع[5] من زهير شيئاً . وقَرَأَ أهل المدينة وعاصم (شِقْوَتُنَا) وهى كثيرة .
أنشدنى أبو ثَرْوَان :

كُلِّفَ من عَنَائه وشِقوتهْ بنتَ ثمانِى عَشْرَةٍ من حِجَّتِهْ[6]

قال الفراء : لولا عبدُ الله ما قرأتُهَا إلا (شِقْوَتُنَا) .

---

(١) الآية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والكسائى وقد وافقها الأعمش . أما الباقون فقراءتهم « خلقتك » . وقوله : « فى غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ (خلقنا) فهو الذى يتكرر فى القرآن واقعا على الانسان أو على غيره .

(٢) الآية١٠٦ سورةالمؤمنون

(٣) ا : « قال الفراء : وحدثنا قيس » . وهذه أسانيد عن أبى اسحاق . والظاهر أنه السبيعى عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما فى الخلاصة

(٤) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والباقون (شقوتنا) بكسر الشين وإسكان القاف بلا ألف

(٥) كأنه يستجيز فى (حدثنى) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) يرد هذا الرجز فى كتب النحو فى مبحث العدد . وفى العينى أنه قيل إن قائله نفيع بن طارق . وقوله . « من حجته » ففى كتابة يس على التصريح ما يفيد أن المراد : فى حجته أى أنه عاقها حين كان فى الحج

وقوله : سِخْرِيًّا (١١٠) و (سُخْرِيًّا) . وقد قرئ[1] بهما جميعاً . والضمّ أجود . قال الذينَ كسروا ما كان منَ السُّخْرَة[2] فهو مرفوع ، وما كان من الهُزُؤ فهو مكسور .

وقال الكسائى : سَمعت العرب تقول : بحر لُجّى وَلِجّى ، ودُرِّىّ ودِرِىّ منسوب إلى الدُّرّ ، والكُرْسِىّ والكِرْسِىّ . وهو كثير . وهو فى مذهبه بمنزلة قولهم العُصِىّ[3] والعِصِىّ والأُسوة والإِسوة .

وقوله : أَنَّهُمْ هُمُ الفائزونَ (١١١) كسرها[4] الأعمش على الاستئناف ، ونصبها من سواه على : إنى جزيتهم الفوزَ بالجنَّة ، فأنّ فى موضع نصب . ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزَيتهم لأنهم[5] هم الفائزون بأعمالهم فى السّابق .

وقوله : لَبِثْنَا يَوْمًا أو بَعْضَ يَوْمٍ (١١٣) أى لاندرى (فاسْأَلِ) الحفظة هم العادُّونَ .

وقوله : قُلْ كم لبِثْتُم (١١٢) قراءة أهل[6] المدينه (قالَ كَمْ لبِثْتُم) وأهل الكوفه (قُلْ كَمْ لبِثْتُمْ) .

سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أنزلنَاهَا[١] تَرفع السُّورَة بإضمار هذه سُورة أنزلناها . ولا ترفعها براجعِ ذكرِها لأنّ النكرات لا يُبتدأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جوَابًا ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

(١) الضم لنافع وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف وافقهم الأعمش ، والكسر للباقين .
(٢) أى الاستعباد وتكليف المشاق .
(٣) أى فى جمع العصا .
(٤) الكسر لحمزة والكسائى ، والفتح للباقين .
(٥) كذا . والأولى : « بأنهم » .
(٦) قرأ (قل) ابن كثير وحمزة والكسائى . وافقهم ابن محيصن والأعمش . وقرأ الباقون (قال) .

قام ، إنما الـكلام أن تقول : قام رجل . وقَبُح تقديم النـكرة قبل خبرهَا[1] أنّها توصل[2] ثم يخبر عَنْها بخبر سوى الصلة . فيقال : رجل يقومُ أعجبُ إلىّ من رَجلٍ لا يقوم : فقبيح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة . ١٢٦ ا وحسن فى الجواب ؛ لأنّ القائلَ يقول : من فى الدار ؟ فتقول : رَجُل (وإن قلت[3] رَجُلٌ فيها) فَلاَ بأسَ ؛ لأنه كالمرفوع بالرّدّ لا بالصفة .

ولو نصبت[4] السُّورة عَلى قولك : أنزلناهَا سورةً وفرضناهَا كما تقول : مُجرّدًا ضربته كان وجهًا . ومَا رأيت أحدا[5] قرأ به .

ومن قال (فَرَضْنَاهَا) يقول : أنزلنا فيها فرائِض مختلِفة . وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لِهذين الوجهين حَسَن .

وقوله : الزانيةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحـدٍ مِنهما[6] رفعتَهما بمـا عادَ من ذكرهما فى قوله (كُلَّ وَاحِدٍ مِنهمَا) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه[7]) — وَاللهُ أعْلَم — مَنْ زنى فافعَلُوا به ذلكَ . ومثله (والشُّعَرَاء[8] يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ) مَعْنَاهُ ـ والله أعلَم :من قال الشعر اتّبعه الغُوّاة . وكذلك (وَالسَّارِقُ والسَّارِقة) ، (واللَّذَانِ يَأْتِيانِهَا مِنْـكُمْ فَآذُوهما[9]) ولو أضمرت قبل كلّ ما ذكرنا فعلاً كالأمر جَاز نصبه ، فقلت : الزانيةَ والزانى فاجلدوا :

---

(١) أى لأنها .

(٢) يريد وصفها .

(٣) سقط فى أ .

(٤) النصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر الثقفى وغيرهم كما فى البحر ٤٢٧/٦ . وهى من الشواذ. ويريد الفراء أنها تنصب على الحال . وفى البحر : « وقال الفراء : سورة حال من الهاء والألف . والحال من المكنى يجوز أن يتقدم عليه » . ولم نر هذا النص فى نسختنا .

(٥) قد علمت أنه قرىء به فى الشواذ .

(٦) قرأ بالتخفيف من العشرة غير ابن كثير وأبى عمرو . أما هما فقرءا بالتشديد .

(٧) ش : « المعنى » .

(٨) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٩) الآية ١٦ سورة النساء .

وهى فى قراءة عبد الله محذوفة الياء (الزانِ) مثل ما جرى فى كتاب الله كثيرا من حذف اليَاء من الداعِ والمنادِ والمهتدِ وما أشبه ذلكَ . وقد فُسّر .

وقوله : (وَلاَ تَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراء على التاء إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (ولا يأخُذْكم) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال (وَأَخَذَ(١) الذِينَ ظَلَمُوا الصيْحَةُ) وفى الرأفة والكأبة والسَّآمة لغتان السَّأمة فَعْلة والسَّآمة مثل فعالة والرأفة والرآفة والكأبة والكآبة وكأنّ السَّأمة والرأفة مرّة ، والسآمة المصدر ، كما تقول : قد ضَؤُل ضآلةً ، وقبُح قباحَة .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفَرّاء قال حدثنى قيس ومندل عن ليث عن مجاهد قال : الطّائفة : الواحد فما فوقه قَالَ الفَرّاء : وكذلك حدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صَالِح عن ابن عباس أنه واحد فمَا فوقه . وذلكَ للبِكرَيْنِ لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول : لا ترأفوا بالزانية والزانى فتُعَطّلوا حدود الله .

وقوله : الزانِى لَا يَنْكِحُ(٢) يقال : الزانى لا يزنى إلاّ بزانية من بَغَايَا كُنّ بالمدينة ، فهَمّ أصْحَاب الصُّفّة أن يتزوجُوهُنّ فيأووا إليهنّ ويُصيبوا من طعامهن ، فذكروا ذلكَ للنبى عليه السَّلاَم فأنزل الله عزّ وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهن لَمَّا نزل (وحُرِّم ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِين) يعنى الزانى .

وقوله : والذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ(٣) (وبالكسر(٤)) بالزنى (ثُمّ لم يأْتُوا) الحكام (بأَرْبَعَةِ شهدَاءَ فاجْلِدوهُمْ ثمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أبدًا) القاذفُ لا تُقبل له شهادة ، توبَتُه فيما

(١) الآية ٦٧ سورة هود .
(٢) النصب قراءة عيسى الثقفى ويحى بن يعمر وشيبة وغيرهم وهى شاذة .
(٣) الآية ٤ سورة النور .
(٤) سقط فى ش . ويريد كسر الصاد فى المحصنات . وهى قراءة الكسائى وقراءة غيره فتح الصاد .

بينه وبين رَبه ، وشهادته[1] ملقَاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزةً إذا تابَ ويقول : يقبل[2] الله توبته ولا نقبل نحن شهادته !

وقوله : والَّذِينَ يَرْمُونَ أزواجَهُمْ [٦] بالزنَى نزلت فى عاصم بن عَدِىّ لمّا أنزل الله الأربعة الشهودِ ، قال : يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً (يَعنى امرأته) احتاج أن يخرجَ فيأتىَ بأربعة شهداء إلى ذلك[3] ما قد قضى حَاجَته وخرج . وإن قتلته قُتلت ١٢٦ ب به . وإن قلت : فُعِل بها جُلدت الحدّ . فابتُلِى بها . فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل ، فلاعن رسولُ الله صَلى الله عليه وسلم بينهما . وذلك أنها كذَّبته فينبغى أن يبتدئ الرجل فيشهدَ فيقول : واللهِ الذى لا إله إلا هو إنّى صادق فيما رميتُها به من الزنى ، وفى الخامسة ، وإنّ عليه لعنـةَ الله إن كان من الـكاذبينَ فيمَا رماهَا به منَ الزنى : ثم تقول المرأة فتفعَل مثل ذلك ، ثم تقوم فى الخامسة فتقول : إنّ عليها غضبَ الله إن كان من الصَّادقينَ فيما رماها به مِن الزنى. ثم يفرَّق بينهما فلا يجتمِعان أبدًا .

وأمّا رفع قوله (فَشَهَادَةُ أحَدِهِمْ) فإنه من جهتين . إحداهما : فعَليه أن يشهد فهى[4] مضمرة ، كما أضمرتْ ما يرفع (فصيَامُ[5] ثلاثةِ) وأشباهه ، وإن شئِت جعلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذى يوجَب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسْلم فصلاته خمس . وكان الأعمش ويحيى يرفعان[6] الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبونَ الأربع ؛ لأنهم يُضمرونَ للشهادة ما يرفعها ، ويوقعونها على الأربع . ولنصب الأربع وجه آخر . وذلك أن

(١) أى مطروحة لا اعتداد بها . وقد يكون الأصل : « ملغاة » .
(٢) الكلام على الاستفهام الإنـكارى فالهمزة محذوفة .
(٣) أى إلى أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله . « ما قد قضى حاجته » أى يكون الزانى قضى حاجته وخرج فـكلمة (ما) زائدة .
(٤) أى (عليه) .
(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .
(٦) قرأ برفع (أربع) حفص وحمزة والـكسائى وخلف . وقرأ الباقون بالنصب

يجعل (بالله إِنَّه لمِنَ الصَّادقين) رافعة[1] للشهادة كما تقول : فشهادتى[2] أن لا اله إلا الله ، وشهادتى إن الله لَواحد . وكلّ يمين فهى تُرفع بجوابها ، العرب تقول : حلِفٌ صَادقٌ لأقومنّ ، وشهادةُ عبدِ الله لتقومَنّ . وذلك أن الشهادة كالقول . فأنت تراه حَسَنًا أن تقول : قَوْلى لأقومنَّ وقولى إنك لَقَائم[3] .

و (الخامسة) فى الآيتين مرفوعتان[4] بما بعدهما من أنّ وأنّ . ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صَوابًا : كأنك قلتَ : وليشهد الخامسةَ بأنَّ لَعنة الله عليه . وكذلك فعلها[5] يكون نصب الخامسة بإضمار[6] تشهد الخامسة[7] بأن غضبت الله عَليهَا .

وقوله : وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ [١٠] متروك الجواب ؛ لأنه معلوم المعنى . وَكَذلك كلّ مَا كان معلومَ الجواب فإن العرب تكتفى بترك جوابه ؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صَاحبه فيقول المشتوم: أمَا والله لولا أبوك ، فيُعلَم أنه يريد لشتمتك ، فمثل هذا يُترك جوابه . وقد قال بعد ذلكَ فَبيَّنَ جوابه فقال (لَمَسَّكُم فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (ومَا زَكَىَ مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ) فذلكَ يبيّن لك المتروك .

وقوله : والَّذِى تولَّى كِبْرَهَ [١١] اجتمع القراء على كسر الكاف . وقرأ حُمَيد[8] الأعرج ، كُبْره بالضم. وهو وجه جيّدفى النحو لأن العرب تقول: فلان تولَّىعُظْم كذا وكذا يريدون أكثره .

وقوله : إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ [١٥] كان الرجل يلقى الآخر فيقول : أما بلغك كذا كذا

(١) أى خبر عنها . ومذهب الكوفيين أن المبتدأ والخبر يترافعان .
(٢) أ : « شهادتى » .
(٣) أ : « قائم » .
(٤) اتفق فى القراءة على رفع الأولى . أما الأخيرة فقد نصبها حفص .
(٥) أ ، ش ، ب : « فعله » والمناسب ما أثبت .
(٦) ش ، ب : « فى تشهد » .
(٧) ش : « فى الخامسة » .
(٨) وهى أيضاً قراءة يعقوب وسفيان الثورى .

فيذكر قصة عائشة لتشيع الفاحشة . وفى قراءة عبد الله (إذْ تَتَلَقَّونه) وقرأت عائشة (إذْ تَلِقُونه) وهو الوَلْق أى تردّدونه . والوَلْق فى السّير والوَلْق فى الكذب بمنزلته إذا استمرّ فى السّير والكذب فقد وَلَق . وقال الشاعر[1] :

إن الجُلَيد زَلِق وزُمَّلقْ جاءت به عَنْس من الشام تَلِقْ

مجوَّع البطن كِلابىّ الخُلُقْ

ويقال فى الوَلْق من الكذب : هو الأَلْق والإِلْق ! وفعلت منه : أَلَقت وأنتم تأْلِقونه. وأنشدنى بعضهم :

من لىَ بالمزرَّرِ اليلامق صاحب إدهانٍ وأَلْقٍ آلِقِ[2]

وقوله : وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ [٢٢] والائتلاء : الحلف . وقرأ بعض[3] أهل المدينة (ولا يتَالَّ أولو الفضل) وهى مخالفة للكتاب ، من تألّيت . وذلك أن أبا بكرٍ حلف ألاّ يُنفق عَلَى مِسْطَح بن أُثَاثة وقرابته الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جَهد[4] فأنزل الله (أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ) فقال أبو بكرٍ : بلى ياربِّ . فأعادهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراء على التاء (يَوْم تَشْهَدُ) وقرأ يحيى[5] بن وثّاب وأصحاب عبدالله (يشهد) التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل[6] إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع .

وقوله : الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِين [٢٦] الخبيثات من الكلام للخبيثينَ من الرجال . أى ذلك من فعلهم وممّا[7] يليق بهم. وكذلك قوله (والطَّيِّباتُ للطيِّبِينَ) الطيِّبات من الكلام للطيّبينَ من الرجال .

---

(١) هو الشماخ . يقوله فى هجو جليد الكلابى على ما فى اللسان فى (ولق) . ونسب فيه فى (زلق) إلى القلاخ ابن حزن المنقرى . والزلق : الذى ينزل قبل أن يجامع . والزملق : الخفيف الطائش . والعنس : الناقة الصلبة . وفى ش ، ب : « عيس » وهى الإبل البيض .

(٢) اليلامق جمع اليلمق . وهو القباء المحشو . والإدهان : الغش والخداع .

(٣) هو أبو جعفر وافقه الحسن . وهى قراءة ابن عياش بن ربيعة وزيد بن أسلم .

(٤) الجهد : كثرة العيال والفقر .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٦) أى الذى هو واحد الألسنة فروعى فى فعل الألسنة مفردها . وقوله : « ولأن الفعل » فكان الأصل سقوط الواو ليكون تعليلا لما قبله .

(٧) أ : « ما » .

ثم قال (أولئكَ مُبرَّءونَ) يعنى عائشة وصفوان بن المُعطَّل الذى قُذِف معَهَا . فقال (مُبَرَّءونَ) للاثنين كما قال (فإنْ كانَ لَهُ إخْوَةٌ فَلِكُلٍّ واحدٍ) يريد أخوين فما زاد ، لذلكَ حُجب بالإثنين . ومثله (وكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ) يريد داود وسليمانَ . وقرأ ابن عباس (وكُنَّا لحكمهما شاهِدِينَ) فدلّ على أنهما إثنان .

وقوله : حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [٢٧] يقول : تستأذنوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال حدثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس (حتى تستأنِسُوا) : تستأذنوا قال : هذا مقدّم ومؤخر ؛ إنما هو حتى تسلموا وتستأذنوا . وأمروا أن يقولوا : السّلام عليكم أأدخل ؟ والاستئناس فى كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعْنىَ : انظروا[1] من فى الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غير مَسْكُونةٍ [٢٩] وهي البيوت التى تُتّخذ للمسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أى منافع لكم . يقول تنتفعون بها وتستظِلُّونَ بها منَ الحَرّ والبرد (قال الفراء الفُنْدُق مثل الخان[2] قال : وسمعت أعرابياً من قضاعة يقول فُنْتُق) .

وقوله: وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣١] الزينة : الوِشاح والدُّمْلُج[3] (إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا) مثل الكحل والخاتمَ والخِضاب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيُوبِهِنَّ) يقول لتُخَمِّرْ نحرها وصدرها بخِمار . وذلك أن نساء الجاهلية كنَّ يَسْدُلْن خُمُرهن من ورائهن فينكشف ما قدامها ، فأُمرن بالاستتار . ثم قال مكرّراً (وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعنى الوشاح والدُّمْلُوج[4] لغة (إلاَّ لبُعُولتِهِنَّ أو آبائهنَّ) من النسب إلى قوله (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) .

---

(١) ا : « انظر » .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٣) الدملج : المعضد وهى حلية تلبس فى العضد .

(٤) يريد أنه لغة فى الدملج .

وقوله (أَوْ نِسائِهِنَّ) يقول : نساء أَهْلِ دِينِهِنَّ . يقول : لا بأس أن تنظر المسْلمة إلى جسَد المسلمة . ولا تنظر إليها يهوديّة ولا نصرانيّة .

ورُخِّص أن يرى ذلك مَن لم يكن له فى النساء أَرَب ، مثل الشيخ الكبير والصبىّ الصغير الذى لم يُدرك ، والعِنيِّن . وذلك قوله (أو التابعينَ غيرأولى الإرْبَة) : التُّبَّاع والأُجَراء (قال الفراء يقال إرْب وأَرَب) .

وقوله (لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْراتِ النساء) لم يبلُغُوا أن يطيقوا النِّسَاء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أى أخذته وأطقته . وكما تقول للرجل : صارع فلان فلاناً وظهر عليه أى أطاقه وغالبه .

وقوله (ولا يضربْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) يقول : لا تَضْرِبَنّ رِجلها بالأخرىَ فيسمعَ صَوْتُ الخَلخال . فذلك قوله (لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ) وفى قراءة عبد الله (ليعلم مَاسُرّ[1] ١٢٧ب من زينتهن) .

وأمّا قوله (غَيْرِ أُولِي الإرْبَةِ) فإنه يُخفض[2] لأنه نعت للتابعينَ ، وليسُوا بموَقّتين[3] فلذلك صَلحَت (غير) نعتاً لهم وإن كانوا معرفةً . والنصب جائز قد قرأ به عاصم[4] وغير عاصم . ومثله (لاَ يَسْتَوِى[5] القاعِدُونَ مِنَ المؤمنينَ غيرُ أولى الضَرَرِ) والنصب فيهمَا جميعاً على القطع[6] لأن (غير) نكرة . وإن شئتَ جعلته على الاستثناء فتوضع[7] (إلا) فى موضع (غير) فيصلح . والوجه الأول أجود .

(١) كذا . وكأنه محرف عن (أسر) .
(٢) الخفض لغير ابن عامر وأبى بكر عن عاصم وأبى جعفر ، أما هؤلاء فقراءتهم النصب .
(٣) أى بمعينين .
(٤) أى فى رواية أبى بكر . أما فى رواية حفص فالخفض ، كما علم آنفاً .
(٥) الآية ٩٥ سورة النساء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة ويعقوب . وقرأ الباقون بالنصب .
(٦) يريد الحال .
(٧) أ، ب : « فتضع » .

وقوله : وأَنْكِحُوا الأَيَامَي مِنْكُم [٣٢] يعنى[1] الحرائر . والأيامى القرابات ؛ نحو البنت والأخت وأشباههما[2] . ثم قال (والصالِحينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وإمَائِكم) يقول : مِن عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه عَلَى الصّالحينَ لجاز .

وقوله (إنْ يَكُونُوا فُقَرَاء) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : والذينَ يَبْتَغُونَ الكِتَابَ [٣٣] يعنى المكاتبة . و (الذينَ) فى موضع رفع كما قال (وَاللَّذانِ[3] يأتيانِها مِنْكُمْ فآذُوهُمَا) والنصب جائز . وقوله (إنْ عَلِمْتُمْ فِيهم خَيْرًا) يقول[4] إذا رجوتم عندهم وفاء وتأدية المكاتبة (وآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الذِى آتاكُمْ) حثَّ الناسَ على إعطاء المكاتبين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا حِبّان عن الكلبي عن أبى صالح عن علىّ بن أبى طالب قال : يعطيه ثُلُث مكاتبته . يعنى المولى يهب له[5] ثلث مكاتبته .

وقوله (وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكم عَلَى البِغَاء) البِغَاء : الزنى . كان أهل الجاهلية يُكرهون الإماء ويلتمسونَ منهنَّ الغَلَّة فيفجُرن ، فنُهِى أهل الإسْلام عن ذلكَ (ومَنْ يُكْرِهْهُنَّ فإن اللهَ مِن بَعْدِ إكراهِهنَّ) لهنَّ (غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

وقوله : ولَقَدْ أنزَلْنَا إلَيكُمْ آياتٍ مُبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وَثّاب (مبيِّنَاتٍ) بالكسر . والناس بعد (مُبَيَّنَاتٍ[6]) بفتح الياء ، هذه والتى فى سورة النساء[7] الصغرى . فمَنْ قال (مبيِّنات) جعل الفعل واقعاً عليهنَّ ، وقد بيَّنهن الله وأوضحهُنَّ (ومبيِّنَات) : هاديات واضحات .

---

(١) سقط فى ا .
(٢) ا : « شبهها » .
(٣) الآية ١٦ سورة النساء .
(٤) ا : «إن» .
(٥) ا : « للمكاتب » .
(٦) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقون .
(٧) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما فى الآية ١١ منها « رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات » قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب . وقرأ بالكسر غيرهم .

وقوله : كِمِشْكَاةٍ [٣٥] المشكاة الكُوَّة التى ليست بنافذة . وهذا مَثَل ضربه الله لقلب المؤمن والإيمان فيه . وقوله (الزُّجَاجَة) اجتمع القراء على ضمّ الزجاجة . وقد يقال زَجاجة وزِجَاجة .

وقوله (كَوْكَبٌ دِرِّىٌّ) يُخفض[١] أوله ويُهمز ، حدثنا الفراء قال حدثنى بذلك المفضّل الضبىّ قال قرأها عاصم كذلك (دِرِّىء) بالكسر . وقال أبو بكر بن عيّاش : قرأها عاصم[٢] (دُرِّىٌّ) بضم الدال والهمز . وذُكر عن الأعمش أنه قرأ (دُرِّىء) و (دُرِّىٌّ) بهمز وغير همز رُويا عنه جميعاً ولا تُعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون فى الكلام فُعيل إلاّ عجمياً . فالقراءة إذا ضممت أوّله بترك الهمز . وإذا همزته كسرت أوّله . وهو من قولك: دَرَأَ الكوكب إذا انحط كأنه رُجم[٣] به الشيطان فدمَغه[٤] . ويقال فى التفسير : إنه واحد منَ الخمسة : المشترِى وزُحَل وعُطارد والزُهَرة والمِرِّيخ . والعرب[٥] قد تسمّي الكواكب العظام التى لا تعرِف أسماءها الدرارىّ بغير همز . ومن العرب من يقول : كوكب دِرِّىٌّ فينسبُهُ إلى الدُّرّ فيكسر اوّله ولا يهمز ؛ كما قالوا : سُخْرِىّ وسِخْرِىّ ، ولُجّىّ ولِجّىّ .

وقوله (تُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ) (تذهب[٦] إلى الزجاجة . إذا قال (تُوقَدُ)[٧] . ومن قال (يُوقَدُ)[٨] ذهب إلى المصباح ويقرأ (تَوَقَّدُ)[٩] مرفوعة مشدّدة . ويقــرأ (تَوَقَّدَ) بالنصب والتشديد . من قال (تَوَقَّدُ) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (توقّد) نصبا ذهب إلى المصباح) وكلّ صواب .

(١) هى قراءة أبى عمرو والكسائى .
(٢) أى فى رواية أبى بكر لا فى رواية حفص . وهذه أيضاً قراءة حمزة .
(٣) ش ، ب : « زجر » .
(٤) سقط فى ا .
(٥) ا : « بعد » .
(٦) من هنا إلى قوله : « نصب ذهب إلى المصباح » هو ما فى ا . وفى ش ، ب بدله : « مرفوعة ، وتقرأ توقد) بالنصب والتشديد . من قال (توقد) ذهب إلى الزجاجة . ومن قال (توقد) فنصب ذهب إلى المصباح » .
(٧) وهى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش .
(٨) هى قراءة نافع وابن عامر وحفص
(٩) هى قراءة ابن محيصن والحسن .

وقوله (شَجَرةٍ مُبارَكة زَيْتُونةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ) وهى شَجرة الزيت تَنْبُت عَلى تَلْعة[١] من الأرض، فلا يَسترها عن الشمس شيء . وهو أجود لزيتها فيما ذُكر . والشرقيَّة : التى تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترا. والغربية التى تصيبها الشمس بالعشىّ ولا تصيبها بالغداة، فلذلك قال لا شرقيّة وحدها ولا غربيّة وحدها ولكنها شرقية غربية ١٢٨ ا . وهو كما تقول فى الكلام : فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسافر ويقيم ، معناه : أنه ليس بمنفرد بإقامة ولا بسفر .

وقوله (وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ) انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال (نورٌ على نورٍ) ولو كان : نوراً على نورٍ كان صواباً تخرجه من الأسماء المضمرة من الزجاجة والمصباح .

وقوله : يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ والآصالِ [٣٦] قرأ الناس[٢] بكسر الباء . وقرأ عاصم (يُسَبَّحُ) بفتح الباء. فمن قال (يسبَّح) رفع الرجال بنيَّة فعل مجدَّد . كأنه قال يُسَبِّح له رجال لا تلهيهم تجارة . ومن قال (يُسَبِّح) بالكسر جعَله فعلاً للرجال ولم يضمر سواه .

وقوله : لاَ تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ [٣٧] فالتجارة لأهل الجَلَب، والبيع ما باعه الرجل على يديه. كذا جاء فى التفسير[٣] .

وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ والأبصَارُ) يقول : من كانَ فى دنياه شاكاً أبصر ذلك فى أمر آخرته ، ومن كان لا يشكّ ازداد قلبُه بصرا ؛ لأنه لم يره فى دنياهُ : فذلك تقلّبها .

وأمّا قوله: فِي بُيُوت أذِن اللهُ أن تُرْفَعَ [٣٦] .

فإن دخول (فى) لذكر[٤] المصباح الذى وصفه فقال : كمثل مصباح فى مسجد. ولو جعلت (فى)

---

(١) التلعة هنا : ما ارتفع من الأرض .

(٢) هم غير ابن عامر وأبى بكر . أما هما فقراءتهما بالفتح . وقراءة أبى بكر هى المرادة بقوله : « وقرأ عاصم » .

(٣) سقط فى ا .

(٤) ش ، ب : « لذكره » .

قوله (يسبّح) كان جائزاً[1] ، كأنه : قال فى بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها رجال .

وأمّا قوله (أَذِنَ اللهُ أن تُرْفَعَ) أى تبنى .

وأمّا قوله (وإقَامِ [2] الصلاةِ) فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت : أَفْعلت كقيلك : أقمت وأجَرْت وأجبْت يقال فيه كله : إقامةً وإجارةً وإجابةً لا يسقط منه الهاء . وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغى أن يقال : أقمته إقواماً وإجوابا فلمّا سُكّنت [3] الواوُ وبعدها ألف الإفعال فسكّنتا سقطت [4] الأولى منهما . فجعلوا فيــه الهاء كأنها تكثير للحرف . ومثله ممّا أُسْقط منه بَعْضه فجعلت فيه الهاء قولهم : وعدته عِدَة ووجدت فى المال جِدَةً ، وزِنَة ودِيَة وما أشبه ذلكَ ، لما أسْقطت الواو من أوّله كُثِّر من آخره بالهاء . وإنما استجيز سقوط الهَاء من قوله (وإقَامِ الصَّلاة) لإضافتهم إيّاه ، وقالوا : الخافض وما خَفَضَ بمنزلة الحرف الواحد . فلذلك أسْقطوهاَ فى الإضافة . وقال الشاعر :

إنّ الخليط أجَدّوا البين فانجرَدُوا   وأخلفُوكَ عِدَ الأمر الذى وَعَدوا

يريد عِدَة الأمر فاستجاز إسْقاط الهاء حين أضافها .

وقوله : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أعمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَـةٍ [٣٩] القِيعة جماع القَاعِ واحدها قاع ؛ كما قالوا : جارٌ وجِيرة . والقاع منَ الأرض : المنبسِط الذى لا نبت فيه، وفيه يكون السّراب . والسّراب ما لصِق بالأرض، والآل الذى يكون ضحى كالمـاء بين السّماء والأرض .

وقوله (حَتَّى إذا جاءَهُ) يعنى السّراب (لم يَجِدْهُ شيْئاً) وهو مَثَل للكافر كان يحسب أنه على شىء فلمّا قدِم على ربّه لم يجد له عملاً ، بمنزلة السراب (وَوَجَدَ اللهَ) عند عمله يقول : قدِم على الله فوفّاه حسابَه .

---

(١) ا : « صوابا » .

(٢) فى الآية ٣٧ سورة النور .

(٣) أى بعد نقل حركتها إلى ما قبلها

(٤) ش ، ب : « فسقطت » .

قوله : أَوْ كَظُلُمَاتٍ [٤٠] والظلمات مثل لقلب الكافر، أى أنه لا يعقل ولا يُبصر ، فوصَف قلبه بالظلمات . ثم قال : (إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) فقال بعض المفسّرينَ : لا يراها، وهو المعنى؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لا يَرَى فيها الناظر كفّه . وقال بعضهم إنما هو[1] مَثَل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراهَا إلّا بطيئا ؛ كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت . وهو وجه العربية . ومِن العرب ١٢٨ ب مَن يُدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل ، فيما هو يقين ؛ كقوله (وَظَنُّوا[2] مَالَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) فى كثيرٍ منَ الكلام .

وقوله : والطَيْرُ صافَّاتٍ كُلٌّ قد عَلِم صَلَاتَهُ [٤١] وتسبيحَهُ ترفع كلاًّ بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى (صلاته وتسبيحه) وإن شئت جعلت العلم لكل ،أى كل قد عاد صلاته وتسبيحه فإن شئت جعلت الهاء صلاةَ نفسه وتسبيحَهَا . وإن شئت : تسبيح الله وَصلاته التى نُصلّيها له وتسبيحها، وفى القول الأوّل : كلّ قد علِم الله صَلاته وتَسْبيحَهُ . ولو أتتْ كُلاًّ قد علِم بالنصب عَلى قولك : علم الله صَلاة كلٍّ وتسبيحه فتنصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم . أنشدنى بعض العرب :

كُلاًّ قَرَعنا فى الحروب صَفَاتَه ... فَفَررتم وأطلتم الخِذلانَا[3]

ولا يجوز أن تقول : زيدًا ضربتهُ . وإنما جاز فى كلّ لأنها لا تأتى إلّا وقبلَها كلام ، كأنها مُتَّصِلَةٌ به ؛ كما تقول: مررت بالقوم كلّهم وَرَأيت القومَ كلاًّ يقولُ ذلكَ، فلمّا كانت نعتًا مستقصىً به كانت مَسْبُوقةً بأسمائها وليسَ ذلك لزيدٍ ولا لعبدِ[4] الله ونحوهما ؛ لأنها أسماء مبتدآتٌ .

وقد قال بعض النحويين : زيدًا ضربته ، فنصَبَهُ بالفعلِ كما تنصبه إذا كان قبلَهُ كلامٌ . ولا يجوز ذلكَ إلا أن تنوى التكرير ، كأنه نوى أن يوقع ب : يقع الضربَ على زيد قبل أن يقع على الهاء ، فلمّا تأخّر الفعل أدخل الهاء عَلى التكرير . ومثله مّما يُوضحه .

---

(١) ا : « هذا » .

(٢) الآية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) الصفاة : الصخرة الملساء . ويقال : قرع صفاته إذا آذاه ونال منه .

(٤) ا : « عبد الله » .

قولك : بزيدٍ مَرَرْت به . ويدخل عَلى مَنْ قال زيدا ضَربتُهُ على كلمة[1] أن يقول: زيدًا مَرَرْتُ به وليس ذلك بشيء لأنه ليس قبله شيء يكون طَرَفًا للفعل .

وقوله : يُزْجِي سَحَابًا [٤٣] يسوقه حيث يريد . والعرب تقـول : نحن نُزْجي المطِيّ أى نسوقه .

وقوله (يُؤَلِّفُ بَيْنَه) يقول القائل : بين لا تصلح[2] إلّا مضَافة إلى اثنين فما زاد ، فكيف قال (ثم يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) وإنمـا هو واحدٌ؟ قلنا : هو واحد فى اللفظ ومعناه جمع ؛ ألا ترى قوله (يُنْشِئ[3] السَّحَابَ الثِّقَالَ) ألا ترى أن واحدَتَهُ سَحَابَة ، فإذا ألقيت الهاء كان بمنزلة نَخلةٍ ونخلٍ وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصَلحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع فى المعنى . والذى لا يصلح من ذلكَ قولك : المال بين زيد،فهذا خطأ حتى تقول : بين زيد وعمرو وإن نويت بزيد أنه اسم لقبيلة جَاز ذلكَ ؛ كما تقول : المـال بين تَميمٍ تريد : المال[4] بين بنى تَميم وقد قال الأشهب بن رُمَيلةَ :

قفـا نسألْ منازل آل ليلى   بتُوضِحِ بين حَوْمَلَ أو عُرَادا[5]

أراد بحومَل منزلاً جامعًا فصلحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهلِ عُراد .

وقوله (فَتَرَى الْوَدْقَ) الوَدْق : المطَرُ .

وقوله (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاء) يعذّب به من يشاء .

قوله (مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) والمعنى — والله أعلم — أن الجبال فى السَّمَاء من بردٍ خِلقةً مخلوقة ، كما تقول فى الـكلام ، الآدمىُّ من لحمٍ ودم فـ (من) هاهنا تسقط فتقول : الآدمىُّ لحمٌ ودمٌ ،

(١) أى على أن يكون جملة واحدة لا على نية التكرير .
(٢) ا : « يصلح . . مضافاً » .
(٣) الآية ١٢ سورة الرعد .
(٤) سقط فى ا .
(٥) توضح وحومل وعراد مواضع .

والجبال بَرَد . وكذا سَمِعت تفسيره . وقد يكون فى العربيّة أمثال الجبال ومقاديرُهَا مِنَ البَرَد ، كما تقول : عندى بيتان تِبنًا ، والبَيتان ليسَا من التبن ، إنما تريد : عندى[1] قدر بيتين من التبن . فمِنْ فى هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال (أَوْ عَدْلُ[2] ذَلِكَ صِيَامًا) وكما قال (مِلْءُ[3] الأَرْضِ ذهبًا) .

وقوله (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ) وقد قرأها أبو جعفر (يُذْهِبُ بالأبصار) ١٢٩ ا

وقوله : وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ [٤٥] و (خَلَق[4]) وأصحاب عبد الله قرأوا (خالق) ذُكر عن أبى إسحاق السَّبِيعِىّ — قال الفرّاء : وهو الهَمْدانى — أنه قال : صَليت إلى جنب عبد الله بن مَعْقِل فسمعته يقول (واللهُ خَالِقُ كلِّ دابّة) والعوامُّ بعدُ (خَلَقَ كُلَّ) .

وقوله (كُلَّ دابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ) يقال : كيفَ قال (مَنْ يَمْشِى) وإنما تكون (مَن) للناس وقد جعلها هاهنا للبهائم ؟

قلت : لمَّا قال (خالق كل دابّة) فدخل فيهم الناسُ كنى عنهم فقال (منهم) لمخالطتهم الناس ، ثم فسَّرهم بمَن لمَّا كنى عنهم كناية الناس خَاصّة ، وَأنت قائل فى الكلام : من هذان المقبلان لرجل وَدابّته ، أو رجلٍ وبعيره . فتقوله بمَن وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وَأباعِرهُ مقبلون فكأنّهم[5] ناس إذا قلت : مقبلونَ .

وقوله : مُذْعِنِينَ [٤٩] : مطيعينَ غير مستكرَهينَ . يقال : قد أذعن بحقّى وأمعنَ به واحدٌ ، أى أقرّ به طائعًا .

وقوله عزّ وجلّ : أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيهم ورسولُهُ [٥٠] فجعل الحيف منسوبًا إلى الله

(١) ش : «قدر بيتبن» .
(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .
(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .
(٤) قراءة (خالق) لحمزة والكسائى وخلف . وقراءة (خلق) للباقين .
(٥) ا : «كأنهم» .

وإلى رَسُوله ، وإنما المعنى للرَّسُول ، ألا ترى أنه قال (وَإِذَا دُعُوا إلى اللهِ ورسُولِهِ ليَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) ولم يقل (ليحكما) وإنما بدئ بالله إعظامًا له ، كما تقول: ماشاء الله وشئتَ وأنت تريد ماشئتَ ، وكما تقول لعبدك : قد أعتقك الله وأعتقتك .

وقوله : إنما كانَ قولَ المُؤْمِنِينَ [٥١] ليسَ هَذَا بخبرٍ ماضٍ يُخبرَ عنه ، كما تقول : إنما كنتَ صبيًّا ، ولـكنه : إنما كان ينبغى أن يكون قول المؤمنينَ إذ دُعُوا أن يقولوا سمعنا . وهو أدب منَ الله . كذا جاء التفسير .

وقوله : فإن تَوَلَّوا [٥٤] واجه القوم ومعناه : فإن تَتَولَّوا . فهى فى موضع جزم . ولو كانت لقومٍ غير مخاطبين كانت نَصْبًا ؛ لأنها بمنزلة قولكَ : فإنْ قَامُوا . والجزاء يصْلح فيـه لفظ فَعَل ويفعَل ، كما قال (فإن فَاءوا[1] فَإِنَّ اللهَ غفُورٌ رَحِيم) .

وقوله (فإنْ تَوَلَّوا[2] فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ) هؤلاء غير مخاطَبين . وأنت تعرف مجزومة من منصوبه بالقراءة بعده ؛ ألا تَرَى قوله (فإنَّمَا عليهِ مَا حُمِّلَ وعَلَيْكُمْ مَاحُمِّلْتُمْ) ولم يقل : وعليهم . وقال (وَإن[3] تَوَلَّوْا فَإنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) فهذا يدلّ على فعَلوا .

وقوله : وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ [٥٥] العِدَة قول يصلح فيها أنْ وجوابُ اليمين . فتقول : وعدتك أن آتيك ، ووعدتك لآتينَّك . ومثله (ثُمَّ[4] بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) وإنَّ أنْ تصلح فى مثـــله من الكلام . وقد فُسِّرَ فى غير هذا الموضع .

وقوله (وليُبَدِّلَنَّهم) قرأها عاصم بن أبى النَّجُود والأعمش (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) بالتشديد . وقرأ

(١) الآية ٢٢٦ سورة البقرة
(٢) الآية ١٢٩ سورة التوبة .
(٣) الآية ١٣٧ سورة البقرة .
(٤) الآية ٣٥ سورة يوسف .

الناس[1] (وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ) خَفيفة وهما متقاربان . وإذا قلت للرجل قد بُدّلت فمعناه غُيِّرت وغَيَّرت حالكَ ولم يأت مكانك آخر . فكل ماغُيِّر عن حاله فهو مُبَدَّل بالتشديد . وقد يجوز مُبْدَل بالتخفيف وليس بالوجه : وإذا جعلت الشىء مكان الشىء قلت : قد[2] أبدلته كقولك (أبدل لى[3]) هذا الدرهم أى أعطنى مَكانَه . وَبَدِّلْ جائزةٌ[4] فمن قال (وليُبَدِّلَنَّهُمْ من بَعْدِ خوفهم أمْنًا) فكأنه جَعَل سبيل الخوف أمْنًا . ومن قال (وليُبْدِلَنهم) بالتخفيف قال : الأمن خلاف الخوف فكأنه جَعَل[5] مكانَ الخوف أمْنًا أى ذهب بالخوف وَجاء بالأمْنِ . وهذا من سعة العربية وقال أبو النجم :

* عزل الأمير للأمير المبدَل *

فهذا يوضح الوجهين جميعًا .

وقوله : لاتَحْسَبَنَّ الذين كَفَرُوا [٥٧] قرأها حمزة[6] (لا يَحْسبنَّ) بالياء هاهُنَا[7] . وموضع (الذينَ) رفع . وهو قليــل أن تعطّل (أظنّ) من الوقوع على أن أو على اثنين سِوَى مَرْفوعها . وكأنه جَعَلَ (مُعْجِزِينَ) اسمًا وجعل (فى الأرض) خبرًا لهم ؛ كما تقولُ : لاَ تحسبَنّ ١٢٩ب الذين كَفروا رجالا فى بيتكَ ، وهم يريدونَ أنفسهم . وهو ضعيف فى العربية . والوجه أن تُقرأ بالتاء لسكون الفعل واقعًا على (الذينَ) وَعَلى (معجزينَ) وكذلك قرأ حمزة فى الأنفال (ولا يحسبن[8] الذين كفروا سبقوا) .

---

(١) قرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو بكر ويعقوب .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ش ، ب : « أبدلنى » .
(٤) ا : « جائز » .
(٥) ا : « قال جعل » .
(٦) وكذا ابن عامر .
(٧) بعده فى ش : « وفى الأنفال » وقد أثبتنا مافى ا من التصريح بالآية بعد .
(٨) الآية ٥٩ . وقد قرأ (يحسبن) بالياء ابن عامر وحمزة وحفص .

وقوله : لِيَسْتَأْذِنْـكُمُ الذينَ مَلَـكَتْ أيمانُـكم [٥٨] يعنى الرجال والنساء . ثم قال (والذينَ لم يَبْلُغوا الحُلُمَ) الصبيانُ (ثلاثَ مَرّاتٍ) ثم فسرهُنّ فقال (مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ العِشَاءِ) عند النوم . ثم قال (ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) فنصبها عاصم[١] والأعمش ، ورفع غيرهما . والرفع فى العربيّة أحبُّ إلىّ . وكذلك أقرأ . والكسائى يقرأ بالنصب ؛ لأنه قد فسرها فى المرات وفيما بعدها فكرهت أنْ تُكَرَّ ثالثة[٢] واخترت الرفع لأنَّ المعنى — وَالله أعلم — هذه الخصال وقتُ العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ . فمعها ضمير يَرفع الثلاث . كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قالَ (سُورَةٌ[٣] أنزلناها) أى هذه سورة ، وكما قال (لَمْ يَلْبَثُوا[٤] إلاّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إلاّ القَوْمُ الفاسِقُون) .

وأمّا قوله (طَوّافونَ عَلَيْكُمْ) فإنه أيضاً مُستأنَف كقولك فى الكلام : إنما هم خَدَمكم ، وطوّافونَ عليكم . ولو كان نَصْباً لكانَ صَوَاباً تخرجُه[٥] مَن (عليهم) لأنها معرفة (وطَوّافونَ) نكرة ونصبه[٦] كما قال (مَلْعُونِينَ[٧] أيْنَمَا ثُقِفُوا) فنصب لأن فى الآية قبلها ذكرهم[٨] معرفة ، و (ملعونين) نكرة .

وقوله : وإذا بَلَغَ الأطفالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتأذِنُوا كما استأذَنَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِم [٥٩] يقول : لايدخلُنّ عليكم فى هذه الساعات إلا بإذنٍ ولا فى غيرهذه السّاعات إلاّ بإذن . وقوله (كَمَا اسْتأْذَنَ الذينَ من قبلهم) يريد الأحرار .

---

(١) أى فى رواية أبى بكر لافى رواية حفص . وكذلك قرأ بالنصب حمزة والكسائى :
(٢) ش : « ثلاثة » .
(٣) أول سورة النور .
(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .
(٥) أى يكون حالا .
(٦) سقط فى ا .
(٧) الآية ٦١ سورة الأحزاب .
(٨) أى ذكر أصحاب الحال فى قوله : « لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك » .

وقوله : والقواعِدُ مِنَ النِّساء اللاتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا [٦٠] لا يطمعنَ فى أن يتزوّجن من الـكِبَر (فَلَيْسَ عليهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) و (من ثيابهنَّ) وهو الرّداء . فرخّص للـكبيرة أن تضعه ، لاتريد لذلك التزيُّن . ثم قال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فلا يضعن الأردية (خَيْرٌ لهُنَّ) وفى قراءة عبد الله (أن يضعن من ثيابهم) .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ [٦١] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يتنزّهونَ عن مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض ، ويقولون : نُبصر طيّب الطعام ولا يبصره فنسبقه إليـه ، والأعرج لايستمكن منَ القعود فينالَ ماينال الصحيح ، والمريض يضعف عن الأكل . فـكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليـكم فى مؤاكلتهم حرج . و (فى) تصلح مكان (على) هاهنا كَمَا تقول : ليس عَلَى صلةِ الرحم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لاتبالى[1] أيّهما قلت .

ثم قَالَ (وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أن تَأْكُلُوا من بُيُوتِـكم) إلى آخر الآية . لمّا أنزل الله (لاتَأْكُلُوا[2] أموالَـكُمْ بينكُمْ بالباطِلِ إلَّا أَنْ تَـكُونَ تِجَارَةً) ترك الناسُ مؤاكلة الصّغير والـكبير ممّن أذِن الله فى الأكل مَعَه ومنه ، فقال : وليسَ عَليكم (فى أنفسكم[3]) فى عيالـكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قَوله (أَوْ صَدِيقِـكُم) مَعناه : أو بيوت صديقـكمْ، وقبلَها (أَوْ بُيُوتِ مَا مَلَـكْتُمْ مَفَاتِحَهُ) يعنى بيوت عبيدكم وأموالهم[4] فذلك قوله (مفاتحه) خزائنه وواحد المَفاتح مَفتح إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التى يفتح بهاَ — وهو الإقليد — فهو مِفْتَح ومفتاح .

وقوله (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُم) إذا دخل عَلَى أهله فليُسَلّم . فإن لم يكن فى بيتِهِ أحد فليقل السّلام

(١) ا : « ولا تبال » .
(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .
(٣) سقط فى ا .
(٤) ش : « أموالـكم » .

عَلينا من ربِّنا ، وإذا دخل المسجد قال : السلام على رسول الله ، السَّلام علينا وعَلَى خيار[1] عباد الله الصالحين ، ثم قال : (تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ) أى من أمر الله أمركم بها تفعلون تحيَّةً منه وطاعةً له . ولو كانت رفعاً ١٣٠ ا عَلَى قولك : هِىَ تحيَّةٌ من عند الله (كان صَوَاباً)

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ [٦٢] كان المنافقون يشهدون الجُمُعة مع النبىّ صَلى الله عليه وسلم فيذكِّرهم ويعيبهم بالآياتِ التى تنزل فيهم ، فيضجرون من ذلكَ . فإن خفى لأحدهم القيامُ قَامَ فذلكَ قوله : قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الذينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً [٦٣] أى يستتر (هَذَا[2] بهذا) وإنَّما قَالُوا : لواذا لأنها مصدر لاوَذْت ، ولو كانت مصدراً لِلُذْت لكانت لِياذاً أى لذت لياذاً ، كما تقول : قمت إليه قياماً ، وقاومتك قِوَاماً طويلا. وقوله: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) يقول: لا تدْعُوهُ يا محمد كما يدعو بعضكم بعضاً. ولكن وقِّرُوهُ فقولوا : يا نبىّ الله يارسول الله يا أبا القاسم .

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان : بسم الله الرّحمن الرّحيم

قولهُ: تبارك [١] : هومن البركة . وهوفى العربيّة كقولك تقدّس ربُّنا. البركة والتقدّس[3] العظمة وهما بعد سوَاء .

وقوله : لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيهِ مَلَكٌ فيكونَ مَعَهُ [٧] جواب بالفاء لأن (لولا) بمنزلة هَلَّا .

(١) سقط فى ا .
(٢) ا : « ذا بذا » .
(٣) ا : « التقديس » .

قوله : أَوْ يُلْقَى إليه كَنْزٌ أو تَكُونُ[٨] له مرفوعان على الرّدّ عَلَى (لولا) كقولك[١] في الكلام أو هلّا يُلقى إليه كنز وقد قرئت (نأكلُ منها) و (يأكل بالياء[٢] والنون) .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا[٩] يقول : لا يستطيعون في أمرك حيلةً .

وقوله : تبارَكَ الذي إنْ شاء جَعَلَ لَكَ[١٠]جزاء (وَيَجْعَلْ لكَ قُصُوراً) مجزومةٌ مردودةٌ على (جَعَل) و (جَعَل) في معنى جَزْمٍ ، وقد تكون رَفعاً وهي في ذلكَ مجزومةٌ لأنها لام لقيت لاماً فسكنت . وإن رفعتها[٣] رفعاً بيّناً فجائز (ونصبها[٤] جائز على الصَّرف) .

وقوله : تَغَيُّظاً وزَفِيراً[١٢] هو كتغيظ الآدميّ إذا غضب فغَلَى صَدرُه وَظهَرَ في كلامه .

وقوله : ثُبُوراً واحِداً[١٣] الثبور مصدر ، فلذلك قال (ثُبُوراً كثيراً) لأن المصادر لا تُجمع : ألا ترى أنك تقول : قعدت قُعُوداً طويلًا ، وضربته ضرباً كثيراً فلا تجمع . والعربُ تقول : ما ثَبَرك عن ذا؟ أي ما صَرفك عنه . وكأنهم دَعَوْا بما فَعلوا ، كما يقول الرجل : واندامَتَاهُ .

وقوله : كان عَلَى ربِّك وَعْداً مَسْئُولًا[١٦] يقول : وعدهم الله الجنّة فَسَألوهَا إيّاه في الدنيا إذ قالوا (رَبَّنا[٥] وآتنا ما وعَدْتَنا على رُسُلك) يُريد على ألسنة رسلكَ ، وهو يومَ القيامة غير مسئول . وقد يكون في الكلام أن تقول : لأعطينَّك ألفاً وعداً مسئولًا أي هو واجبٌ لك فتسأله لأن المسئول واجب ، وإن لم يُسأل كالدَّين .

وقوله : سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أن نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أولياء[١٨] .

---

(١) ش ، ب : « كقيلك » .

(٢) في ا : « نأكل بالنون ويأكل بالياء » . وقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالياء .

(٣) والرفع قراءة أبي بكر وابن كثير وابن عامر .

(٤) في ا : « قال قيل للفراء : فهل تجيز (ويجعل) بالنصب على الصرف ؟ قال: نعم » . والنصب على الصرف هنا هو عند البصريين النصب بأن مضمرة بعد واو المعية .

(٥) الآية ١٩٤ سورة آل عمران .

قالت الأصنام : ما كانَ لنا أن نعبد غَيْرَكَ فكيف ندعُو إلى عبادتنا ! ثم قالت : ولكنكَ يا ربّ متّعتهُمْ بالأموال والأولاد حَتَّى نَسُوا ذِكركَ . فقال الله للآدميينَ (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ) يقول: (كَذَّبتكم الآلهة بما تقولونَ) وتقرأ (بِمَا يقولون) باليَاء (والتَّاء[1]) فمن قرأ بالتَّاء فهو كقولك كذّبكَ يكذّبك . ومن قرأ باليَاء قال : كذّبوكم بقولهم . والقراء مجتمعَة عَلَى نصب النون فى (نَتَّخِذَ) إلا أبا جعفر المدنىّ فإنه قرأ (أن نُتَّخَذَ) بضم النون (مِنْ دُونِكَ) فلو لم تكن فى الأولياء (مِنْ) كانَ وجهاً جيِّداً ، وهو على (شذوذه[1] و) قلّة مَن قرأ به قد يجوز على أن يَجْعل الاسم[2] فى (مِن أولياء) وإن كانت قد وقعت فى موقع الفعل ١٣٠ب وإنما آثرت قول الجماعة لأن العرب إنما تُدخل (مِن) فى الأسماء لا فى الأخبار ؛ ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شىء وما عندى من شىء ، ولا يقولونَ ما رأيتُ عبد الله مِن رجل . ولو أرادوا ما رأيت من رجل عبدَ الله فجعلوا عبدَ الله هو الفعل جاز ذلكَ . وهو مذهب أبى جعفر المدنىّ .

وقوله (قَوْماً بُوراً) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائِر الذى لا شىء فيه . تقول : أصبحت منازلهم بُوراً أى لا شىء فيها . فكذلك أعْمَال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور .

وقوله : إلاّ إنّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطعامَ [٢٠] (ليأكلون) صلة لاسم[3] متروك اكتفى بمن المرسَلينَ منه ؛ كقيلك فى الكلام : ما بعثت إليْكَ من الناس إلا مَن إنه ليطيعُكَ ، ألا ترى أن (إنه ليطيعَكَ) صلة لَمن . وجازَ ضميرهَا[4] كما قالَ (ومَا مِنَّا[5] إلا لَهُ مَقَام مَعْلومٌ) معناه — وَالله أعْلَمُ — إلا مَنْ له مَقام وكذلك قوله (وَإن[6] مِنكُمْ إلاَّ وَارِدُهَا) ما منكم إلا مَن يردهَا ، ولو لم تكن اللام جَوَاباً لإنَّ كانَتْ إنَّ مَكسُورةً أيضاً ، لأنها مبتدأة ، إذْ كانت صلةً .

(١) سقط فى ا .
(٢) أى يكون هو المفعول الثانى .
(٣) يريد من الموصولة .
(٤) أى حذفها .
(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .
(٦) الآية ٧١ سورة مريم.

وقوله (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ) كان الشريف من قريش يقول : قد أسْلم هَذَا مِنْ قبلى — لمن هو دونه — أفأسلم بَعْده فتكونَ له السّابقة ؛ فذلك افتتان بَعْضهم بِبَعْضٍ . قال الله (أَتَصْبِرُونَ) قال الفرّاء يقول : هو هذا الذى ترونَ .

وقوله : لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا [٢١] .

لايخافون لقاءنا وهى لغة تِهاميّة : يضعونَ الرجاء فى موضع الخوف إذا كان معه جحدٌ[١]. من ذلكَ قول الله (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ[٢] لِلهِ وقارًا) أى لا تخافون له عظمةً . وأنشدنى بعضهم :

لا ترتجى حينَ تلاقى الذائدا أَسَبْعةً لاقَتْ مَعًا أم وَاحِدَا[٣]

يريد : لا تخاف ولا تبالى . وقال لآخر :

إذا لسعته النحل لم يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَفَهَا فى بيتِ نُوب عَوَامِلِ[٤]

يقال : نَوْب[٥] ونُوب . ويقال : أَوْب وأُوب من الرجوع قال الفراء : والنُوب ذكر النحل .

وقوله (وَعَتَوْا عُتُوًّا كبيراً) جاء العُتوُّ بالواو لأنه مصدر مصرّح . وقال فى مريم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ[٦] على الرحمن عِتِيًّا) فمَنْ جَعَلَهُ بالواو كان مصدراً محضا . ومن جعله بالياء قال : عات وعُتِىّ فلمّا جَمَعُوا بُنِى جَمْعهم على واحدهم . وجاز أن يكون المصدر بالياء أيضاً لأن المصْدر والأسماء تتفق فى هَذا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : قاعد وقوم قعود ، وقعدت قعوداً . فلمّا استويا هَاهُنَا فى القُعُود لم يبالوا أن يستويا فى العُتو والعتىّ .

---

(١) ا : « الجحد »

(٢) الآية ١٣ سورة نوح

(٣) انظر ص ٢٨٦ ، من الجزء الأول

(٤) ش : « حالفها » و ا : خالفها » وهما روايتان وانظر ص ٢٨٦ من الجزء الأول

(٥) المعروف فى كتب اللغة ضم النون ولم أقف على فتحها للنحل . وكذا لم أقف على الأوب فيه

(٦) الآية ٦٩ من سورة مريم

وقوله : يَوْمَ يَرَوْنَ الملاَئِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئذ [٢٢] اليوم ليسَ بصلة للبشرى فيكونَ نصبُه بهاَ . ولكنك مضمر للفاء ؛ كقيلكَ فى الكلام : أمّا اليومَ فلاَ مَال . فإذا ألقيت الفاء فأنت مضمِر لمثل اليوم بعد لا(١) . ومثله فى الكلام : عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا فقدّمت (عندنا) لم يجز . وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مَال) صلح ؛ ألا ترى أنَّكَ لا تقول : زيدا لا ضارِبَ (يا هذا(٢)) كَمَا تقول : لا ضارِبَ زَيداً .

وقوله : (ويقولونَ حِجْراً مَحْجُوراً) حَرَاماً محرّماً أن يكون لهم البشرى . والحِجْرُ : الحرام ، كما تقول : حَجَرَ التاجر عَلَى غلامه ، وحجر عَلَى أهله . وأنشدنى بعضهم :

فهممتُ أن ألقى إليها مَحْجَراً ... ولِمَثْلها يُلْقى إليه المحجرُ(٣)

قال الفراء : أَلْقى وإلْقى(٤) من لقِيت أى مِثلُها يُركبُ منه المحرّم .

وقوله : وقَدِمْنَا إِلَي ١٣١ ا ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ [٢٣] عَمَدْنا بفتح العين : (فجعلناهُ هَبَاءً مَنْثُوراً) أى باطِلا ، والهباء ممدود غير مهموزٍ فى الأصل يصغر هُبَىٌّ كما يصغر الكِساء كُسَىّ . وجُفاء الوادى مهموز فى الأصل إن صغّرته قلت هذا جُفَىْء . مثل جُفَيع ويقاس على هذين كلُّ ممدود من الهمز ومن الياء ومن الواو(٥) .

وقوله : أَصْحَابُ الْجَنَةِ يومئذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً [٢٤] قال : بعض المحدّثين يُرَون أنه يفرغ من حِساب الناس فى نصف ذلك اليوم فيقِيل أهلُ الجنّة فى الجنّة وأهل النار فى النار . فذلكَ قوله (خير مستقرا وأحسنُ مَقِيلاً) وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحمق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هَذا أحمقُ الرّجلين ولا أعقل الرجلين ، وَيَقولون لا نقول : هذا أعقل الرجلين إلا

(١) ب ، و ش : « بعده »
(٢) سقط فى ا
(٣) هو لحميد بن ثور والرواية فى الديوان ٨٤ : « أغشى » و « يغشى »
(٤) يريد أن بعض العرب يكسر حرف المضارعة فيقول : إلقى
(٥) سقط من ا

لعاقلينَ تفضّل أحدهما على صاحبه . وقد سمعت قول الله (خير مستقرًا) فجعل أهل الجنة خيراً مُستقراً مِنْ أهْل النّارِ ، ولَيْس فى مستقرّ أهلِ النار شىء منَ الخير فاعرف ذلك من خطائهم .

وقوله : وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماء بالغَمَام [٢٥] ويقرأ (تَشَّقَّقُ) بالتشديد وقرأها الأعمش[١] وعاصم (تَشَقَّقُ السَّمَاء) بتخفيف الشين فمَنْ قرَأ تَشَّقّق أراد تتشقق بتشديد الشين والقاف فأدغم كما قال (لا يَسَّمَّعون[٢] إلى الملأ الأعلى) ومعناه — فيما ذكروا — تشقُّق السماء (عن الغمام[٣]) الأبيض ثم تنزل[٤] فيه الملائكة وَعَلَى وعن والباء فى هذا الموضع (بمعنى[٥] واحد) لأنّ العَرَب تقول : رميت عن القَوس وبالقوس وَعَلَى القوس ، يراد به معنًى واحدٌ .

وقوله : لَقَدْ أضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ [٢٩] يقال : النبىّ ويقال : القرآن . فيه قولان .

وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً [٣٠] مَتْرُوكاً . ويقال : إنهم جَعَلُوه كالهَذَيان والعرب تقول (هَجَرَ[٦] الرجل) فى منامه إذا هَذَى أو رَدَّد الكلمة .

وقوله : وكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [٣١] يقول : جعلنا بعض أمّة كل نبىّ أشدَّ عليه منْ بعض وكان الشديدَ العداوة للنبىّ صَلى الله عليه وسَلم أبو جَهل بنُ هِشَامٍ .

وقوله : لولا نُزِّل عَليه القرآنُ جُمْلَةً واحدةً كَذلِكَ [٣٢] يقال : إنها[٧] من قول المشركينَ . أى هَلاَّ أنزل عليه القرآن جملةً ، كما أُنزلت التوراة على موسى . قال الله (ورتّلناهُ تَرْتيلا) لنثبّت به فؤادكَ . كان يُنزِّل الآية والآيتين فكان بَيْنَ نزول أوله وآخره عشرون سنة (ورتّلناهُ تَرْتيلاً)

(١) وكذا أبو عمرو وحمزة والكسائى وخلف .
(٢) الآية ٩ سورة الصافات
(٣) ش : « بالغمام »
(٤) ا : « تنزل »
(٥) ا : « كالواحد »
(٦) ا : « الرجل يهجر »
(٧) يريد قوله : « كذلك » فى التلاوة

نزّلناه تنزيلاً . ويقال : إن (كذلك) من قول الله ، انقطع الكلام من قِيلهم (جملةً وَاحِدَةً) قال الله : كَذلك أنزلناه يا محمّد متفرقاً لنثبّت به فؤادكَ .

وقوله : وأَحْسَنَ تَفسِيراً [٣٣] بمنزلة قوله (أصحابُ الجنَّة يومَئذٍ خير مُستقراً وأحْسَنُ مَقِيلاً) فى معنى الكلام والنصب .

وقوله : فَقُلْنَا اذْهَبَا [٣٦] وإنما أمر موسَى وحده بالذهاب فى المعنى ، وهذا بمنزله قوله (نَسِيا[١] حُوتَهَمَا) ، وبمنزلة قوله (يَخْرُجُ[٢] مِنْهُمَا اللؤلؤُ والمَرْجان) وإنما يخرج من أحدهما وقد فُسِّر شأنه .

وقوله : وقَوْمَ نُوحٍ لَمّا كَذَّبُوا الرسُلَ أغرَقْنَاهُمْ [٣٧] نصبتهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير المذكور قبلهم .

وعاداً وثمودَ وأصحابَ الرّسِّ وقُرُوناً [٣٨] منصوبُون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرسّ بئر .

وقوله : وكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً [٣٩] أهلكناهم وأبدناهم إبادةً .

وقوله : أرأيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلهَه هَوَاه [٤٣] كان أحدهم يمرُّ بالشىء الحَسَن من الحجارة فيعبُده فذلك قوله (اتّخَذَ إلهه هَوَاهُ) .

وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلّ [٤٥] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وقوله (ولَوْ شاءَ لجعَلَهُ ساكناً) يقول دائماً . وقوله (ثُمّ جعَلْنَا الشَّمْسَ عليه دَليلاً) يقول : إذا كان فى مَوْضِعٍ ١٣١ ب شمسٌ كان فيه قبلَ ذلكَ ظِلّ ، جُعلت الشمس دَليلاً عَلَى الظلّ .

ثُمّ قَبَضْنَاهُ إلينا قَبْضاً يَسِيراً [٤٦] يعنى الظلّ إذا لحقته الشمس قُبض الظلُّ قبْضاً يَسِيراً ، يقول : هيّنا خفيّا .

---

(١) الآية ٦١ سورة الكهف

(٢) الآية ٢٢ سورة الرحمن

وقوله : وَهُوَ الذِى أَرْسَلَ الرياح بُشْراً [٤٨] قرأ أصحاب عبد الله (الرياح) ثلاثة مواضع . منها حرفان فى قراءتنا ، وحرف فى النحل وليسَ فى قراءتنا ، مَكَان قوله (والنجوم[١] مُسَخرات بأمره) (والرياح مُسَخَّراتٍ بأمرِهِ) وَهَذَا وَاحِدٌ يعنى[٢] الذى فى الفرقان . والآخر فى الروم (الرياح[٣] مُبَشِّراتٍ) وكَانَ عَاصم يقرأ ما كانَ من رحمةِ الرياح[٤] وما كان منْ عذابٍ[٥] قرأه ريح . وقد اختلف القراء فى الرحمة فمنهم من قرأ الرِّيح ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا فى العذاب بالريح ونُرَى أنهم اختارُوا الرياح للرحمة لأن رياح الرَّحْمَة تسكون من الصَّبَا والجَنُوب والشَّمال من الثلاث[٦] المعروفة . وأكثر ما تأتى بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّبُورُ لأن الدَّبُور لاتكاد تُلقِح فسمّيت ريحًا موحّدةً لأنها لا تدور كما تدور اللواقح .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قالَ حدثنا الفرّاء قال حَدثنى قَيس بن الربيع عن أبى إسحاق عن الأسْوَد بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نَشْراً[٧]) وقد قرأت القراء (نُشُراً[٨]) و (نُشْراً[٩]) وقرأ عاصم (بُشْراً) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدّثنى قَيس عن أبى إسْحَاق عن أبى عبد الرحمن أنه قرأ (بُشُراً) كأنه بشيرة وبُشُر .

وقوله : وَأَناسِيَّ كثيراً [٤٩] واحِدهم إنسِىّ وإن شئت جَعلته إنساناً ثم جَمَعته أناسىّ فتكون اليَاء عوضًا من النون والإنسان فى الأصْل إنسِيَان لأن العرب تصغّره أنيسيان . وإذا قالوا : أناسين

(١) الآية ١٢ سورة النحل
(٢) الذى قرأ بالإفراد ابن كثير
(٣) الآية ٤٦
(٤) ا : « بالرياح » .
(٥) ا : « العذاب »
(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .
(٧) ضبط فى ا بفتح النون وسكون الشين . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف
(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب .
(٩) هذه قراءة ابن عامر .

فهو بيّن مثل بُستان وبَساتِينَ ، وإذا قالوا (أناسيَ كثيراً) فخفّفوا الياء أسقطوا الياء التى تكون فيمَا بَيْنَ عين الفعْل ولامه مثل قراقِير[1] وقراقِر ، ويبيّن جواز أناسيَ بالتخفيف قول العرب أناسِيَةٌ كثيرة ولم نَسْمعه فى القراءة .

وقوله : وجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا [٥٣] البرزخ : الحاجز ، جَعَل بينهما حاجزاً لئلاَ تغلب الملوحةُ العذوبةَ .

وقوله : (وَحِجْراً مَحْجُوراً) (من ذَلِكَ[2] أى) حراماً مُحرَّماً أن يغلب أحَدُهما صَاحِبه .

وقوله : وَهُوَ الذِى خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً فجَعَله نَسَبًا وصِهراً [٥٤] فأمّا النسب فهو النَّسَب الذى لا يحلّ نكاحه ، وأمّا الصِّهر فهو النسب الذى يَحلّ نِكاحُه ؛ كبنات العَمّ والخال وأشباهِهن من القرابة التى يَحلّ تزويجها .

وقوله : وكَانَ الكافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً [٥٥] الْمُظاهِر الْمُعاوِنُ ؛ والظهير العَوْن .

وقوله : قالوا وَمَا الرحمنُ [٦٠] ذكرُوا أنّ مُسيلمةَ كان يقال له الرحمن ، فقَالُوا : ما نعرف الرحمن إلاّ الذى باليمامة ، يعنون مُسَيْلمةَ الكَذّاب ، فأنزل الله (قُلْ ادْعُوا[3] اللهَ أوِ ادْعُوا الرحمنَ أيًّامّا تَدْعُوا فَلَهُ الأسْمَاء الحُسْنَى) .

وقوله : (أَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا) و (تأمرنا[4]) فمن قرأ بالياء أراد مُسَيْلمةَ : ومن قرأ بالتاء جَاز أن يريد (مُسَيْلمةَ أيضا) ويكون للأمر أنَسْجُدُ لأمركَ إيانا ومن قرأ بالتاء والياء يراد به محمد صَلى الله عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله[5]) (قُلْ للذين[6] كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتحشرون) و(سَيُغلبونَ) والمعنى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) جمع قرقور وهى السفينة ، أو هى العظيمة من السفن .
(٢) سقط فى ا .
(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .
(٤) قرأ بالياء حمزة والكسائى وافقهما الأعمش . وقرأ الباقون بالتاء .
(٥) ا : « ذلك المذهب » .
(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش ، وقرأ الباقون بالتاء

وقوله : وَجَعَلَ فيها سُرُجاً [٦١] قراءة العوام (سِرَاجاً[١]) حَدَّثنا أبُو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا [الفرّاء] قال حدَّثنى هُشَيم عن مُغيرة[٢] عن إبراهيم أنه قرأ (سُرُجاً) . وكذلكَ قراءة أصحاب عبد الله فمن قرأ (سراجاً) ذهب إلى الشمس وهو وجه حَسَن ؛ لأنه قد قال (وَجَعَلَ[٣] الشَّمْسَ سِرَاجاً) ومَن قال (سُرُجاً) ذهب إلى المصَابيح إذ كانت يُهتدى بها ، جعلها كالسُّرُج والمصْباح كالسراج[٤] فى كلام العرب ١٣٢ ا وقد قال الله (المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)[٥]

وقوله : جَعَلَ اللّيْلَ والنهارَ خِلْفَةً [٦٢] يذهب هذا ويجىء هَذَا ، وقالَ زُهير فى ذلك :

بِهـا العِينُ والآرام يَمْشِين خِلفَةً وأطلاؤهَا يَنْهَضْنَ من كل مَجْثَمِ[٦]

فمعنى قول زهير : خلفةً : مختلِفتاتٍ فى أنها ضربان فى ألوانها وَهَيئتها ، وتـكون خلفة فى مشيتَها . وقد ذُكر أن قوله (خِلفةً لمَنْ أراد) أى من فاته عمل من الليل استدركه بالنهار فجَعَلَ هذا خَلَفا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لِمَنْ أَرَادَ أن يَذَّكَّر) وهى فى قراءة أُبَىّ (يتذَكَّرَ) حجّة لمن شدَّد وقراءة أصْحَاب عبد الله وحمزة وكثيرٍ من الناس (لِمَنْ أرادَ أنْ يَذْكُر) بالتخفيف ، ويَذْكُر ويتذكر يأتيان بمعنى واحدٍ ، وفى قراءتنا (واذكُرُوا[٧] ما فِيهِ) وفى حرف عبد الله (وَتذَكَّرُوا ما فيه) .

وقوله : عَلَى الأَرْضِ هَوْناً [٦٣] حَدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حَدَّثنى

---

(١) قرأ حمزة والـكسائى وخلف (سرجا) بضم السين والراء وافقهم الأعمش . وقرأ الباقون (سراجا) .

(٢) ا : « المغيرة »

(٣) الآية ١٦ سورة نوح

(٤) ا : « السراج »

(٥) الآية ٣٥ سورة النور

(٦) هذا البيت من معلقته . وقوله : « بها » أى بدار من يتغزل بها ، والعين : البقـر واحدها أعين وعيناء أطلق عليها هذا لسعة عيونها ، والآرام : الظباء الخوالص البياض ، والأطلاء الصغار من البقر والظباء ، والمجثم ما تربض فيه وترقد .

(٧) الآية ٦٣ سورة البقرة .

شَرِيك عن جَابر الُجعْفِيّ عن عكرمة ومُجاهدٍ فى قوله (الذِينَ يَمْشُون عَلى الأَرْضِ هَوْناً) قال : بالسّكينة والوقار .

وقوله (وإذا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُون قَالُوا سَلاَمًا) كان أهل مكّة إذا سبُّوا المسْلمينَ رَدُّوا عليهم رَدًّا جميلاً قبل أن يؤمروا بقتالهم .

وقوله : وَالّذِينَ يَبِيتُونَ لربِّهِمْ سُجَّدًا وقِيَامًا [٦٤] جاء فى التفسير أنّ مَن قَرَأَ شيئًا مِنَ القرآن فى صَلاَة وإن قلّت ، فقد بات ساجداً وقائماً . وذكروا أنَّهُمَا الركعتان بعد المغرب وبَعد العشاء ركعتان .

وقوله : إنّ عَذَابَها كانَ غرَامًا [٦٥] يقول مُلحًا دائمًا . والعرب تقول : إن فلانًا لمُغْرَم بالنِّسَاء إذا كانَ مولَعًا بهنّ ، وإنى بك لمغرمٌ إذا لم تصبر عن الرجل ونُرَى أن الغريم إنما سُمّى غريمًا[١] لأنَّه يَطلب حَقه ويُلِحّ حتى يقبضه .

وقوله : والذِينَ إذَا أَنفَقُوا لم يُسْرِفوا ولم يَقْتِرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن وعاصم[٢] (ولم يُقْتِرُوا) من أقترت . وقرأ الحسنَ (وَلَمْ يَقْتِرُوا) وهى من قَتَرت ؛ كقول مَنْ قرأ يَقْتُروا بضم الياء . واختلافهما كاختلاف قوله (يَعرِشُونَ[٣]) و (يَعرُشُونَ) و (يَعْكِفُونَ) و (يعكُفونَ) وَمَعْنَاه (لم يُسرفوا[٤]) فيجاوزوا فى الإنفاق إلى المعْصِيَة (ولم يقتروا) : لم يقصِّرُوا عما يَجِبُ عليهم (وكان بين ذلك قَوَامًا) ففى نصب القوام وجهان إن شئت نصبت القوام بضمير اسم فى كان (يكون ذلك[٥] الاسم من الإنفاق) أى وكان الانفاق[٦] (قَوَامًا بين ذلكَ) كقولك:

(١) ش ، ب : « لذلك » وكان الأصل : « بذلك » .

(٢) الذى فى الإتحاف أن هذه قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر . وفيه أن (يقتروا) بفتح الياء وكسر التاء قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وافقهم ابن محيصن والحسن واليزيدى . وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم .

(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف والآية ٦٨ سورة النحل .

(٤) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) سقط فى ش

(٦) ا : « إنفاقهم

عدلاً بينَ ذلك أى بينَ الإسراف والإقتار . وإن شئت جَعَلْتَ (بين) فى معنى رفعٍ ؛ كما تقول : كان دونَ هَذَا كافياً لك ، تريد : أقلُّ من هذا كان كافياً لك ، وتجعَل (وكان بينَ ذلك) كان الوسَطُ من ذلكَ قَوَاماً . والقوَام قَوَام الشىء بين الشيئين . ويقال للمرأة : إنها لحسنة القَوَام فى اعتدالها . ويقال : أنت قِوَام أهلِك أى بك يَقوم أمرُهم وشأنهم وقِيَام وقِيَمٌ وقَيِّمٌ فى معنى قِوَامٍ .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أثاماً [٦٨] يضاعف له العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ [٦٩] قرأت القراء بجزم (يضاعف) وَرَفَعَهُ عَاصِمٌ[١] بن أبى النَّجُود . والوجه الجزم . وذلك أن كُلّ مجزومٍ فسَّرته ولم يكن فعْلاً[٢] لَمَا قَبْلَهُ فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قَبلَهُ رَفَعْته . فأمّا المفسِّر للمجزوم فقوله (وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أثاماً) ثم فسر الأثام ، فقال (يُضَاعَفْ له العَذَابُ) ومثله فى الكلام : إن تكلّمنى تُوصِنِى بالخير والبِرّ أقبلْ منك ؛ ألا ترى أنك فسَّرت الكلام بالبرّ ولم يكن فعلاً له ، فلذلك جزَمت . ولو كان الثانى فِعْلا للأوّل لرفعته ، كقولك إن تأتنا تطلبُ الخير تجدْه ؛ ألا ترى أنك تجد[٣] (تطلب) فعلاً للاتيان ١٣٢ ب كقيلكَ : إن تأتنا طالباً للخير تجده .

قال الشاعر[٤] :

مَتى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْء نَارِه تجد خير نار عندها خَيْرُ موقد

فرفع (تَعْشو) لأنه أراد : متى تأته عاشياً . ورفع عاصم (يُضَاعف له) لأنه أراد الاسْتئنافَ كما تقول : إن تأتنا نكرمْك نعطيك كلّ ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : والذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجَالسَ الكذب والمعاصى .

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضاً ابن عامر.
(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لما قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لما قبله أن يكون حالا كما فى الشواهد الآتية .
(٣) ا : « أن تطلب فعل للاتيان » .
(٤) أى الحطيئة . ويقال : عشا إلى النار : رآها ليلا من بعيد فقصدها مستضيئاً .

ويقال (أعياد المشركين[1] لا يشهدونَها) لأنها زُور وكذب ؛ إذْ كانت لغير الله . وقوله (باللّغوِ مَرُّوا كراماً) ذُكِر أنهم كانوا إذا أجَروا ذكر النساء كَنَوا عن قبيح الكلام فيهنَّ . فذلك مرورهم به .

وقوله : (لَمْ يخرُّوا عليها صُمًّا وعُمْيَاناً) [٧٣] يقال : إذا تُلي عليهم القرآن لَمْ يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يَسْمَعُوه . فذلك الخرور . وسمعتُ العربَ تقول : قَعَدَ يشتمنى ، وأقبل يشتمنى . وأنشدنى بعض العرب :

لا يُقنع الجاريةَ الخضَابُ ولا الوشاحَان ولا الجِلبَابُ
من دون أن تلتقِيَ الأركَابُ وَيَقْعُدَ الهَنُ لَهُ لُعَابُ

قال الفرّاء : يقال لموضع المذاكير : رَكَب . ويقعد كقولك : يَصيرُ .

وقوله : وَذُرِّيَّاتِنا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّتِنا) والأكثر (وذُرِّيَّاتِنا) وقوله (قُرَّةَ أعْيُنٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صَوَاباً كما قالت (قُرَّةُ عَيْنٍ[2] لِي وَلَكَ) ولو قرئت : قُرَّاتِ أعْيُن لأنهم كثير كانَ صَوَاباً . والوجه التقليل (قُرَّة أعين) لأنه فِعْلٌ والفِعْلُ لا (يَكَادُ يجمعُ[3]) ألاَ تَرى أنه قالَ (لا تَدْعُوا[4] اليَوْمَ ثُبُوراً وَاحِدًا وادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً) فلم يجمعهُ وهو كثيرٌ . والقُرَّةُ مَصْدَرٌ . تقول : قَرَّت عينُكَ قُرَّةً .

وقوله (للمتَّقِينَ إمَاماً) ولم يقل : أئِمَّةً وهو واحدٌ يجوز فى الكلام أن تقول : أصْحاب مُحمد أئِمَّةُ الناسِ وإمامُ الناسِ كَمَا قَالَ (إنَّا رَسُولُ[5] رَبِّ العالمينَ) للاثنين وَمَعْنَاه : اجعلنا أئِمةً يُقْتَدَى بنا . وقال مجاهد : اجعلنا نَقتدِي بمن قبلنا حتى يَقْتَدى بنَا مَن بعدنا .

(١) ا : « لا يشهدون أعياد المشركين »
(٢) الآية ٩ سورة القصص .
(٣) ا : « يكادون يجمعونه » .
(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .
(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيُلْقَوْنَ [٧٥] و (يُلَقَّوْنَ فِيهَا)[١] كل قد قُرِئَ به و (يَلْقَوْنَ) أعْجَبُ إلىَّ ؛ لأنَّ القراءة لو كانت عَلَى (يُلقَّونَ) كانت بالباء فى العربيَّة ؛ لأنك تقول : فلان يُتلقَّى بالسَّلام وبالخير . وهو صَواب يُلَقَّونه ويلَقَّونَ به كما تقول : أخذت بالخطام وأخذته .

وقوله : مَا يَعْبأ بِكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا استفهام أى مَا يَصنع بكم (لَوْلاَ دُعَاؤُكم) لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) نصبْتَ اللزام لأنك أضمرت فى (يكون) اسماً إن شئت كان مَجْهُولاً فيكون بمنزله قوله فى قراءة أُبَىّ (وإنْ كانَ[٢] ذَا عُسْرَةٍ) وإن شئتَ جعلت[٣] فسَوْفَ يكون تكذيبكم عذابًا لازِمًا[٤] ذكر أنه ما نزل بهم يوم بَدْرٍ . والرفع فيه جائز لو أتى . وقد تقول العَرَب : لأضربنَّكَ ضَرْبَةً تكونُ لزَامِ يا هَذَا ، تخفض كمَا تَقُولُ : دَرَاكِ ونَظَارِ . وأنشد .

لا زلتَ مُحتملاً علىَّ ضغينةً حَتى المماتِ تكونُ مِنْكَ لزَامِ

قال[٥] : أنشدناهُ فى المصادِرِ .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم :

قوْلهُ : بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٣] قاتل نفسكَ (ألاَّ يَكُونوا مُؤْمِنِين) موضع (أن) نصب لأنها جزاء ، كأنك قلت : إن لم يؤمنوا فأنتَ قاتل نفسك . فلمّا كان ماضياً نصبتَ (أن) كما تقول أتيتك أنْ أتيتنى . ولو لم يكن مَاضياً لقلت : آتيكَ إن تأتِنِى . ولو كانت مجزومةً وكسرْتَ (إن)

(١) القراءة الأولى لأبى بكر وحمزة والكسائى وخلف وفقهم الأعمش . والقراءة الأخرى للباقين .
(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .
(٣) أ : « كان » .
(٤) فى أ بعده : « يوم بدر » .
(٥) أى مستملى الكتاب وهو محمد بن الجهم .

فيها كَانَ صوابا . ومثله قول الله (وَلاَ يَجْرِمَنَّكم[1] شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكم) و(إن صَدُّوكم). وقوله (من الشهدَاء[2] أَن تَضِلّ) و (إِنْ تَضِلّ) وكذلك (أَفَنَضْرِبُ[3] عَنْكُمُ الذكرَ صَفْحا إِنْ كُنْتُمْ) وَ (أن كنتم) وَجهَان جَيِّدَان .

وقوله : إِن نَشَأْ نُنَزِّل عَليهِمْ مِنَ السَّمَاء آيَةً [٤] ثم قال (فظلّت) ولم يقل (فتظلل) كما قَالَ (ننزل) وذلك صواب : أن تعطف عَلَى مَجزوم الجزاء بِفَعَلَ ؛ لأنّ الجزاء يصلح فى موضع فعل يفعل ، وفى موضع يفعل فعل ، ألا ترى أنك تقول : إن زرتنى زرتكَ وإن تزرْنى أزركَ والمعنى وَاحدٌ . فلذلك صَلح قوله (فظلّت) مَردودةً على يفعل ، وكذلك قوله (تبارك[4] الذى إن شاء جَعَل لكَ خَيرا من ذلكَ جَنّات) ثم قال (ويَجْعَلْ لك قصُورًا) فرَدَّ يفعَل عَلَى فَعَل وهو بمنزلة ردّه (فظلّت) عَلَى (نُنَزِّل) وكذلك جَواب الجزاء يُلقى يفْعل بفَعَل ، وفَعَل بيفعل كقولك : (إنْ قمت أقم ، وإن تقم قمت . وَأَحْسن الكلام أن تجعَل جَواب يفعل بمثلها ، وفَعَل بمثلها ؛ كقولك : إن تتجرْ تربَحْ ، أَحْسَنُ مِن أن تقول : إن تتجرْ ربحتَ . وكذلك إن تَجرْت ربحتَ أحسنُ مِن أن تقول:إن تجَرتَ تربحْ . وهما جَائزَانِ . قال الله (مَنْ كَانَ[5] يُريدُ الحياةَ الدُّنيا وزينَتَها نُوَفّ إليهم) فقال (نُوَفّ) وهى جواب لـكانَ . وقال الشاعر[6] :

إن يَسمَعُوا سُبّة طارُوا بهَا فَرَحا ... منى وما يَسمَعُوا من صَالحٍ دَفَنُوا

فَرَدّ الجوَابَ بفعَل وقبله يفعَلُ قال الفراء[7] : إن يسمعوا سُبّة على مثال غيّة) .

وقوله : فظَلّتَ أعْناقُهمْ لهَا خَاضِعِينَ [٤] : والفعْل للأعناق فيقول القائل : كيف لم يقل :

---

(١) الآية ٢ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف .

(٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٥ سورة هود .

(٦) هو قعنب بن أم صاحب . وقوله : « سبة » فى ش « سيئة » مخفف سيئة .

(٧) سقط ما بين القوسين فى ش وسبة مخفف سيئة .

خاضِعَةً : وفى ذلك وُجُوه كلّها صَوَاب . أوّلها أن مُجاهِدًا جَعَلَ الأعناق : الرّجَال الـكُبَرَاء . فـكانت الأعْنَاق هَاهُنَا بمنزلة قولِكَ : ظلّت رءوسهم رُءوسُ القوم وكبراؤهم لها خَاضِعِينَ للآية[1] . والوجه الآخر أن تجعَلَ الأعناق الطوائِف ، كما تقول : رأيتُ الناسَ إلى فُلانٍ عُنقًا وَاحِدَةً فتجعل الأعناق الطّوائف والعُصَبَ وَأحبُّ إليّ مِنْ هذين الوجهين فى العَرَبيّةِ أن الأعناق إذا خَضَعَتْ فأربابها خاضِعُونَ فجعلْتَ الفعل أوّلا للأعنَاق ثم جَعَلت (خَاضِعِينَ) للرجال كما قال الشاعر :

عَلَى قَبضة مَوْجُوءة ظهرُ كَفّه ... فلا المرء مُسْتَحْيٍ ولا هو طَاعِمُ[2]

فأنّث فعل الظهر لأن الـكف تجمع الظهر وتـكفِى منه : كما أنكَ تـكتفى بأن تقولَ : خَضَعتْ لك رَقبتى ؛ ألا ترى أن العرب تقول : كلُّ ذى عَيْنٍ ناظِرٌ وناظِرَةٌ إليكَ ؛ لأن قولكَ : نظرَتْ إليك عينى ونظرتُ إليكَ بمَعْنى وَاحِدٍ فترك (كُلّ) وَلهُ الفِعْلَ وردّ إلى العيْن . فلو قلت : فظلّت أعْنَاقهم ذا خاضعة كانَ صَوَابًا . وقد قال الـكسائىّ : هذا بمنزلة قول الشاعر :

ترى أَرْبَاقَهم متقـــــلّدِيهَا ... إذا صَدِىء الحديدُ عَلَى الـكُمَاةِ[3]

ولا يشبه هذا ذاك لأن الفعل فى المتقلّدينَ قد عاد بذكر الأرباق فصَلح ذَلكَ لعودة الذكر . ومثل هَذَا قولك : ما زالت يدُك باسطَها لأن الفعل منكَ على اليد واقعٌ فَلاَبُدَّ من عَوْدةِ ذكر الذى فى أول الـكلام . ولو كانت فظلت أعناقهم لهَا خَاضعيها كان هذا البيت حُجّة له . فإذا أوقعت الفعل عَلى الاسم ثم أضفته فلا تـكتف بفعل المضاف إلا أنْ يوافق فعلَ الأول ؛ كقولك مَا زالت يدُ عبد الله مُنفقًا ومنفقةً فهذا من الموافِقِ ١٣٣ب لأنك تقولُ يدُه منفِقةٌ وهو منفقٌ ولا يَجوز كانت يده بَاسطًا لأنه باسطٌ لليد واليد مبسوطة ، فالفعل مختلِف ، لا يكفى فعل ذَا من ذا ، فإن أعدت ذكر اليد صَلح فقلت : مَا زالت يده باسطها .

(١) هذا تفسير قوله : « لها » .

(٢) سبق هذا البيت فى ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه « مرجوة » فى مكان « موجوءة » .

(٣) الأرباق جمع الربق وهو حبل فيه عدة عرا يشد فيها صغار الشاء لئلا ترضع . والـكماة : الشجعان

وقوله : أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [٧] يقولُ : حَسَنٍ ، يقال : هو كما تقول للنخلة : كريمة إذا طابَ حِملها ، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزُرتا . قال الفراء : مِنْ كُلِّ زوجٍ من كل لون .

وقوله : فى كلّ هذه السُّورة (وَمَا كان أكثرهم مُؤمِنِينَ) فى علم الله . يَقول : لهم فى القرآنِ وتنزيله آية ولكنَّ أكثرَهُم فى[1] علم الله لن يُؤمنوا .

وقوله : قَومَ فِرْعونَ ألاَ يَتَّقون [١١] .

فقوله : (ألاَ يَتَّقونَ) لو كانَ مكانها : ألاَ تَتَّقون كان صَوَابًا ؛ لأن موسَى أُمر أن يقولَ لهم ألا تتَّقونَ . فكانت التاء تجوز لخطاب موسَى إيّاهم . وَجَازت الياء لأنّ التَّنزيلَ قبل الخطاب ، وهو بمنزلة قول الله (قُلْ[2] لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) و (سيُغْلَبونَ) .

وقوله : ويَضِيقُ صَدْرِى [١٣] مرفوعة لأنَّها مردودة على (أخاف) ولو نُصبَت بالرد عَلَى (يُكَذِّبُونَ) كانت نَصبًا صَوَابًا . والوجه الرفع ؛ لأنه أخبر أنّ صدرهُ يضيق وذكر العلّة التى كانَتْ بلسانِه ، فتلك مِمَّا لا تخاف ؛ لأنها قد كانت .

وقوله : (فأرْسِل إلى هَارُون ولم يذكر مَعُونة ولا مؤازرة . وذلكَ أن المعنَى مَعْلوم كما تقول : لو أتانى مَكروهٌ لأرسلت إليك ، ومعناهُ : لتعيننى وتغيثنى . وإذا كان المعنى مَعْلومًا طُرح منه ما يردّ الكلام إلى الإيجاز .

وقوله : وفَعَلْتَ فَعْلَتَك التى فَعَلْتَ [١٩] قتْلَه النفسَ فالفَعلةَ منصوبة الفاء لأنها مَرَّةٌ واحدةٌ . ولا تكون وَهى مَرَّة فِعلةً . ولو أريد بها مثل[3] الجلسة والمِشْيَة جَاز كسرها . حدّثنا أبو العباس

(١) ش : « على » .
(٢) الآية ١٢ سورة آل عمران .
(٣) سقط ق ١ .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى موسَى الأنصارِىّ عن السّرِىّ بن إسماعيل عن الشّعْبىّ أنه قرأ (وفَعَلت فِعْلتكَ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله : (وأنتَ مِنَ الكافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرينَ لنعمتى أى لتربيَتى إياك وهى فى قراءة عبد الله (قال فعلتها إذاً وأنا من الجاهلين) والضالّين(١) والجاهلين(١) يكونان بمعنى واحدٍ ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق وضَلَلْته . قال الفراء : إذا ضاعَ منك الشىء فقد أضللتَهُ .

وقوله : فَوَهَبَ لى رَبّى حُكْماً [٢١] التوراة .

وقوله : وَتِلكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أن عَبَّدْتَ [٢٢] يقول : هى — لعمرى — نعمة إذْ رَبَّيْتنى ولم تستعبدنى كاستعبادكَ بنى إسرائيل . فأنْ تدلّ على ذلك . ومثله فى الكلام أن تترك أحد عبديك أن تضربه وتضربَ الآخر ، فيقول المتروكُ هذه نعمة علىّ أن ضربتَ فلاناً وتركتنى . ثم يحذف (وتركتنى) والمعْنَى قائم معروف . والعرب تقول : عَبَّدت العَبيدَ وأعبدتهم .

أنشدنى بعض العرب :

علام يُعَبِّدُنى قومى وقد كثُرت ‏ ‏ ‏ فيهم أباعرُ مَا شاءوا وعِبْدانُ(٢)

وقد تكون (أن) رفعاً ونصباً. أمّا الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تَمُنّها علىّ : تعبيدُكَ بنىإسرائيل والنصب : تمنّها عَلَىّ لتعبيدك بنى إسرائيل .

ويقول القائل : أين جَواب قوله : (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُون)[٢٥] فيقال : إنه إنما أراد بقوله : (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) إلى قول مُوسَى . فردّ موسَى لأنه المراد بالجواب فقال : الذى أدعوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ وربُّ آبائِكم الأوّلين) [٢٦] وكذلك قوله : (قال رَبُّ المَشرِقِ والمَغْرِبِ) [٢٨] يقول : أدعوكم إلى عبادة رَبّ المشرق والمغرب وما بينهما .

---

(١) كذا . وقد راعى الحكاية . ولولا هذا لقال : « الضالون والجاهلون »

(٢) نسب فى اللسان (عبد) إلى الفرزدق .

وقوله : أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أَنْ) لأنها مَاضية وهى فى مذهب جزاء . ولو كُسرت ونُوى بما بعدها الجزم كان صَوابًا . وقوله : (كنَّا أوَّل الْمُؤْمِنِين) يقولون : أول مؤمنِى أهلِ زماننا .

وقوله : إن هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلونَ . [٥٤] يقول عُصْبَةٌ قليلة وقليلونَ وكثيرونَ وأكثر كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل وقومنا كثير . وقليلونَ وكثيرونَ جَائز عَرَبِىٌّ وإنما جَاز لأن القِلَّة إنما تَدخلهم جَميعًا . فقيلَ : قليلٌ ، وأوثر قليل على قليلينَ . وجاز الجمع إذ كانت القِلَّة تلزم جَميعهم فى المعنى فظهرَت أسماؤهم على ذلكَ . ومثله أنتم حَىٌّ واحد وحىّ واحِدُونَ . وَمَعْنَى وَاحِدُونَ وَاحدٌ كما قال الكميت :

فردّ قواصِىَ الأحيَاء منهم فقد رَجَعوا كحىّ وَاحِدِينا[1]

وقوله : حَاذِرونَ [٥٦] وحِذرُونَ حدّثنا أبو العباس قال حَدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو ليلى السجستانىّ عن أبى جَرير[2] قاضى سجستان أن ابن مسعود قرأ[3] (وإنَّا لَجميعٌ حَاذِرُونَ) يقولون : مُؤْدونَ فى السّلاح . يقول : ذَوُو أداةٍ من السّلاح . و(حَذِرُونَ) وكأن الحاذِر : الذى يَحْذرك الآن . وكأنّ الحذِر : المخلوق حَذِراً لا تلقاه إلَّا حَذِراً .

وقوله : إنَّا لَمُدْرَكُونَ [٦١] و(لَمُدَّرَكُونَ[4]) مفتعلون من الإدراك كما تقول : حفرت واحتفرت بمعنىً واحدٍ ، فكذلك (لَمُدْرَكون) و(لَمُدَّرَكُونَ) معناهما واحدٌ والله أعلم .

(١) هو من قصيدته المذهبة فى هجائه قبائل اليمن والدفاع عن مضر . وانظر حديثا عنها فى الشاهدين ١٦ ، ٢٤ من الخزانة .

(٢) فى ا ما يقرب من « حريز » .

(٣) وهى قراءة ابن ذكوان وهشام فى بعض الطرق وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش . وقرأ الباقون « حذرون » .

(٤) ظاهر ما هنا أنه بفتح الراء من أدرك المتعدى ، وقد ورد فى اللسان ادرك متعديا ولازماً . وفى البحر أن هذه القراءة — وهى قراءات الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من ادرك اللازم . وفيه: « وقال أبو الفضل الرازى : وقد يكون ادرك على افتعل بمعنى أفعل متعديا . فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يبلغنى ذلك عنهما يعنى عن الأعرج وعبيد بن عمير » وانظر البحر ٧/٢٠ .

وقوله : فإنَّهُمْ عَدُوٌّ لى إلاَّ ربَّ الْعَالَمِينَ [٧٧] أى كُلَّ آلهةٍ لكم فلاَ أعبدها إلا ربَّ الْعَالَمِينَ فإنى أعبده . ونصبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدوّ غير معبود إلاّ رب العالمين فإنى أعبده . وإنما قالوا (فإنهم عَدُوٌّ لى) أىْ لو عبدتُهم كانوا لى يومَ القيامة ضِدًّا وعَدُوًّا .

وقوله : واجْعَل لى لِسَانَ صدقٍ فى الآخِرِين [٨٤] حدَّثنى عمرو بن أبى المقدام عن الحَكَمَ عن مجاهد قال : ثناء حسَنًا .

وقوله : واتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ [١١١] وذُكر أن بعض[1] القراء قرأ : وأتباعك الأرذلونَ ولكنِّى لم أجدهُ عن القراء المَعْروفينَ وهو وجه حَسَنٌ .

وقوله : أَتَبْنُون بِكُلِّ رِيعٍ [١٢٨] وَ (رَيْع) لغتان[2] مثل الرِّير والرار وهو المخّ الردىء . وتقول رَاعَ الطَّعَامُ إذا كان له رَيْعٌ[3].

وقوله : وَتَتَّخِذُونَ مصَانِعَ لَعلَّكُمْ تَخْلُدونَ [١٢٩] معناه : كيْما تَخْلُدُوا .

وقوله : وإذا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠] : تقتُلونَ عَلَى الغَضب . هذا قول الكلبىّ . وقال غيره (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) بالسوط .

[قوله : خُلُقُ الأولين [١٣٧] وقراءة الكسائى[4] (خَلْقُ الأوَّلِينَ) قال الفراء : وقراءتى (خُلُقُ الأولينَ) فمن قرأ (خَلْق) يقول : اختلاقهم وكذبهم ومن قرأ (خُلُقُ الأولينَ) يقول : عادة الأولين أى وراثة أبيك عن أول . والعرب تقول : حدِّثنا بأحاديث الخَلْق[5] وهى الخرافات المفتعلة وأشباهها فلذلك اخترت الخُلُق .

(١) هو يعقوب . ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وأبى حيوة .

(٢) والمعنى هنا المرتفع من الأرض أو من كل فج أو كل طريق .

(٣) الريع : النماء والزيادة ، هذا إذا كان الطعام الحنطة ، فإن كان المراد به الدقيق فريعه زيادته على كيله قبل الطحن .

(٤) وهى قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم بضم الخاء واللام .

(٥) هذا الضبط عن اللسان فى المادة . وضبط فى ا بضم الخاء واللام .

وقوله : هَضِيمٌ [١٤٨] يقول : مادام فى كوافيره وهو الطَّلْع . والعرب تسمّى الطلع الكُفُرّى والكوافِيرُ واحدته كافورة ، وكُفُرّاةٌ واحدة الكُفُرّى .

وقوله : بُيُوتًا فارِهينَ [١٤٩] حاذقين و (فَرِهينَ) أَشِرِين .

وقوله : إنمَّـا أنتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ [١٥٣] قالوا له : لست بملَك إنما أنت بشر مثلنا . والمسحَّر : المجوّف ، كأنه — والله أعلَم — منْ قولكَ : انتفخ سَحْرُكَ (١) أى أنك تأكل الطعام والشراب وتُسَحَّر به وتعلَّل . وقال الشاعر (٢) :

فإن تسألينا فيم نحن فإنّنَا عصَافير مِنْ هَذَا الأنامِ المسَحَّر

١٣٤ ب / يريد : المُعَلَّل والمخدوع . ونُرَى أنَّ السَّاحر من ذلك أُخِذ .

وقوله : لَهَـا شِرْبٌ [١٥٥] لها حظّ من الماء . والشَّرْب والشُّرْب مصدران . وقد قالت العرب : آخرها (٣) أقلّها شُرْبًا وشِرْبًا وشَرْبًا .

وقوله : وتَذَرُونَ مَاخَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ [١٦٦] ماجعل لكم من الفروج . وفى قراءة عَبد الله (ماأصلح لكم ربّكم) .

وقوله : إلاّ عَجُوزًا فى الغابِرِينَ [١٧١] والغابرونَ الباقونَ . ومن ذلك قول الشاعر : وهو الحارث بن حِلِّزَةَ :

لا تكْسَعِ الشَّوْل بأغبارهَا إنَّكَ لا تَدْرى مَنِ النَّاتِجُ (٤)

(١) السحر : الرئة ، ويقال : انتفخ سحره للجبان يملأ الخوف جوفه فتنتفخ رئته .
(٢) هو لبيد كما فى اللسان .
(٣) فى اللسان : « وأصله فى سقى الإبل لأن آخرها يرد وقد نزف الحوض » .
(٤) الشول جمع شائلة وهى الناقة أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها والناتج الذى يتولى ولادة الحيوان . ويقال : كسع الناقة بغبرها إذا ترك فى خلفها بقية من اللبن يريد بذلك أن يغزر لبنها . وأن يقوى نسلها يقول : احلب شولك للأضياف ، ولا تكسعها ، فقد يغير عليها عدو فيكون نتاجها لك دونه . وانظر اللسان فى كسع .

الأغبارهَا هُنا بقايا اللبن فى ضروع الإبل وغيرهَا ، واحدهَا غُبْر . قال وأنشدنى بعض بنى أسَد وهو أبو القَمْقَام :

تَذُبُّ منها كُلَّ حَيزَبُونِ   مَانِعَةٍ لِغُبْرِهَـــــا زَبُونِ[1]

وقوله : والجِبِلَّةَ الأوَّلِينَ [١٨٤] قرأهَا عاصم والأعمش بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفعها آخرون . واللام مشدّدة فى القولين : (والجُبُلَّة) .

وقوله : أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسرائيلَ [١٩٧] يقول : يعلمون عِلْم محمد صَلى الله عليه وسَلم أنه نبىّ فى كتابهم . (الآية) مَنْصُوبَة و (أنْ) فى موضع رفع . ولو قلت : أَوَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ) بالرّفع[2] (أن يعلمه) تجعَل (أن) فى موضع نصب لجاز ذلكَ .

وقوله : وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأعجمين [١٩٨] الأعجَم فى لسانه . والأعجمىّ المنسوب إلى أصْله إلى العَجَم وإن كان فصيحًا . ومن قال : أعجم قال للمرأة عجماء إذا لم تُحْسِن العربيَّة ويجوز أن تقول عَجَمىّ تريد أعجمىّ تنسبه إلى أصْله .

وقوله : كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ [٢٠٠] يقول : سلكنا التكذيبَ فى قلوب المجرمين كى لايؤمنُوا به (حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأليمَ) وإن كان موقع كى فى مثل هذا (لا) وأنْ جميعًا صلح الجزم فى (لا) والرفع . والعرب تقول : ربطت الفرس لايتفلّتْ جزمًا ورفعًا . وأوثقت العبد لايفرر[3] جزمًا ورفعًا . وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه فَرَّ فجزم على التأويل . أنشدنى بعض بنى عُقَيل :

وحتى رأينا أحســـــن الفعال بيننا   مُسَاكتةً لايقرف الشرَّ قارف[4]

(١) « يذب » فى اللسان « يذهب » : (حزبن) والحيزبون الناقة الشهمة الحديدة . وفسرت هنا بالسيئة الخلق . والزبون : التى تضرب برجلها عند الحلب .

(٢) هذه قراءة ابن عامر .

(٣) هذا لا يأتى إلا على الجزم حيث فك التضعيف . والأولى : « يفر » ليجرى فيه الرفع .

(٤) يقال : اقترف الشر : اكتسبه .

يُنْشَد رفعاً وجزماً. وقال آخر :

لو كنتَ إذ جئتنا حاولت رُؤيتنا ... أو جئتنا مَاشياً لايُعْرف الفَرسُ

رفعاً وجزما وقوله :

لطالما حَلأْتُماها لاتَرِدْ ... فخلّياها والسِّجالَ تبترِدْ[1]

من ذلك .

وقوله : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ [١٩٣] كذا قرأها القراء . وقرأها الأعمش وعاصم[2] والحسن (نزّلَ به) بالتشديد . ونصبوا (الرُّوحَ الأمِين) وهو جبريل (عَلَى قَلْبِكَ) يتلوه عليك . ورفع أهل المدينة (الرُّوح الأمين) وخَفّفوا (نَزَل) وهما سواء فى المعنى .

وقوله : وإنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأوّلِينَ [١٩٦] وإنّ هذا القرآن لفى بعض زُبُر الأولين وكتبهم . فقال : (فى زُبُر) وإنما هو فى بعضها ، وذلك واسع : لأنك تقول : ذهب الناس وإنما ذهب بعضهم .

وقوله : إلاَّ لَهَا مُنْذِرُونَ [٢٠٨] .

وفى موضع آخر : (إلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ معلوم)[3] وقد فُسّر هذا .

وقوله : ذِكْرَى وما كُنَّا ظَالِمِينَ [٢٠٩] ذِكْرى فى مَوضع نصب أى ينذرونهم تذكرة وذِكرى . ولو قلت : (ذكرى) فى موضع رفع أصبت ، أى : ذلك ذكرى ، وتلكَ ذكرى .

وقوله : وَمَا تَنَزَّلَتْ به الشياطِينُ [٢١٠] برفع النون .

---

(١) يقال : حلأ الماشية عن الماء : طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده . والسجال جمع سجل وهو الدلو . والحديث عن الإبل . وفى اللسان (حلأ) أن نسوة تمثلن بالبيت لامرأة تزوجها عاشق لها .

(٢) أى فى رواية أبى بكر أما روايه حفص عنه فالتخفيف وكذا قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر .

(٣) الآية ٤ سورة الحجر .

قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشياطونَ) وكأنه من غلط الشيخ ظنّ أنه بمنزلة المسْلمينَ والمسْلمُونَ .

وقوله : إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ [٢١٢] يعنى الشياطين برَجْم الكواكب .

وقوله: يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ [٢١٨] وتَقَلُّبَكَ فى السَّاجِدِينَ [٢١٩] يقول : يرى تقلبكَ ١٣٥ ا
فى المصَلِّين . وتقلّبه قيامُهُ وركوعُهُ وسُجُوده .

وقوله : هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشياطِينُ[٢٢١] كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتى الكَهَنة مثل مسيلمة الكذّاب وطُلَيحة وسجاحٍ فيُلقون إليهم بعض ما يسمعونَ ويكذبُونَ . فذلك (يُلْقُون) إلى كهنتهم (السَّمْعَ) الذى سمعُوا (وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ) .

وقوله : والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ[٢٢٤] نزلت فى ابن الزِّبَعْرَى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون النبىّ صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وقوله : (يَتَّبِعُهُمُ الغاوُون) غُواتهم الذين يرونَ سَبَّ النبى عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال : إلا الذينَ آمَنُوا[٢٢٧] لأنهم ردُّوا عليهم : فذلك قوله : (وانتصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) وقد قرئت (يَتَّبِعُهُم الغاوون) و (يَتْبَعُهُم[١]) وكل صواب .

سورة النمل

ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم :

تِلْكَ آيَاتُ القُرآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . خَفْض (وكتابٍ مُبين) يريد : وآيات كتاب مبين، ولو قرىء[٢] (وكتابٌ مبينٌ) بالردّ على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصباً

(١) هى قراءة نافع .
(٢) جواب الشرط محذوف أى لساغ مثلا .

على المدح كما يقال : مررت على رجل جميلٍ وطويلاً شَرْنَحًا[١] ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :

إلى الملِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ وليْثَ الكَتِيبة فى المزدَحَمْ[٢]

والمدح تُنصب معرفته ونكرته .

وقوله : هُدًى وَبُشْرَى [٢] رَفع . وإن شئت نصبت . النَّصْبُ على القطع[٣] ، والرفعُ على الاستئنافِ . ومثله فى البقرة : (هُدًى[٤] للمتّقِين) وفى لقمان : (هُدًى[٥] ورَحْمَةً لِلْمُحْسِنِين) مثله .

وقوله : أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ [٧] نوّن عاصم[٦] والأعمش فى الشهاب والقبس ، وأضافه أهل المدينة : (بشهابِ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَلَدَارُ[٧] الآخِرَةِ) ممّا يضاف إلى اسمه[٨] إذا اختلف أسماؤه[٩] .

وقوله : نُودِىَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِى النَّارِ [٨] تجعل (أَنْ) فى موضع نصب إذا أضمرتَ اسم موسى فى (نُودى) وإن لم تُضمر اسم موسى كانت (أن) فى موضع رفع : نودىَ ذلك[١٠] . وفى حرف أُبَىّ : (أَنْ بُورِكَتِ النـارُ) (وَمَنْ حَوْلَها) يعنى الملائكة . والعرب تقول : باركك الله وبارك فيك وبارك عليك .

(١) من معانيه القوى والطويل .
(٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .
(٣) يريد النصب على الحال .
(٤) الآية ٢ .
(٥) الآية ٣ .
(٦) وكذا حمزة والكسائى وخلف ويعقوب .
(٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .
(٨) ا : « نفسه » .
(٩) فى الطبرى : « أسماه » .
(١٠) ا : « ذاك » .

وقوله : إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ [٩] هذه الهاء هَاء[1] عِمَاد . وهو اسْم لا يظهر . وقد فسّر . وقوله : [كَأَنَّهَا جَانٌّ[١٠]] الجانّ : الحيَّة : التى ليست بالعظيمة ولا الصّغيرة . وقوله : (وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ) : لم يَلتفت .

وقوله : (إِنِّى لا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ) ثم استثنى فقال : (إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ثم بَدَّلَ حُسْنًا بعد سُوءٍ)[١١]فهذا مغفور له . فيقولُ القائل . كيف صُيِّرَ خائفًا؟ قلت : فى هذه وجهان : أحدهما أن تقول: إن الرّسلَ معصُومَة مغفور لها آمنة يوم القيامَة . ومن خلط عَمَلاً صالحًا وآخر سَيِّئًا فهو يخاف ويرجو : فهذا وجه . والآخر أن تجعَل الاستثناء من الذين تُركوا فى الكلمة ؛ لأنَّ المعنى : لا يخاف المرسَلون إنما الخوف عَلى غيرهم .

ثم استثنى فقال : إلاّ منْ ظلم فإنَّ هذا لا يخاف يقول : كان مشركاً فتابَ وعمل حَسَنًا فذلك مغفور له ليسَ بخائف .

وقد قال بعض النحويّين : إن (إلا) فى اللغة بمنزلة الواو ، وإنما مَعْنى هذه الآية : لا يخاف لدىَّ المرسلون ولا منْ ظلم ثم بَدّل حسناً . وَجَعَلوا مثله قول[2] الله : (لِئَلاَّ يَكُونَ[3] لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أى ولا الذين ظلموا . ولم أجد العربيَّة تحتمل ما قالوا ، لأنى لا أجيز قام الناس إلا عبد الله ، وهو قائم ؛ إنما الاسْتثناء أن يخرج الاسم الذى بعد إلاّ من معنى الأسْماء قبل إلاّ . وقد أَرَاه جَائزاً أن تقول : عَلَيْكَ ألف سوى ألفٍ آخر ، فإن وضعت (إلاّ) فى هذا الموضع صَلحَتْ وكانت (إلاّ) فى تأويل مَا قالُوا . فأمَّا مجرَّدةً ١٣٥ ب قد استُثنى قليلها من كثيرها فلا . ولكن مثلُه مِمَّا يكون فى مَعْنى إلاّ كمعنى الواو وليسَت بها .

---

(١) هو المعروف عند البصريين بضمير الشأن .

(٢) ش : « فى قول » .

(٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

قوله : (خَالِدِينَ[1] فِيهَا ما دَامَتِ السّمواتُ والأرْضُ إلاّ مَا شَاءَ رَبُّكَ) هو فى المعنى : إلاّ الذى شاء ربّك منَ الزيادة . فلا تجعل إلا (فى[2] منزلة) الواو ولكن بمنزلة سِوَى . فإذا كانت سوى فى موضع إلاّ صلحت بمعنى الواو ؛ لأنكَ تقول : عندى مال كثير سوَى هذا أى وهذا عندى ؛ كأنك قلت : عندى مال كثير وهذا . وهو فى سوَى أنفذ منه فى إلاّ لأنكَ قد تقول : عندى سوَى هَذَا ، ولا تقول : إلاّ هذا .

وقوله : واضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِن غَيْرِ سُوءٍ فى تِسْعِ آيَاتٍ [١٢] معناه : افعل هذا فهى آية فى تسع . ثم قال (إِلَى فِرْعَوْنَ) ولم يقل : مرسل ولا مبعوث لأنَّ شأنه مَعروف أنه مبعوث إلى فرعون . وقد قال الشاعر :

رأتنى بحبليها فصَدَّت مخافـةً ... وفى الحبل رَوْعاء الفؤاد فَرُوق[3]

أراد : رأتنى أقبلت بحبليها : بحبلى النّاقة فأضمر فعلاً ، كأنه قال : رأتنى مقبلاً .

وقوله (وَإِلَى[4] ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) نَصْب بإضمار (أرسلنا) .

وقوله : وَجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وعلوًّا [١٤] يقول : جحدوا بالآيات التسع بعدما استيقنتها أنفسهم أنها من عند الله ، ظلما وعُلُوًّا . وفى قراءة عَبْدِ الله (ظلماً وعُلِيًّا) مثل قوله : (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ[5] عُتِيًّا) وَ (عِتِيًّا) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ [١٦] كان لداوود — فيما ذكروا — تسعة عشر ولداً ذكراً ، وإنما خُصّ سُليمان بالوراثة ؛ لأنها وراثة المُلْك .

وقوله (عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطيرِ) : مَعنى كلام الطير ، فجَعَله كمنطق الرجل إذ فُهم ، وقد قال الشاعر :

---

(١) الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ سورة هود .

(٢) ا : « بمنزلة » .

(٣) انظر ص ٢٣٠ من الجزء الأول .

(٤) الآية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٨ سورة مريم .

عجبت لَهَا أَنَّى يكُون غِناؤُها رَفيعاً ولم تَفتح بمنطقها فما

فجعله الشاعر(١) كالكلام لمّا ذهب به إلى أنها تبكى .

وقوله : وحُشِرَ لسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنّ والإِنْسِ والطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [١٧] كانت هذه الأصْناف مع سُلَيمانَ إذا ركبَ (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يُرَدُّ أوّلهم على آخرهم حتى يجتمعوا . وهى من وَزَعت الرجل ، تقول : لأَزَعنَّكم عن الظلم فهذا من ذلكَ .

وأمّا قوله : أَوْزِعْنِى [١٩] فمعناه : ألهمنى .

وقوله : فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قرأها الناس بالضمّ ، وقرأها عاصم بالفتح : فَمَكَثَ . وهى فى قراءة عبد الله (فتمكَّث) ومعنى (غير بعيدٍ) غير طويل من الإقامة . والبعيد والطويل متقاربان.

وقوله (فَقَالَ أَحَطْتُ بما لَمْ تُحِطْ بِهِ وجِئْتُكَ) قال بعض العرب : أَحَطُّ فأدخل الطاء مكانَ التّاء . والعربُ إذا لقيت الطاء التاء فسكنت الطاء قبلها صيّروا الطاء تاء ، فيقولون : أَحَتُّ ، كما يحوّلونَ الظاء تاء فى قوله (أَوَعَتَّ(٢) أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الواعِظِينَ) والذالَ والدال تاء مثل (أَخَتُّمْ)(٣) ورأيتُها فى بعض مصاحف عبد الله (وأَخَتُّمْ) ومن العرب من يُحَوّل التاء إذا كانت بعد الطاء طاءً فيقول : أَحَطُّ .

وقوله (وجِئْتُكَ مِنْ سَبَأ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) القراء على إجرَاء (سَبأ) لأنه — فيما ذكروا — رجل وكذلك فأَجْرِه إن كان اسماً لجبل . ولم يُجْرِهِ أبو عمرو بنُ العلاء . وزعم الرؤاسيّ أنه سأل أبا عمرو عنه فقال :لست أدرى ما هو . وقد ذهب مذهباً إذ لم يَدْرِ ما هو ؛ لأنَّ العرب إذا سمّتْ بالاسم المجهول تركوا إجراءه كما قال الأعشى :

(١) هو حميد بن ثور . وهو فى الحديث عن حمامة تغرد وفى ديوانه ٢٧ : « فصيحاً » فى مكان « رفيعا » .
(٢) فى الآية ١٣٦ سورة الشعراء . وهى فى المصحف : « أوعظت . . . » .
(٣) فى الآية ٨١ سورة آل عمران . وهى فى المصحف : « وأخذتم » .

وتدفنْ منــه الصَّالحاتُ وإن يُسيء ... يكن ما أساء النارَ فى رأس كَبْكَبا (١)

١٣٦ ا فكأنه جهل الـكبكَبَ . وسَمعت أبا السَّفاح السَّلولىَ يقول : هذا أبو صُعْرورَ قـد جاء ، فلم يجره لأنه ليس من عادتهم فى التسميَة .

قال الفرّاء : الصُعرور شبيه بالصَمْغ .

وقال الشاعر فى إجْرائه :

الواردون وتيم فى ذُرَا سَبَإٍ ... قد عضّ أعْنَاقَهم جلدُ الجواميسِ

ولو جَعلته اسماً للقبيلة إن كانَ رجلا أو جعَلته اسماً لما حَوله إن كان جبلاً لم تُجرِه أيضاً .

وقوله : ألاَّ يَسْجُدُوا للهِ [٢٥] تقرأ (ألاّ يَسْجدوا) ويكون (يَسجُدوا) فى موضع نصب ، كذلك قرأها حمزة . وقرأها أبو عبد الرحمن (٢) السُّلمى والحسن وحُميد الأعرج مخفّفة (ألاَ يَسْجُدُوا) على معنى ألاَ يا هؤلاء اسْجُدُوا فيضمر هؤلاء ، ويكتفى منهاَ بقوله (يا) قال : وسَمعت بعض العرب يقول : ألاَ يا ارحمانا ، ألاَ يا تصدَّقا علينا قال : يعنينى وزميلى .

وقال الشاعر — وهو الأخطل —

ألاَ يا اسلمى يا هند هندَ بنى بَدْر ... وإن كان حَيَّانا عِدَى آخِر الدهر

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى بعض المشيخة — وهو الـكسائى — عن عيسَى الهَمْدانى قال : ما كنت أسْمع المشيخة يقرءونها إلاّ بالتخفيف على نيّة الأمر . وهى فى قراءة عبد الله (هَلاّ تسجدونَ لله) بالتاء فهذه حُجّة لمنْ خفّف . وفى قراءة أُبَيّ (ألاَ تسجدونَ لله الذى يعلم سِرَّكم ومَا تعلنُون) وهو وجه الكلام لأنها سَجدة ومن قرأ (ألاّ يَسْجُدُوا) فشدَّد فَلاَ ينبغى لها أن تكون سَجدة ؛ لأن المَعْنَى : زين لهم الشيطان ألاَّ يَسْجُدُوا والله أعلم بذلكَ .

---

(١) قبله :

ومن يقترب عن قومه لايزل يرى ... مصارع مظلوم مجرا ومسحبا

وكبكب : اسم جبل . وانظر اللسان (كبكب)

(٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الـكسائى ورويس وأبو جعفر .

وقوله (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) مهموز . وهو الغيب غيبُ السّموات وغيب الأرض . ويقال : هو الماء الذى يَنزل منَ السَّماَء والنبت من الأرض وهى فى قراءة عبد الله (يخرج الْخَبْءَ منَ السَّموات) وصلحت (فى) مكان (من) لأنك تقول : لأستخرجنّ العِلم الذى فيكم منكم ، ثم تحذف أيَّهما شئت أعنى (من) وَ (فى) فيكونُ المعْنى قائماً على حاله .

وقوله : ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فانْظُرْ [٢٨] يقول القائل : كيف أمره أن يتولّى عنهم وَقَدْ قَالَ (فانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وذلك فى العربيَّة بيّن أنه استحثّه فَقَالَ : اذهبْ بكتابى هَذَا وعجِّل ثم أخّر (فانظر ماذا يَرجعونَ) ومعناهَا التقديم . ويقال : إنه أمر الهدهد أن يُلقى الكتاب ثم يتوارى عنها ففعَل : ألقى الكتاب وطار إلى كُوَّة فى مجلسها . والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : إنّى أُلْقِىَ إلىَّ كِتابٌ كريم [٢٩] جَعلته كريمًا لأنه كانَ مختوماً ، كذلك حُدّثت . ويقال : وَصفت الكتاب بالكرم لقومها لأنها رأت كتاب مَلِكٍ عندها فجعلته كريمًا لكرم صاحِبه . ويقال : إنها قَالَتْ (كريم) قبل أن تعلم أنه من سُليمانَ . ومَا يُعجبنى ذلكَ لأنهـا كانت قارئةً قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها .

وقوله : إنَّهُ مِن سُلَيمانَ وَإنَّه بسم الله الرحمن الرحيم [٣٠] مكسورتان أعنى إنّ وإنّ . ولو فُتحتا جميعاً كان جائزاً ، على قولك : أُلقى إلَىّ أنه مِن سليمان وأنّه بسم الله الرحمن الرحيم فموضعهما رفع على التكرير على الكتاب : ألقى إلىّ أنه من سليمان وإن شئت كانتا فى موضع نصب لسقوط الخافض منهما . وهى فى قراءة أُبَىّ (وأنْ بِسمِ الله الرحمن الرحيم) ففى ذلك حُجَّة لمن فتحهمَا ؛ لأنّ (أن) إذا فُتحت ألفُها مع الفعل أو ما يُحكى لم تكن إلّا مخفّفة النون .

وأما قوله : ألّا تَعْلُو [٣١] فألِفها مفتوحة لا يجوز كسرها . وهى فى موضع رَفع إذا كررتها على (أُلقِى) ونصب على : ألقِى إلىّ الكتاب بذا ، وألقيت الباَء فنصبتَ . وهى فى قراءة عبد الله (وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) فهذا يدلّ على الكسر ؛ لأنها معطوفة عَلى : إنى ألقى

إلىّ وإنه من سليمان . ويكون فى قراءة أُبَىّ أن تجعل (أن) التى فى بسم الله الرحمن الرحيم هى (أن) التى فى قوله (أن لا تعلوا علىّ) كأنها فى المعنى . ألقِى إلىّ أن لا تعلوا علىّ . فلمّا وُضعت فى (بسمِ الله) كُرِّرت عَلى مَوْضعهَا فى (أن لا تعلوا) كما قال الله (أَيَعِدُكُم[1] أَنكُمْ إذا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وعِظَامًا أَنَّكُمْ) فأنكم مكررة ومعناها واحد والله أعلم . ألا ترى أن المعنى : أيعدكم أنكم مخرجون إذا كنتم ترابًا وعظامًا .

وقوله : يأيُّها المَلَأُ أَفْتُونِى [٣٢] جَمات المشورة فُتْيا . وذلك جائز لسعةِ العربية .

وقوله (مَا كُنْتُ قاطِعةً أمرًا) وفى قراءة عبد الله (ما كنتُ قاضيةً أمراً) والمعنى واحد . تقول لا أقطع أمراً دونكَ ، ولا أقضى أمرًا دونك .

وقوله : قَالَتْ إنَّ المُلُوكَ إذَا دَخَلُوا قَرْيةً [٣٤] جواب لقولهم (نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وأُولُو بأسٍ شَدِيدٍ) فقالت : إنهم إن دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك . فقال الله (وكذلكَ يفعلون) .

وقوله : وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إليهم بهَدِيَّةٍ فناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلُونَ [٣٥] نقصت الألف من قوله (بم) لأنها فى معنى بأىّ شىء يرجع المرسلون وإذا كانت (مَا) فى موضع (أىّ) ثم وصلت بحرفٍ خافضٍ نُقصت الألف من (مَا) ليعرف الاستفهام من الخبر. ومن ذلك قوله : (فِيمَ[2] كُنْتم) و(عَمَّ يتساءَلُونَ[3]) وإن أتممتها فصواب . وأنشدنى المفضّل :

إنا قتلنا بقتلانا سَرَاتكم ... أهلَ اللواء ففيما يكثر القِيلُ[4]

وأنشدنى المفضّل أيضاً :

على ما قام يشتمنا لَئِيمٌ ... كخنزيرٍ تمرَّغ فى رمَادِ[5]

---

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .

(٣) الآية ١ سورة النبأ .

(٤) ٢ : «القتل» فى مكان «القيل» ويظهر أنه تحريف عما أثبت .

(٥) هو لحسان بن ثابت . وفى شواهد العينى فى مباحث الوقف: «ويروى فى دمان موضع فى رماد ويروى فى دمال . وكل هذا ليس بشىء فان القصيدة داليه»

وقوله : إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ [٣٥] وهى تعنى سليمان كقوله (عَلَى خَوْفٍ[١] مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) وَقَالَتْ (بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وكان رسولها — فيما ذكروا — امرأةً[٢] واحدةً فجمعتْ وإنما هو رسول ، لذلكَ قالَ (فلمّا جَاء سُلَيْمَانَ) يريد : فلما جاء الرسولُ سليمانَ ، وهى فى قراءة عبد الله (فلما جَاءوا سليمان) لما قال (المرسَلونَ) صَلح (جَاءوا) وصَلح (جَاء) لأن المرسَل كان واحداً . يدلّ على ذلكَ قول سليمان (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ) .

وقوله : لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا [٣٧] وهى فى مُصْحف عبد الله (لَهُمْ بهم) وهو سَواء .

وقوله : أَتُمِدُّونَنِى بِمَالٍ [٣٦] هى فى قراءة عَبْد الله[٣] بنونين وياء مثبتة . وقرأها حمزة . (أتمِدُّونِّى بمالٍ) يريد قراءة عَبد الله فأدغم النونَ فى النونِ فشَدَّدَهَا . وقرأ عاصم بن أبى النَّجُود (أتُمِدُّونَنِ بمالٍ) بنونين بغير ياء . وكلٌّ صوابٌ .

وقوله : (فما آتَانِ الله) ولم يقل[٤] (فما آتانِىَ الله) لأنها محذوفةُ الياء من الكتاب . فمَنْ كانَ ممّن يَستجيز الزيادة فى القرآن من الياء والواو اللاتى يحذفنَ مثل قوله (وَيَدْعُ الإِنْسَانُ[٥] بالشَّرِّ) فيثبتُ الواو وليست فى المصحف ، أو يقول المنادى للمنادِ[٦] جاز له أن يقول فى (أتمدُّونَنِ) بإثبات اليَاء ، وجاز له أن يحرّكها إلى ١٣٧ ا النصب كما قيل (وَمَالِىَ[٧] لاَ أَعْبُدُ) فكذلك يجوز (فما آتانِىَ الله) ولست أشتهى ذلكَ ولا آخذ به . اتّباعُ المصحف إذا وجدتُ له وجهاً من كلام العرب وقراءةِ القرّاء أحبُّ إلىّ من خلافه . وقد كان أبو عَمْرٍو يقرأ (إِنَّ هَذَيْنِ[٨] لسَاحِرَان) ولست

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) كذا . وفى الطبرى : « امرأ واحداً » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الأنثى باعتبار أنه فى الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر .

(٤) قرأ بإثبات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص .

(٥) الآية ١١ سورة الاسراء .

(٦) فى الآية ٤١ سورة ق .

(٧) الآية ٢٢ سورة يس .

(٨) الآية ٦٣ سورة طه .

أجترىء على ذلك وقرأ (فَأَصَّدَّقَ[1] وَأَكُونَ) فزاد واوًا فى الـكتاب . ولسْتُ أستحبُّ ذلك .

قوله : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ [٣٧] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعنى بِلقيسَ . وفى قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صَوَاب على مَا فسّرت لك منْ قوله (يأيُّها النَّبىّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)[2] من الذهَاب بالواحد إلى الذينَ مَعَه ، فى كثير من الـكلام .

وقوله : عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أنا آتِيكَ بِهِ [٣٩] والعِفريت : القوىّ النافذ . ومن العرب من يقول للعفريت : عِفْرِية . فمن قال : عِفْرِية قال فى جمعه : عَفَارٍ[3] . ومنْ قَالَ : عِفريت قال : عفاريت وَجَاز أن يقول : عَفارٍ وفى إحدى القراءتين (وَما أُهِلَّ[4] بِهِ للطواغِى) يريد جمع الطاغوت . وقوله (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) يعنى أن يقوم من مجلس القضاء . وكان يجلس إلى نصف النهار . فقال : أريد أعجل (من ذلك)[5] .

وقوله : قَالَ الذى عندَهُ عِلْمٌ مِنَ الـكِتَاب أنا آتيكَ به قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إليكَ طَرْفُكَ [٤٠] يقول : قبل أن يأتيكَ الشىء من مدّ بصرك فقال ابن عباس فى قوله (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الـكتاب (يا حَىُّ[6] يا قيُّوم) فذُكر أنّ عرشها غار فى موضعه ثم نَبَع عند مجلس سليمان .

وأمَّا قوله : نَكِّرُوا لَها عَرْشَهَا [٤١] فإنه أمرهم بتوسعته ليمتحِنَ عقلها إذا جاءتْ . وكان[7] الشياطين قد خافت أن يتزوّجها سليمان فقالوا : إن فى عقلها شيئًا ، وإن رِجْلها كرجل الحمار : فأمر سليمان بتغيير العرش لذلكَ ، وأمر بالمَاء فأجرى من تحت الصَّرْح وفيه السمك . فامَّا جاءت قِيل لها

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) الآية ١ سورة الطلاق .

(٣) ا : « عفارى » .

(٤) ليس فى الـكتاب العزيز آية يكون فيها هذا . ولعله يريد : « والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها » فى الزمر . وقد قرأ الحسن « الطواغيت » .

(٥) ا : « منك » .

(٦) هذا بيان للعلم عنده .

(٧) ا : « كانت »

(أهَـكَذَا عَرْشُكِ) فعرفت وأنـكرت . فلم تقل ، هو هو ، ولا ليْسَ به . فقالتْ (كَأَنَّهُ هُوَ) ثم رفعت ثوبَهَا عن سَاقيها ، وظنَّت أنها تسلُكُ لُجَّة ، واللُّجَّة : الماء الـكثير . فنظر إلى أحسن سَاقين ورجلين : وفى قراءة عبد الله (وَكَشَفَتْ[1] عَنْ رِجْلَيْهَا) .

وقوله : وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [٤٣] يَقولُ : هى عاقلة وإنما صَدها عن عبادة الله عبادة الشمس والقمر . وكان عَادة مِن دين آبائِهَا ، معنى الـكلام : صدّهَا من أن تعبد الله ما كانت تعبدُ أى عبادتها الشمس والقمر . و (ما) فى موضع رَفع . وقد قيلَ : (إن صدّها) منعَهَا سليمان ما كانت تعبد . موضع (ما) نصب لأن الفعل لسليمان . وقال بعضهم : الفعل لله تعالى : صَدَّهَا الله ما كانت تعبد .

وقوله: (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ) كُسرت الألف على الاستئناف . ولو قرأ قارئ (أَنَّها) يردّهُ[2] على موضع (ما) فى رفعِهِ : صَدَّهَا عن عبادة الله أنَّها كانت من قوم كافرينَ . وهو كقولك : منعنى من زيارتك ما كنتُ فيه من الشُّغُل : أنّى كنت أغدُو وأروح . فأنَّ مفسِّرة لمعنى ما كنت فيه من الشُغُل .

وقوله : فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [٤٥] ومعنى (يختصمُونَ) مختلفون[3] : مؤمن ومُـكذِّب .

وقوله : قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ الله [٤٧] يقول : فى اللوحِ المحفوظِ عند الله . تشاءمون بى وتَطَيَّرُونَ بى ، وذلك كلّه من عند الله . وهو بمنزلة قوله (قالوا طَائِرُكُمْ[4] مَعَكُمْ) أى لازم لـكم ما كانَ مِنْ خَيرٍ أو شرٍّ فهو فى رقابكم لازم . وقد بيَّنَه الله فى قوله (وَكُلَّ إِنْسَانٍ[5] أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فى عُنُقِهِ) .

(١) وهى قراءة شاذة . وقراءة الناس : « وكشفت عن ساقيها »
(٢) أى بسكون بدلا أو بيانا من (ماكانت تعبد) .
(٣) فى الطبرى : « مختلفون » .
(٤) الآية ١٩ سورة يس .
(٥) الآية ١٣ سورة الإسراء .

وقوله : قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ [٤٩] وهى فى قراءة عبد الله (تقاسَمُوا بالله) ليسَ فيها (قالوا) .
وقوله : (لَنُبَيِّتَنَّه) التاء والنون والياء كُلّ قد قُرِئ به فمن قال (تقاسموا) فجعل (تقاسموا) خبراً فكأنه قال : قالوا متقاسمينَ : لَنُبَيِّتَنّه بالنون . ثم يجوز الياء عَلَى هَذَا المعنَى فتقول : قالوا ليبيتُنَّه بالياء ، كما تقول : قالوا لنَقومَنَّ ولَيَقُومُنَّ . ومن قال : تقاسَمُوا فجعلَها فى موضع جَزْمٍ فكأنه قال : تحالفوا وأقسِمُوا لتبيّتُنه بالتاء والنونُ تَجُوز من هذا الوجه لأن الذى قال لهم تقاسَمُوا معهم فى الفعل داخل ، وإن كان قد أمرهم ؛ ألا ترىأنك تقول : قومُوا نذهبْ إلى فلان ، لأنه أمرهم وهو معهم فى الفعل . فالنون أعجبُ الوجوه إلىّ ، وإنّ الكسَائىّ يقرأ بالتاء ، والعوامّ عَلَى النون . وهى فى قراءة عبد الله (تقاسَمُوا) (ثم لَنُقْسِمَنَّ ما شهِدْنَا مَهْلك أهله) وقد قال الله (تَعَالَوا[1] نَدْعُ أَبْنَاءنا وأَبْنَاءَكُمْ) لأنهم دَعَوهم ليفعلوا جميعاً ما دَعَوا إليه . وقرأها أهل المدينة وعَاصم والحسن بالنون ، وَأَصْحَاب عبد الله بالتّاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفَرّاء قال حدَّثنى سفيان ابن عُيَيْنَة عن حُمَيد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ (لَيُبَيِّتُنّه) بالياء .

وقوله : فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ [٥١] تقرأ بالكسر[2] عَلَى الاستئناف مثل قوله : (فَلْيَنْظُرِ الإنسانُ[3] إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا صَبَبْنَا الماء) يَستأنف وهو يفسّر به ما قبله وإن ردّه على إعراب ما قبله قال (أَنَّا) بالفتح[3] فتكون (أَنَّا) فى مَوْضع رفع ، تجعلها تابعة للعاقبة . وإن شئت جَعَلتها نصباً من جهتين : إحداهما أن تردّها على موضع (كيف) والأخرى أن تكرّر[4] (كان) كأنّك قلت : كان عاقبة مكرهم تدميرنا إيَّاهم . وإن شئت جَعَلتها كلمةً واحدةً فجعلت (أَنَّا) فى موضع نصبٍ كأنك قلت : فانظر كيف كَانَ عَاقبة مكرهم تدميرنا إياهم . وقوله : وأنتم تبصرونَ تعلمون أنها فاحشة .

(١) الآية ٦٤ سورة آل عمران .
(٢) الفتح لعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف وافقهم الأعمش والحسن . والباقون بكسرها .
(٣) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . والكسر لغير عاصم وحمزة والكسائى وخلف أما هؤلاء فقرءوا بالكسر
(٤) أى تنوى تكرارها

وقوله : قُلِ الحَمْدُ لِلهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الذِينَ اصْطَفَى [٥٩] .

قيل للوط : (قل الحمد الله) على هلاك مَن هلك (وسلام على عباده الذين اصطفى) (آللهُ خَيْر أمْ مَا تُشرِكُونَ[١]) يقول : أعِبادةُ الله خير أم عبادة الأصنام :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] فقال : (ذاتَ) ولم يقل : ذوات وكلّ صواب . وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهي جمع لأنك تقول ، هذه حَدَائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله (وَلِلهِ[٢] الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) ولم يقل الحُسُنَ و(القُرون الأُولَى[٣]) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا . وقال الأعشى في توحيدها :

فسوف يُعقِبُنيهِ إن ظفرتَ به　　　ربٌّ غفورٌ وبيضٌ ذاتُ أطهار

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لكل بستان عليه حَائط . فما لم يكن عليه حَائط لم يُقَل له : حديقة .

وقوله : (أإله مَعَ الله) مردود على قوله (أمْ مَنْ خَلَق) كذا وكذا . ثم قال (أإله مع الله) خَلَقه . وإن شئت جعلت رفعه بمع ؛ كقولك : أمع الله ويلكم إله ! ولو جاء نصباً أإلهاً مع الله على أن تضمر فعلاً يكون به النصب كقولك : أتجعلون إلها مع الله ، أو أتتَّخذونَ إلها مع الله . والعرب تقول : أثعلباً وتفرّ كأنهم أرَادُوا : أترَى ثعلباً وتفِرّ . وقال بعض[٤] الشعراء :

أعبــداً حلَّ في شُعَبَى غريباً　　　أَلُؤْماً لا أبالكَ واغــترابَا

يريد : أتجمع اللؤم والاغتراب . وسَمعت بعض العرب يقول لأسير أسَرَهُ ليلاً ، فَلَمَّا ١٣٨ ا

(١) أثبتت قراءة التاء كما جاء في ش ، ا . وهي قراءة غير عاصم وأبي عمرو ويعقوب . أما هؤلاء فقراءتهم « يشركون » بالياء

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هو جرير . وانظر كتاب سيبويه ١٧٠/١

أصْبح رَآه أسود ، فقال أعبداً سَائر الليلة ، كأنه قال : ألَا أرانى أسَرْت عبداً منذ ليلتى . وقال آخر :

أجَخْفا تميميًّا إذا فتنة خَبَتْ   وجُبْنًا إذا ما المشرفية سُلَّت[1]

فهذا فى كل تعجُّب خاطَبُوا صاحبه ، فإذا كان يتعجّب من شىء ويخاطب غيره أعملوا الفعل فقالُوا : أثعلب ورجل يفرّ منه ، لأن هذا خطاب لغير صَاحب الثعلب . ولو نصب عَلى قوله أيفر رَجُل من ثعلبٍ فتجعل العطف كأنه السَّابق . يُبْنَى على هـذا . وسمعت بعض بنى عُقَيل ينشد لمجنون بنى عامر :

أألبرقَ أم نارا لليــلى بدت لنَا   بمُنْخَرقٍ من سَارياتِ الجنائبِ

وأنشدنى فيهَا :

بل البرقَ يبـدو فى ذُرَى دَفَئيّة   يضىء نَشَاصًا مشمخرّ الغَـوارب

وأنشدنى فيها :

ولو نارَ ليـلَى بالشُّرَيف بدت لنَا   لحُبَّت إلينَا نارُ مَن لم يصَاقِبِ

فنصب كل هذا وَمعه فعلهعلى إضمار فعل منه ، كأنه قَالَ أأرى ناراً بل أرى البرق . وكأنه قَالَ . ولو رأيتُ نار ليلى . وكذلك الآيتان الأُخريَان فى قوله (أإله مع الله) .

وقوله : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فى السَّموات والأَرْضِ الغَيْبَ إلَّا اللهُ [٦٥] رفَعت ما بعد (إلاّ) لأن فى الذى قبلَها جحداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صَوَابًا . وفى إحدى القراءتين (مَا فَعَلوهُ[2] إلا قليلاً منهم) بالنصب . وفى قراءتنا بالرَّفع . وكلّ صَوَاب ، هَذا إذا كان الجحد الذى قبل إلا مع أسمَاء معرفة[3] فإذا كانَ مع نـكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل (إلاّ) فيقولون : ما ذهب أحد إلاّ

---

(١) الجخف أن يفتخر بأكثر مما عنده . والمشرفية : السيوف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) ش : « معروفة »

أبوكَ ، ولا يقولُونَ : إلا أباكَ . وذلكَ أن الأب كأنّه خَلَفَ من أحَدٍ ؛ لأن ذا واحِدٌ وذا واحد فآثروا الإتباع ، والمسْألة الأولى ما قبل (إلَّا) جمع وَمَا بعد (إلاّ) وَاحد منه أو بعضه ، وليسَ بكلّه .

وقوله : (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) [٦٦] معناه : لعَلَّهم تدارك علمهم . يقول : تتابَعَ علمهم فى الآخرة . يريد : بعلم الآخرة أنها تكون أوْ لاَ تكون ، لذلكَ قال (بَلْ هُمْ فى شَكٍّ مِنْهَا بل هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) وهى فى قراءة أُبَىّ (أَمْ تدارك عِلْمُهُم فى الآخرة) بأَمْ. والعرب تجعل (بل) مكانَ (أم) و (أم) مكان (بل) إذا كان فى أوّل الكلام استفهاَم ، مثل قول الشاعر :

فوالله ما أدرِى أَسَلْمَى تَغَوَّلتْ   أم النومُ أم كلٌّ إلى حَبِيبُ[1]

فمعناهن : بل . وقد اختلف القراء فى (ادّارك) فقرأ يحيى والحسَن وشَيْبَة ونافع[2] (بل ادَّاركَ) وقرأ مجاهد وأبو جعفر المدنى (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرة) من أدركت وَمَعناه ، كأنه قال : هل أدرك علمهم علم الآخرة . وبلغنى عن ابن عبّاس أنه قرأ (بَلَى أَدَّارك) يستفهم ويشدّد الدال ويجعَل فى (بلى) ياء . وهو وجه جيّد ؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهْل الجحد كقولك للرَّجُل تكذّبه : بَلَى لعمرى لقد أدركْت السَلَف فأنت تروِى ما لا نروى وأنت تكذّبه .

وقرأ القراء أئِنّا لمخرجونَ [٦٧] و(إِنَّنَا)[3] وهى فى مصَاحف أهْل الشام (إِنَّنَا) .

وقوله : عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ :[٧٢] جَاء فى التفسير : دنا لكم بَعْضُ الذى تستعجلونَ ، فكأن اللام دخلت إذْ كانَ المعنى دنا ؛ كما قال الشاعر :

١٣٨ب فقلت لها الحاجَاتُ يطرحن بالفتى   وهمٌّ تعنّانى مُعَنًّى ركائبُهُ[4]

فأدخل الباء فى الفتى ؛ لأن معنى (يَطرحن) يرمين ، وأنت تقول : رَميت بالشىء وطرحته ،

---

(١) ا : « والله » فى مكان « فوالله » . و « تغولت » : تلونت

(٢) وكذا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف

(٣) هى قراءة ابن عامر والكسائى

(٤) ب : « تغشانى » فى مكان : « تعنانى »

وتـكون اللام داخلةً : والمعنى ردفـكم كما قال بعض العرب : نفذت لها مائة وهو يريد : نفذتُها مائة .

وقوله : إنّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ على بَنِي إسرائيلَ أَكْثَرَ الذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٧٦] وذلك أن بنى اسرائيل اختلفوا حَتى لَعَنَ بعضهم بعضاً ، فقال الله : إنّ هذا القرآن ليقصّ عليهم الهـدى مما اختلفوا فيه لو أَخذوا به :

وقوله : وَمَا أَنْتَ بِهادِي العُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهم [٨١] لو قلت بهادٍ العمىَ كان صَوَاباً . وقرأ حمزة (ومَا أنتَ تَهْدِي العُمْيَ عَن ضَلاَلتِهم) لأنها فى قراءة عبد الله (وما إن تهدى العمى) وهما جحدان اجتمعا كما قال الشاعر — وهو دُرَيد بن الصِّمَّة — :

ما إن رَأَيْتُ ولا سَمِعتُ به كاليوم طالِيَ أَيْنُق جُرْبِ[1]

وقوله : وإذا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيهِمْ [٨٢] معناه إذا وجب السَّخَطُ عليهم وهو كقوله (حَقَّ[2] عليهم القَوْلُ) فى موضع آخر . وقوله (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دابَّةً مِنَ الأرض تـكلّمهم) اجتمع القراء على تشديد (تـكلّمهم) وهو من الـكلام . وحدثنى بعض المحدِّثينَ أنه قال (تُـكَلِّمهم) و (تَـكْلِمُهم) وقوله (أنّ الناسَ)[3] تفتح وتـكسر . فمن فتحَها أوقع عليها الـكلام : تـكلّمهم بأن الناس ، وموضعها نصب . وفى حرف عبد الله (بأن الناس) وفى حرف أُبَيّ (تُنَبِّئُهم أنّ الناسَ) وهما حُجَّة لمنْ فتح وأهل المدينَة (تـكلِّمُهُم إنَّ النّاسَ) فتـكون (إنَّ) خبراً مستأنفاً ولـكنه معنى وُقوع الـكلام . ومثله (فَلْيَنْظُرِ[4] الإنْسانُ إلى طعَامِهِ) من قال (أَنَّا) جعَـله مخفوضاً مردوداً على الطعَام إلى أناصَببنَا الماء ، ومَن كسره قال : إنّا أخبر بسبب الطعام كيف قدَّره الله .

وقوله : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ) [٨٧] ولم يقل فيفزعُ ، فجعل فَعَل مردودة على يَفْعَل.

(١) سبق هذا البيت
(٢) الآية ٦٣ سورة القصص
(٣) الفتح لعاصم وحمزة والـكسائى وخاف وافقهم الحسن والأعمش . والـكسر للباقين
(٤) الآية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه فى المعْنى : وإذا نفخ فى الصُّور ففزع ؛ ألا ترى أن قولكَ . أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا تقوم ، فأجِيبتْ بفَعَل ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا . فإنْ قلتَ فأين جَوَاب قوله (ويَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّورِ) ؟ قلت : قد يكون فى فَعَل مضمر مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ فى الصور . وإن شئتَ قلت : جوابه متروك كما قال (وَلَوْ تَرَى[1] إذ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ) .

وقولُه (وَلَوْ يَرَى[2] الذِينَ ظَلَموا) [٨٧] قد تُرِك جَوابُه . والله أعلم .

وقوله (وكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) القُرّاء عَلَى تطويل الألف يريدونَ : فاعلوه . وقصرهَا[3] حمزة حدَّثنا أبو العبَّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثنى عدة منهم المفضل الضبى وقيسٌ وأبو بكر كلهم عن جَحْش بن زياد الضبىّ عن تميم بن حَذْلَمٍ قال : قرأت عَلَى عبد الله بن مسعود (وَكُلٌّ آتوهُ داخِرينَ) بتطويل الألِف . فقال (وكُلٌّ أَتَوه) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (فَفَزِع) كما تقول فى الكلام : رآنى ففرّ وعَاد وهو صَاغر . فكان رَدُّ فَعَل عَلَى مثلها أعجبَ إلىّ مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثنى عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بمثل حديث أبى بكرٍ وأصحابه .

وقوله : وَهُمْ مِنْ فَزْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُون [٨٩] قراءة القراء بالإضافة . فقالوا (وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يوْمِئِذٍ) و (يَوْمَئِذٍ) وقرأ عبد الله بن مسعود فى إسْنادٍ بَعضُهم بعضُ الذى حدثتك (مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَهُمْ من فَزَعٍ يَوْمِئذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب . والإضافةُ أعجب إلىّ وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه فَزَع معلوم ، ألا ترى أنه قال (لَا يَحْزُنُهُم الفَزَعُ الأَكْبَرُ) فصيَّره معرفةً . فأن أضِيفَهُ فيكونَ معرفةً أعجبُ إلىَّ . وهو صواب . ١٣٩ ا

وقوله : وَأَنْ أَتْلُوَ القرآن [٩٢] وفى إحدى القراءتين (وَأَنِ اتْلُ) بغير واو مجزومةً على جهة

(١) الآية ٥١ سورة سبأ .
(٢) الآية ١٦٥ سورة البقرة.
(٣) وكذا حفص وخلف، وافقهم الأعمش .

الأمر . قد أُسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر ؛ كما قال (قُلْ إِنِّى[1] أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ) فجعل الواو مردودة بالنهى عَلَى حرفٍ قد نُصب بأن ؛ لأن المعنى يأتى فى (أمرت) بالوجهين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أَمَرت عبدالله أن يقوم ، وَأَنْ قُمْ . وقالَ الله (وَأُمِرْنَا[2] لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاة) فهذا مِثْل قوله (وَأَنْ أَتْلُوَ القرآنَ) .

سورة القصص

ومنْ سُورة القصص بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله : ويَرَى فرعونُ وهَامَان وجُنُودُهما [٦] هكذا قراءة أصحاب[3] عَبد الله بالياء والرفع . والنَّاسُ بعدُ يقرءونها[4] بالنّون : (ونُرِىَ فِرْعَوْنَ وهامَانَ وَجُنُودَهما) بالنصب . ولو قرِئت بالياء ونصب فرعون، يريد : ويُرِىَ اللهُ فرعون كان الفعْل لله . ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : عَدُوًّا وَحُزْنًا [٨] هـذه لأصحاب[5] عبد الله والعوامُّ (حَزَنا) وكأن الحزْن الاسمُ والغَمّ وَمَا أشبهه ، وكأنّ الحَزَن مصدر . وهما بمنزلة العُدْم والعَدَم .

وقوله : وقالتِ امرأة فرعون قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ [٩] رفعت (قُرَّةُ عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله فى القرآن كثير يُرفعُ بالضمير .

وقوله : (لَا تَقْتُلُوهُ) وفى قراءة عبد الله (لا تقتلوه قُرَّةُ عين لى ولك) وإنما ذكرت هذا لأنى سمعت الذى يقال له ابنُ مَرْوَانَ السُّدّىّ يذكر عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاس أنه قال : إنها قالت (قرة عين لى ولك لا) وهو لَحْنٌ[6] . ويقوّيك عَلَى رَدّه قراءة عبد الله .

---

(١) الآية ١٤ سورة الأنعام

(٢) الآية ٧١ سورة الأنعام

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش

(٤) ا : « يقرءون »

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وافقهم الأعمش .

(٦) أى لمخالفته رسم المصحف

وقوله : (وهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى بنى إسرائيل . فهذا وجْه[1] . وَيَجوز أن يكون هذا مِنْ قول الله . وهم لا يشعرونَ بأن موسى هو الذى يسلبهم مُلْكهم .

وقوله : وَأَصْبَح فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً [١٠] قد فَرَغ لهمّه ، فليس يَخلط هَمَّ موسَى شىء وقوله (إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ) يعنى باسم موسَى أنه ابنُهَا وذلك أن صدرها ضاق بقول آلِ فرعونَ : هو ابن فرعون ، فكادت تُبدى [به] أى تظهره . وفى قراءة عَبد الله (إن كادت لَتُشعِرُ بِهِ) وحدّثنا أبو العَبَّاس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدّثنى ابن أبى يحيى بإسْنَادٍ له أن فَضَالة بن عُبَيد الأنصارىّ من أصْحَاب النبىّ عَليه السّلام قرأ (وَأَصْبح فؤادُ أُمّ موسَى فَزِعاً[2]) من الفزَع .

وقوله : وقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ [١١] قُصّى أثَره . (فبَصُرت بِهِ عَنْ جُنُبٍ) . يقول : كَانت عَلَى شَاطِىء البحر حَتَّى رأت آل فرعون قد التقطوه . وَقوله (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) يعنى آل فرعون لا يشعرون بأُخته .

وقوله : وَحرَّمنا عليه المراضع يقول : منعناه من قبول ثَدْى إلّا ثدى أُمّه .

وقوله : ودَخَل المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ [١٥] وإنما قال (عَلَى) ولم يقل : ودخل المدينة حينَ غفلة ، وأنت تقول : دخلت المدينةَ حين غَفَل أهلها ، ولا تقول : دخلتها على حينَ غَفَل أهلهَا . وذلك أنّ الغفلَة كانت تجزىء من الحين ، ألا ترى أنك تقول : دخلت على غفلةٍ وجئت عَلَى غفلة ، فلمَّا كان (حين) كالفضل فى الكلامُ ، والمعنى : فى غفلة أدخلت فيه (على) ولو لم تكن كانَ صَوابًا . ومثله قَوْل الله (عَلَى فَتْرَةٍ[3] مِنَ الرُّسُلِ) ولو كان على حِين فترةٍ من الرسل لكان بمنزلة هذا . ومثله قوله العُجَير :

..... ومن يكن فتى عامَ عام الماءِ فهو كبير[4]

---

(١) ا،ب : « وجهه »

(٢) فى الطبرى : « فازعا »

(٣) الآية ١٩ سورة المائدة

(٤) البيت بتمامه — كما فى اللسان — :

رأتنى تحادبت الغداة ومن يكن فتى عام عام الماء فهو كبير

كذلك أنشدنى العُقَيلىُّ . فالعَام الأول فَصْل .

وقوله : (فَوَكَزَهُ مُوسَى) يريد : فَلَكزه[1] . وفى قراءة عبد الله (فَنكَزَهُ) ووَهَزه أيضاً لغة . كلٌّ سَوَاء . وقوله (فَقَضَى عَلَيْهِ) يعنى قَتَله .

وندِم[2] موسَى فاستغفر اللهَ فغفر له .

وقوله : رَبِّ بِمَا أَنعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلمُجْرِمِينَ [١٧] قال ابن عبّاس : لم يَستَثْن فابتُلِى ، تَجعَل (لَنْ) خبَرًا لموسَى . وفى قراءة عَبد الله (فَلَا تَجْعَلْنِى ظَهِيراً) فقد تكون (لَنْ أَكُونَ) عَلَى هَذَا المعْنى دُعاء منْ مُوسَى : اللهمّ لن أكون لَهُمْ ظهيراً فيكونُ دعاء وذلك أنَّ الذى من شِيعته لقيه رجل بعد قتله الأوّلَ فتسخّر الذى من شيعة موسى ، فمرّ به موسى عَلَى تلك الحال فاسْتصرخه — يعنى اسْتغاثه — فقال له موسى : (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) أى قد قتلتُ بالأمس رجلا فتَدعونى[3] إلى آخر . وأقبلَ إليهما فظنّ الذى من شيعتِه أنه يريده . فَقَالَ (أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بالأَمْسِ) ولم يكن فرعون علم مَن قتل القبطىّ الأوّل.فترك القبطى الثانى صَاحبَ مُوسى من يده وأخبر بأن موسى القاتلُ . فذلك قول ابن عَبّاسٍ : فابتلى بأن صَاحبه الذى دَلّ عليه .

وقوله : ولَمَّا توجّهَ تِلقَاءَ مَدْيَنَ [٢٢] يريد : قصَـد ماء مَدْيَن . ومَدْين لم تصرف لأنها اسم لتلك البلدة . وقال الشاعر[4]

رُهبانُ مَدْيَنَ لو رأوكِ تنزّلُوا والعُصْمُ من شَعَفِ العقول الفادر

وقوله (أَنْ يَهْدِيَنِى سَوَاءَ السَّبِيلِ) : الطريق إلى مَدْين ولم يكن هَادياً[5] لِطريقها .

---

(١) هو الضرب بجمع الكف

(٢) هذا تفسير للآية ١٦ « قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له »

(٣) ا : « وتدعونى »

(٤) هو كثير كما فى معجم البلدان (مدين) . والعصم جمع الأعصم وهو الوعل . والعقول جمع عقل وهو الملجأ . وشعف العقول رءوسها وأعاليها . والفادر : الوعل المسن أو الشاب . وكأنه من صفة العصم فيكون مرفوعا . وقد جاء صفة للجمع لما كان الجمع على زنة المفرد .

(٥) أى مهتديا

وقوله عَزّ وَجَلّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٢٣] : تحبسَان غنمهما . ولا يجوز أن تقول ذُدْتُ الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّياد حَبْسًا للغنم لأن الغنم والإبل إذا أراد شيء منها أن يَشِذّ ويذهب فرددته فذلك ذَوْد ، وهو الحبس . وفى قراءة عَبْدِ الله (وَدُونَهُمُ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ) فَسَألَهُمَا عن حبسهما فقالتا : لانقوى على السّقى مع الناس حتى يُصْدِرُوا . فأتى أهل الماء فاستوهبهم دَلْوًا فقَالُوا : استقِ إن قويت ، وكانت الدلو يحملها الأربعون ونحوهم . فاستقى هو وحدَهُ ، فسَقى غنمهما، فذلك قول إحدى الجاريتين(إِنَّ خَيْرَ[١] مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِىُّ الأَمِينُ) فقُوّته إخراجه الدلو وَحْده ، وأمانته أنّ إحدى الجاريتين قالت : إن أبى يدعوك ، فقامَ معهاَ فمرّت بين يديه ، فطارت الريح بثيابهاَ فألصقتها بجسَدها ، فقال لها : تأخّرى فإن ضللت فدُلّينى . فمشَتْ خلفه فتلك أمانته .

وقوله : عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمَانِيَ حِجَجٍ [٢٧] يقول : أن تجعل ثوابى أن ترعَى عَلَىّ غنمى ثمانى حجج (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ) يقول : فهو تطوّع . فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيبهما .

وقوله : أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ[٢٨] فجعل (ما) وهى صلة من صلات الجزاء مع (أىّ) وهى فى قراءة عبد الله (أىَّ الأجلين مَا قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَىَّ) وهذا أكثر فى كلام العرب من الأوّل .

وقال الشاعر :

وأيّهمـا ما أَتْبَعَنَّ فإننى　　حريصٌ على إثْرِ الذى أنَا تابعُ

وسمع الكسائىُّ أعرابيًّا يقول : فأَيُّهم مَا أخذها ركب على أيِّهم ، يريد فى لُعْبة لهم. وذلك جائز أيضًا حسن .

وقوله : أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ[٢٩] قرأها عاصم (أَوْ جَذْوَةٍ) بالفتح والقراءة بكسر[٢] الجيم

---

(١) فى الآية ٢٦ سورة القصص

(٢) الرفع لحمزة وخلف وافقهما الأعمش . والكسر لغير عاصم وهؤلاء .

أو ١٤٠ ا برفعها . وهى مثل أوطأتك عِشوةً وعُشوةً وعَشْوة والرَّغوة والرُّغوة والرِّغوة . ومنه رَبْوةٌ ورُبْوة ورِبْوة .

وقوله : وَاضْمُمْ إليكَ جَناحَكَ مِنَ الرُّهْبِ[٣٢] و (الرَّهَبِ) قرأها أهـل المدينة (الرَّهَب) وَعَاصم[١] والأعمش (الرُّهْبِ) .

وقوله : رِدْءا يُصَدِّقُنِى [٣٤] تقرأ جزماً ورفعاً[٢] . مَن رفعها جعلها صلة للردء ومن جزم فعلى الشرط . والرِّدْء : العَوْن . تقول : أردأت الرجل : أعنته . وأهل المدينة يقولونَ (رِدًا يُصَدِّقْنِى) بغير همزٍ والجزم على الشرط : أرسِله معى يصَدِّقْنى مثل (يَرِثُنِى[٣] وَيَرِث) .

وقوله: فَذَنِكَ بُرْهانَانِ [٣٢] اجتمع القراء[٤] عَلَى تخفيف النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول (فذانّك) و(هذانّ) قائمان (واللذانّ[٥] يأْتيانها مِنْـكُمْ) فيشدّدون النون .

وقوله : (واضْمُمْ إليكَ جنَاحَكَ) يريد عَصاه فى هذا الموضع . والجَنَاح فى الموضع الآخر : مابين أسْفل العَضـد إلى الرُّفْغ وهو الإبْط .

وقوله : فأَوْقِدْ لى ياهامَانُ عَلَى الطِّين[٣٨] يقول : اطبخ لى الآجُر وهو الأجُور والآجُرّ. وأنشد :

كأنّ عينيـه من الغُؤُور قَلْتان فى جَوف صَـفاً منقـور
* عُولى بالطين وبالأجور[٦] *

وقوله : قالوا سِحْرَانِ تظَاهَرا [٤٨] يعنون التوراة والقرآن ، ويقال (ساحِران تَظَاهَرَا) يعنونَ محمّداًوموسى صلى الله عليهما وسلم . وقرأ عاصم[٧] والأعمش (سِحْرانِ) .

(١) أى فى رواية أبى بكر . فأما فى رواية حفص فبفتح الراء وسكون الهاء
(٢) الرفع لحمزة وعاصم . والجزم للباقين
(٣) الآية ٦ سورة مريم
(٤) هذا فيما يلفه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوى يعقوب
(٥) الآية ١٦ سورة النساء وقد قرأ بالتشديد ابن كثير
(٦) هذا الرجز فى وصف بعير. والقلت : النقرة فى الجبل تمسك الماء . والصفا : الحجر الصلد الضخم لاينبت
(٧) وكذا حمزة والكسائى

حدّثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء، قال وحدّثنى غير واحدٍ عن إسْمَاعيل ابن أبى خالد عن أبى رزين أنه قرأ (سِحْرانِ تظاهَرَا) .

قال : وقال سفيان بن عُيَيْنة عن حُمَيد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عِكْرِمة فلم يجبنى ، فلمَّا كانت(١) فى الثالثة قال عكرمة أكثرتَ عليه (سَاحِرَان تظَاهَرَا) فلم ينكر ابن عباس، أو قال : فلو أنكرَها لغيَّرها . وكان عكرمة يقرأ (سِحْرَانِ) بغير ألفٍ ويحتجّ بقوله : (قُلْ فأْتُوا بِكِتابٍ مِنْ عندِ اللهِ هُوَ أَهْدَى منهما أتَّبِعْهُ) وقرأها أهْل المدينة والحسن (سَاحِرَان تظَاهَرَا) .

وقوله : أتَّبِعُهُ[٤٩] رَفْع(٢) لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت(٣) — وهو الوجه — جعلته شرطًا للأمر .

وقوله : وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يَتْبَع بعضُه بعضاً .

وقوله : إنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ[٥٣] يقال : كيف أسْلمُوا قبل القرآن وقبل محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك(٤) أنهم كانوا يجدون صفة النبىّ صلى الله عليه وسلم فى كتابهم فصَدَّقوا به فذلك إسْلامهم .

و (منْ قَبْلِهِ) هذه الهاء للنبى عليه السَّلام . ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً ، لأنهم قد قالوا : إنه الحقُّ من رَبّنا ، فالهاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله: إنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ[٥٦] يكون الحبّ على جهتين ها هنا :

إحداهما : إنك لاتهدى مَن تحبّه للقرابة .

والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدى من أحببت أن يَهتَدى ؛ كقولك : إنك لاتهدى من تريد ، كما تراه كثيراً فى التنزيل (وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ) أن يهديه .

---

(١) كأنه يريد : فلما كانت المسألة .

(٢) هذا فى الآية التالية ٤٩ . وفى ابعد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم فى « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن على كما فى البحر المحيط . وهى قراءة شاذة . والجزم هو القراءة المعول عليها .

(٤) هذا شروع فى الجواب عن السؤال

وقوله : أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا[٥٧] قالت قريش:يامحمد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدّقك إلاّ أن العرب على دِيننا ، فنخاف أن نُصطَلَم[1] إذا آمنّا بك . فأنزل الله (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ) نسكنهم (حَرَمًا آمِنًا) لا يَخاف مَن دخله أن يقام عليه حَدّ ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحِلّ العَرب قتالهم فيه .

وقوله : (يُجْبَى إليهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شىء) و (تُجْبَى[2]) ذُكِّرت يُجْبى ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليه ، كما قال الشاعر :

١٤٠ ب إنّ امرءًا غَرّه منكُنّ واحدةٌ   بعدى وَبعدكِ فى الدنيا لمغـرور

وقال آخر[3] :

لقد ولدَ الأُخيطلَ أمُّ سَوْء   على قِمَع اسْتِها صُلُب وشَامُ

وقوله : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا [٥٨] بطرتها : كفرتها وخَسِرتْها ونَصْبُكَ المعيشة من جهة قوله (إلاّ مَن[4] سَفِهَ نَفْسَهُ) إنما المعنى والله أعلم — أبطرتها معيشتُها ؛ كما تقول : أبطركَ مالُك وبَطِرتَه ، وأسْفهك رأيُكَ فسفِهته . فذُكرت المعيشة لأن الفعل كان لها فى الأصل ، فحُوِّل إلى ما أضيفت[5] إليه . وكأنّ نصبه كنصب قوله (فإنْ طِبْنَ[6] لَكُمْ عَنْ شىء مِنْهُ نَفْسًا) ألاَ ترى أن الطِيب كان للنفس ، فلمّا حوّلته إلى صاحب النفْس خرجتِ النفسُ منصوبة لتفسِّر معنى الطيب . وكذلك ضقنا به ذَرْعًا إنما كان المعنى : ضاق به ذَرْعُنا .

---

(١) الاصطلام : الاستئصال .

(٢) هى قراءة نافع وأبى جعفر ورويس راوى يعقوب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . والقمع بزنة عنب وضرب : ما يوضع فى فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب ، استعاره لفرجة الاست . والصلب جمع صليب . والشام جمع شامة وهى علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل نصرانية

(٤) الآية ١٣٠ سورة البقرة

(٥) ا « أضيف »

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله : (لَمْ تُسْـكَن مِنْ بَعْدِهِم إلاَّ قليلاً) معناه : خربت من بعدهم فلم يُعمر منها إلاّ القليل ، وسائرها خراب . وأنت ترى اللفظ كأنها سُـكنت قليلاً ثم تُركت ، والمعْنى على ما أنبأتكَ به مثله : ما أعطيتكَ دراهمكَ إلاَّ قليلاً ، إنما تريد : إلاّ قليلاً منها .

وقوله : (حَتَّي يَبْعَثَ فِي أُمِّها) [٥٩] أمّ القُرَى مكّة . وإنما سمّيتْ أمّ القرى لأن الأرض ـ فيما ذكروا ـ دُحِيت من تحتها .

وقوله : فَهُمْ لَا يَتَسَاءلُونَ [١] [٦٦] يقول القائل : قال الله (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ) كيف قال هنا : (فَهُمْ لا يَتَسَاءلُونَ) فإن التفسير يقول : عَمِيت عليهم الحجج يومئذ فسَـكَتُوا فذلك قوله (فَهُمْ لَا يَتَسَاءلُونَ) فى تلك السَّاعة ، وهم لا يتـكلّمون .

قوله : فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِين [٦٧] وكلّ شىء فى القرآن من (عَسَى) فذُكِر لنا أنها واجبة .

وقوله : مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ [٦٨] يقال [٢] الخِيَرَة والخيرَة والطِّيَرَة والطِّيْرَةُ . والعرب تقول : أعطِنى الخِيْرَة منهن والخِيَرَة منهن والخِيرَة وكلّ ذلك الشىء المختار من رجل أو امرأة أو بهيمة ، يَصْلُح إحدى هؤلاء الثلاثِ فيه .

وقوله : إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْـكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً [٧١] دائماً لانهار معه . ويقولون : تركته سَرْمَداً سَمْداً ، إتباع .

وقوله : جَعَلَ لَـكُمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لِتَسْـكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [٧٣] . إن شئت جعلت الهاء راجعةً على الليـل خاصّة وأضمرت للابتغاء هاء أخرى تـكون للنهار ، فذلك جائز . وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنهما ظُلْمة وضوء ، فرجعت الهاء فى (فيه) عليهمـا جميعاً ، كما تقول :

---

(١) الآية ٢٧ سورة الصفات ، والآية ٢٥ سورة الطور

(٢) فى اللسان فى نقل عبارة الفراء . قبل هذا الـكلام : « أى ليس لهم أن يختاروا على الله » وكأن هـذا من نسخة غير ما وقع لنا .

إقبالُك وإدبارك ُيؤذينى ؛ لأنهما فعل والفعل يَرَدّ كثيره وتثنيته إلى التوحيد ، فيكون ذلك صواباً .

وقوله : إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ [٧٦] وكان ابن عمّه (فبَغى عليهِمْ) وبغْيه عليهم أنه قال : إذا كانت النبوّة لموسى ، وكان المذبح والقُرْبان الذى يُقرّب فى يد هارون فمالى ؟

وقوله: (وآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ) نوؤها بالعُصْبة أن تثقلهم، والعُصْبة هاهنا أربعون رجلاً ومفاتحه : خزائنه . والمعنى : ما إن مفاتحه لتُنىء العُصْبة أى تميلهم من ثقلها فإذا أدخلت الباء قلت : تنوء بهم وتُنىء بهم ، كما قال (آتُونى(١) أُفرِغْ عَلَيْهِ قِطراً) والمعنى : ائتونى بقِطْرٍ أفرغ عَليه ، فإذا حذفت الباء زدت فى الفعل ألفاً فى أوّله . ومثله (فَأَجَاءهَا(٢) المَخَاضُ) معناه : فجاء بها المخاض . وقد قال رجل من أهل العربية : إن المعنى(٣) : ما إن العُصْبة لتنوء بمفاتحه فحوّل الفعل إلى المفاتح كما قال الشاعر :

إن سراجاً لكريم مفخره تَحْلَى به العَيْنُ إذا ما تجْهَرُه(٤)

وهو الذى يَحْلَى بالعين . فان كان سَمع بهذا أثراً فهو وجه . وإلاّ فإنّ الرجل جَهل المعنى . ولقد أنشدنى بعض العرب :

حتى إذا ما التأمَتْ مَوَاصِلُهْ وناء فى شِقّ الشِّمالِ كاهِلُهْ

يعنى الرامى لمّا أخذ القوس ونزع مال على شِقّه . فذلك نَوْؤه عليها . ونُرى أن قول العرب : مَا ساءك وناءك من ذلكَ ، ومَعناه ما ساءك وأناءك ، إلا أنّه ألقى الألِف؛ لأنه مُتْبَع لساءك ، كما قالت العرب : أكلت طعاماً فهَنَأَنِي ومَرَأَنى ، ومَعْناه ، إذا أفردت : وأمرأنى ، فحذفت منه الألِف لمّا أن أتبع ما لا ألِف فيه .

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف .
(٢) الآية ٢٣ سورة مريم .
(٣) انظر ص ٩٩ ، ١٣١ من الجزء الاول .
(٤) يريد أنه خرجه على القلب .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذى قال له ذلكَ ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه . وجمعَه هاَ هنا وهو وَاحد كقول الله (الَّذِينَ[١] قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رَجُلًا من أَشْجع وقوله (الفَرِحين) وَلو قيلَ : الفارحين كان صوابًا ، كأنَّ الفارحينَ : الذين يفرحون فيما يَستقبِلون ، والفرحين الذين هم فيه السَّاعة ، مثل الطامع والطَّمِع ، والمائِت والميّت ، والسَّالس والسَّلِس. أنشدَنى بعض بنى دُبَير، وهم فصحاء بنى أَسَدٍ :

مَكورةٌ غَرْثى الوشاحِ السَّالِسِ   تضحكُ عن ذى أُشُرٍ عُضارسِ[٢]

العُضارس البارد وهو مأخوذ من العَضْرس وهو البَرْد . يقال : سَالِس وسلِس .

وقوله : إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي [٧٨] : عَلَى فَضْلٍ عندى ، أى كنت أهله وَمُستحقًّا له ، إذْ أُعطيته لفضل على . ويقال : (أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) ثم قال (عِنْدِي) أى كذلكَ أَرَى كما قال (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ[٣] عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) .

وقوله : (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول : لا يُسأل المجرم عن ذنبه . الهاء والميم للمجرمينَ . يقول: يُعرفون بسيماهم. وهو كقوله :(فَيَوْمَئِذٍ[٤] لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) ثم بيَّن فقال : (يُعْرَفُ[٥] الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ)

وقوله : ولا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرونَ [٨٠] يقول: ولا يُلَقَّى أن يقول ثواب الله خير لمن آمن وعمل صَالحًا إلاّ الصابرونَ . ولو كانت : ولا يُلَقَّاهُ لكان صوَابًا ؛ لأنه كلام والكلام يُذهب به إلى التأنيث والتذكير . وفى قراءة عبد الله (بَلْ هِيَ آيات بيِّنات) وفى قراءتنا (بَلْ هُوَ[٦] آياتٌ) فمن قال

---

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٢) المكورة : الحسنة الساقين . وغرثى الوشاح : « خميصة البطن دقيقة الخصر » . والسالس : اللين . والأشر: تحزيز الأسنان . ويريد بذى أشر ثغرها .

(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر .

(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن .

(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن .

(٦) الآية ٤٩ سورة العنكبوت .

(هى) ذهبَ إلى الآياتِ ، ومَنْ قال (هو) ذَهَبَ إلى القرآن . وكذلك (تِلْكَ[1] مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) و (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ[2]) ومثله فى الكلام : قد غمّنى ذاك وغمّتنى تلك منكَ .

وقوله : وَيْكَأَنَّ اللهَ[٨٢] فى كلام العـــرب تقرير . كقول الرجل : أَمَا ترى إلى صُنع الله . وأنشدنى :

وَيْكأنْ مَنْ يكن له نَشَبٌ يُحـــ ـــبَبْ وَمَنْ يَفْتقِر يعش عيشَ ضُرِّ[3]

قال الفـراء : وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابيَّة تقول لزوجها : أين ابنكَ وَيْلكَ ؟ فقال : وَيْكأَنَّهُ وراء البيت . مَعْناه : أَمَا ترينه وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويّينَ إلى أنهما كلمتان يريد وَيْلَكَ أنّه ، أراد ويلكَ ، فحذف اللام وجعل (أنّ) مفتوحةً بفعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : ويلك أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (أَعْلم) . ولم نجـد العرب تُعمل الظنّ والعلم بإضمارٍ مضمرٍ فى أنَّ . وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتَيْن أو فى آخرِ ١٤١ ب الكلمة ، فلمَّا أضمره جرى مَجْرى الترك ؛ أَلاَ ترى أنه لا يجوز فى الابتداء أن تقول : يا هَذَا أنكَ قائم ، ولا يا هـذا أنْ قمت تريد : علِمت أو أعلمُ أو ظننت أو أظنّ . وأمّا حذف اللام مِنْ (وَيْلك) حَتى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لكثرتها فى الكلام قالَ عنترة :

ولقـــد شفى نفسى وَأبرأ سُقمها قولُ الفوارس وَيْكَ عَنْتَرَ أقدِمِ[4]

وقد قال آخرونَ : إن معنى (وَىْ كأنَّ) أنّ (وَىْ) منفصلة من (كأنّ) كقولك للرجل : وَىْ ، أمَا ترى ما بين يديكَ ، فقال : وَىْ ، ثم استأنف (كأنّ) يعنى (كأنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) وهى تعجّب ، و (كأنّ) فى مذهب الظنّ والعلم . فهذا وجه مُستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلةً ،

---

(١) الآية ٤٩ سورة هود .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) فى اللسان (وى) أنه لزيد بن عمرو بن نفيل . ويقال لنبيه بن الحجاج . والنشب : المال والعقار .

(٤) هذا من معلقته .

ولو كانت عَلى هذا لـكتبوهاَ منفصلةً . وقد يجـوز أن تكون كَثُر [1] بها الكلام فوُصلت بما ليست منه ؛ كما اجتمعَت العرب على كتاب (يابْنَ أُمَّ) (يا بْنَؤُمَّ) [2] قال : وكذا رأيتها فى مُصْحف عَبْد الله . وهى فى مصاحفنا أيضاً .

وقوله : لَخَسَفَ بِنَا [٨٢] قراءة العامة (لَخُسِفَ) وقد قرأها شَيْبة [3] والحسن — فيما أعْلم — (لَخَسَفَ بنا) وهى فى قراءة عبد الله (لانْخُسِف بِنَا) فهذا حُجّة لمن قرأ (لَخُسِفَ) .

وقوله : إنَّ الذِى فَرَض عَلَيْكَ [٨٥] .

يقول :أنزَل عَليكَ القرآن (لَرَادُّكَ إلَى مَعَادٍ) ذكروا أن جبريل قال يا محمَّد أشتقت إلىمولدكَ ووطنك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أنزل عليه (إنَّ الذِى فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ) يعنى إلى مَكَّة . والمَعَاد هاَ هُنَا إنما أراد به حيث وُلِدت وليسَ من العَوْد [4] . وقد يكون أن يجعَل قوله (لرادُّكَ) لمصيرك إلى أن تعود إلى مَكَّة مَفتُوحَةً لك فيكون المعاد تعجّباً (إلى مَعَادٍ) أيّما مَعَادٍ ! لِمَا وعده من فتح مكَّة .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إليكَ الـكِتَابُ إلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] :إلاّ أن ربَّكَ رحمك (فأنزل [5] عليك) فهو استثناء منقطِع . ومعناهُ : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولينَ وَقصصهم تتلوهَا على أهْل مَكَّة ولم تحضُرهاَ ولم تشهدها . والشاهد عَلى ذلكَ قوله فى هَذه السُّورة (وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً [6] فى أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عليهم آياتِنَا) أى إنك تتلو على أهل مَكَّة قِصَصَ مَدْيَن وَمُوسى ولم تكن هنالكَ ثاوياً مقيماً فتراه وتسمَعَه . وكذلك قوله (وَمَا كُنْتَ [7] بِجَانِبِ الغَرْبِيِّ) وهأنت ذا تتلو قِصَصهم وأمرهم . فهذه الرَّحمة من ربّه .

---

(١) ش : « أكثر » .
(٢) فى الآية ٩٤ سورة طه .
(٣) وهى قراءة حفص ويعقوب .
(٤) فى الطبرى أنه على هذا من العادة أى لرادك إلى عادتك من الموت أو حيث ولدت .
(٥) سقط فى ا :
(٦) الآية ٤٥ .
(٧) الآية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ [٨٨] إلاَّ هُوَ .

وَقال الشاعر :

أستغفرُ الله ذنباً لستُ مُحْصِيهُ   رَبَّ العِبَاد إليه الوَجْهُ وَالْعَمَلُ

أى إليه أُوَجِّه عَمَلى .

سورة العنكبوت

ومنْ سُورة العنكبوت : بِسْمِ اللهِ الرحمن الرحيم .

قوله : أَلم أحسِبَ الناسُ أنْ يُتْرَكُوا [٢] (يُتركوا) [١] يقع فيهاَ لام الخفض ، فإذا نزعتها منها كانت مَنْصوبةً . وقلّما يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولونَ : تركتكَ تذهب . ولكنها جُعلت مكتفِية بوقوعِهَا عَلى النَاس وحدهم .وإن جعلتَ (حَسب) مَكرورة عليها كان صَوَاباً ؛ كأنَّ المعْنى: أحسِب الناس أن يُتركوا ، أحسِبُوا (أن يقولوا آمَنّا وهُمْ لاَ يُفْتَنونَ) .

وقوله : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ولْنَحْمِلْ [١٢] هو أمر فيه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادْخُلُوا [٢] مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ) نَهْى فيه تأويل الجزاء . وهو كثير فى كلام العرب .

قال الشاعر [٣] :

فقلتُ اُدعِى وأَدْعُ فإنَّ أندى   لصَوتٍ أن يُنَادِىَ داعيانِ

أراد : اُدعِى ولْأَدْعُ فإن أندى . فكأنه قال : إن دعوتِ دعوتُ .

وقوله : ولَيَحْمِلُنَّ أثقالَهُمْ [١٣] يَعْنى أوزارهم ١٤٢ ا (وَأَثقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِم) يقول : أوزار مَنْ أَضَلّوا .

(١) كذا . والصواب : « أن يقولوا » . والأصل : « لأن يقولوا » .

(٢) الآية ١٨ سورة النمل .

(٣) هو مدثار بن شيبان النمرى . وقبله .

تقول خليلتى لما اشتكينا   سيدركنا بنو القرم الهجان

ويقال فلان : أندى صوتا أى أبعد مذهبا وأرفع صوتا وانظر اللسان (ندى) .

وقوله : إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وتَخْلُقُون إفكاً [١٧] (إِنَّما) فى هـذا الموضع حرفٌ واحدٌ ، وليست على معنى (الذى) (وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً) مردودة عَلَى (إِنَّما) كقولك : إنما تفعلونَ كذا ، وإنما تفعلون كذا . وقد اجتمعُوا على تخفيف (تَخْلُقُونَ) إلاّ أبا عبد الرحمن السُلَمِيّ فإنه قرأ (وتَخلّقُون إفْكا) بنصب التاء ويُشدّد اللام وَهماَ فى المعْنى سوَاء .

وقوله : النشْأَةَ [٢٠] القراء مجتمعُونَ عَلى جزم الشين وقَصْرها ، إلا الحسن [١] البصرىّ فإنه مدّها فى كل القرآن فقال (النشَاءَة) ومثلها مما تقوله العرب الرأْفة ، والرآفة ، والكَأْبة والكآبة كلّ صواب .

وقوله : وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فى السمَاءِ [٢٢] يقـول : القائل : وكيف وصفهم أَنهم لا يُعجزون فى الأرض ولا فى السماء ، وليسُوا من أهْل السَّماء ؟ فالمعنى — والله أعلم — ما أنتم بمعجزينَ فى الأرض ولا مَن فى السَّمَاء بمعجزٍ . وهو من غامِضِ العربيّه للضمير الذى لم يظهر فى الثانى .

ومثله قول حَسّان :

أَمَن يهجو رسولَ الله منـكم ويمدحُهُ وينصرهُ سَوَاءُ[٢]

أراد : ومن ينصره ويمدحه فأضمر (مَنْ) وقد يقع فى وَهْم السَّامِـع أن المدح والنصر لَمَنْ هذه الظاهرة . ومثله فى الـكلام : أ كرِم مَن أتاكَ وأتى أباكَ ، وأ كرم مَن أتاك ولم يأت زيداً ، تريد : ومَن لم يأتِ زيدا .

وقوله : وَقَالَ إِنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِـكُمْ [٢٥] نصبها حمزة[٣] وأضافها ؛ ونصبَها عاصم[٤] وأهل المدينة ، ونوّنوا فيهاَ (أَوْثَانَاً مودّةً بَيْنَـكُمْ) ورفع ناسٌ منهم الـكسائىّ بإضافة . وقرأ الحسَن (مَوَدّةٌ بَيْنَـكُمْ) يَرفع ولا يضيف . وهى فى قراءة أُبَىّ (إنّما مَوَدَّةُ بَيْنِهِمْ

(١) وكذا قرأ بالمد ابن كثير وأبو عمر ، وافقهما ابن محيصن واليزيدى .
(٢) ش : ب « فمن » فى مكان » أمن » .
(٣) وكذا حفص عن عاصم ، وروح عن يعقوب .
(٤) أى فى رواية أبى بكر .

فى الحياة الدُّنْيَا) وفى قراءة عَبْدِ الله (إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِكم) وهما شاهدان لمنْ رَفع . فَمَن رفَع فإنما يرفع بالصفة بقوله (فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا) وينقطع الكلام عند قوله (إنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أوْثانًا) ثم قال : ليست مودّتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إيَّاها بشىء ، إنَّما مودّة ما بينكم فى الحياة الدنيا ثم تنقطع . ومَن نصب أوْقع عَليهَا الاتّخاذ : إنّما اتّخذتموهاَ مَوَدَّةً بينكم فى الحياة الدنيا . وقد تكون رفعاً على أن تجعَلها خبراً لِمَا وتجعَل (ما) على جهة (الذى) كأنك قلت : إن الذينَ اتخذتموهم أوثاناً مودَّةُ بينكم فتكون المودَّة كالخبر ، ويكون[1] رفعاً على ضمير (هِيَ) كقوله (لَمْ يَلْبَثُوا[2] إلاَّ ساعَةً مِنْ نَهَارٍ) ثم قال (بَلَاغٌ) أىهذا بلاغ ، ذلك بلاغ . ومثله(إنَّ[3] الذينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ) ثم قال (مَتَاعٌ[4] فِي الدنيا) أى ذلك متاع فى الحياة الدنيا وقوله (يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) : يتبرأ بعضكم من بعضٍ والعابد والمعبود فى النار .

وقوله : إنِّى مُهَاجِرٌ إلَى رَبِّى [٢٦] هذا من قِيل إبراهيم . وكان مهاجَره من حَرَّان إلىَ فِلسطين .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا [٢٧] الثناء الحسن وأن أهل الأديان كلّهم يتولّونه . ومِنْ أجره أن جُعلت النبوّة والكتاب فى ذُرّيته .

وقوله : وَتَقْطَعُون السَّبِيلَ [٢٩] قَطْعه : أنهم كانوا يعترضُونَ الناسَ منَ الطُرُق بعملهم الخبيث ، يعنى اللوَاطَ . ويقال : وتقطَعُونَ السَّبِيلَ : تقطعُونَ سَبِيلَ الوَلَد بتعطيلكم / ١٤٢ ا النساء وقوله (وتَأْتُونَ فِي نَادِيكمُ المُنْكَرَ) فى مجالسكم . والمنكر منه الخَذْف[5] ، والصفير ، ومَضْغ

(١) هذا وجه آخر للرفع :
(٢) الآية ٣٥ سورة الاحقاف .
(٣) الآية ٦٩ سورة يونس .
(٤) الآية ٧٠ سورة يونس .
(٥) هو الرمى بحصاة أو نوى أو نحوها ، تأخذ بين سبابتيك تخذف به أو بمخذفة من خشب .

المِلْك ، وحَلّ أزرار الأقبية والقُمُص ، والرمى بالبُنْدُق(١) . ويقال(٢) : هى ثمانىَ عشرة خَصْلةً من قول الـكابىّ لا أحفظها . وقال غيره : هى عشرٌ .

وقوله : وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [٣٨] فى دينهم . يقول : ذوُو بصائر .

وقولهُ : كَمَثَلِ العَنْـكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً [٤١] ضربه مثـلاً لمن اتّخذ من دون الله وليًّا أنه لا ينفعه ولا يضرّه ، كما أن بيت العنـكبوت لا يقيها حرًّا ولا بَرْداً . والعنـكبوت أنثى . وقد يُذكِّرهَا بعض العرب . قال الشاعر :

على هَطّالهم منهم بيوتٌ كأنَّ العنـكبوت هو ابتناها(٣)

وقوله : إنَّ الصلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْـكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ [٤٥] .يقول : ولذكر الله إيّاكم بالثواب خير من ذكركم إيّاه إذا انتهيتم . ويكون : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وأحَقّ أن يَنْهَى .

وقوله : فالّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الـكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [٤٧] بمحمّدٍ صَلى الله عليه وسلم . ويقال : إنه عبْد الله بن سَلاَم (وَمِنْ هَؤُلاَءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) يعنى الذين آمنو من أهل مَـكَّة .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ [٤٨] من قَبْل القرآن (مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّه بِيَمِينِكَ) ولو كنت كذلكَ (لاَرْتَابَ المُبْطِلُونَ) يعنى النصارى الذينَ وجَدُوا صفته ويكون (لاَرْتَابَ المُبْطِلُونَ) أى لـكَانَ أشدّ لريبة مَنْ كذَّب من أهل مَكَّةَ وغيرهم .

ثم قال : بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ [٤٩] يريد القرآن وفى قراءة عبد الله (بل هى آياتٌ) يريد : بل آيات القرآن آيات بَيِّنات : ومثله (هَذَا بَصَائِرُ(٤) لِلنَّاسِ) ولو كانت هذه بصائر للناس كان صَوَاباً .

ومثله (هَذَا(٥) رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّى) لو كان : هذه رحمة لجاز .

(١) البندق كرات من طين يرمى بها .
(٢) ش : « قال » أى الفراء .
(٣) هطال : جبل . وقد كتب فى ا فوق (هطالهم) : « جبالهم » .
(٤) الآية ٢٠ سورة الجاثية .
(٥) الآية ٩٨ سورة الـكهف .

وقوله : وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُسَمًّى [٥٣] يقول : لولاَ أن الله جَعَلَ عذاب هذه الأمّة مؤخّراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءهم العذاب . ثم قال (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً) يعنى القيامة فذكَّر لأنه يريدُ عذابَ القيَامة . وإن شئت ذكّرته على تذكير الأجَل . ولو كانت وَلَتَأْتِيَنَّهُمْ كان صَوَاباً يريد القيامة والسّاعة .

وقوله : وَيَقُولُ ذُوقُوا [٥٥] وهى فى قراءة عبد الله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم[1] (وَنَقُولُ) بالنون وكلٌّ صَواب .

وقوله : يَا عِبَادِيَ الذِينَ آمَنُوا إنَّ أَرْضِى واسِعَةٌ [٥٦] هذا لِمُسلمة أهل مَكّة الذينَ كانوا مقيمينَ مع المشركينَ . يقول (إن أرضى واسِعَة) يعنى المدينة أى فلا تُجاوروا أهْل الكفر .

وقوله : والذينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصالحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ [٥٨] قرأهَا العوام (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وحدَّثنى قيس عن أبى إسْحَاق أن ابن مسعود قرأها (لَنُثْوِيَنَّهُمْ) وقرأها كذلك يحيى[2] بن وثّاب وكلٌّ حسن بَوّأته منزلاً وأثويته منزلاً .

وقولوا : وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [٦٠] نزلت فى مؤمنى أهلِ مكّة ، لمّا أُمروا بالتحوّل عنها والخروجِ إلى المدينة قالوا : يارسول الله ليسَ لنا بالمدينة منازل ولا أموال فمِنْ أيْنَ المعَاش ؟ فأنزل اللهُ (وكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَها) لا تدّخر رزقها ولا تجمعه ، أى كذلكَ جميع هوامّ الأرض كلّها إلاّ النملة فإنها تدَّخر رزقها لسَنَتها .

وقوله : وإنَّ الدارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ [٦٤] حياة لا موتَ فيها .

وقوله : إذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [٦٥] يقول : يُخلصونَ الدعاء والتوحيد إلى الله فى البحر ، فإذا نجّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان .

(١) هم غير نافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف أما هؤلاء فقد قرءوا بالياء .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

وقوله : وَلِيتَمَتَّعُوا [٦٦] قرأها عاصم والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقرأها أهل الحجاز (وَلِيَتَمَتَّعوا) مكسورة على جهة كى .

سورة الروم

ومن سورة الروم : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

[قوله : غُلِبَتِ الرُّومُ [٢] القراء مجتمعون على (غُلِبَت) إلاّ ابن عمر فإنه قرأها (غَلَبَتِ الرُّومُ) فقيل له : علامَ [١٤٣] غَلَبوا ؟ فقال : على أدنى رِيفِ الشأم . والتفسير يردّ قول ابن عُمَر . وذلك أن فارس ظفرت بالروم فحزن لذلكَ المسْلمُونَ ، وفرح مشركو أهلِ مَكَّة ؛ لأن أهل فارس يعبدونَ الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبّهم المشركُونَ لذلك ، ومال المسْلمونَ إلى الروم ، لأنهم ذَوو كتابٍ ونبوّة . والدليل على ذلكَ قول الله (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ثم قال بعد ذلكَ : ويوم يغلِبونَ يفرح المؤمنون إذا غَلَبُوا . وقد كان ذلك كلّه .

وقوله : (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) كلامُ العرب غَلَبته غَلَبةً ، فإذا أضافوا أسْقَطُوا الهـاء كما أسْقطوهَا فى قوله (وإقام[١] الصَّلاةِ) والـكلامُ إقامة الصَّلاة .

وقوله : لِلهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ [٤] القراءة بالرفع بغير تنوينٍ ؛ لأنهما فى المعْنى يراد بهما الإضافَة إلى شىء لامحالة . فلمّا أدّتا عن مَعْنى ما أُضيفتا إليه وسَمُوهما بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً عَلَى ماسَقط ممَّا أضفتهما إليه . وَكذلكَ ماأشبههما ، كقول الشاعر :

* إن تأتِ من تحتُ أجِئْها من عَلُ[٢] *

(١) الآية ٣٧ سورة النور .

(٢) الرواية فى اللسان (بعد) :

* لئن يأت من تحت أجئه من عل *

ومثله قول الشاعر[1] :

إذا أنا لم أُومَن عَليكِ ولم يَكُن لقاؤكِ إلاَّ من وراءُ وراءُ

ترفع إذا جَعَلته غايةً ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الأمرُ منْ قبلِ ومن بَعْدِ : كأنكَ أظهرتَ المخفوض الذى أسْنَدْتَ إليه (قَبْل) و (بعد) . وسمع الكسَائىُّ بعض بنى أَسَدٍ يقرؤها (لِلّهِ الأمرُ منْ قبلِ ومنْ بَعدُ) يخفض (قبل) ويرفع بَعد) عَلَى مانوى وأنشدنى (هو يعنى)[2] الكسَائىّ :

أكابِدُهَا حَتى أُعَرِّسَ بَعْدَ مَا يكون سُحَيْراً أو بُعَيدَ فأهْجَعَا

أراد بُعَيدَ السحَرِ فأضمره . ولو لم يُرِد ضمير الإضافة لرفع فقال : بُعَيْدُ . ومثله قول الشَّاعر[3] :

لَعَمْرِكَ ما أدرى وإنى لأَوجَلُ على أيِّنا تَعْدو المنيَّةُ أوّلُ

رفعت (أوّل) لأنه غاية ؛ ألا ترى أنها مسنَدة إلى شىء هى أوّلهُ ؛ كما تعرف أنّ (قبل) لايكون إلاَّ قبل شىء ، وأنَّ (بعد) كذلكَ . ولو أطلقتهما بالعربيّة فنوَّنت وفيهما مَعْنى الإضَافة فخفضت فى الخفض ونوَّنت فى النصب والرفع[4] لكان صَوَاباً ، قد سُمع ذلكَ من العرب ، وجَاء فى أشعارها ، فقال بعضهم :

وساغَ لى الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغَصُّ بالماءِ الحَميمِ[5]

فنوَّنَ وكذلكَ تقول : جئتك من قبلٍ فرأيتكَ . وكذلك قوله :

(١) هو عتى بن مالك العقيلى وانظر اللسان (ورى) .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٣) هو معن بن أوس المزنى .

(٤) سيأتى له أن التنوين فى الرفع خاص بضرورة الشعر .

(٥) فى التصريح فى مبحث الإضافة أنه لعبد الله بن يعرب. وفى البيت رواية أخرى : « الفرات » بدل « الحميم » ومن يثبت الرواية الأخيرة يفسر الحميم بالبارد ، وإن كان المشهور فيه الحار فهو على هذا من الأضداد .

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبـــل مُدبرٍ معًا كجُلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من عَلِ[1]

فهذا مخفوض . وإن شئت نوّنت وإن شئت لم تنون على نيّتك . وقال الآخر[2] فرفع :

كَأنّ مِحَطّـا فى يدَى حارثيّــةٍ صَنَاعٍ علت منّى به الجِلدَ من عَلُ

المِحَطّ : منقاش تشِم به يدها .

وأمّا قول الآخر :

هتــكت به بيوتَ بنى طَرِيفٍ على ما كانَ قبلُ من عِتـاب

فنوّن ورَفَع فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يُضطَرّ إليه الشاعر فينوّن فى النـداء المفرد فيقول : يازيدٌ أَقْبِل ؛ قالَ :

قدِّمُوا إذْ قيــل قيسٌ قدِّمُوا وارفعُوا المجـدَ بأطرافِ الأَسَل

وأنشدنى بعض بنى عُقيل :

ونحن قتلنا الأُسْدَ أسْدَ شَنُوءَة فمـا شرِبُوا بعــدٌ عَلَى لذّة خمرَا

ولو ردّه إلى النصب إذ نوّن كان وجهاً ؛ كما قال :

وسَاغ لى الشراب وكنت قبـلاً أكاد أغَصّ بالمـــاءِ الحميم

وكذلك النداء لو رُدّ إلى النصب إذا نُوّن فيه كَانَ وَجْهاً ؛ كما قال :

فطِر خالداً إن كنتَ تَسْطيع طَـيْرةً وَلاَ تقَعَنْ إلاّ وقلبُـــكَ حَاذِر

ولا تنــكرنّ أن تضيف قبل وبعدَ وأشباههما وإن لم يظهر فقد قال[3] :

إلاَّ بُدَاهَةَ أو عُلاَلَةَ سَابحٍ نَهْدِ الجُزَارِه

(١) هذا البيت من معلقة امرىء القيس فى وصف الفرس .

(٢) ا : « آخر » وهو النمر بن تولب ، كما فى اللسان (حطط) .

(٣) أى الأعشى .. وقبله :

ولا نقاتل بالعصــى ولا نرامى بالحجاره

يذكر أن قومه يحاربون را كبين الخيل ويقال لأول جرى الفرس بداهته ، وللجرى الذى يكون بعده علالته . يقال : فرس ضخم الجزارة ونهد الجزارة إذا كانغليظ اليدين والرجلين كثير عصبهما :

وقال الآخر :

يامن يرى عارِضاً أكفكفُهُ   بين ذِراعَىْ وجَبْهةِ الأسَدِ

وسمعت أبا ثَرْوَان العُكْلِيّ يقول : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله . وإنما يجوز هَذَا فى الشيئين يَصْطحبَان ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل [1] قوله: عندى نصفُ أو ربعُ درهمٍ ، وجئتك قبلَ أو بعدَ العصرِ . ولا يجوز فى الشيئين يتباعَدان ؛ مثل الدار والغلام : فلا تُجيزنّ : اشتريت دارَ أو غلام زيد؛ ولكن عَبْدَ أوْ أمَةَ زَيدٍ ، وعينَ أو أُذُن ، ، ويد أو رِجْلَ ، وما أشبهه .

وقوله : يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا [٧] يعنى أهل مَكّة . يقول : يَعلمونَ التجارات والمعاش ، تَجْعَلَ ذلك علمهم . وأمّا بأمْرِ الآخرة فعَمُون [2] .

وقوله : إلاّ بالحَقِّ وَأجَلٍ مُسَمًّى[٨] يقول : ماخلقناهما (إلاّ بالحقّ) للثواب والعقاب والعمَل (وأجَلٍ مُسَمًّى) : القيامَة .

وقوله : وأثَارُوا الأرْضَ [٩] : حَرَثوها (وعَمَروهَا أكْثَرَ) مما كانوا يَعْمُرُونَ . يقول : كانوا يعمّرونَ أكثر من تعمير أهْل مَكّة فأهلِكُوا .

وقوله : ثُمّ كَانَ عاقِبَةَ الذِينَ أساءوا السُّوءَى [١٠] .

تنصب العَاقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) فى (السُّوءَى) . ولو رفعت العَاقبة ونصبت (السُّوءى) كان صَوَاباً . و (السُّوءى) فى هَذا الموضع : العذابُ ، ويقال : النار .

وقوله (أن كذّبُوا) لتكذيبهم ، ولِأن كذّبُوا . فإذا ألقيتَ اللام كان نصباً .

وقوله : يُبْلِسُ المُجْرِمُونَ [١٢] : ييأسون من كل خير ، وينقطع كلامُهم وحججهم . وقرأ

(١) ش : « مثله »

(٢) جمع عم وهو الضال عن الصواب

أبُو عبد الرحمن السلمىّ (يُبْلَسُ المجرمُونَ) بفتح اللام . والأولى أجود . قال الشاعر[١] :

يا صَاحِ هل تعرف رَسمًا مكرَسًا قال نعم أعـــرِفُه وَأبلسَا

وقوله : فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ [١٧] يقول : فصَلّوا لله (حِينَ تُمْسُونَ) وهى المغرب[٢] والعِشَاء (وَحِينَ تُصْبِحُونَ) صَلاة الفجر (وَعَشِيًّا) صلاة العصر (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) صلاة الظهر .

وقوله : لَآيَاتٍ لِلعالَمِينَ [٢٢] يريد العالَم من الجنِّ والإنسِ ومن[٣] قرأها (للعَالِمِينَ) فهو وجه جيّد ؛ لأنه قد قال (لآياتٍ[٤] لقومٍ يَعْقِلُونَ) و (لآياتٍ[٥] لأُولِى الألْبَابِ) .

وقوله : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا [٢٤] .

وقبل ذلك وبعده (أنْ أنْ) وكلٌّ صَوَاب . فمن أظهر (أنْ) فهىَ فى موضع اسمٍ مرفوعٍ ؛ كما قالَ (وَمِنْ آيَاتِهِ[٦] مَنَامُـكُمْ بِاللّيلِ والنَّهَارِ) فإذا حَذفْت (أنْ) جَعَلْتَ (مِن) مؤدّية عن اسمٍ متروكٍ يكون الفعل صلةً لهُ ؛ كقول الشاعِرِ[٧] :

وما الدهر إلاّ تارتان فمنهمَا أمُوتُ وَأخرى أبتغى العَيْش أكدح

١٤٤ ب / كأنه أراد : فمنهما سَاعَة أموتها ، وسَاعة أعيشها . وكذلك من آياته آية البرق[٨] وآية لـكذا . وإن شئتَ : يريكم من آياته البرق فلا تضمر (أن) ولا غيره .

وقوله : أنْ تَقُومَ السَماءُ والأرْضُ بأمْرِهِ [٢٥] يقول : أن تدومَا قائمتين بأمره بغير عَمَدٍ .

وقوله : وَهُوَ أهْوَنُ عَلَيْهِ [٢٧] حدّثنا أبو العبَّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدّث الحسنُ بن عمارة عن الحَكَم عن مجاهد أنه قال : الإنشاءة أهونُ عليه من الابتداء . قال أبو زكريّاء :

(١) هو العجاج . والمكرس : الذى صار فيه الكرس ، وهو الأبوال والأبعار

(٢) ش ، ب : « من المغرب »

(٣) هو حفص .

(٤) هذا يتكرر فى القرآن وجاء فى هذه السورة فى الآيتين ٢٤ ، ٢٨

(٥) الآية ١٩٠ سورة آل عمران .

(٦) الآية ٢٣ من هذه السورة .

(٧) هو ابن مقبل . وانظر كتاب سيبويه ٣٧٦/١ .

(٨) يريد أن الأصل : من آياته آية يريكم فيها البرق .

ولا أشتهى ذلك والقولُ فيه أنه مَثَل ضَرَبه اللهُ فقال : أتَكفرونَ بالبعث ، فابتداء خَلْقكم من لاَ شىء أشدّ . فالإنشاءة من شىء عندكم يأهل الكفر ينبغى أن تكون أهْونَ عليه . ثم قَالَ (ولَهُ المَثَلُ الأعْلَى) فهذا شاهِدٌ أنه مَثَل ضربه الله . حدَّثنا أبو العَبَّاس ، قال حدّثنا محمّد قال حدّثنا الفرّاء قال حدَّثنى حِبَّانُ عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عبّاسٍ قال (وَهُوَ أهْوَنُ عَلَيْهِ) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامَة : كن فيكون وأوّل خَلْقه نُطْفة ثم من عَلَقة ثم من مُضْغَةٍ .

وقوله : كَخِيفَتِكُمْ أنفُسَكُمْ [٢٩] نصبتَ الأنفس ؛ لأن تأويل الكاف والميم فى (خِيفَتِكُمْ) مرفوع . ولو نويْت به — بالكافِ[1] والميم — أن يكون فى تأويل نصبٍ رفعت مَا بعدها . تقول فى الكلام : عجبت مِن موافقتك كثرةُ شربِ الماء ، وعجبت من اشترائكَ عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثلها فى الكلام فأجرِه بالمعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعونَ وأجمعين ، وقيامكم كُلُّكم وكُلِّكم . فمَنْ خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خَفْض فى الظاهِرِ . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (لإِيلَافِ[2] قُرَيْشٍ إيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء والصَّيْفِ) أوقعت الفعل[3] من قريش عَلى (رِحْلَةَ) والعرب تقول : عجبت مَن تساقطهاَ بعضُها فوق بعض ، وبعضِها ، على مثل ذلك : هذا إذا كنَوا . فإذا قالوا سَمِعْت قرع أنيابه بعضِها بَعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه فى الكلام ؛ لأن الذى قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إيَّاه . ولو رفعت (بعضهاَ) كان على التأويل .

وقوله : فِطْرَةَ اللهِ [٣٠] يريد : دِين الله منصوب عَلى الفعل ، كقوله (صِبْغَةَ[4] اللهِ) . وقوله (التى فَطَرَ النَاسَ عَليْهَا) يقول : المولود عَلى الفِطرة حتى يكُون أبواهُ اللذان ينصّرانه أو يُهوِّدانِهِ . ويقال فطرة الله أن الله فطر العِبَاد على هَذا : على أنْ يعرفُوا أنّ لهم رَبًّا ومدبِّرًا .

---

(١) هذا بدل من الضمير فى (به) أى بالمذكور .

(٢) صدر سورة قريش .

(٣) يريد (إيلاف) المضاف لقريش .

(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

وقوله : مُنِيبِينَ [٣١] منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع .

فأَقِمْ وجهك ومن مَعَك مُنِيبِينَ مقبلين إليه .

وقوله : (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . (مِنَ الذين فَارَقُوا[١] دِينَهُمْ) فهذا[٢] وجهٌ . وإن شئت استأنفت فقلت : مِنَ الذينَ فارقوا دينهم وكانوا شِيَعاً كل حزبٍ بما لديهم فرحُون . كأنكَ قلت : الذينَ تفرقوا وتشايَعُوا كلُّ حِزْبٍ بما فى يده فرِح .

وقوله : (أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً) [٣٥] كتاباً فهو يأمرهم بعبادة الأصنام وشِرْكهم .

وقوله : لِيَرْبُو [٣٩] قرأها عاصم والأعمش ويحيَى بن وَثَّاب باليَاء[٣] ونصْب الواو . وقرأها أهل الحجاز (لِتُرْبُوَ) أنتم . وكلٌّ صواب ومن قرأ[٤] (لِيَرْبُوَ) كان الفِعل للربا . ومن قال (لتُرْبُوا) فالفعْل للقوم الذين خُوطبُوا . دَلّ عَلى نصبه سُقوطُ النُون . ومعناه يقول[٥] : وما أعطيتم من شىء لتأخذوا أكثر منهُ فَلَيسَ ذلكَ بزاكٍ عند الله (وما آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ) بهَا (وَجْهَ اللهِ) فتلك تَرْبو للتضعيف .

وقوله : (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أهل للمضاعفة ؛ كما تقول العرب أصبحتم مُسْمِنينَ مُعْطِشين إذا عطِشت إبلهم أو سَمنت . وسمع الكسائىُّ العرب تقول : أصْبحتَ مُقْوِياً أى إبلك قويَّة ، وأصبحتَ مُضعِفاً أى إبلكَ ضعاف تريد ضعيفة من الضُّعف .

وقوله : ظَهَرَ الْفَسَادُ فى الْبَرِّ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى الناسِ لِيُذِيقَهُمْ [٤١] يقول : أجدَبَ البَرُّ ، وانقطعتْ مادَّة البحر بذنوبهم ، وكان ذلك ليُذَاقوا الشدَّة بذنوبهم فى العاجل .

وقوله : يَصَّدَّعُونَ [٤٣] : يتفرقون . قال : وسَمعت العرب تقول : صدَعت غنمى صِدْعتين ؛ كقولك : فرَقتها فِرقتين .

---

(١) هذا فى الآية ٣٢ وقوله : « فارقوا » فهذه قراءة حمزة والكسائى . وقراءة غيرهما : « فرقوا » .

(٢) وهو أن يكون (من الذين فارقوا) بدلا من (من المشركين) .

(٣) وكذا غير نافع وأبى جعفر ويعقوب . أما هؤلاء فبالتاء .

(٤) ا : « قال » .

(٥) سقط فى ا.

وقوله : إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ [٥٠] قرأها عاصم[1] والأعمش (آثَارِ) وأهل الحجاز (أَثَر) وكلّ صواب .

وقوله : فَرَأَوْهُ مصفَرًّا [٥١] يخافونَ هلاكه بعد اخضراره ، يعنى الزرع .

وقوله : بِهَادِ الْعُمْىِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٥٣] و (من[2] ضلالتهم) . كلّ صَوَاب . ومن قال (عَنْ ضَلَالَتِهِم) كأنه قالَ : ما أنت بصَارفِ العمى عن الضلالة . ومَن قال (مِنْ) قَالَ : ما أنت بمانعهم من الضلالة .

وقوله : يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ [٥٥] يَحْلفون حين يخرجُون : مالبثوا فى قبورهم إلاّ ساعةً . قال الله : كَذَبُوا فى هذا كما كذبوا فى الدنيا وجحدُوا . ولو كانت : ما لبثنا غير ساعةٍ كان وجهاً ؛ لأنه من قولهم ؛ كقولكَ فى الكلام : حلفوا ما قامُوا ، وحَلفوا ما قمنا .

سورة لقمان

ومن سورة لقمان : بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

قوله : هدًى وَرَحْمَةً [٣] أكثر القراء على نصب الهُدَى والرحمة على القطع . وقد رفعها حمزة على الائتِناف ؛ لأنها مُسْتَأنفة فى آية منفصلةٍ من الآية قبلها . وهى فى قراءة عبد الله (هُدًى وبُشْرَى) .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ [٦] نزلت فى النَّضْر بن الحارث الدارىّ . وكان يشترى كتب الأعاجم فارسَ والروم وكتب أهل الحِيرة (ويحدّث[3]) بها أهل مكة ؛ وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به . فذلكَ قوله (وَيَتَّخِذَها هُزُواً) وقد اختلف القراء فى (ويتّخذَها)

---

(١) أى فى رواية حفص . أما فى رواية أبى بكر فبالإفراد . وكذا قرأ بالجمع حمزة والكسائى وخلف .
(٢) لا يريد أن هذا قراءة ، بل يريد أن (عن) و (من) فى هذا سواء .
(٣) ا : « فيحدث » .

فرفع[1] أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثّاب والأعمش وأصحابُه . فمن رفع ردّها على (يَشْتَرِى) ومن نصبها ردّها على قوله (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) : وليتّخذها .

وقوله (وَيَتَّخِذَهَا) يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل ؛ لأن السَّبيل قد تُؤنَّث قال (قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي[2] أَدْعُو إِلَي اللهِ) وفى قراءة أُبَىّ (وإنْ[3] يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلاً) .

حدّثنا أبو العبّاس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثنى حِبّان عن ليث عن مجاهد فى قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الحَدِيثِ) قال : هو الغِناء قال الفراء : والأوّل تفسيره عن ابن عباس .

وقوله : وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [١٠] لئلاّ تميد بكم . و (أنْ) فى هذا الموضع تكفى من (لا) كما قال الشاعر :

* والمهرُ يأبى أن يزال مُلْهِبا[4] *

معناه : يأبى أن لا يزال .

وقوله : هٰذَا خَلْقُ اللهِ [١١] من ذِكْرِه[5] السمواتُ والأرضُ وإنزاله الماء من السماء وإنباتُه (فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الذِينَ) تعبدونَ (مِنْ دُونِهِ) يعنى : آلهتهم . ثمّ أكذبهم فقال (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ) .

[قوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ [١٢] حَدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمّد قال حدّثنا الفراء قال : ١٤٥ ا حدّثنى حِبّان عن بعض مَنْ حدّثه قال : كان لقمان حبشيًا مُجَدَّعًا[6] ذا مِشْفَرٍ[7] .

(١) النصب لحفص وحمزة والكسائى وخلف ، وافقهم الأعمش . والرفع للباقين .
(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .
(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لا يتخذوه » .
(٤) الملهب : الشديد الجرى المثير للغبار . وقد ألهب الفرس : اضطرم جريه .
(٥) يريد : مما يرجع إليه اسم الإشارة : (هذا) .
(٦) أى مقطوع الأطراف والأعضاء . والمشفر : الشفة الغليظة .
(٧) المشفر للبعير كالشفة للانسان . وقد استعير هنا للانسان على التشبيه .

وقوله : وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [١٥] أى أحسِن صحبتَهما .

وقوله : يَا بُنَىَّ إنَّها إنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [١٦] يجوز نصب المثقال ورفعُه . فمن[1] رفع رفعه بتكُنْ واحتملت النكرة ألاَّ يكون لها فعل فى كانَ وليَس وأخواتها . ومن نصب جَعَل فى (تكن) اسماً مضمراً مجهولاً مثل الهاء التى فى قوله (إنَّها إنْ تَكُ) ومثل قوله (فَإنَّهَا[2] لاَ تَعْمَى الأبصارُ) وجاز تأنيث (تك) والمثقال ذكر لأنه مضاف إلى الحَبَّة والمعنى للحبَّة ، فذهب التأنيث إليها كما قال :

وتشرق بالقول الذى قد أَذَعتَه كَمَا شَرِقت صَدرُ القناة من الدمِ

ولو كان : (إن يَكُ مثقالَ حبةٍ) كان صواباً وجاز فيه الوجهان[3] . وقوله فتكن فى صَخرة يقال : إنَّها الصَّخرة التى تحت الأرض : وهى سِجِّين : وتُكتب فيها أعمال الكفّار . وقوله (يَأتِ بِهَا اللهُ) فيجازى بها .

وقوله : وَلاَ تُصَاعِرْ [١٨] قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النَّجُود والحسن : (تصعِّر) بالتشديد : وقرأها يحيى[4] وأصحابُه بالألف (ولا تُصاعِرْ) يقول : لا تَمِّيل خَدَّك عن الناس من قولك : رجل أَصعر . ويجوز ولا تُصْعِر ولم أسمع به .

وقوله : إنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِير [١٩] يقول : إن أقبح الأصوات لصوتُ الحمير . وأنت تقول : له وجه منكَر إذا كان قبيحاً . وقال (لَصَوْتُ الحَمِيرِ) ولو قيل : أصْوات الحمير لكان صواباً . ولكن الصَّوت وإن كان أُسْند إلى جمع فإن الجمع فى هذا الموضع كالواحد .

وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نعمةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [٢٠] حدَّثنا أبو العباس ، قال : حدَّثنا محمد ،

(١) الرفع لنافع وأبى جعفر .
(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .
(٣) أى رفع (مثقال) ونصبه .
(٤) هذه قراءة نافع وأبى عمرو والكسائى وخلف .

قال حدثنا الفراء قال حدّثنى شَرِيك بن عبد الله عنْ خَصِيف الجَزَرىّ عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس أنه قرأ (نِعَمَةً) واحدة[١]. قال ابن عباسٍ : ولو كانت (نعمهُ)[٢] لكانت نعمة دون نِعمةٍ أو قال نعمة فوق نعمة ، الشكّ من الفراء. وقد قرأ قوم (نِعَمَه) على الجمع. وهو وجه جيّد ؛ لأنه قد قال (شَاكِراً[٣] لأنعُمِهِ اجْتَبَاهُ) فهذا جمع النِّعَم وهو دليل على أنَّ (نِعَمَهُ) جائز.

وقوله : وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إلى الله [٢٢] قرأها القرّاء بالتخفيف ، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها[٤] (وَمَنْ يُسَلِّمْ) وهو كقولكَ للرجل أَسْلِمْ أمركَ إلى الله وسَلِّمْ.

وقوله : وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [٢٧] ترفع[٥] (البحر) ولو نصبته كان صواباً ؛ كما قرأت القراء (وَإِذا قِيلَ[٦] إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ والسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا) و (الساعة) وفى قراءة عبد الله (وبحْرٌ يَمُدُّه سَبْعَةُ أبْحُرٍ) يقول : يكون مِدادًا كالمداد المكتوب به. وقول عبد الله يقوِّى الرفع. والشيء إذا مَدّ الشيء فزاد فكان زيادةً فيه فهو يَمُدُّه ؛ تقول دجلة تَمُدّ بِئارنا وأنهارنا ، والله يُمِدّنا بها. وتقول : قد أمددتك بألفٍ فَمَدُّوك ، يقاس على هذا كلّ ما ورد.

وقوله : مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إلاَّ كَنَفْسٍ واحدةٍ [٢٨] إلا كبعث نفس واحدة. أضمر البعث لأنه فعل ؛ كما قال (تَدُورُ[٧] أَعْيُنُهُمْ كالذِي يُغْشَى عَلَيْهِ (مِنَ المَوْتِ) المعنى — والله أعلم — : كدوران عين الذى يُغشى عليه /١٤٥ ب من الموت ، فأضمر الدوران والعين جميعاً.

وقوله : بِنِعْمَةِ اللهِ [٣١] وقد قرئتْ (بِنِعماتِ الله) وقلّما تفعل العرب ذلكَ بفِعلةٍ : أن تُجمع على التاء إنّما يجمعونها على فِعَلٍ ؛ مثل سِدْرة وسِدَر ، وخِرْقة وخِرَق. وإنّما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يُلزمونَ

(١) فى الطبرى أن ابن عباس فسرها بالإسلام.
(٢) هذه قراءة غير نافع وأبى عمرو وحفص وأبى جعفر.
(٣) الآية ١٢١ سورة النحل.
(٤) وكذا قرأها الأعمش.
(٥) النصب لأبى عمرو ويعقوب وافقهما اليزيدى. والرفع للباقين.
(٦) الآية ٣٢ سورة الجاثية. والنصب قراءة حمزة ، وافقه الأعمش. وقرأ الباقون بالرفع.
(٧) الآية ١٩ سورة الأحزاب.

أنفسهم كسرَ ثانية إذا جُمع ؛ كما جمعُوا ظُلْمَة ظُلُمات[1] فرفعوا ثانيَها إتباعاً لرَفعة أوّلها ، وكما قالوا : حَسِراتٌ فأتبَعُوا ثانيها أولها . فلمّا لزمهم أن يقولوا : بِنِعِمات استثقلوا أن تتوالى كسرتان فى كلامهم ؛ لأنا لم نجد ذلكَ إلاَّ فى الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نِعِمَتٌ وسِدِراتٌ .

قوله : كُلُّ خَتَّارٍ [٣٢] الختّار : الغدّار وقوله (مَوْجٌ كالظُّلَلِ) فشبّهه بالظلل والموج واحد لأن الموج يركب بعضُهُ بعضاً ، ويأتى شىءٌ بعد شىء فقال (كالظُّلَل) يعنى السحاب .

وقوله : باللهِ الغَرُورُ [٣٣] ما غَرّكَ فهو غَرُور، الشيطان غَرور ، والدنيا غرور . وتقول غررته غُروراً ولو قرئت ولا يغرنّكم بالله الغُرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : إنّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ السَّاعة وُينَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعلَمُ مَا فِى الأَرحَامِ [٣٤] فيه تأويل جحد المعنى : ما يعلمهُ غيره (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خرج هذا على الجحد . والمعنى الظاهرُ والأوّل معروف بالضمير للجحد .

وقوله (بأىِّ أرضٍ) وبأيّةِ أرض . فمن قال (بأىّ أرضٍ) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهِر فى أيّ تأنيثا آخر ، ومن أنّث قال قد اجتزءوا بأىّ دون ما أضيف إليه ، فلا بدّ من التأنيث ؛ كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أيّةٍ ، ومررت برجلين فتقول أيّينِ :

سورة السجدة

ومن سورة السجدة . بسْمِ اللهِ الرّحمنِ الرحيمِ

قوله: الذِى أحسَنَ كُلَّ شىء خَلَقَهُ [٧] يقول : أحسنه فجعله حَسَناً . ويقرأ[2] (أحْسَنَ كُلَّ شَىْء خَلْقَهُ) قرأها[2] أبو جعفر المدنىّ كأنه قال: ألهم خَلْقَه كلّ ما يحتاجونَ إليه فالخلق ، منصوبون

(١) ا : « وظلمات » .

(٢) القراءة الأولى لنافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والقراءة الأخيرة بسكون اللام للباقين ، هذا وفى ش : « فقرأها » .

بالفعل الذى وقع على (كلّ) كأنك قلت أعلمهم كل شىء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوبا كما نُصب[١] قوله (أمْراً مِنْ عِنْدِنَا[٢]) فى أشباه له كثيرة من القرآن ؛ كأنك قلت : كُلَّ شىء خَلْقاً منه وابتداء بالنعم .

وقوله : ضَلَلْنا [١٠] و (ضَلِلْنا[٣]) لغتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إذا صَلِلنا) حتى لقد رُفعت[٤] إلى علىّ (صَلِلنا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغةً لم نسمعها إنما تقول العرب : قد صَلّ[٥] اللحمُ فهو يَصِلّ ، وأَصَلّ يُصِلّ، وخَمّ يَخِمّ وأخمّ يُخِمُّ . قال الفرّاء : لو كانت : صَلَلْنا بفتح اللام لكان صوابا ، ولكنى لا أعرفها بالكسر .

والمعنى فى (إذا ضَلَلْنا فى الأرْضِ[٦]) يقول : إذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً كالأرض. وأنت تقول : قد ضلّ الماء فى اللبن ، وضلَّ الشىء فى الشىء إذا أخفاه وغلبهُ .

وقوله : إنَّما يُؤْمِنُ بآياتِنا الذين إذا ذُكِّروا بِها خَرُّوا سُجَّداً [١٥] كان المنافقون إذا نودى بالصلاة فإنْ خَفُوا عن أعين المسلمينَ تركوها ، فأنزل الله . (إنَّما يُؤْمِنُ بآياتنا الذين إذا ذُكِّروا بها) إذا نودوا إلى الصّلاة أتوها فركَعُوا وسَجَدوا غير مستكبرين . .

وقوله : تَتَجافى جُنوبُهُمْ عَنِ المَضاجِعِ [١٦] يقال : هو النوم قبل العِشاء . كانوا لا يضعون جُنوبهم بين المغرب والعِشاء حتى يُصلّوها . ويقال : إنهم كانوا فى ليلهم كلّه (تَتَجافَى[٧]) : تقلق (عَنِ المَضاجِعِ) عن النوم فى الليل /١٤٦ ا كلّه (خَوْفاً وطَمَعاً) .

(١) ا : « نصبت » .
(٢) الآية ٥ سورة الدخان .
(٣) كسر اللام قراءة يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبى رجاء وطلحة وابن وثاب كما فى البحر ٧/ ٢٠٠ وهى قراءة شاذة.
(٤) أى نسبت إليه .
(٥) أى أنتن . وسقط (قد) فى ب
(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبى جعفر فى قوله تعالى : « إذا » وفى قراءة غيرهما « أئذا » .
(٧) أى جنوبهم .

وقوله : ما أُخفِيَ [١٧] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أُهلِكَ الظالمون . وقرأها حمزة (ما أُخفِي لهم من قُرّة أعْيُن) بإرسال[١] الياء . وفى قراءة عبد الله (ما نُخفِي لَهُمْ مِنْ قُرّاتِ أعيُنٍ) فهذا اعتبار وقوّة لحمزة . وكلّ صواب . وإذا قلت (أُخفِيَ لهم) وجعلت (ما) فى مذهب[٢] (أىّ) كانت (ما) رفعاً بما لم تُسَمِّ فاعلَه . ومن قرأ (أُخفِي لهم) بإرسال الياء وجعَل (ما) فى مذهب (أىّ) كانت نصباً فى (أُخفِى) و (نُخفِي) ومَن جعلها بمنزلة الشىء أوقع عليها (تَعلَمُ) فكانت نَصْباً فى كلّ الوجوه . وقد قرئت (قُرّاتِ أعْيُن) ذُكرت عن أبى هريرة .

وقوله : أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كان فاسِقاً لايَسْتَوُونَ [١٨] ولم يقل : يستويان ؛ لأنها عامّ، وإذا كان الاثنان غير مصمود[٣] لهما ذَهَبَا مذهب الجمع تقول فى الكلام : ماجعل الله المسلم كالكافر فلا تَسوِّيَنَّ بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[قوله : وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ العَذابِ الأدْنَى [٢١]]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال : حدّثنى شَرِيك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد — شكّ الفراء — فى قوله (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ العذابِ الأدْنَي) قال مَصائبُ تصيبهم فى الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[قوله : وَجَعَلْنا مِنْهُم أَئمّةً يَهْدُونَ بأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا [٢٤]] القراء جميعاً على (لَمّا صَبَرُوا) بتشديد الميم ونصب اللام . وهى فى قراءة عبد الله (بما صَبَرُوا) وقرأها الكسائىّ وحمزة (لِما صَبَرُوا) على ذلك . وموضع (ما) خَفْض إذا كسرت اللام . وإذا فتحت وشدّدت فلا موضع لها إنما هى أداة .

---

(١) أى إطلاقها وإسكانها .

(٢) أى جعلتها استفهامية .

(٣) أى غير مقصودين ، يقال : صمده وصمد إليه : قصده .

وقوله : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا) [٢٦] (كَمْ) فى موضع رفع بـ (يَهْدِ) كأنكَ قلت : أوَلَمْ تهدِم القرون الهالكة . وفى قراءة عبد الله فى سورة طه (أَوَلَمْ يَهد لهم مَنْ أهلكنا) وقد يكون (كَم) فى موضع نصب بأهلكنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء عَلَىّ أزيداً ضربت أم عمراً ، فترفع (سواء) بالتأويل .

وتقول : قد تبيّن لى أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة فى المعنى ؛ كأنك قلت : تبيَّن لى ذاك .

وقوله : إلىَ الأَرْضِ الْجرُزِ [٢٧] والْجرُز : التى لانباتَ فيها : ويقال للناقة : إنها لُجرَاز إذا كانت تأكل كلّ شىء ، وللإنسان : إنه لَجرُوز إذا كان أكولاً ، وسيف جُرَاز إذا كان لا يُبقى شيئاً إلّا قطعه.ويقال[١] : أرض جُرُز وجُرْز، وأرْض جَرَز وَجَرْز ، لبنى تميم، كلّ لو قرئ به لكان حَسَناً . وهو مثل البُخُل والبُخْل والبَخَل والبَخْل والرُغب والرهب والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الفتح [٢٩] يعنى فتح مكة (لَايَنْفَعُ الذِينَ كَفَرُوا إيمَانُهُمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بنى كنانة يومئذٍ ، قالوا : قد أسلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضَعُوا السّلاح ففعلوا ، فلمّا وضعوه أثْخَنَ[٢] فيهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف وجدًّا لخالدٍ قبل ذلكَ : المغيرة . ولو رفع (يوم الفتح) عَلَى أوّل الكلام لأن قوله (مَتَى هذا الفتح) (مَتى) فى موضع رفع ووجهُ الكلام أن يكون (مَتَى) فى موضع نصب وهو أكثر .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بسْمِ الله الرحمن الرحيم

[قوله : اتّقِ الله] (قال الفراء[٣]) يقول القائل فِيمَ أُمِر النبى صَلى الله عليه وسلم بالتقوى .

(١) سقط فى ا .
(٢) يقال : أثخن في العدو : بالغ فى إضعافه ونهكه .
(٣) ا : « سمعت الفراء يقول » .

فالسبب فى ذلك أنّ أبا سُفيان بن حَرْب وعِكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السُّلَمِىّ قدموا إلى[1] المدينة ، فنزلوا على عبد الله بن أُبَىّ بن سَلُول ونظرائه مِن المنافقينَ ، فسألُوا رسول الله أشياء يكرهها ، فهمّ بهم المسلمون فنزل (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ) فى نقض العهد ؛ لأنه كانت بينهم موادَعة فأمر بألاّ[2] ينقض العهد (وَلَا تُطِعِ الكَافِرِينَ) من أهْل مكّة (والمنافقينَ) من أهل المدينة فيما سألوك .

وقوله : مَا جَعلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [٤] إنما جرى ذكر هذا لِرجل كان يقال له جَمِيل بن أوس ويكنى أبا معمرٍ . وكان حافِظًا للحديث كثيرهُ ، فكان أهل مكّة يقولون : له قلبان وعقلان من حفظه فانهزم يوم بدر ، فمرّ بأبى سُفيان وهو فى العِير ، فقال : مَا حالُ الناس يا أبا معمرٍ ؟ قال : بين مقتولٍ وهارب . قال : فما بَالُ إحدى نعليكَ فى رجلك والأخرى فى يدك ؟ قال : لقد ظننت أنهما جميعًا فى رِجلىّ ؛ فعلم كذبهم فى قولهم : له قلبانِ . ثم ضم إليه (وما جَعَل) .

وقوله : وَمَا جَعَل أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ [٤] أى هذا باطل ؛ كما أن قولكم فى جَميل باطل . إذا قال الرجل : امرأته عليه كظهر أمّه فليسَ كذلكَ ، وفيه من الكفّارة مَا جَعَل الله . وقوله (تُظَاهِرُونَ) خفيفة قرأهَا يحيى[3] بن وثّاب . وقرأها الحسن (تُظَهِّرُونَ) مشدّدةً بغير ألفٍ . وقرأها أهل المدينة (تَظَّهَّرون) بنصب[4] التاء ، وكلّ صَوَاب معناه متقارب العرب تقول : عَقّبت[5] وعاقبت[5] ، (وَعَقَّدتُّمُ[6] الأَيمَانَ) و (عَاقَدتُّمْ) (ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ[7])

(١) سقط فى ا .

(٢) ا : « ألا » .

(٣) المعروف أن هذه قراءة عاصم . أما ابن وثاب فإنه قرأ — فيما نقل ابن عطية — بضم التاء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرازى بتخفيف الظاء وتشديد الهاء : تظهرون : وانظر البحر ٧/٢١١

(٤) سقط فى ا .

(٥) ذكر هذا الفراء عند قوله تعالى فى سورة الممتحنة : « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم » وقد فسر هذا بأن تكون لكم العقبة أى التوبة ومعنى هذا الغنيمة .

(٦) الآية ٨٩ سورة المائدة . وقراءة (عاقدتم) لابن ذكوان عن ابن عامر .

(٧) الآية ١٨ سورة لقمان .

و (لا تُصَاعِرْ) اللهمّ لاتُرَاءِبى[١] ، وتُرأَّبى[١] . وقد قرأ بذلك قوم فقالُوا : (يُرَاءون[٢])
و(يُرَءُّون) مثل يُرَعُّونَ . وقد قرأ بعضهم (تَظَاهَرُونَ) وهو وجه جَيّد لا أعرف[٣] إسْناده .

قوله : (وَمَا جَعَل أَدْعِيَاءَكُمْ أبناءَكُمْ) .

كان أهل الجاهليّة إذا أعجب أحدَهم جَلَدُ الرجل وظُرْفُه ضمّه إلى نفسِهِ ، وَجَعَل له مثلَ نصيب ذَكَرٍ من ولده من ميراثه . وكانوا يُنسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلان للذى أقطعه إليه . فقال الله (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وهو باطل (واللهُ يَقُولُ الحَقَّ) غير مَاقلتم .

ثم أمرهم فقال : ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ [٥] أى انسُبوهم إلى آبائهم . وقوله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ) فانسبوهم إلى[٤] نسبة مواليكم الذين لاتعرفونَ آباءهم : فلان بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ونحوه .

وقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فيما لمْ تقصدُوا له منَ الخطأ ، إنما الإثم فيما تعمَّدتُم . وقوله (وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع الخطأ .

وقوله : النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وفى قراءة عَبْد الله أو أُبىّ (النبيُّ أوْلَي بالمؤمنينَ منْ أنفسهم وهوأب لهم) ، وكذلكَ كلّ نبىّ . وجرى ذلكَ لأن المسْلمينَ كانوا متواخينَ[٥] ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه وَرِثه[٦] دون عَصَبته وقرابته فأنزل الله (النَّبِيّ أَوْلَى مِنَ) المسْلمينَ بهذه المنزلة ، وليس يرِثهم ، فكيفَ يرث المواخى أخاه ! وأنزل (وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) فى الميراث (فى كِتَابِ اللهِ) أى ذلكَ فى اللوح المحفوظ عند الله .

وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) . إن شئت جعلت (من) دخلتْ لـ (أولى) بعضهم أولى ببعض

(١) أى لا تنكل بى . ومعناه: لاتر عدوى مايشمت به . ذكر هذا المعنى فى الأساس تفسيراً لقولهم أرى الله بفلان.
(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء والآية ٦ سورة الماعون .
(٣) قرأ بذلك حمزة والكسائى وخلف .
(٤) كذا . والأولى حذف هذا الحرف .
(٥) أصله : « متآخين » فسهل الهمزة .
(٦) أى ورثه أخوه . وقد يكون « ورثه » من التوريث فيكون الفعل للميت .

من المؤمنين والمهاجرين بعضِهم ببعض ، وإنْ شئت جعلتها — يعنى مِن — يراد بهاَ : وأولو الأرحام مَن المؤمنينَ والمهاَجرينَ أولى بالميراث .

وقوله : فأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا [٩] يريد : وَأرسَلنا جُنُودًا لم تروها من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جاءوكُمْ مِنْ فَوْقِكم [١٠] ممَّا يلى مكَّة (وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) ممَّا يلى المدينة . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ) : زاغت عن كلّ شىء فلم تلتفت إلا إلَى عَدُوّها . وقوله (وبَلَغَتِ القلوبُ الحناجِرَ) ذُكر أن الرجل منهم كانت تنتفخ رئته حتى ترفع قلبه إلى حنجرته من الفزع . وقوله (وَتَظُنُّون بِاللهِ الظُّنُونَا) ظنون المنافقينَ .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وزُلْزِلُوا زِلزالًا شديداً [١١] . يقول: حُرِّكُوا تحريكاً إلى الفتنة فعُصِمُوا .

وقوله : ما وَعَدَنا اللهُ ورَسُولُهُ إلا غُرُوراً [١٢] وهذا قول مُعَتِّب بن قُشَير الأنصارى وحده . ذكروا أن رسول الله صلى الله عَليه وسَلم أخذ مِعْوَلاً من سَلْمَان فى صخرة اشتدّت عليهم ، فضربَ ثلاث ضَرَبات ، مع كل واحدة كلَمْع البَرْق . فقال سلمان : والله يا رسول الله لقد رأيتُ فيهنّ عَجَباً قال فقال النبى عَليه السَّلام : لقد رأيْتُ فى الضربة الأولى أبيض[١] المدائن ، وفى الثانية قصُورَ اليمن ، وفى الثالثة بلادَ فارس والروم . وليفتحنَّ الله عَلَى أمّتى مبلغ مَدَاهُنّ . فقال معتِّبٌ حين رَأَى الأحزاب : أيَعِدُنا محمَّد أن يُفتح لنا فارسُ والرُّوم وَأَحَدُنا لا يقدر أن يضرِب[٢] الخَلاء فَرَقًا[٣]؟ ما وعَدنا الله ورسوله إلا غروراً .

وقوله : لا مَقامَ لَكُمْ [١٣] قراءة العَوامّ بفتح الميم ؛ إلا أبا عبد الرحمن[٤] فإنه ضَمّ الميم فقال

---

(١) المدائن كانت قصبة الفرس فى أيام الأكاسرة . وأبيض المدائن قصورها البيض .
(٢) أى يذهب للتغوط .
(٣) أى خوفاً .
(٤) وكذا حفص .

(لا مُقامَ لَـكُم) فمن قال (لا مَقامَ) فـكأنه أراد : لا موضع قيامٍ . ومن قرأ (لا مُقامَ) كأنه أراد : لا إقامة لـكم (فارْجِعُوا) .

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَة) وذُكر عن بعض القراء أنه قرأ (عَوِرة) عَلَى ميزان فَعِلة وهو وجه . والعربُ تقول : قد أعور منزلُك إذا بدت منه عَوْرة ، وأعور الفارسُ إذا كان فيه موضع خَلَل للضرب . وأنشدنى أبو ثَرْوانَ .

* لَهُ الشَّدَّةُ الأُولى إذا القِرنُ أَعورَا *

يعنى الأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أى مُمْـكِنة للسُّرّاق لخلوتها من الرجال . فأ كذبهم الله ، فقال : ليست بِعورة .

وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيهِمْ مِنْ أقطارِها [١٤] يعنى نواحى المدينة (ثُمَّ سُئلوا الفِتْنَةَ) يقول : الرجوع إلى الـكفر (لآتَوْها) يقول . لأعطَوُا الفتنة . فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف . وقَصَرها أهلُ المدنية : (لأَتَوْهَا) يريد : لفعلوهَا . والذين طَوَّلوا يقولونَ : لمّا وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء ؛ كما تقول : سألتنى حاجَةً فأعطيتُـكها وآتيتكها .

وقد يكون التأنيث فى قوله (لآتوها) للفَعْلة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو أتى ، كما تقول عند الأمْر يفعله الرجل : قد فعلتَها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد الفَعْلة .

وقوله : (وَمَا تَلَبَّثُوا بها إلا يَسيراً) يقول : لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الـكفر حتى يهلـكوا .

وقوله : وإذا لا تُمَتَّعونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأنَّ فيها الواوَ وإذا كانت الواو كان فى الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إذًا) التأخير،أى ولو فعلوا ذلكَ لايلبثونَ خلافك إلا قليلاً إذًا . وهى فى إحدى القِراءتين (وإذًا لا يَلْبَثوا) بطرح النون يراد[١] بها النصب . وذلك جائز ، لأنَّ الفعل متروك

(١) ا : « به » .

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذاً أكسِرَ أنفك ، إذاً أضربَكَ ، إذًا أغمّكَ إذًا أجابوا بها متكلّماً . فإذا قالوا : أنا إذاً أضربُكَ رفعوا ، وجَعَلوا الفعل أولى باسمه من إذاً ؛ كأنّهُمْ قالوا: أضربك إذاً ؛ ألا ترى أنهم يقولونَ: أظنُّك قائماً، فيُعملونَ الظنَّ إذا بدءوا به /١٤٧ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطلوه ، وإذا تأخّر بعد الاسم وخبره أبطلوه . وكذلك اليمين يكون لها جَواب إذا بُدئ بها فيقال : والله إنك لعاقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا : أنت والله عاقل . وكذلكَ إذا تأخّرت لم يكن لها جَواب ؛ لأنَّ الابتداء بغيرها . وقد تنصِب العربُ بإذاً وهى بين الاسم وخبره فى إنَّ وحدها ، فيقولون : إنى إذاً أضربَك ، قالَ الشاعر :

لا تترُكنّى فيهمُ شطيراً   إنى إذاً أهلِكَ أوْ أطيرَا [1]

والرفع جائز. وإنما جاز فى (إنّ) ولم يجز فى المبتدأ بغير (إنّ) لأن الفعل لا يكون مقدّماً فى إنّ، وقد يكون مقدّماً لو أسقطت .

وقوله : أَشِحَّةً عَلَيكُمْ [١٩] منصوب عَلى القطع [2] ، أى مِنَ [3] الأسماء التى ذُكرت : ذكر منهم . وإن شئتَ من قوله : يعوّقونَ هاهنا عند القتال ويشحّون عن الإنفاق عَلى فقراء المسلمينَ . وإن شئت من القائلينَ لإخوانهم (هَلُمّ) وهم هكَذا . وإن شئت مِنْ قوله : (وَلاَ يأْتُونَ البأسَ إلا قلَيلاً أشِحَّةً) يقول : جُبَناء عند البَأس أشِحَّةً عند الإنفاق على فقراء المسلمينَ . وهو أحبّها إلىّ . والرفع جَائز عَلَى الائتنَاف ولم أسمَعْ أحداً قرأ به و (أشِحَّة) يكون عَلَى الذمّ ، مثل ماتنصب من الممدوح عَلَى المدح ؛ مثل قوله (مَلْعُونِينَ) ..

---

(١) الشطير : الغريب وانظر الخزانة ٤/٥٧٤ .

(٢) يريد النصب على الحال . وقوله : « من الأسماء التى ذكرت منهم » أى من أوصاف المنافقين المذكورين فى قوله تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » .

(٣) يريد « المعوقين » فى قولة تعالى : « قد يعلم الله المعوقين منكم » .

وقوله : (سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ) . آذوكم بالكلام عند الأمن (بألسنةٍ حدادٍ) : ذَرِبةٍ .
وَالعربُ تقول : صَلَقُوكم . ولا يجوز فى القراءة لمخالفتها إيّاهُ : أنشدنى بعضهم :

أَصْلَقَ نَابَاه صِيَاحَ العُصْفورْ   إنْ زَلّ فوه عن جَواد مِئْشير[1]

وذلكَ إذا ضربَ النّابُ النابَ فسمعْتَ صَوته .

وقوله : يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُم [٢٠] عن أنباء العسكر الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقرأها الحسنُ (يَسَّاءلون) والعَوَامّ على (يَسْأَلونَ) لأنهم إنما يَسْألون غيرهم عن الأخبارِ ، وليسَ
يسأل بعضُهم بعضاً .

وقوله : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ [٢١] كان عاصم بن أبى النَّجُود يقرأ (أُسْوة) برفع
الألف فى كلّ القرآن وكان يحيى بن وثّاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً . وهما لغتان : الضَمّ فى قيس .
والحسنُ وَأَهْل الحجاز يقرءونَ (إِسْوَةٌ) بالكسر فى كلّ القرآن لايختلفون . ومعنى الأُسوة أنهم
تَخلّفوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم فى ذلكَ يحبّون أن يظفر النّبىُّ صلى الله عليه وسلم إشفاقاً على بلدتهم،
فقال: لقد كَانَ فى رَسُول الله أُسْوة حَسَنة إذ قاتل يوم أُحُد . وذلك أيضاً قوله (يَحْسَبُون الأَحْزَابَ لَمْ
يَذْهَبُوا) فهم فى خَوف وفَرَق (وإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فى الأَعْراب) (يقول
فى غير[2] المدينة) وهى فى قراءة عَبد الله (يحسبونَ الأحزابَ قد ذهبُوا ، فإذا وجدوهم لم يذهَبُوا
وَدُّوا لو أنهم بادُونَ فى الأعراب) .

وقوله (لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ) خَصّ بها المؤمنين . ومثله فى الخصوص قوله : (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّر فَلاَ إِثْمَ عَليه[3]) هذا[4] (لمنْ اتّقى) قتل الصَّيد .

---

(١) هو للعجاج فى وصف حمار وحشى . يقاتل حماراً آخر عن أتنه وهو الجواد : يجود بجريه . والمئشير وصف من الأشر يستوى فيه المذكر والمؤنث . وإصلاق نابه للغيظ من الجواد الذى ينازعه . وانظر أراجيز البكرى ١٥٥ .

(٢) سقط فى ا .

(٣) الآية ٢٠٢ سورة البقرة .

(٤) سقط فى ا .

وقوله: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ[٢٢] صَدَّقوا فقالوا (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ) كان النبي عليه السلام قد أخبرهم بمسيرهم إليهم فذلك قوله (وَمَا زَادَهُمْ إلاَّ إيمَانًا وتَسْلِيما) ولو كانت(١): وما زادوهم يريد الأحزاب .

وقوله : (وَمَا زَادَهُمْ إلاّ إيمَانًا) أى مَا زادهم النظر/ ١٤٨ ا إلى الأحزاب إلاّ إيمانًا .

وقال فى سورة أخرى : (لَوْ خَرَجُوا(٢) فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إلاَّ خَبَالاً) ولو كانت : مَا زادكم إلا خبَالاً كان صَوَابًا ، يريد : ما زادكم خروجهم إلاَّ خبَالاً . وهذا من سعة العربيَّة التى تَسْمَع بها .

وقوله : مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ[٢٣] رفع الرجال بـ(مِنْ) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) : أجله . وهذا فى حمزة وأصحابه .

وقوله : وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ[٢٥] وقد كانوا طمعوا أَنْ يَصْطلمُوا المسلمين لكثرتهم، فسَلَّط الله عليهم رِيحًا باردةً ، فمنعت أحدهم من أن يُلجم دابَّته . وجالت الخيل فى المعسكر ، وتقطعتْ أطنابهم(٣) فهزمهم الله بغير قتال ، وضربتهم الملائكة .

فذلك قوله : (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عليهمْ رِيحًا وجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) يعنى الملائكة .

وقوله : وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٦] هؤلاء بنو قُرَيظة . كانوا يهوداً ، وكانوا قد آزروا أهل مَكّة عَلَى النبيّ عليه السلام . وهى فى قراءة عبد الله (آزروهم) مكان (ظاهروهم) (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) : من حُصُونهم . وواحدتها صِيصِية(٤) وهى طَرَف القَرْن والجَبَل . وصيصية غير مهموز .

(١) جواب لو محذوف أى لجاز مثلا .
(٢) الآية ٤٧ سورة التوبة .
(٣) الأطناب جمع طنب . وهو حبل الخباء والسرادق ونحوها .
(٤) ش ، ب : « صيصة » وكلاهما وارد فى اللغة .

وقوله : (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) يعنى قَتْل رجالهم واستبقاء ذراريّهم .

وقوله : (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) كلّ القرّاء قد اجتمعُوا على كسر السين . وتأسُرُون لغة ولم[1] يقرأ بها أحد .

وقوله : وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا[٢٧] عَنَى خَيْبَرَ ، ولم يكونوا نالوها ، فوعدهم إيّاها الله .

قوله : مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ [٣٠] اجتمعت القراء على قراءة (مَنْ يأْتِ) بالياء واختلفوا فى قوله[2] : (وَيَعْمَلْ صَالِحًا) فقرأها عاصم والحسن وأهــــلُ المدينة بالتاء : وقرأها الأعمش[3] وأبو عبد الرحمن السُلَمىّ بالياء . فالذين قرءوا بالياء أتبعوا الفعْل الآخر بـ (يَأْتِ[4]) إذْ كان مذكّرا . والذينَ أنثوا قالوا لمّا جاء الفعل بعدهُنّ[5] عُلِم أنه للأنثى ، فأخرجناهُ على التأويل . والعرب تقول : كم بيع لك جاريةً ، فإذا قالوا : كم جاريةً بيعت لك أنثوا ، والفعل فى الوجهين جميعًا لكمْ ، إلاّ أن الفعل لمّا أتى بعد الجارية ذُهب به إلى التأنيث ، ولو ذكّر كان صوابًا ، لأنّ الجارية مفسِّرةٌ ليسَ الفِعْلُ لها ، وأنشدنى بعض العرب :

أيا أم عمرٍو من يكن عقرَ داره جواءِ عدىٍّ يأكل الحشرات
ويسود من لفح السّموم جَبينه ويَعْرَ وإن كانوا ذوى بكرات[6]

وجواءُ عَدىّ .

قال الفراء : سمعتها أيضًا نصبًا ولو قال : (وإن كان) كانَ صَوَابًا وكل حَسَنٌ .

وَمَنْ يَقْنُتْ[٣١] بالياء لم يختلف القراء فيها .

(١) فى البحر ٧/٢٢٥ أنه قرأ بها أبو حيوة .
(٢) أى فى الآية : ٣١ .
(٣) وكذا حمزة والكسائى وخلف .
(٤) كذا . والاحسن : « يأت » .
(٥) أى ما بعد من يدل على النساء كقوله : « منكن » .
(٦) ا : « نكرات » فى مكان « بكرات » .

وقوله : (نُؤْتِهَا) قرأَها أهل الحجاز بالنون. وقرأها يحيى[١] بن وثّاب والأعمش وأبو عبدالرحمن السُّلمىّ بالياء .

وقوله : فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ[٣٢] يقول : لا تُلَيِّنّ[٢] القول (فَيَطْمَعَ الَّذِى فى قَلْبِهِ مَرَضٌ) أى الفجور (وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً) : صَحِيحًا لا يُطمِـع فاجراً .

[قوله] : وَقِرْنَ فى بُيُوتِكُنّ[٣٣] من الوقارِ . تقول للرَّجل : قد وَقَرَ فى منزله يقِـر وُقوراً . وقرأ عاصم وأهل[٣] المدينة (وَقَرْنَ) بالفتح . ولا يكون ذلك من الوقار ، ولـكنا[٤] نُرى أنهم أرادوا : وَاقْرَرْن فى بيوتكنّ فحذفوا الرّاء الأولى ، فحوّلت فتحها فى القاف ؛ كما قالوا : هل أحَسْتَ صاحبك ، وكما قالَ (فَظَلْتُمْ[٥]) يريد : فظلِلْتم .

ومنَ العَرب من يقول : واقرِرْن فى بيوتكُنّ ، فلو قال قائل : وقِرنَ بكسر القـاف يريد واقرِرن/١٤٨ب بكسر الراء فيحوّل كسرة الراء (إذا سقطت[٦]) إلى القاف كان وجهاً. ولم نجد ذلك فى الوجهيْن جَميعاً مستعملاً فى كلام العرب إلاّ فى فعلت وفعلتم وفعلنَ فأمّا فى الأمر والنهى المستقبل فلا . إلا أنا جوّزنا ذلكَ لأنَّ اللام فى النسوة ساكنة فى فعلن ويفعلنَ فجازَ ذلك[٧] . وقد قال أعرابىّ من بنى نُمَير : يَنْحَطْنَ من الجَبَل يريد : ينحطِطن . فهذا يقوّى ذلك .

وقوله : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولَى) قال[٨] : ذلك فى زمنٍ ولد فيه إبراهيم النبىّ عليه السلام . كانت المـرأة إذ ذاك تلبس الدِّرعَ[٩] من اللؤلؤ غير مَخيط الجانبين . ويقال : كانت تلبس

---

(١) وكذا حمزة والكسائى وخلف .
(٢) ا ، ش كذا فى الأصول . وهو صحيح فإن الفعل يتعدى بالتضعيف والهمزة والصواب ما أثبت .
(٣) أى نافع وأبو جعفر .
(٤) ا : « لكنها » .
(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة .
(٦) ضرب على هذه الجملة فى ا
(٧) ش : « لذلك » :
(٨) أى الفراء .
(٩) درع المرأة : قميصها .

الثياب تبلغ(١) المال لا توارى جَسَدَها ، فأُمِرن ألاّ يفعلن مثل ذلك .

قوله : إنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِماتِ[٣٥] ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أنَّ امرأة قالت: يا رسول الله : ما الخير إلاّ للرجال.هم الذين يؤمرون ويُنهون . وذكرتْ غير ذلك من الحجّ والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولاَ مُؤْمِنَةٍ إذَا قَضَى اللهُ ورَسُولُهُ أمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦] نزلت فى زينب بنت جَحْش الأسَدية . أراد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يزوِّجها زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، فقالت : لا لعمر الله ، أنا بنت عمّتك وأيِّم نساء قريش . فتلاَ عليها هذه الآية ، فَرضيت وسَلَّمتْ ، وتزوّجها زيد . ثم إن النبى عليه السلام أتى منزل زيدٍ لحاجةٍ ، فرأى زينب وهى فى دِرْعٍ وخمارٍ ، فقال : سُبحانَ مقلِّب القلوب . فلمَّا أتى زَيْدٌ أهْله أخبرته زينب الخبر ، فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . فقال : يارسول الله إنَّ فى زينب كِبْرًا ، وإنها تؤذينى بلسانها فلا حاجة لى فيها . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اتّق الله وأمسكْ عليك زوجك . فأبى ، فطلَّقها ، وتزوّجها النبى عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجْهان جميعاً : تزوجها زيد والنبى عليه السلام من بَعْد ، لأن الناس كانوا يقولون : زيد بن محمدٍ ؛ وإنما كان يتيما فى حِجره . فأراهم اللهُ أنه ليس لَهُ بأبٍ ، لأنه قدكان حَرَّم أن ينكح الرجـــلُ امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجلُ امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : وَتُخْفِي فى نَفْسِكَ [٣٧] مِنْ تزويجها (مَا اللهُ) مظهره . (وتَخْشَى النَّاسَ) يقول : تستحى من الناس (وَاللهُ أَحَقُّ) أن تستحى منه .

ثم قال : (لِـكَيْلاَ يكُونَ عَلَى المُؤْمِنينَ حَرَجٌ فى أَزْوَاجِ أَدْعِيائِهِمْ) .

(١) كذا . وكأن المراد أنها تبلغ المال الكثير تشترى به . وقد يكون الأصل : تبلغ المآكم . والمآكم جمع المأكمة وهى العجيزة ، أو تبلغ المثات أى من الدنانير أو الدراهم .

وقوله : ﴿مَا كَانَ عَلَى النبيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللهُ لَهُ﴾ [٣٨] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحلّ لغيره وقوله : (سُنَّةَ اللهِ) يقول : هذه سُنّة قد مضت أيضاً لغيرك . كان لداوود ولسليمانَ مِنَ النساء ماقد ذكرناه ، فُضّلا به ، كذلكَ أنت .

ثم قال : ﴿الذينَ يبلِّغُون رِسَالاتِ اللهِ﴾ [٣٩] فضّلناهم بذلكَ ، يعنى الأنبياء . و (الذين) فى موضع خفضٍ إن رددته عَلَى قوله : (سُنَّةَ اللهِ فى الذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وإن شئت رفعت عَلَى الاستئناف . ونَصْبُ[1] السُنَّة على القطع ، كقولك : فعل ذلكَ سُنة . ومثله كثير فى القرآن . وفى قراءة عبد الله : (الذينَ بَلَّغُوا رِسَالاتِ اللهِ ويَخْشَوْنَهُ) هذا مثل قوله : (إنَّ الذينَ كَفَرُوا[2] ويَصُدُّونَ) يُرَدّ يفعل على فعَل ، وفعَل عَلَى يفعل . وكلّ صواب .

وقوله : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أبَا أحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [٤٠] دليل عَلَى أمر تزوُّج زينب (وَلكِنْ رَسُولَ اللهِ) مَعْنَاهُ : ولكن كانَ رسول الله . ولو رفعت على : ولكن هو رسولُ الله كان صَوَاباً وقد قرىء به[3] . والوجه النصب .

وقوله : (وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ) كسرها الأعمش وأهل الحجاز ، ونصَبها ـ يعنى التاء ـ عاصم والحسن وهى فى قراءة عبد الله : (ولكن نبيًّا خَتَم النبيِّين) فهذه حجّةٌ لمنْ قَالَ (خاتِم) بالكسر ، ومن قال (خاتَمَ) أراد هو آخر النبيِّينَ ، كما قرأ عَلقمة فيما ذُكِرَ[4] عنه (خاتَمُهُ[5] مِسْكٌ) أى آخره مسك . حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سَلّام ابن سُليم عن الأشعث بن أبى الشعثاء المحاربىّ قال : كانَ عَلقمة يقرأ (خاتَمُهُ مِسْكٌ) ويقول : أمَا سمعتَ المرأة تقول للعطّار : اجْعل لى خاتَمهُ مِسْكاً أى آخره .

---

(١) ش : « نصبت » .
(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .
(٣) قرأ بذلك زيد بن على وابن أبى عبلة كما فى البحر ٧/٢٣٦ .
(٤) ا : « ذكروا » .
(٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين . وهى فى قراءة الجمهور : « ختامه مسك » .

وقوله : ﴿هُوَ الذى يُصَلِّى عَلَيكُمْ﴾ [٤٣] يغفر لكم ، ويَستغفر لكم ملائكته .

قوله : وبَنَاتِ خالِكَ وبناتِ خالاتِكَ اللاتي هاجَرْنَ مَعَكَ [٥٠] وفى قراءة عبد الله (وَبَنَاتِ خالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ وَاللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) فقد تكون المهاجرات من بنات الخال والخالة ، وإن كان(١) فيه الواو ، فقال : (واللاتِى) . والعرب تنعَت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :

فإنَّ رُشيداً وابنَ مَرْوان لم يكن ليفعل حتّى يُصدر الأمرَ مُصْدَرَا

وأنت تقول فى الكلام : إن زرتنى زرتُ أخاكَ وابن عمّكَ القريب لك ، وإن قلتَ : والقريب لكَ كان صواباً .

وقوله (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً) نصبتها بـ (أَحْلَلْنا) وفى قراءة عَبد الله (وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً وهَبَتْ) ليسَ فيها (إنْ) ومعناهُماَ واحد ؛ كقولك فى الكلام : لا بأسَ أن تسترِقَّ عبداً وُهبَ لكَ ، وعبداً إن وُهب لك ، سواء . وقرأ بعضهم (أَنْ وَهَبَتْ) بالفتح عَلَى قوله : لا جناح عليه أن ينكحها فى أن وهبت ، لا جناح عَليه فى هبتها نفسها . ومن كسر جعله جزاء . وهو مثل قوله (لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ(٢) شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و (إِنْ صَدُّوكُمْ) (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ) مكسورة لم يُختلَف فيها .

وقوله (خَالِصَةً لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورُخصة دون المؤمنين ، فليسَ للمؤمنين أن يتزوّجُوا امرأة بغير مهر . ولو رفعتْ (خالصة) لك عَلَى الاستئناف كان صَوَاباً ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَثُوا(٣) إلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ) أى هذا بلاغ : وما كان من سُنّة الله ، وصبغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقًّا وشبهه . والرفع جَائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى

(١) ا : « كانت » .
(٢) الآية ٢ سورة المائدة .
(٣) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فتقول : حقًّا إذا وصلته . وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته ممّا قبله . وهذه محض القطع الذى تسمعه من النحويين .

وقوله : تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ [٥١] بهمز وغير همز . وكلّ صواب (وتُؤْوِى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) هذا أيضاً ممّا خُصّ به النبيّ صَلى الله عَليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهنّ يوماً أو أكثر أو أقلّ ، ويعطّل مَنْ شاء منهنّ فلا يأتيه[1] . وقد كان قبل ذلكَ لـكلّ امرأة من نِسَائه يوم وليلة .

وقوله : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهنّ يوماً وكنّ فى ذلكَ / ١٤٩ ب سواء ، كان أحرى أن تطيب أنفسهنّ ولا يحزَنَّ . ويقال : إذا علمن أن الله قد أباح لك ذلكَ رضِين إذْ كان من عند الله . ويقال : إنه أدنى أن تقرّ أعينهنّ إذا لم يحلّ لك غيرهنّ من النساء وكلّ حَسَن .

وقوله : (وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ) رَفْع لا غير ، لأن المَعْنَى : وترضى كلّ واحدة . ولا يجوز أن تجعل (كلّهن) نعتاً للهاء فى الإيتاء ؛ لأنه لا مَعنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرمنّ القوم ما[2] أكرمونى أجمعينَ ، وليسَ لقولك (أجمعونَ) معنًى . ولو كان له مَعنى لجازَ نصبه .

وقوله : وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ [٥٢] (أَنْ) فى موضع رفع ؛ كقولك : لا يحلّ لَكَ النِّسَاء والاستبدال بهنّ . وقد اجتمعت القراء على (لاَ يَحِلّ) بالياء . وذلكَ أنَّ المَعْنَى : لا يحلّ لك شىء من النساء ، فلذلك اختير تذكير الفعل . ولو كان المعنى للنساء جميعاً لـكان التأنيث أجود فى العربيّة . والتاء جَائزة لظهور النساء بغير مِنْ .

وقوله : يأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَـكُمْ إلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ . فغير منصوبة لأنها نعت للقوم ، وهم معرفة و (غير) نـكرة فنُصبت على الفعل ؛

---

(١) أى من شاء . وجاء التذكير مراعاة للفظ (من) .

(٢) ا : « لما » .

كقوله (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ[١] غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ) ولو خفضت (غير ناظرينَ) كَانَ صَوَاباً ؛ لأنَّ قبلَها (طعامٍ[٢]) وهو نكرة ، فتجعل فعلهم تابعاً للطعام ؛ لرجوع ذكر الطعام فى (إِنَاهُ) كَمَا تقول العرب : رأيت زيداً مع امرأة محسنٍ إليها ، ومحسناً إليها . فمن قال : (محسناً) جعله من صفة زيد ، ومَن خفضه فكأنه قال : رأيت زيداً مع التى يُحْسن إليها . فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعتها ، وإن كان فعلاً لغيرها . وقد قال الأعشى :

فقلت له هذه هاتِهَا بأدماء مقتادِهَا

فجعل المقتاد تابعاً لإعراب الأدماء ؛ لأنه بمنزلة قولك : بأدماء يقتادهَا ؛ فخفضته لأنه صلة لها . وقد ينشد بأدماءِ مقتادِهَا تخفض الأدماء لإضافتها إلى المقتاد . ومعناه: بملء يدَىْ من اقتادها ومثله فى العربية أن تقول : إذا دعوتَ زيداً فقد استغثت بزيدٍ مستغيثِه . فمعنى زيد مدح أى أنه كافى مستغيثه . ولا يجوز أن تخفض على مثل قولك : مررت على رجل حَسَنٍ وجهه ؛ لأن هذا لا يصلح حتى تسقط راجع ذكر الأول فتقول : حسن الوجه . وخطأ أن تقول : مررت على امرأة حسنةٍ وجهِها وحسنةِ الوجه صواب .

وقوله : (وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ) فى موضع خفض تُتبعه الناظرين ؛ كما تقول : كنت غير قائم ولا قاعدٍ ؛ وكقولك للوصىّ : كُلْ من مال اليتيم بالمعروف غيرَ متأثّلٍ مالا ، ولا واقٍ مالكَ بماله . ولو جعلت المستأنسينَ فى موضع نصب تتوهَّم أن تُتبعه بغير[٣] لمّا أن حُلْت بينهما بكلام . وكذلك كلّ معنًى احتمل وجهين ثم فرّقت بينهما بكلام جاز أن يكون الآخر معرباً بخلاف الأوّل . من ذلك قولكَ : ما أنت بمحسن إلى مَن أحسن إليك ولا مُجْمِلاً ، تنصب المُجْمِل وتخفضه : الخفضُ عَلَى

(١) الآية ١ سورة المائدة .
(٢) ا : « طعاما » .
(٣) كذا . والأولى : « غير » .

إتباعه[1] الحسن والنصبُ أن تتوهم أنك قلت : ما أنت مُحسناً . وأنشدنى بعض العرب :

ولستُ بذى نَيْربٍ فى الصديق ومنَّاعَ خَـــيرٍ وسبّابهَا
ولا من إذا كان فى جانب أضاع العشيرة واغتابها[2]

وأنشدنى أبو القمقام :

أجِدَّكَ لستَ الدهرَ رائىَ رامةٍ ولا عاقلٍ إلاّ وأنت جَنيب
ولا مصعدٍ فى المُصْعدين لمَنْعِجٍ ولا هابطاً ما عشت هَضْب شَطِيب[3]

وينشد هذا البيت :

مُعاوِىَ إننا بَشَرٌ فَأَسجحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحديدَا[4]

وينشد (الحديدا) خفضاً ونصباً . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب المستأنسينَ على فعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسينَ . ويكون مع الواو ضميرُ دخولٍ ؛ كما تقول : قم ومطيعاً لأبيك .

والمعنى فى تفسير الآية أنّ المسلمينَ كانوا يدخلون على النبىّ عليه السلام فى وقت الغَدَاء ، فإذا طعِمُوا أطالوا الجلوس ، وسألوا أزواجَهُ الحوائج . فاشتدّ ذلك على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، حتى

(١) ا : « إتباعها » .

(٢) البيتان لعدى بن خزاعى كما فى اللسان (نرب) . وفى ا : «فلست» والنيرب : الشر والنميمة . والهاء فى (سبابها) للعشيرة . وفى اللسان عن ابن برى أن صواب إنشاده :

ولست بذى نيرب فى الكلام ومناع قومى وسبابها
ولا من إذا كان فى معشر أضاع العشيرة واغتابها
ولكن أطاوع ساداتها ولا أعلم الناس ألقابها

(٣) رامة وعاقل ومنعج وشطيب مواضع فى بلاد العرب . و (جنيب) من معانيه الأسير .

(٤) هو لعقيبة الأسدى ؛ كما فى كتاب سيبويه ٣٤/١ . وأورد سيبويه بعده بيتاً على النصب وهو :

أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا

وأورد الأعلم أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :

أكلتم أرضنا فجرزتموها فهل من قائم أو من حصيد

أنزل الله هذه الآية ، فتكلّم فى ذلكَ بعضُ الناس ، وقال : أننهى أن ندخل عَلَى بنات عَمِّنَا إلاّ بإذنٍ ، أو من وَراء حجَاب . لئِن مَات محمد لأتزوّجنّ بعضهنّ . فقام[(١)] الآباء أبو بكر وذووه ، فقالوا : يا رسول الله ، ونحن أيضاً لا ندخل عليهنّ إلّا بإذنٍ ، ولا نسألهنّ الحوائج إلّا منْ وراء حجاب ، فأنزل الله (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فى آبَائِهِنَّ)[(٢)] إلى آخر الآية . وأنزل فى التزويج (وَمَا كَانَ[(٣)] لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) .

وقوله : والذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا [٥٨] نزلتْ فى أهل الفسق والفجور ، وكانوا يتّبعونَ الإمَاء بالمدينة فيَفجُرُونَ بهنّ ، فكان المسلمونَ فى الأخْبية لم يَبْنُوا ولم يستقرّوا . وكانت المرأة منْ نساء المسلمينَ تتبرّز للحاجة ، فيعرض لها بعض الفجّار يُرى أنها أمَة ، فتصيح به ، فيذهب . وكان الزّىُّ واحدًا فأمِر النبىُّ عليه السلام (قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ[(٤)]) والجلبابُ : الرداء .

حَدّثنا أبو العبّاس قال حدثنا محمد قال : حدّثنا الفرّاء ، قال حدّثنى يحيى بن المُهلّب أبو كُدَيْنة عن ابن عون عن ابن سيرين فى قوله : يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ [٥٩] .

هكذا : قال تُغطّى إحدى عينيهَا وجبهتَها والشّقّ الآخر ، إلاّ العين .

وقوله : لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ [٦٠] المرجفون كانوا من المسلمين . وكان المؤلّفة قلوبهم يُرجفون بأهل الصُّفّة . كانوا يشنّعون على أهل الصُّفّة أنهم هم الذينَ يتناوَلُونَ النساء لأنهم عُزّاب . وقوله (لَنُغْرِيَنَّك بِهِمْ) أى لنسلّطنّك عليهم ، ولنُولعنّك بهم .

وقوله : مَلْعُونِينَ [٦١] منصوبة على الشتم ، وعلى الفعل أى لا يجاورونَك فيها إلاّ ملعونين .

(١) كذا . والأولى : وقام .
(٢) فى الآية ٥٥ سورة الأحزاب
(٣) فى الآية ٥٣ سورة الأحزاب
(٤) فى الآية ٥٩ سورة الأحزاب

والشتم على الاستئناف ، كما قال : (وَامْرَأَتُهُ[١] حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) لمن نصبه . ثم قال (أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا) فاستأنف . فهذا جزاء .

وقوله . (إِلاَّ قَلِيلاً) [٦٠] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قَالَ ١٥٠ ب حدّثنا الفرّاء قال : حدّثنى حِبّان عن الكلبىّ عن أبى صالح قال قال ابن عبّاس : لا يجاورونكَ فيها إلا يسيراً ، حتّى يهلِكوا . وقد يجوز أن تجعل القلّة من صفتهم صفة الملعونين ، كأنك قلت : إلا أقِلاّء ماعونين ؛ لأنّ قوله (أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا) يدلّ على أنهم يَقِلُّون ويتفرّقون .

قوله : يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُم فى النارِ [٦٦] والقراء على (تُقَلَّبُ) ولو قرئت (تَقَلَّبُ)[٢] و (نُقَلِّبُ)[٣] كانا وجهين .

وقوله : وأَطَعْنَا الرَّسُولا [٦٦] يوقف عليها بالألِف . وكذلكَ (فَأَضَلُّونَا[٤] السَّبِيلاَ) و (الظُّنُونَا)[٥] يوقف على الألف ؛ لأنها مثبتة فيهنّ ، وهى مع آيات بالألف ، ورأيتها فى مصاحف عبد الله بغير ألف . وكان حمزة والأعمش يقفان عَلَى هؤلاء الأحرف بغير ألفٍ فيهنّ . وأهلُ الحجاز يقفون بالألف . وقولهم أحبّ إلينا لاتبّاع الكِتاب . ولو وُصلت بالألف لكان صَوَاباً لأن العرب تفعل ذلكَ . وقد قرأ بعضهم[٦] بالألف فى الوصل والقطع[٦]

وقوله : إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [٦٧] واحدة منصوبة . وقرأ الحسن (سَاداتنا) وهى فى موضع نصبٍ .

---

(١) الآية ٤ سورة المسد .

(٢) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسى كما فى البحر ٧/ ٢٥٢ .

(٣) ضبطت فى ا بفتح حروفها كأنها فعل ماض ، وليس على اللام شدة. وما أثبت قراءة نسبها أبو حيان فى المرجع السابق إلى أبى حيوة وعيسى البصرى .

(٤) فى الآية ٦٧ سورة الأحزاب

(٥) فى الآية ١٠ سورة الأحزاب

(٦) وهم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر . ويريد بالقطع الوقف .

وقوله : لَعْنًا كَثِيراً [٦٨] قراءة العوامّ بالثاء[١] ، إلاّ يحيى بن وثّاب فإنه قرأها (والعَنْهُمْ لَعْنًا كبيراً[٢]) بالباء[٣] . وهى فى قراءة[٤] عبد الله . قال الفراء : لا نجيزه . يعنى كثيراً .

وقوله : لِيُعَذِّبَ اللهُ المُنَافِقِينَ والمنَافِقَاتِ وَيَتُوبَ [٧٣] بالنصب عَلَى الإتباع وإن نويت به الائتناف رفعتة ، كما قال (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ[٥] وَنقِرُّ فى الأرْحَامِ) إلا أن القراءة (وَيَتُوبَ) بالنصب .

سورة سبأ

ومنْ سورة سَبَأ : بسْم الله الرّحمن الرّحيم :

قوله : عَلاَّمِ الغَيْبِ [٣] قال رأيتها فى مصحف عبد الله (عَلاَّمِ)[٦] عَلَى قراءة أصحابه[٧] . وقد قرأها عاصم (عَالِمِ الغَيْبِ) خفضاً فى الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز (عالِمُ الغَيْبِ) رفعًا عَلَى الائتناف إذْ حَال بينهما كلام ؛ كما قال : (رَبِّ[٨] السموات والأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحمنُ) فرفع . والاسم قبله مخفوض فى الإعراب . وكلّ صواب .

وقوله : (لا يعْزُبُ عَنْهُ) و (يَعْزِبُ) لغتان قد قرئ بهما . والكسر[٩] أحبّ إلىّ .

وقوله : عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أليمٍ [٥] قراءة القراء بالخفض[١٠] . ولو جُعل نعتاً للعذاب فرفع[١٠]

---

(١) كذا فى ا . وفى ش : « بالباء » .
(٢) ش : « كثيراً » .
(٣) ش : « بالثاء » .
(٤) وهى قراءة عاصم .
(٥) الآية ٥ سورة الحج .
(٦) فى ش ، ب « ع لا م » مقطعة . وما أثبت من ا وكتب فوقها « هجا » وكأنه يريد أنه كتب فى الأصل بحروف الهجاء مقطعة كما فى ش .
(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى .
(٨) الآية ٣٧ سورة النبأ . والقراءة التى أثبتها المؤلف قراءة حمزة والكسائى وخلف .
(٩) قرأ به الكسائى .
(١٠) الرفع لابن كثير وحفص ويعقوب . والخفض للباقين .

لجاز؛ كما قرأت القراء (عَالِيَهُمْ(١) ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٍ) و(خُضْرٌ)(١) وقرءوا (فى لَوْحٍ(٢) محفوظٍ) لِلّوح و (محفوظٌ(٢)) للقرآن . وكلٌّ صواب .

وقوله : وَيَرَى الذِينَ [٦] (يرى) فى موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، وليرى الذين (قرأ الآية (٣)) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، ويكون المعنى مُستأنفاً ليسَ بمردود عَلَى كَىْ .

وقوله (وَيَرَى الذينَ أُوتُوا العِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه ممّا لم يُسمّ فاعله . ورفعت (الذينَ) بـ (يرى) . وإنما مَعْناه : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبدُ الله بن سَلاَم وأصحابُه من مُسْلمة أهل الكتاب . وقوله (هُوَ الحَقُّ) (هو) عماد للذى . فتنصب (الحقّ) إذا جعلتها عماداً . ولو رفعتَ (الحقّ) عَلَى أن تجعل (هو) اسماً كان صَوَاباً . أنشدنى الكسائىُّ :

ليت الشباب هو الرجيعُ عَلَى الفتى والشيبَ كان هو البَدِىء الأوّلُ(٤)

فرفع فى (كان) ونصب فى (ليت) ويجوز النصب فى كلّ ألف ولام ، وفى أفعلَ منك وجنسِه . ويجوز فى الأسماء الموضوعة للمعرفة . إلا أنَّ الرفع فى الأسماء أكثر . تقول : كان عبدُ الله هو أخوك ، أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال الفراء : يجيز هذا ولا يجيزه غيره من النحويّين . وكان أبو محمّد هو زيدٌ كلامُ العرب الرفع . وإنما آثروا الرفع فى الأسماء لأن الألف واللام أحدثتا
١٥١ ا عماداً لما هى فيه . كما أحدثت (هو) عماداً للاسم الذى قبلها . فإذا لم يجدوا فى الاسم الذى بعدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبّهوها بالنكرة ؛ لأنهم لا يقولونَ إلاّ كانَ عبد الله هو قائم . وإنما أجازوا النصبَ فى أفضل منكِ وجنسِه لأنه لا يوصَل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا إعمال معناهما وإن لم تظهر(٥) . إذ لم يمكن إظهارها (٥) . وأما قائم فإنك تقدر فيه عَلَى الألف

(١) الآية ٢١ سورة الإنسان ممن قرأ بالرفع نافع وحفص ، وممن قرأ بالخفض ابن كثير وأبو بكر .
(٢) الآية ٢٢ سورة البروج . والرفع لنافع والخفض للباقين .
(٣) هذه الزيادة فى ا . أى قرأ الفراء أو محمد بن الجهم الراوى الآية .
(٤) كأنه يريد بالرجيع الذى يرجع ويبقى .
(٥) كذا . والمناسب : « تظهر » و « إظهارهما » ولكنه اعتبر الألف واللام حرفا واحداً إذ كان مؤداهما واحداً .

واللام ، فإذا لم تأتِ بهما جعلوا هو قبلها [1] اسماً ليست بعمادٍ إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام قال الشاعر :

أجِدَّكَ لَنْ تزال نجِيَّ هَمٍّ تبيتُ الليلَ أنت له ضجيع

وقوله : وقَالَ الذينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ [٧] العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهى كثيرة فى القراءة . ولا يقولون ذلك فى لامٍ قد تتحرّك فى حال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن (قل) قد كان يُرفع [2] ويُنصب ويدخل عليه الجزم ، وهل وبل وأجَلْ مجزومات أبداً ، فشُبِّهن إذا أُدغمن بقوله (النــار) إذا أدغمت اللام من النــار فى النون منها . وكذلك قوله (فَهَلْ تَرَى [3] لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) تدغم اللام عند التاء من بل وهل وأجَلْ . ولا تدغم فى اللام التى قد تتحرّك فى حال . وإظهارها [4] جائز ؛ لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها ؛ كاتّصال اللام من النار وأشباه ذلك . وإنما صرت أختار (هَلْ [5] تَسْتَطِيعُ) و (بَلْ [6] نَظُنُّكُمْ) فأظهر ؛ لأنَّ القراءة من المولّدينَ مصنوعَة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها بالصنعة . فالأعْرَابىّ ذلكَ جائز له لمـا يجرى على لسانه من خفيف الكلام وثقيله . ولو اقتسْتُ فى القراءة عَلَى ما يخِفّ عَلَى ألسن العرب فيخففون أو يدغمونَ [7] لخففْتُ قوله (قُلْ أَىُّ [8] شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) فقلتُ : أيْشٍ أكبرُ شهادة ، وهو كلام العرب . فليسَ القراءة عَلَى ذلكَ ، إنما القراءة عَلَى الإشباع والتمكين ؛ ولأن الحرف ليس بمتّصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف عَلَى الألف

(١) كذا . والمناسب : « قبلهما » والعذر ما علمت .
(٢) يريد أن متصرفات مادة قل من الفعل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .
(٣) الآية ٨ سورة الحاقة .
(٤) أى إظهار اللام والتاء .
(٥) الآية ١١٢ سورة المـائدة . والقراءة بالتاء للكسائى . وقراءة غيره بالياء .
(٦) الآية ٢٧ سوة هود
(٧) فى ا عكس هذا الترتيب فى الذكر .
(٨) الآية ١٩ سورة الأنعام .

واللام ممّا هى فيــه . فلذلك لم أظهر اللام(١) عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : (اتّخذتم(٢)) و (عُذْتُ(٣) بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ) تُظهر وتدغم . والإدغام أحبّ إلىّ لأنها متّصلة بحرف لا يوقف على ما دونه . فأمّا قوله (بَلْ رَانَ(٤) عَلَى قُلُوبِهِمْ) فإن اللام تدخل فى الراء دخولاً شديداً ، ويثقل عَلَى اللســان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما ثقُل على اللســان إظهارهُ فأدغم ، وما سهل لك فيه الإظهار فأظهِر ولا تدغم .

وقوله : لَفِى خَلْقٍ جَـدِيدٍ [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً [٨] هذه الألِف استفهام . فهى مقطوعة فى القطع(٥) والوصــل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهبت الألف التى بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب فى اتّصال الـكلام . وَكذلكَ قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ(٦) أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) وقوله (أَسْتَـكْبَرْتَ)(٧) قرأ(٨) الآية محمد بن الجهم، وقوله (أَصْطَفَى(٩) البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ) ولا يجوز أن تـكسر الألف ها هنا ؛ لأن الاستفهام يذهب . فإن قلت : هَلاّ إذا اجتمعت ألِفان طوّلت كما قال (آلذكرين(١٠))(آلآنَ)؟(١١) قلت : إنما طُوّلت الألف فى الآن وشبهه لأن ألِفها كانت مفتوحةً ، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام والخبر /١٥١ ب فَرْقًا ، فجَعل تطويل الألِف فرقاً بين الاستفهام والخبر ، وقوله (أَفْتَرَى) كانت ألفها مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألِف .

---

(١) أى لام أل .

(٢) هذا يتكرر فى القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل » وكتب فى ا فوقه : « اتخم » تبييناً لصورة الإدغام .

(٣) الآية ٢٧ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الدخان وكتب فى ا فوقه : « عت » تبييناً أيضا لصورة الإدغام :

(٤) الآية ١٤ سورة المطففين .

(٥) أى الوقف .

(٦) الآية ٦ سورة المنافقين .

(٧) الآية ٧٥ سورة ص

(٨) أى أتم الآية محمد بن الجهم الراوى للـكتاب .

(٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .

(١٠) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .

(١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ [٩] يقول : أما يعلمون أنهم حيثما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسّماء مثل الذى خلفهم ، وأنهم لا يخرجون منها . فكيف يأمنون أن نَخسف بهم الأرضَ أو نُسقط عليهم من السّماء عذاباً .

وقوله : يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ والطير [١٠] اجتمعت القراء الذين يُعرفون عَلَى تشديد (أَوِّبِى) ومَعناه : سَبّحى . وقرأ بعضهم[1] (أُوبِى مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرَّفى معه . و (الطيرَ) منصوبة على جهتين : إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً . وسخّرنا له الطيرَ . فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسَقيته مَاءً . فيجوز ذلك . والوجه الآخر بالنداء ، لأنكَ إذا قلت : يا عمرو والصَلْت أقبلا ، نصبت الصّلت لأنه إنّمَا يدعى بيأيُّهَا ، فإذا فقدتها كان كالمعدُولِ عن جهته فنُصب . وقد يجوز رَفعه عَلَى أن يتبع ما قبله . وَيجوز رَفعه على : أوّبى أنت[2] والطيرُ . وأنشدنى بعض العرب فى النداء إذا نُصب لفقده يأيُّهَا :

أَلا يَا عَمْرُو وَالضحّاكَ سِيرَا … فقد جاوزتُمَا خَمَرَ الطريقِ

الخَمَر : ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز[3]) نصب (الضحّاك) وَرَفعُه . وقال الآخر :

* يا طاحةُ الكاملُ وابنَ الكامل *

والنعت يجرى فى الحرف المنادى ، كما يجرى المعطوف : يُنصَب ويرفع ، ألا ترى أنك تقول : إن أخاكَ قائم وزيد ، وإن أخاك قائم [و[4]] زيدا فيُجرى المعطوف فى إنّ بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل .

وقوله : (وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيد) أُسِيل له الحديد ، فكانَ يعمل به ما شاء ، كما يَعمل بالطين .

---

(١) هو الحسن كما فى الإتحاف .
(٢) أى بالعطف على الضمير المرفوع فى قوله : « أوبى » .
(٣) ش ، ب : « فيجوز » .
(٤) زيادة يقتضيها السياق . وقوله « زيدا » فى الأصول : « زيد » والمناسب ما أثبت .

وقوله — عزّ وجلّ — أنِ اعْمَلْ سابغاتٍ [١١] الدروع. (وَقَدِّرْ فى السَّرْدِ) يقول : لا تجعل مسمار الدرع دقيقاً فيقْلق ، ولا غليظاً فيقصِم الحَلَق .

وقوله : وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ [١٢] منصوبة على : وسخّرنا لسليمان الريح . وهى منصوبة فى الأنبياء(١) (ولِسُلَيْمَانَ الريحَ عاصِفَةً) أضمر : وسَخَّرنا — والله أعلم — وقد رَفَع عاصم(٢) — فيما أعلم — (ولِسُلَيْمَانَ الريحُ) لمَّا لم يظهر التسْخير أنشدنى بعض العرب :

وأيتمُ لِمُجَاشــعٍ نَعَماً ۞ وبنى أبيه جَامِلٌ رُغُب(٣)

يريد : ورأيتم لبنى أبيه ، فلمّا لم يظهر الفعل رُفع باللام .

وقوله : (غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ) يقول : غدوّها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر ورَوحتها كذلك .

وقوله : (وَأَسَلْنالَهُ عَيْنَ القِطْرِ) مِثْل (وأَلَنَّالَهُ الحَدِيدَ) والقِطْر : النحاس .

وقوله : (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيل [١٣] ذُكر أنها صُوَر الملائكة والأنبياء ، كانت تصوَّر فى المسَاجد ليراها الناس فيزدادوا عبادةً . والمحاريب : المساجد .

وقوله : (وجِفَانٍ) وهى القِصَاع الكبار (كالجَوَابِ) الحياض التى للإبل (وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) يقول : عظام لا تُنزل عن مواضعها .

وقوله : تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ [١٤] همزها عاصم والأعمش . وهى العصا العظيمة التى تكون مع الراعى : أُخذت من نسأت البعير : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نسأت اللبَن إذا صببتَ عليه الماء وهو النَّسِىء . ونُسِئت المرأة إذا حبلت . ونَسَأ اللهُ فى /١٥٢ ا أجلك أى زاد الله فيه ، ولم يهمزها أهلُ الحجاز ولا الحسن . ولعلّهم أرادوا لغة قريش ؛ فإنهم يتركون الهمز . وزعم لى

(١) الآية ٨١ .
(٢) أى فى رواية أبى بكر . فأما حفص عن عاصم فنصب .
(٣) الجامل جماعة الجمال . ورغب : ضخم واسع كثير .

أبو جعفر الرؤاسىّ أنه سأل عنها أبا عَمْرٍو فقال (مِنْسَاتَهُ) بغير همز ، فقال أبو عمرو : لأنى لا أعرفها فتركتُ همزها . ولو جاء فى القراءة : مِن ساتهِ فتجعل (سَاةً) حرفاً واحداً فتخفضه بمن . قال الفراء : وكذلك حدَّثنى حِبَّان عن الكلبىّ عن أبى صَالح عن ابن عبَّاس أنه قال : تأكل من عصَاه . والعرب تسمّى رأس القوس السِّيَة ، فيكون من ذلك ، يجوز فتحها وكسرها ، يعنى فتح السين ، كما يقال : إنّ به لضِعَةً وَضَعَة ، وقِحَة وقَحَة من الوقاحة ولم يقرأ بها[1] أحد علمناه .

وقوله : (دَابَّةُ الْأَرْضِ) : الأَرَضة .

وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ) سُليمانُ . فيما ذكر أكلت العصَا فخرّ . وقد كان الناس يُرونَ أَنَّ الشياطِين تعلم السرّ يكون بين اثنين فلمّا خرّ تبيَّن أمرُ الجن للإنس أنهم لا يعلَمُونَ الغيب ، ولو عَلِمُوهُ ما عمِلوا بَيْنَ يديه وهو ميّت . و (أَنْ) فى موضع رفعٍ : (تبيَّن) أن لو كانوا . وذُكر عن ابن عبّاس أنه قَالَ : تبيّنت الإنسُ الجنّ ، ويكون المعنى : تبيّنت الإنسُ أمرَ الجن ، لأن الجنّ إذا تبيّن أمرهَا للإنس فقد تبيَّنها الإنس ، ويكون (أَنْ) حينئذٍ فى موضع نصب بتبيَّنت . فلو قرأ قارىء تبيّنتِ الجنّ أن لو كانوا يجعل الفعل للإنس ويضمر هم فى فعلهم فينصب الجنَّ بفعل الإنس وتكون (أن) مكرورة على الجنّ فتنصبها .

وقرأ قوله : لَقَدْ كَانَ لِسَبَأ فى مَسْكَنِهِمْ [١٥] يحيى[2] (فى مَسْكَنِهِمْ) وهى لغة يمانيّة فصيحة . وقرأ حمزة[3] فى (مَسْكِنِهِمْ) وقراءة العوامّ (مَسَاكِنِهِمْ) يريدون : منازلهم . وكلّ صَوَاب . والفراء يقرأ قراءة يحيى .

---

(١) قرأت بذلك فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير كما البحر ٧/٢٦٧ .

(٢) هى قراءة الكسائى وخلف .

(٣) وكذا حفص .

وقوله : (آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) والمعنى : عن أيمانهم وشمائلهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسير للآية . ولو كان أحد الحرفين[1] منصوباً بكان لـكان صَواباً .

وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) انقطع هَاهُنَا الـكلام (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) هـذه بلدة طيّبة ليستْ بِسَبَخة .

وقوله : سَيْلَ العَرِمِ [١٦] كانت مُسَنَّاة[2] كانت تحبس الماء على ثلاثة أبْوَاب منها ، فَيَسقونَ من ذلكَ الماء من الباب الأول ، ثم الثانى ، ثم الآخِر ، فلا ينفَد حتى يثوب الماء من السَّنة المقبلة . وكانوا أنعم قوم عيشا . فلمّا أعرضوا وجحدوا الرسل بثق الله عليهم المُسَنَّاة ، ففرّقت أرضهم ودفن بيوتَهم الرملُ ، ومُزّقوا كل ممزَّقٍ ، حَتى صَاروا مَثَلا عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيادِى سَبَا وأيدى سَبَا قَال الشاعر[3] :

عيناً ترى النّاس إليها نَيْسَبا   من صَادرٍ ووارِدٍ أيدى سَبَا

يتركونَ همزهَا لـكثرة ما جرى على ألسنتهم ويُجرون سَبا ، ولا يُجرونَ : مَن لم يُجر ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جَعَل سَبَا رجلاً أو جبلاً ، ويهمز . وهو فى القراءة كثير بالهمز لاَ أعلم أحداً تركَ همزهُ أنشدنى :

الواردونَ وتيم فى ذرى سَبَأ   قد عَضَّ أعناقَهم جِلْدُ الجواميس

وقوله (ذَوَاتَىْ أُكُلٍ) يثقّل الأُكُل . وخفّفه بعض[4] أهل الحجاز . وقد يقرأ بالإضافة[5]

---

(١) يريد آية وجنتان . وقد قرأ ابن أبى عبلة « جنتين » كما فى البحر ٧/٢٧٠ .

(٢) بناء فى الوادى ليرد الماء ، وفيه مفاتح الماء بقدر ما يحتاج إليه .

(٣) هو دكين الراجز . والنيسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالـكين هذا الطريق . وفى اللسان (نسب) عن ابن برى أن الذى فى رجز دكين :

ماكا ترى الناس إليه نيسبا   من داخل وخارج أيدى سبا

ويروى : من صادر أو وراد .

(٤) هما نافع وابن كثير مع التنوين .

(٥) هى قراءة أبى عمرو ويعقوب .

وَغَير /١٥٢ب الإضافة . فأمّا الأعمش وعاصم[1] بن أبى النَجُود فثقّلا ولم يضيفاَ فنوّنا . وذكروا فى التفسير أنه[2] البرير وهو ثمر الأراك . وأمّا الأثل فهو الذى يعرف ، شبيه بالطرفاء ، إلا أنه أعظم طُولاً .

وقوله : (وشَىءٍ مِنْ سِدْرٍ قليلٍ) قال الفراء ذكروا أنه السَّمُر واحدته سَمُرَة .

وقوله : وهَلْ نُجازى إلّا الكَفُورَ [١٧] هكذا قرأه يَحيَى[3] وأبو عبد الرحمن أيضاً . والعوامّ[3] : (وهَلْ يُجَازَى إلّا الكَفُورُ) .

وقوله : (ذلكَ جَزَيْنَاهُمْ) موضع (ذَلِكَ) نَصْب بـ (جَزَيناهم) .

يقول القائل : كيف خَصَّ الكفُور بالمجازاة والمجازاة للكافر وللمُسْلم وكلٌ واحد ؟ فيقال : إن جازيناه بمنزلة كافأناه ، والسّيّئة للكافر بمثلها ، وأمّا المؤمن فيُجزى لأنه يزادُ ويُتَفَضَّل عليه ولا يجازى . وقد يقال : جازيت فى معنى جَزَيت ، إلا أنّ المعنى فى أبين الكلام على ما وصفت لك ؛ ألا ترى أنه قد قال (ذلك جزيناهم) ولم يقل (جازيناهم) وقد سمعت جازيت فى معنى جَزيت وهى مثل عاقبت وعقَبت ، الفعل منك وحدك . و (بناؤها[4] — يعنى —) فاعلتُ على أن تَفعل ويُفعل بكَ .

وقوله : وقَدَّرنا فيها السَّيْرَ [١٨] جُعل ما بينَ القرية إلى القرية نصفَ يومٍ ، فذلك تقديرهُ للسير .

وقوله : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أسْفارِنا [١٩] قراءة العوامّ . وتقرأ على الخبر (رَبُّنَا بَعّدَ بَيْنَ أسْفَارِنا) وَ (بَاعَدَ) وتقرأ على الدعاء (رَبَّنَا بَعِّدْ) وتقرأ (رَبَّنا بَعُدَ بَيْن أسفارِنا) تكون

(١) وكذا ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر .
(٢) أى الخمط .
(٣) القراءة الآخرة « يجازى » بالياء لنافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر . والقراءة الأولى « نجازى » بالنون للباقين
(٤) ا : « بناء » .

(بَيْنَ) فى موضع رَفع وهى منصوبة . فمن رفعها جعلها بمنزلة قوله (لقد تقطَّعَ بَيْنَكُمْ)

وقوله : وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إبليسُ ظَنَّه [٢٠] نصبت الظن بوقوع التصديق عليه . ومَعْنَاهُ أنه قالَ (فَبِعِزَّتِكَ[١] لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) قال الله : صَدَّق عليهم ظنّه لأنه إنما قاله بِظنّ لا بعلم . وتقرأ (وَلَقَدْ صَدَقَ عليهم إبليسُ ظَنَّه) نصبت الظن على قوله : ولقد صَدَقَ عليهم فى ظَنّه . ولو قلت : ولقد صدق عليهم إبليسُ ظنُّه ترفع إبليسَ والظنّ كانَ صَوَابًا على التكرير : صدق عليهم ظنُّه ، كما قالَ (يَسْأَلُونَكَ[٢] عَنِ الشهرِ الحرامِ قِتَالٍ فيه) يريد : عن قتالٍ فيه ، وكما قالَ(ثُمَّ[٣] عَمُوا وصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ) ولو قرأ قارىء ولقد صَدَقَ عليهم إبليسَ ظَنُّه يريد : صدَقه ظنُّه عليهم كما تقول صدقك ظنُّك والظنُّ يخطىء ويصيبُ .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [٢١] يُضِلّهم به حُجّة ، إلّا أنّا سلَّطْنَاهُ عليهم لِنعلم من يؤمن بالآخرة .

فإن قال قائل : إنّ الله يعلم أمرهم بتسليط إبليس وبغير تسليطه . قلتُ : مثل هذا كثير فى القرآن . قالَ الله (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ[٤] حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ والصَّابِرِينَ) وهو يعلم المجاهدَ والصّابرَ بغير ابتلاء ، ففيه وَجْهان . أحدهما أنّ العرب تشترط للجاهل إذا كلَّمته بشبه هذا شرطاً تُسنده إلى أنفسها وهى عالمة ؛ ومخرج الكلام كأنه لمن لا يعلم . من ذلك أن يقول القائل : النَّار تُحرق الحطب فيقول الجاهل : بل الحطب يُحرق النار ، ويقولَ العالم : سنأتى بحطب ونارٍ لنعلم أيّهما يأ كل صاحبه فهذا وَجهٌ بيّن . والوجهُ /١٥٣ ا الآخر أن تقول (لَنَبْلُوَنَّكُمْ حتَّى نَعْلَمَ) معناه : حتى نعلم عندكم[٥] فكأن الفعل لهم فى الأصل . ومثله مما يدلك عليه قوله (وَهُوَ الذى[٦]

(١) الآيتان ٨٢ ، ٨٣ سورة ص

(٢) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٣) الآية ٧١ سورة المائدة .

(٤) الآية ٣١ سورة محمد .

(٥) أى فى المتعارف عندكم أن العلم يكون بوسيلة تؤدى إليه .

(٦) الآية ٢٧ سورة الروم .

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) عندكم يا كَفَرَة ؛ ولم يقل : (عندكم) يعنى : وليس فى القرآن (عنــدكم) ؛ وذلك معناه . ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ[1] الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقوله فى دنياك . ومثــله ما قال الله لعيسى (أَأَنْتَ[2] قُلْتَ لِلنَّاسِ) وهو يعــلم ما يقول وما يجيبه به ؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابتــه . فــكما[3] صلح أن يَسأل عَمّا يعلم ويلتمس من عبْـده ونبيّه الجواب فــكذلك يشرط من فعــل نفسه ما يعــلم ، حتى كأنه عند الجاهل لا يعــلم .

وقوله : إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ [٢٣] أى لا ينفع شفاعةُ مَلَكٍ مقرّب ، ولا نبيّ حتى يُؤذن له فى الشفاعة . ويقال : حتى يؤذن له فيمن يشفع ، فتــكون (مَنْ) للمشفوع له .

وقوله : (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ) قراءة الأعمش وعاصم بن أبى النجود وأبى عبد الرحمن السُّلَمىّ وأهل المدينة . وقراءة الحسن البصرى (فُرِّغَ) وقراءة مجاهد[4] (حَتَّى إِذَا فَزَّعَ) يجعل الفعل لله وأما قول الحسن فمعناه حتى إذا كُشف الفزع عن قلوبهم وفُرِّغَت منه . فهذا وجه . ومن قال فُزِّع أو فَزَّع فمعناهُ أيضاً : كُشف عنه الفزع (عن) تدلّ عَلَى ذلك كما تقول : قد جُلِّىَ عنك الفزع . والعرب تقول للرجل : إنه لمُغَلَّب وهو غالب ، ومغَلَّب وهو مغلوب . فمن قال : مغلّب للمغلوب يقول : هو أبداً مغلوب . ومن قال : مغلّب وهو غالب أراد قول الناس : هو مغلَّب . والمفزَّع يكون جباناً وشجاعاً فمن جَعله شجاعاً قال : بمثله تنزل الأفزاع . ومنْ جعله جباناً فهو بَيّن . أراد : يَفزَع من كلّ شىء .

وقوله : (قَالُوا الْحَقَّ) فالمعنى فى ذلكَ أنه كان بين نبيّنا وبين عِيسَى صلى الله عليهما وسلّم فَتْرة ، فلمّا نزل جبريل على محمدٍ — عليهما السّلام — بالوحى ظنّ أهل السموات أنه قيــام السّاعة . فقال

---

(١) الآية ٤٩ سورة الدخان .
(٢) الآية ١١٦ سورة المائدة .
(٣) ا : « كما » .
(٤) هى قراءة ابن عامر ويعقوب .

بعضهم : (مَاذا قال ربّـكم) فلم يدروا ، ولـكنهم قالوا : قال الحقّ . ولو قرئ (الحَقّ) بالرفع أى هو الحقّ كان صَوَاباً . ومن نصب أوقع عَليه القول : قالوا قَالَ الحَقَّ .

وقوله : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُم لَعَلَى هُدًى [٢٤] قال المفسّرنَ مَعْناه : وإنا لعلى هدًى وأنتم فى ضَلالٍ مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلكهو فى المعْنى . غير أن العربيّة عَلَى غَير ذلكَ : لاتـكون (أو) بمنزلة الواو . ولـكنها تـكون فى الأمر المفوّض ، كما تقول : إن شئت فخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذَ ثلاثةً . وفى قَولِ من لا يبصر العربيَّة ويجعَل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهماً واثنين . والمعنى فى قوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُم) : إنا لَضالونَ أو مهتدونَ ، وإنـكم أيضاً لضالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رَسُوله المهتدِى وأن غيره الضَّال : الضالون . فأنت تقول فى الـكلام للرجل : إن أحدنا لـكاذب فـكذّبته تـكذيباً غير مَكشوف . وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أن يوجّه الـكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرِف ؛ كقولك : والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ١٥٣ ب فيقول العالم : قل : إن شاء الله أو قُلْ فيما أظنّ فيُـكَذّبه بأحسن من تصريح التـكذيب ، ومن كلام العرب أن يقولوا . قاتله الله : ثم يستقبحونها ، فيقولونَ : قاتعه وكاتعه . ويقولون جُوعاً دعاء على الرجل ، ثم يستقبحُونها فيقولون : جُوداً ، وبعضهم : جُوساً . ومن ذلك قولهم : وَيْحك وَوَيْسَكَ ، إنما هى ويْلكَ إلاّ أنها دونها بمنزلة ما مَضَى .

وقوله : قُلْ لَـكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ [٣٠] ولو قرئت[1] : ميعادٌ يَوْمٌ . ولو كانت فى الـكتاب (يوماً[2]) بالألف لجاز ، تريد : ميعاد فى يومٍ .

وقوله : لَنْ نُؤْمِنُ لِهَذَا القُرْآنِ وَلاَ بِالّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ [٣١] : التوراة لمّا قال أهل الـكتاب : صفةُ محمّد فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بَيْنَ يديه : الذى قبله التوراة .

---

(١) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٢) هى قراءة ابن أبى عبلة واليزيدى كما فى البحر ٧/٢٨٢ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنهارِ [٣٣] المكر ليسَ لليل ولا للنهار ، إنما المعنى : بل مكركم[1] بالليل والنهار . وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى اللّيل والنهار ، ويكونا كالفاعلين ، لأن العرب تقول : نهارك صَائم ، وليلك نائم ، ثم تضيف الفعل إلى الليل والنهار ، وهو فى المعنى للآدميّينَ ، كما تقول : نام ليلُكَ ، وعَزَم الأمر ، إنما عَزَمه القوم . فهذا مما يُعرف معناه فتتّسع به العرب .

وقوله : زُلْفَى إلّا مَنْ آمن [٣٧] (مَنْ) فى موضع نصب بالاستثناء . وإن شئت أوقعت عليها التقريبَ ، أى لا تقرِّب الأموالُ إلاّ مَن كان مطيعاً . وإن شئت جَعلته رفعاً ، أى ما هو إلا من آمن . ومثله (لاَ يَنْفَعُ[2] مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إلاَّ مَنْ أَتَى الله بقَلْبٍ سَلِيمٍ) وإن شئتَ جَعلت (مَنْ) فى موضع نصب بالاستثناء . وإن شئت نصباً بوقوع ينفع . وإن شئت رفعاً فقلت : مَا هُوَ إلا مَن أتى الله بقلبٍ سَليمٍ .

وقوله : (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِى) إن شئت جعلت (الّتى) جامعة للأموال والأولاد ؛ لأن الأولاد يقع عليهاَ (الّتى) فلما أن كانا جمعاً صلح للّتى أن تقع عَليهما . ولو قال : (باللّتينِ) كان وجهاً صَواباً . ولو قال : باللّذَينِ كما تقول : أَمّا العسكرَ والإبلَ فقد أقبلا . وقد قالت العرب : مرّت بنا غَنَمان سُودان[3] ، فقال : غَنَمان : ولو قال : غَنَمٌ لجاز . فهذا شاهد لمن قال (بالتى) ولو وجّهت (التى) إلى الأموال واكتفيتَ بهاَ من ذكر الأولاد صلح ذلكَ ، كما قالَ مرّار الأسَدى :

نحن بما عندنا وأنت بمَا   عِندكَ رَاضٍ والرأىُ مختلفُ[4]

وقال الآخر :

إنى ضَمِنت لمن أتانى مَا جَنَى   وأبى وكان وكنت غيرَ غَدُور[5]

(١) ش : « مكرهم » .
(٢) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .
(٣) جمع أسود . وقد جمع باعتبار الجمع ، ولو راعى اللفظ لقال : سوداوان .
(٤) فى كتاب سيبويه ١/٣٧ نسبته إلى قيس بن الخطيم .
(٥) فى كتاب سيبويه ١/٣٨ نسبته إلى الفرزدق .

ولم يقل : غير غَدُورين . ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالذين ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجاز .

وقوله : (لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ) لو نصبت بالتنوين الذى فى الجزاء كان صَوَابًا . ولو قيل[1] (لَهُمْ جَزَاءٌ الضِّعْفُ) ولو قلت : جَزَاءٌ[2] الضِّعْفُ كما قال (بِزِينَةٍ[3] الكَوَاكِبِ) (وَهُمْ فى الغُرُفَاتِ) و (الغُرْفَة)[4].

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [٤٤] أى من أين كذّبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذيرٌ بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٤٥] وما بلغ أهل مكّة معشار الذين أهلكنا من القوّة فى الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناهم فى العِدّة . والمعشار فى الوجهين العُشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ /١٥٤ ا بِوَاحِدَةٍ [٤٦] أى يكفينى منكم أن يقومَ الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تتفكروا هَلْ جرّبتم عَلَى محمدٍ كذبًا أو رأوا[5] به جُنُونًا ؛ ففى ذلكَ ما يتيقنونَ[5] أنه نبىٌّ .

وقوله : عَلَّامُ الغيوب [٤٨] رفعت (عَلّام) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب فى إنّ ، يقولون : إن أخاك قائم الظريفُ . ولو نصبوا كان وجهًا . ومثله (إِنّ[6] ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) لو قرئ نصبًا كان صوابًا ، إلا أن القراءة الجيِّدة الرّفع .

(١) هى قراءة رويس عن يعقوب .
(٢) هى قراءة كافى البحر ٢٨٦/٢ .
(٣) الآية ٦ سورة الصافات .
(٤) هذه قراءة حمزة .
(٥) كذا . والأنسب : « أو رأيتم » . وكذا قوله : « يتيقنون » الأنسب : « تتيقنون » .
(٦) الآية ٦٤ سورة ص

وقوله وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ [٥٢] قرأ الأعمش وحمزة والكسائىّ بالهمز يجعلونه منَ الشىء البطىء من نأشت من النئيش ، قال الشاعر :

* وجئت نئيشا بعد ما فاتك الخبر *

وقال آخر (١) :

تمنى نئيشاً أن يكون أطاعنى وقد حَدَثت بعد الأمور أمورُ

وقد ترك همزَها أهلُ الحجاز وغيرهم ، جَعَلوها من نُشْته نَوْشا وهو التناول : وهما متقاربان ، بمنزلة ذِمْتُ الشىء وذَأَمْته أى عِبْته : وقال الشاعر (٢) :

فَهِى تَنُوش الحوض نَوْشاً من عَلاَ نَوْشاً به تقطع أجواز الفَلاَ

وتناوش القومُ فى القتال إذا تناول بعضُهم بعضاً ولم يتدانَوا كل التدانى . وقد يجوز همزها وهى من نُشت لانضمام الواو ، يعنى التناوش مثل قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ (٣) أُقِّتَتْ) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا به مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣] يقولون ليسَ بنبىّ وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلكَ لأنه لا علم لهم ، إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا أنه غير نبىّ .

---

(١) هو نهشل بن حرى كما فى اللسان (ناش) . وقبله :

ومولى عصانى واستبد برأيه كما لم يطع فيما أشار قصير
فلما رأى ما غب أمرى وأمره وناءت بأعجاز الأمور صدور

(٢) هو غيلان بن حريث كما فى اللسان (نوش) والضمير فى « فهى » للابل . وقوله : « من علا » أى من فوق يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق . وهذا النوش الذى ترتوى به يعينها على قطع الفلوات . والأجواز جمع جوز وهو الوسط .

(٣) الآية ١١ سورة المرسلات .

سورة فاطر

ومن سُورَة فَاطِرٍ : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : يَزِيدُ فِى الخَلْقِ مَا يَشَاءُ [١] هذا فى الأجنحة التى جَعَلها لجبريل وميكائيل يعنى[١] بالزيادة فى الأجنحَة .

وقوله : وما يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ [٢] ولم يقل : لها ، وقد قال قبل ذلكَ (مَا يفْتَحِ اللهُ لِلنَّاس مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لهَا) فـكان التأنيث فى (لهَا) لظهور الرحمة . ولو قال : فلا مُمسكَ له لجاز ، لأن الهاء إنما ترجع عَلَى (ما) ولو قيل فى الثانية : فلا مرسل لهـا لأن الضمير عَلَى الرَّحمة جاز ، ولـكنها لمّا سقطت الرحمة من الثانى ذُكّر على (مَا) .

قوله : اذكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْـكُمْ [٣]) وَما كان فى القرآن من قوله (اذكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْـكُمْ فمعْناه :احفظوا ، كما تقول : اذكر أيادِىّ عندك أى احفظها .

وقوله : (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَـيْرُ اللهِ) تقرأ (غيرُ) و(غيرِ) قرأها شقيق[٢] بن سَلَمة (غَـيْرِ) وهو وجه الـكلام . وقرأها عاصم[٣] (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غيرُ اللهِ) فمن خفض فى الإعراب جَعَل (غير) من نعت الخالِق . ومن رفع قال : أردت بغير إلاّ ، فلمّا كانت ترتفع ما بعد (إلاّ) جعلت رفع ما بعدَ (إلاّ) فى (غيرَ) كما تقول : ما قام من أحدٍ إلاّ أبوك . وكلّ حسَنٌ . ولو نصبت (غَير) إذا أريد بها (إلاّ) كان صَوَاباً .

العرب تقول : ما أتانى أحد غَيْرَكَ . والرفع أكثر[٤] ، لأنّ (إلا) تصلح فى موضعها .

وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فرآهُ حَسَنًا [٨] يقول : شُبّه عليه عمله ، فرأى سيّئه حَسَنًا . ثم قال /١٥٤ب (فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) فـكان الجواب مُتبعاً بقوله (فَإِنَّ اللهَ

---

(١) كأن المراد : يعنى بالزيادة الزيادة فى الأجنحة.

(٢) وهى قراءة حمزة والـكسائى وأبى جعفر .

(٣) وكذا غير من ذكر فى الحاشية السابقة .

(٤) سقط فى ا .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ) واكتُفى بإتباع الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان[1] : أفمن زين له سوءُ عمله ذهبت نفسُك ، أو تذهب نفسُك لأن قوله (فَلَا تَذْهَبْ) نهى يدلّ عَلَى أن مَا نهى عنه قد مَضَى فى صدر الكلمة . ومثله فى الكلام: إذا غضبت فلا تقتل ، كأنّه كان يقتل على الغضب ، فنُهى عن ذلكَ . والقراء مجتمعونَ على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذُكر بعضهم عن أبى جعفر المَدَنِىّ (فلاتُذْهِبْ نفسَك عليهم) وكلّ صَوَابَ.

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً [١٠] فان (العزّة)[2] معناه : من كان يريد عِلْم العزّة ولِمَنْ هى فإنها لله جميعاً ، أىْ كل وجهٍ من العزّة فلله .

وقوله : (إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ) القُرّاء مجتمعونَ على (الكَلِم) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (الكلام الطيِّب) وكلّ حَسَنٌ ، و (الكَلِم) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله (الكلمات) فى كثير من القرآن يَدلّ على أن الكلم أجود : والعرب تقول كَلِمة وكَلِم ، فأمّا الكلام فمصدر .

وقد قال الشاعر :

مالكِ تَرْغين ولا يَرْغُو الخَلِفْ وَتضْجَرِين والمطىّ مُعترِف[3]

فجمعَ الخَلِفة بطرح الهاء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُه) أى يرفع الكلمَ الطيّب . يقول : يُتقبّل الكلام الطيّب إذا كان معه عمل صالح . ولو قيل : (والعَمَلَ الصَّالحَ) بالنصب على معنى : يرفع الله العملَ الصّالح ، فيكون المعْنَى : يرفع الله (العمل[4] الصالح) ويجوز عَلَى هذا المْعنى الرفعُ ، كما جاز النصب لمكان الواو فى أوّله .

(١) ا : « لكان » .
(٢) يريد تفسير قوله : « فلله العزة » وفى ش : « فإن » .
(٣) ترغين من الرغاء . وهو صياح الإبل . والخلف جمع خلفة وهى الناقة الحامل . والمعترف الصابر .
(٤) سقط فى ا .

وقوله : وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ [١١] يقول : ما يُطوَّل من عمر ، ولا يُنْقَص من عمره ، يريد آخر غير الأوّل ، ثم كُنى عنه(١) بالهاء كأنه الأوّل .

ومثله فى الـكلام : عندى درهم ونصفه يعنى نصف آخـر . فجاز أن يكنى عنه بالهـاء ؛ لأن لفظ الثانى قد يظهر كلفظ الأوّل . فـكنى عنه كـكناية الأوّل .

وفيها قول آخر : (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) يقول : إذا أَتى عليه الليـلُ والنهار نَقَصَا من عمره ، والهاء فى هذا المعْنى للأوّل لا لغيره ، لأن المعْنى ما يطوّل ولا يذهب منه شىء إلا هو محصًى فى كتابٍ ، وكلّ حسن وكأنّ الأوّل أشبه بالصواب .

وقوله : وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا [١٢] يريد : من البَحرين جَميعاً : من المِلْح والعَذْب . (وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً) من المِلح دون العذب .

وقوله : (وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ) ومَخْرها : خرقها المـاء إذا مَرّتْ فيـــه ، واحدها ماخِرة .

وقوله . وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَـلَةٌ إِلَى حِمْلِها[١٨] يقول : إن دعت داعية ذاتُ ذُنُوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها لِيُحمل عنها شىء من الذنوبِ لم تجـد ذلكَ . ولو كانَ الذى تدعوه أبًا أو ابنًا . فذلك قوله : (وَلَوْ كانَ ذَا قُرْبَى) ولو كانت : ذو قربى لَجازَ ؛ لأنه لم يُذكر فيصيرَ نكرة . فَمَن رفع لم يضمر فى (كان) شيئًا ، فيصيرُ مثل قوله : (وَإِنْ كَانَ(٢) ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب أضمر . وهى فى قراءة أُبَىّ : (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) على ذلك . وإنما أنّث (مُثْقَـــلَةٌ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبّران عن الذكر والأنثى ، كما قالَ : (كُلُّ نَفْسٍ(٣) ذَائِقَـةُ المَوْتِ) للذكَر والأنثى .

(١) ا : « عنها » .
(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .
(٣) الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

وقوله : وَمَا يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ [١٩] فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمنُ .
وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّور [٢٠] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان .
وَلاَ الظِلُّ وَلاَ الْحَرُورُ [٢١] الظلّ : الجنة ، والحَرُور : النار .
وَمَا يَسْتَوِى الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ [٢٢] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفّار .
وقوله : جُدَدٌ بِيضٌ [٢٧] الخُطَط والطُرُق تكون فى الجبال كالعُروق ، بيض وسُود وحمر ، واحدها جُدّة .

وقَالَ امرؤ القيس ، يصف الحمار :

كأنّ سَرَاتَيه وجُدَّة مَتْنِــه كنائِن يجرى فوقهنّ دَلِيص

والجُدَّة : الخطّة السوداء فى مَتْن الحمار .

وقال الفراء . يقال : قد أدلصْت الشيءَ ودلّصته إذا بَرَق، وكلّ شيء يبرق ، نحو المرآة والذهب والفضّة فهو دَليص .

قال : الطُرُق جمع طريق . والطُرَق جمع طُرْقة .

وقوله : كذلك [٢٨] من صلة الثمرات . واختلاف ألوانها أى من الناس وغيرهم كالأوّل . ثم استأنف فقال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ).
وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ [٢٩] جواب لقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ) (أُولَئِكَ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) فـ (يَرْجُونَ) جَوَاب لأوّل الكلام .
وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ [٣٢] هذا الكافر (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) فهؤلاء أصْحَاب اليمين (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) وهذه موافقٌ تفسيرها تفسيرَ التى[1] فى الواقعة . فأصْحَاب المَيْمنة هم[2]

---

(١) يريد الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .
(٢) فى الأصول : « وهم » .

المقتصِدونَ . ويقال : هم الوِلْدان . وأصحاب المَشْأمة الكفّار . والمَشْأَمَة النار . والسَّابقون السَّابقون هؤلاء أهل الدرجات العُلَى أولئك المقرَّبونَ فى جنّاتِ عَدْنٍ .

قوله : جَنَّاتُ عَدْنٍ [٣٣] ومَعْنى عَدْنٍ إقامة به . عَدَن بالموضع .

وقوله : أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ [٣٤] الحَزَن للمعاش وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حَزَن الموت . ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى(١) إلى أيّهما نصير(١) .

وقوله : دَارَ المَقَامَةِ [٣٥] هى(٢) الإقامة(٣) . والمَقَامة : المجلس الذى يُقام فيه . فالمجلس مفتوح لا غير ؛ كما قال الشاعر(٤) :

يومَان يومُ مقاماتٍ وَأندِيَةٍ ويومُ سيرٍ إلى الأعداء تأويبِ

وقرأ السُّلمِىّ (لَغُوب) كأنه جعله ما يلغَب ، مثل لَغُوب(٥) والكلام لُغُوب بضم اللام ، واللُّغوب : الإعياء .

وقوله : وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ [٣٧] يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم . وذُكر الشيبُ .

وقوله : أَرُونِي مَاذا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ [٤٠] أى إنهم لم يَخْلقُوا فى الأرض شيئاً . ثم قال : (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فى السَّمواتِ) أى فى خَلْقها ، أى أعانوه على خلقها .

وقوله : ولَئِنْ زَالَتَا [٤١] بمنزلة قوله : ولو زالتا (إِنْ أَمْسَكَهُمَا) (إِنْ) بمعنَى (ما) وهو بمنزلة قوله : (وَلَئِنْ(٦) أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ) .

وقوله : (وَلَئِنْ(٧) أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكتابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ) المعنى معنى (لو) وهما متآخيتان يجابان بجواب وَاحِدٍ .

(١) ا : « يدرى » .. « ويصير » .
(٢) سقط فى ا .
(٣) ش : « المقامة » .
(٤) هو سلامة بن جندل ، كما فى اللسان (أوب) . والتأويب : سير النهار أجمع .
(٥) كذا ولم يظهر وجهه . وقد يكون : « لعوب » وهى المرأة الحسنة ، وهى تحمل المرء على اللعب .
(٦) الآية ٥١ سورة الروم .
(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة .

وقوله : اسْتِكْبَاراً فى الأَرْضِ [٤٣] أى فعلوا ذلك استكباراً (وَمَكْرَ السَّيِّء) أُضيف المكر إلى السيِّء وهو هو كما قال : (إِنَّ هَذَا[1] لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ) وتصديق ذلك فى قراءة عبد الله (ومَكْرًا سَيِّئًا) وقوله (وَمَكر السَّيِّءِ) الهمزه فى (السَّيِء) مخفوضة / ١٥٥ ب . وقد جزمها الأعمش وحمزة لكثرة الحركات ، كما قال (لَا يَحْزُنْهُمُ[2] الفَزَعُ الأَكْبَرُ) وكما قال الشاعر :

* إذا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمِ[3] *

يريد صَاحِبِ قَوِّمِ فجزم الباء لكثرة الحركات . قال الفراء : حدثنى الرؤاسى عن أبى عمرو ابن العلاء (لَا يَحْزُنْهُمْ) جَزْم .

سورة يس

ومن سورة يس : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم .

قوله : يسٓ [١] حَدَّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفَرّاء قال : حدّثنى شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسِه قال : يس : يا رجل . وهو فى العربيَّة بمنزلة حرف الهجاء ؛ كقولك : حم وأشباهها .

القراءة بوقف النون من يس . وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول : (ياسينَ والقرآنِ الحكيمِ) كأنه يجعلها متحركة كتحريك الأدوات إذا سكن ما قبلها ؛ مثل لَيْتَ وَلَعَلّ ينصبُ منها ما سَكَنَ الذى يلى[4] آخر حروفه . ولو خُفض كما خُفض جَيْرِ[5] لا أفعلُ ذلكَ خُفضت لمكان اليَاء التى فى جَيْرِ .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .
(٢) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .
(٣) بعده : * بالدو أمثال السفين العوم *
والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين إبلا محملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر . وانظر كتاب سيبويه والأعلم ٢/٢٩٧ .
(٤) أى يكون بقربه . والحرف هنا قبله ، وإن كان المتعارف فى الذى يلى أن يكون متأخراً .
(٥) جير بمعنى حقا . وتستعمل بمعنى اليمين .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤] يكون خبراً بعد خبر : إنك[1] لَمِن المرسلينَ ، إنك[2] على صراطٍ مُستقيم . ويكون : إنك لمن الذين أُرسِلوا على صراطٍ مستقيم على الاستقامة .

وقوله : تَنْزِيلَ العَزِيزِ الرَّحِيمِ [٥] القراءة بالنصب ، على قولك : حَقًّا إنك لَمِنَ المرسلينَ تنزيلاً حَقًّا . وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها . ومَن رفعها جَعَلَها خبراً ثالثاً : إنك[3] لتنزيل العزيز الرحيم . ويكون رفعه على الاستئناف ؛ كقولك : ذلك تنزيل العزيز الرحيم ؛ كما قال (لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ[4] ساعةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ) أى ذلكَ بلاغ .

وقوله : لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ [٦] يقال : لتنذر قوماً لم يُنذَر آباؤهم أى لم تنذرهم ولا أتاهم رسول قَبلك . ويقال : لتنذرهم بما أُنذِر آباؤهم ، ثم تُلقى الباء ، فيكون (مَا) فى موضع نصبٍ كما قال (أَنْذَرْتُكم صاعِقَةً[5] مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وثَمُودَ) .

وقوله : إنَّا جَعَلْنا فِى أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِىَ إلَى الأَذْقَانِ [٨] .

فكنى عن هى ، وهى الأَيمَان ولم تُذكر . وذلك أن الغُلّ لا يكون إلاّ باليمين ، والعنق ، جامعاً لليمين ، والعُنق ، فيكفِى ذِكر أحدهما مِن صَاحِبه ، كَمَا قَالَ (فمنْ[6] خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أو إثْماً فأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) فضمّ الوَرَثة إلى الوصىّ ولم يُذكروا ؛ لأن الصلح إنما يقع بين الوَصىّ والوَرَثة . ومثله قول الشاعر :

وما أدرى إذا يمّمت وجهاً ... أُريد الخــير أيُّهما يلينى
أأَلخـير الذى أنَا أبتغيه ... أم الشرّ الذى لا يأتلينى

---

(١) فى الأصول : « وقوله : إنك » .

(٢) ش : « يريد إنك » .

(٣) ا : « إنه » وكونه خبرا ثالثا يقضى بإثبات ما أثبت وهو فى ش . وبعد فلا يتجه هذا الإعراب لأن التنزيل من صفة القرآن لا من صفة الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) الآية ١٣ سورة فصلت .

(٦) الآية ١٨٢ سورة البقرة .

فكنى عن الشرّ وإنما ذكر الخيرَ وَحده ، وذلكَ أن الشرّ يُذكر مع الخير ، وهى فى قراءة عبد الله (إنا جعلنا فى أَيْمانهم أغلالاً فهى إلى الأذقان) فكَفَتِ الأَيمان من ذكر الأعناق فى حرف عبد الله ، وكَفَت الأعناق من الأيمان فى قراءة العامّة . والذَّقَن أسْفل اللَّحيين . والمُقْمَح : الغاضّ بصره بعد رفع رأسِهِ . ومعناه : إنا حبسناهم عن الإنفاق فى سَبيل الله .

وقوله : فَأَغْشَيْنَاهُمْ [٩] أى فألبسنا أبصَارهم غِشَاوة . ونزلت هذه الآية فى قوم أرادوا قتل النبىّ صلى الله عليه وسلم من بنى مخزوم ، فأتوه فى مُصَلَّاهُ ليلا ، فأعمى الله أبصارهم عنه ، فجعلوا يَسْمعونَ صوته بالقرآن(١) ولايرونه . فذلك قوله (فأغشَيْنَاهُمْ) وتقرأ (فأَعْشَيْنَاهُمْ) بالعين أعْشيناهم عنه ؛ لأن العَشْو بالليل ، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئا فهوالعَشْو .

وقوله : ونَكْتُبُ مَا قدَّمُوا [١٢] أمّا ما قدّموا فما أسلفوا من أعمالهم . وآثارُهم مَا اسْتُنّ به مِن بعدهم . وهو /١٥٦ ا مثل قوله (يُنَبَّأُ الإنسانُ(٢) يَوْمَئذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ .

وقوله (وَكُلَّ شَىْء أحْصَيناَهُ فِى إمامٍ مُبِينٍ) القــراء مجتمعون على نصب (كُلّ) لِمَاوقع من الفعل على راجع ذكرها.والرفع وجه جيّد ؛ قد سمعتُ ذلكَ من العرب ؛ لأن (كُلّ)(٣) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد ؛ فالعرب تقول : هل أحد ضربته ، وفى (كلّ) مِثْل هـذا التأويل ، ألا ترى أن مَعْناَه : ما من شىء إلاّ قد أحصيناه .

وقوله : إليهِمُ اثنَيْنِ فكذَّبوهُمَا فعَزَّزنا بِثَالِثٍ [١٤] والثالث قد كان أُرسل قبــل الاثنين فكُذِّبَ . وقد تراه فى التنزيل كأنه بعدهما . وإنما معنى قوله (فعَزَّزْنا بِثالِثٍ) : بالثالث الذى قبلهما؛ كقولك : فعزَّزنَا بالأوّل . والتعزيز يقول : شدّدنا أمرها بما علّمهما الأوّل شمعون . وكانوا أُرسِلُوا إلى أنطاكيَة(٤) . وهى فى قراءة عبد الله (فعَزَّزنا بالثالث) لأنه قد ذكر فى المرسلين(٥) ، وإذا

---

(١) ا : « بالقراءة » .

(٢) الآية ١٣ سورة القيامة .

(٣) كذا . وكأنه منعها الصرف لأنه أراد الكلمة ، فاجتمع فيها العلمية لأنها علم على اللفظ ، والتأنيث .

(٤) هى مدينة من أعمال حلب فى سورية.

(٥) أى فى قوله تعالى فى الآية السابقة « إذ جاءها المرسلون » .

ذُكرت النكرة فى شىء ثم أعيدت خرجَت معرفةً ؛ كقولك للرجل : قد أعطيتك درهمين ، فيقُول: فأين الدرهمان ؟ وقرأ عاصم [1] (فعَزَزْنا) خفيفة . وهو كقولك : شدّدنا وشدَدنا .

وقوله : لَنَرْجُمَنَّكم [١٨] .

يريد : لنقتلنكم . وعامّة ما كان فى القرآن من الرجم فهو قتل [2] ، كقوله (وَلَوْلاَ [3] رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ) .

وقوله : طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ [١٩] القـــراء مجتمعون على (طائركم) بالألف . والعرب تقول : طيركم معكم .

وقوله : (أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ) قراءة العامّة بالهمز وكسر ألف (إِنْ) .

وقرأ أبو رَزِين — وكان من أصْحاب عبد الله — (أَأَنْ ذُكِّرتم) ومَن كسر قال [4] (أَئِن) جَعَله جزاء أُدخِل عليه ألف استفهام . وقد ذُكر عن بعض القـرّاء (طائركم معكم أين ذُكِّرتم) و (ذُكِرتم) يريد:طائركم معكم حيثما كنتم . والطائر هَا هنا : الأعمال والرزق . يقول : هو فى أعناقكم. ومن جَعَلها (أَين) فينبغى له أن يخفّف (ذكرتم) وقد خَفّف أبو جَعفر المدنىّ (ذُكرتم) ولا أحفظ عنه (أين) .

وقوله : إِنِّى آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ [٢٥] .

أى فاشهدُوا لى بذلكَ . يقوله حبيب للرسل الثلاثة .

وقوله : بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى [٢٧] و (بمَا) تكون فى موضع (الذى) وتكون (ما) و (غفر) فى موضع مصدر . ولو جَعلت (مَا) فى معنى (أىّ) كان صَواباً . يكون المعْنى : ليتهم يَعلمونَ بأىّ شىء غَفَر لى رَبِّى . ولو كان كذلك لجاز له فيه : (بمَ غفر لى ربِّى) بنُقصان الألف ، كما تقول :

(١) أى فى رواية أبى بكر . أما حفص فعنده التشديد .
(٢) سبق له فى الكلام على الآية ٤٦ من سورة مريم أن فسر الرجم بالسب .
(٣) الآية ٩١ سورة هود .
(٤) سقط فى ا . وهو بدل من (كسر) .

سَلْ عَمَّ شئت ، وكما : قال (فَنَاظِرَةٌ (١) بِمَ يَرْجِــعُ الْمُرْسَلُون) وقد أتمّها الشاعر وهى استفهام فقال :

إنا قتلنا بقتلانا سَرَاتَكُمُ   أهلَ اللواء ففيما يُكثَّر القِيل (٢)

وقوله : إن كانت إلاّ صَيحَةً واحدةً [٢٩] نصبتها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، عَلَى ألاّ يُضمِر فى (كانت) اسماً . والنصب إذا اضمْرت فيها ؛ كما تقول : اذهب فليس إلاّ اللهُ الواحد القهارُ والواحدَ القهّار ، على هــذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخِبّ (٣) : لو لم يكن إلاّ ظِلّه لَخابَّ (٣) ظِلُّه . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القــراء (إلاّ أنْ تكونَ (٤) تِجَارَةً حَاضِرَةً) بالرفع والنصب . وهذا مِن ذاكَ .

وقوله (إنْ كانتْ إلاَّ صَيحَةً واحدةً) وفى قراءة عبد الله (إنْ كانَتْ إلاَّ زَقْيَةً) والزَّقْيَة والزَّقْوة لغتان . يقال زَقَيت وَزَقَوت. وأنشدنى بعضهم وهو يذكر امرأة :

تلد غلامًا عارِمًا يؤذيكِ   ولو زَقَوت كَزُقاء الدّيك

وقوله : يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ [٣٠] المعْنَى : يا لهَا حَسْرةً على العباد . وقرأ بعضهم (يا حسرةَ العباد) والمعنى فى العربيّة واحد . والله أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشىء آثرت النصب، يقولون : يا رَجلا كريمًا أقبِل ، ويا راكبًا على البعير أقبل . فإذا أفردُوا رفعوا أكثر /١٥٦ ب مّما ينصبون . أنشدنى بَعضهم :

يا سيّدا ما أنت من سَيّدٍ   موطّأ الأعقابِ رَحْبِ الذراع
قــوّال معروف وفعّــاله   نحّار أمّات الرّباع الرّتاع (٥)

(١) الآية ٣٥ سورة النمل .

(٢) السراة الأشراف واحدها سرى .

(٣) الخب : الخبث . وخابه بتشديد الباء : خدع ومكر .

(٤) الآية ٢٩ سورة النساء . والنصب لعاصم وحمزة والكسائى وخلف . والرفع لغيرهم .

(٥) من قصيدة مفضلية للسفاح بن بكير اليربوعى ، يرثى فيها يحيى بن شداد اليربوعى وقوله : ما أنت من سيد تعجب من سيادته وفضله . و « موطأ الأعقاب » الرواية فى المفضليات : « موطأ البيت ». والمراد هنا أن الناس يتبعونه ويطئون عقبه لأصالة رأيه . وفى الأساس : « وفلان موطأ العقب أى كثير الأتباع » وأمات الرباع : النوق التى لها رباع وهى جمع ربع كصرد لما ينتج فى الربيع . والرتاع من صفة أمات وهى التى ترعى فى الخصب . وانظر المفضلية ٢٩٢ والخزانة ٥٣٦/٢ .

أنشدنيه بعض بنى سُلَيم (موطّأ) بالرفع، وأنشدنيه الكسائىّ (موطأ) بالخفض . وأنشدنى آخر :

ألا يَا قتيـلاً ما قتيلَ بنى حِلْس   إذا ابتلّ أطرافُ الرماح من الدَّعْسِ [(١)]

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصّفة كان صَوَاباً . قد قالت العرب :

* يا دار غيّرها البلى تغييرا *

تريد : يأيّتها الدار غيّرهاَ . وسمعت أبا الجراح يقول لرجلٍ : أيا مَجْنونُ مَجْنُونُ ، إتباع[(٢)] .
وسمعت من العرب : يا مهتمٌّ بأمرنا لا تهتمّ ، يريدون : يأيّها المهتمّ .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكنَا [٣١] (كَمْ) فى موضع نصب من مكانين : أحدها أن توقع (يَرَوْا) على (كَمْ) وهى فى قراءة عبد الله (ألم يروا مَن أهلكنا) فهذا وجه . والآخر أن توقع (أهلكنا) على (كم) وتجعله استفهَاماً ، كما تقول : علمت كم ضربتَ غلامك . وإذا كان قبل مَن وأىّ وكم رَأيْت وما اشتُقّ منهاَ ، أو العِلْمُ وما اشتقّ منه وما أشبَه معنَاهما ، جَازَ أن توقع مَابعدكم وأىّ ومن وأشباهها عَليهاَ ، كَمَا قَالَ الله (لِنَعْلَمَ [(٣)] أىُّ الحِزْبَيْنِ أحْصَى) ألا ترى أنك قد[(٤)] أبطلت العلم عن وقوعه على أىّ ، ورفعت أيّا بأحصى . فكذلك تنصبُها بفعل لو وقع عليهاَ .

وقوله (أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ) فُتحت ألفهاَ ؛ لأن المعْنَى: ألم يروا أنهم إليهم لايرجعون . وقد كسرها الحسن البصرى ، كأنه لم يوقع الرؤية عَلى (كم) فلم يوقعهاَ [(٥)] عَلى (أنّ) وإنْ شئت كسرتها على الاسْتِئنَاف وجَعَلت كم مَنصوبَةً بوقوع يروا عليهاَ .

وقوله : وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ [٣٢] شدّدها الأعمش وعاصم . وقد خفّفها قوم كثير منهم من قرّاء أهل المدينة وبلغنى أن عليًّا خفّفها . وهو الوجه ؛ لأنها (ما) أدخلت عَليهاَ لام تكون جَوَاباً

(١) بنوحلس : بطين من الأزد كما فى اللسان (حلس) . والدعس : الطعن .
(٢) سقط فى ا ، ب وكأنه يريد أن « مجنون » الآخرة إتباع للأولى .
(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .
(٤) ا : « إذ » .
(٥) ا : « توقعها » .

لإنْ ؛ كأنك قلت : وإن كلّ لجميع لدينا محضَرونَ . ولم يثقّلها مَن ثقّلها إلاّ عن صَوَاب . فإن شئت أردت : وإن كل لَمِن ما جميع ، ثم حُذفت إحدى الميات لـكثرتهنّ ؛ كما قالَ .

غداة طفَتْ عَلْماءِ بكرُ بن وائل وعُجْنا صدورَ الخيل نحوَ تميم

والوجه الآخر من التثقيل أن يجعَلوا (لَمّا) بمنزلة (إلاّ) مع (إنْ) خاصة ، فتكون فى مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعتْ فى معنى إلاّ ، كأنها لَمْ ضُمّت إليها مَا فصارا جميعاً (استثناء[1] وخرجتا من حدّ الجحد . ونُرى أن قول العرب (إلاّ) إنما جمعوا بين إن التى تكون جحداً وضمّوا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجا من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفا واحداً . وكذلك لمّا . ومثل ذلك قوله : لولا ، إنما هى لو ضمت إليها لا فصارتا حرفا واحدا) . وكان الكسائى ينفى هـذا القول . ويقول : لاأعرف جهة لَمّا فى التشديد فى القراءة .

وقوله : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ [٣٥] وفى قراءة عبد الله (وَمَا عملَتْهُ أَيْدِيهِمْ[2]) وكلّ صَوَاب. والعرب تضمر الهاء فى الذى ومَن ومَا ، وتظهرها . وكلّ ذلكَ صواب (ومَا عمِلت) (ما) إن شئت فى موضع خفضٍ : ليأكلوا منْ ثمره وممّا[3] عملت أيديهم . وإن شئت جعلتها جحداً فلم تجعل لها موضعاً . ويكون المعْنى : أنا جَعَلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم تعمله أيديهم (أَفَلاَ يَشْكُرُونَ) .

وقوله : وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لهَاَ [٣٨] إلى مقدار[4] مجاريها : المقدار المستقر . من قال : (لا مستقرّ لهَا) أو (لا مُسْتَقَرٌّ /١٥٧ ا لها) فهما وجهان حَسَنان ، جعلهَا أبداً جاريةً . وأمّا أن يخفض[5] المستقرّ فلا أدرى ما هو .

---

(١) ما بين القوسين من ا . وفي ش مكانه : « حرفا واحداً وخرجا من حد الجحد » .

(٢) القراءة الأولى « عملت » لأبي بكر وحمزة والكسائى وخلف . والقراءة الأخيرة (عملته) للباقين .

(٣) ا : « ما » .

(٤) ا : « مقادير » .

(٥) الظاهر أنه يريد كسر القاف .

وقوله : والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ [٣٩] الرفع فيه أعجب إلىّ من النصب ، لأنه قال (وآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ) ثم جعل الشمس والقمر متُبعَين لليل وهما فى مذهبه آيات مثله . ومَن نصبَ أراد : وقدَّرنَا القمر منازل ، كما فعلنا بالشمس . فردّه على الهاء [١] من الشمس فى المْعنى ، لا أنه أوقع عليه ما أوقع عَلَى الشمس . ومثله فى الكلام : عبد الله يقوم وجَاريتَه يضربها ، فالجارية مردودة عَلَى الفعل لا عَلَى الاسم ، لذلكَ نصبناهَا ؛ لأنَّ الواو التى فيها للفعْل المتأخّر .

وقوله : (كالعُرْجُون) والعُرْجون ما بين الشمَاريخ[٢] إلى النابت فى النخلة . والقديم فى هذا الموضع : الذى قد أتى عليه حول .

وقوله : لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ [٤٠] يقول : تطلع ليلا ، ولا أن يسبق الليل النهار ، يقول : ولا القمر له أن يطلع نهاراً ، أى لا يكون له ضَوء . ويقال : لا ينبغى للشمس أن تدرِكَ القمر فتُذْهِبَ[٣] ضوءه ، ولا أن يسبق الليلُ النهار فيظلمه . وموضع (أنْ تُدْرِكَ) رفع .

[قوله : نَسْلَخُ مِنـه النهارَ [٣٧] فإن قال قائل : مَا قوله : (نَسْلَخُ مِنْه النَهَارَ) ؟ فإنمـا معناه : نسلخ عنه النهار : نرمى بالنهار[٤] عنه فتأتى الظلمة . وكذلك النهار يُسلخ منه الليل فيأتى الضوء . وهو عربىّ معروف ، ألا ترى قوله : (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) أى خرج منها وتركها . وكَذلكَ الليل والنهار .

وقوله : وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [٤٢] : من مثل فُلْك نوح (مَا يَرْكَبُونَ) يقول : جعلنا لهم السُّفن مُثّلت عَلى ذلكَ المثال . وهى الزواريق[٥] وأشباهها ممّا يركب فيه الناس . ولو قرأ قارىء : من مَثَله كان وَجْهًا يريد من مثاله : ولم أسمعْ أحَدًا قرأ به .

(١) كأنه يريد بالهاء الضمير فى « تجرى » وفى ا ما يصح أن يقرأ : « أنها » بدل الهاء .

(٢) الشماريخ ما يكون عليه البلح .

(٣) ا : « فيذهب » .

(٤) ا : « النهار » .

(٥) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة . والمعروف فى جمعه الزوارق .

وقوله : ذُرِّيَّتَهُمْ [٤١] إنما يخاطب أهل مكّة ، فجعَل الذرّية التى كانت مع نوح لأهل مكّة ؛ لأنها أصْل لهم ، فقال : (ذُرِّيّتهم) وهم أبناء الذُرِّيّة .

وقوله : فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ [٤٣] الصريخ : الإغاثة .

وقوله : إلَّا رَحْمَةً مِنَّا [٤٤] يقولُ : إلَّا أن نفعل ذلك رحمة . وقوله (ومَتَاعاً إلَى حِينٍ) يقول : بقاء إلى أجَلٍ ، أى نرحمهم فنمتّعهم إلى حين .

وقوله : اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [٤٥] من عذاب الآخرة (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الدنيا ممّا لا تأمنونَ من عذاب ثَمُود ومَن مَضَى .

وقوله : إلَّا كَانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ [٤٦] جَواب للآية ، وجواب لقوله (وإذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) فلمّا أن كانوا معرضين عن كلّ آية كفى جوابُ واحدةٍ من ثنتين ؛ لأن المْعْنَى : وإذا قيل لهم : اتّقوا أعرضوا ، وإذا أتتهم آية أعرضوا .

وقوله : وَهُمْ يَخِصِّمُونَ [٤٩] قرأهَا[1] يحيى بن وثّابٍ (يَخْصِمُونَ) وقرأها عاصِم (يَخِصِّمُون) ينصب اليآء ويكسر الخاء . ويَجُوز[2] نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعْرابُها إلى الخاء . والكسر أكثر وأجود . وقرأها أهْل الحجاز (يَخَصِّمونَ) يشدّدون ويجمعون بين ساكنين . وهى فى قراءة أُبَىّ بن كعب (يَخْتَصِمونَ) فهذه حجّة لمن يشدد . وأمَّا معنى يَحْيى بن وثّابٍ فيكون عَلى مَعْنى يَفعَلونَ من الخصُومة كأنه قال : وهم يتكلّمون ويكون عَلى وجهٍ آخر : وهم يخصِمونَ: وهم فى أنفسهم يخصِمُونَ من وعدهم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذهم السّاعة لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يَغلبون من قال لهم : إن الساعة آتية .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [٥٠] يقول : لا يستطيعُ / ١٥٧ ب بعضهم أن يوصى إلى

---

(١) وهى قراءة حمزة .

(٢) وهى قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعضٍ . (وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أى لا يَرْجعونَ إلى أهْلهم قولاً . ويقال : لا يرجعون : لا يستطيعُون الرجوع إلى أهليهم من الأسواق .

وقوله : مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [٥٢] يقال : إن الكلام انقطع عند المَرْقد . ثم قالت المَلائكة لهم : (هَذَا مَا وَعَدَ الرحمٰن وصَدَق المرسلُون) فـ (هذا) و (ما) فى موضع رَفـع كأنك قلت : هذا وعد الرحمن . ويكون (مَنْ بَعثنا من مرقدنا هَذَا) فيكون (هـذا) من نعت المرقد خفضاً و (مَا) فى موضع رَفعٍ : بَعثـكم وَعْدُ الرحمن . وفى قراءة عَبْد الله بن مسعود (مَنْ أَهَبَّنا من مرقدنا هَذا) والبَعْث فى هَذَا الموضع كالاستيقاظ ؛ تقول : بعثت ناقتى فانبعثت إذا أثارها .

وقوله : فا كِهون [٥٥] بالألف . وتقرأ (فـكِهونَ[١]) وهى بمنزلة حَذِرون وحاذرونَ وهى فى قراءة عبد الله (فا كهِينَ) بالألف .

وقوله : عَلَى الأَرَائِكِ مُتَـكِئُونَ [٥٦] وَ (عَلى الأرائك متـكِئِينَ) منصوباً عَلى القطع . وفى قرَاءتنا رفع ، لأنها منتهى الخبر .

وقوله (فى ظُلَلٍ[٢]) أراد[٣] جمع ظُـلَة وظُلَل . ويكون أيضاً (ظِلاَلاً[٤]) وهى جمع لِظُلّة كما تقول : حُـلّة وَحُلَل فإذا كثرتْ فهى الحِـلال . والجِلاَل[٥] والقِـلاَل[٥] . ومن قال : (فِي ظِلاَلٍ) فهى جمع ظِلّ[٦] .

وقوله : سَلامٌ قولاً [٥٨] وفى قراءة عبد الله (سَـلاَمًا قوْلاً) فمن رفع قال : ذلكَ لهم سلام قولا ، أى لهم ما يدّعون مُسَلّم خالص ، أى هو لهم خالص ، يجعله خَبرًا لقوله (لَهُمْ مَا يَدَّعُونَ)

---

(١) وهى قراءة أبى جعفر .

(٢) فى الأصول : « ظلال » والمناسب لما بعده ما أثبت .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٤) هى قراءة غير من ذكر فى الحاشية السابقة .

(٥) الجلال جمع الجلة . وهى وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه التمر والقلال جمع القلة . يريد أن الجلال والقلال من وادى الحلال .

(٦) ش : « ظلة » .

خالص . ورُفع عَلى الاستئناف يريد ذلكَ لهم سَلام . ونَصْب القول إن شئت عَلى أن يخرج من السَّلاَم كأنك قلت قاله قولاً . وإن شئت جَعلته نصباً من قوله (لهم مايدعون) (قولاً) كقولك : عِدَة من الله .

وقوله : الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ [٦٥] وفى قراءة عبد الله (ولِتُكَلِّمنَا) كأنه قال : نختم على أفواههم لتكلمنا . والواو فى هَذا الموضع بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ[١] نُرِى إبراهيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُون) وقوله : نُنَكِّسْهُ فى الْخَلْقِ [٦٨] قرأ عاصِم والأعمش وحمزة (ننكِّسْه) بالتشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (نَنْكُسْهُ) بالتخفيف وفتح النون

وقوله : فَمِنها رَكُوبُهُمْ [٧٢] اجتمع القراء عَلى فتح الرَّاء لأن المعنى : فمنها ما يركبون . ويقوّى ذلك أن عَائشة قرأت (فَمِنْها رَكُوبَتهم) ولو قرأ[٢] قارىء : فمنها رُكوبهم ؛ كما تقول : منها أكلهم وشربهم ورُكوبهم كان وجهًا .

وقوله : مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ [٨٠] ولم يقل : الخضر . وقد قال الله (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ[٣] خُضْرٍ) ولم يقل : أخضر . والرَفْرف ذكر مثل الشجر . والشجر أشدّ اجتمَاعًا وأشبه بالواحِد من الرفرف ؛ ألا ترى اجتمَاعه كاجتمَاع العُشْب والحَصَى والتمر ، وأنت تقول : هذا حَصًى أبيض وحَصًى أسود ، لأنّ جمعه أكثر فى الكلام مِن انفرادِ واحِده . ومثله الحنطة السمراء ، وهى واحدة فى لفظ جمع . ولو قيل حنطة سُمر كان صوابًا ولو قيل الشجر الخُضْر كان صوابا كما قيل الحنطة السمراء[٤]

وقد قال الآخر :

* بهرجاب ما دام الأراك به خُضْرا[٥] *

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام .
(٢) قرأ بذلك الحسن والمطوعى عن الأعمش .
(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .
(٤) كذا فى الأصول . والمناسب : « السمر » .
(٥) هرجاب : اسم موضع . وقد ورد الشطر فى اللسان (هرجب) . وفى ا : « قام » فى مكان « دام »

فقال : خُضْرًا ولم يقل : أخضر . وكلّ صَوَاب . والشجر يؤنَّث ويذكر . قال الله (لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ) فأنّث . وقال (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذكَّر ولم يقل: فيها . وقال (فإذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُون) فذكّر .

سورة الصافات

ومنْ سُورة الصافات : بسم الله الرّحمن الرّحيم

قوله : والصَّافَّاتِ [١] تخفض التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قَسَمٌ . وَكَانَ ابن مسعودٍ يُدغم (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) /١٥٨ ا وكذلك (والتاليات) (والزاجرات) يدغم التاء منهن والتبيان أجود ؛ لأن القراءة بنيت عَلَى التفصيل والبيان .

وهذه الأحرف — فيما ذكروا — الملائكة .

قوله : إنَّا زيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الكَوَاكبِ [٦] تضاف الزينة إلى الكواكب . وهي قراءة العامّة . حدّثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدّثنا الفراء . قال: وحدّثني قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ[1] (بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ) يخفض الكواكب بالتكرير فيُرَدّ معرفة عَلَى نكرة ، كما قال (لَنَسْفَعًا[2] بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) فردّ نكرة على معرفةٍ . ولو نَصبت[3] (الكواكب) إذا نوّنت في الزينة كان وجهًا صَوابًا . تريد : بتزْييننا الكواكبَ . ولو[4] رفعت (الكواكب) تريد : زيّنّاها بتزيينها الكواكبُ تجعل الكواكب هي التي زيّنت السّمَاء .

وقوله : لا يسَّمَّعُون [٩] قرأهَا أصْحاب[5] عبد الله بالتّشديد عَلَى مَعنى يتَسمّعونَ . وقرأهَا الناسُ (يَسْمَعُونَ) وكذلك قرأهَا ابن عباس ؛ وقال : هم (يتَسمَّعُون ولا يَسْمَعُون[6]) .

(١) هي قراءة حفص وحمزة .
(٢) الآيتان ١٥ ، ١٦ سورة العلق .
(٣) هي قراءة أبي بكر عن عاصم .
(٤) جواب لو محذوف أي لكان صوابا .
(٥) هي قراءة حفص وحمزه والكسائي وخلف .
(٦) في الأصول : « يسمعون ولا يتسمعون » والمناسب ما أثبت . يريد ابن عباس أن المنفي السماع لا التسمع أي محاولة السماع فهذا حاصل منهم في مذهبه . عند من قرأ من بالتشديد فهم يمنعون من طلب السماع .

وَمَعْنى (لا) كقوله (كَذَلِكَ[١] سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) لو كان فى موضع (لا) (أَنْ) صلح ذلكَ ، كما قال (يُبَيِّنُ[٢] اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) وكَمَا قَالَ (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ[٣] رَوَاسِيَ أن تَمِيدَ بكم)[٤] ويصلح فى (لا) عَلى هذا المعْنَى الجزم. العرب تقول : ربطت الفرسَ لا ينفلتْ ، وأوثقتُ عبدى لا يفرِرْ . وأنشدنى[٥] بعض بنى عُقَيلٍ :

وَحتّى رَأينا أحسَنَ الوُدِّ بيننَا ... مساكتةً لا يَقْرِفِ الشرَّ قَارِفُ

وبعضهم يقول : لا يَقْرِفُ الشرّ والرفع لغة أهل الحجاز . وبذلكَ جَاء القرآن .

وقوله : مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [٨] بضمّ الدال . ونَصَبها أبو عبد الرحمن السُلَمِيّ . فمَنْ ضمّها جَعَلها مصدرًا ؛ كقولك : دَحرته دُحُورًا . ومن فتحها جَعَلها اسْمًا ؛ كأنه قالَ : يقذفون بداحرٍ وبما يَدْحَرُ . وَلستُ أشتهيها ؛ لأنها لو وُجِّهت عَلى ذلكَ على صحّةٍ لكانت فيها البَاء : كما تقول : يُقذفون بالحجارة ، ولا تقول يُقذفونَ الحجارةَ . وهوَ جَائز ؛ قال الشاعر :

نُغَالى اللحم للأضيافِ نِيئًا ... وتُرخصه إذا نَضِجَ القدورُ[٦]

والكلام : نغالى باللحم .

وقوله : (عَذابٌ وَاصِبٌ) (وَلَهُ الدِّينُ[٧] وَاصِبًا) دائم خالصٌ .

---

(١) الآيتان ١٢ ، ١٣ سورة الحجر .
(٢) الآية ١٧٦ سورة النساء .
(٣) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .
(٤) سقط هذا الحرف فى ا .
(٥) ا : « أنشد » .
(٦) ورد البيت فى اللسان (غلا) وفيه : « القدير » فى مكان « القدور » والقدير ما يطبخ فى القدر ، والقدور جمع قدر ، وهو هى ما يوضع فيه الطعام فرواية اللسان أجود . وإن كان يراد بنضج القدور نضج ما فيها يريد أنهم يشترون اللحم غاليا ، ويبذلون للضيفان إذا نضج عن سماحة لا يحرصون عليه حرصهم على المتاع الغالى النفيس .
(٧) الآية ٥٢ سورة النحل

قوله : مِنْ طِينٍ لازِبٍ [١١] اللازب : اللاصق . وقيس تقول : طين لاتب . أنشدنى بعضهم :

صُدَاعٌ وتَوْصِيمُ العظـــام وفَتْرة وغَثْىٌ مَع الإشراق فى الجَوْف لاتب[١]

والعرب تقول : ليس هذا بضربةِ لازب ولازم ، يبدلون الباء ميمًا ؛ لتقارب المخرج .

وقوله : بَلْ عجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ [١٢] قرأها الناس بنصب[٢] التاء ورَفْعها[٢] والرفع أحبّ إلىّ لأنها قراءة عَلِىٍّ وابن مسعودٍ وعبد الله بن عبّاسٍ. حدّثنا أبو العباس قال حَدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثنى مِنْدَل بن عَلِىّ العَنَزِىّ عن الأعمش قال: قال شقيق:قرأت عند شُرَيْحٍ (بَلْ عجبتُ ويَسْخَرُونَ) فقال : إن الله لا يَعْجَب منْ شىء ، إنما يَعجب مَن لا يعلم . قال : فذكرت ذلكَ لإبراهيم النَخَعِىّ فقال : إن شُريحًا شاعر يعجبُهُ علمه ، وعبد الله أعلم بذلكَ منه . قرأهَا (بل عجبتُ ويَسْخَرُونَ) .

قال أبو زكريّا : والعجب ١٥٨ ب وإن أُسند إلى الله فليسَ مَعْنَاه من الله كمعنَاه مِنَ العباد ، ألا ترى أنه قال (فَيَسْخَرُونَ[٣] منهم سَخِر اللهُ مِنْهُمْ) وليسَ السُّخْرِىّ من الله كمعناه (منَ العبَاد[٤]) وكذلك قوله (اللهُ[٥] يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ)(ليسَ ذلك مِنَ الله كمعنَاه من العباد) ففى ذَا بيان(لكسر[٦] قول) شُرَيح ، وإن كان جَائزًا ؛ لأنّ المفسرينَ قالوا : بل عجبتَ يامحمد ويَسخرونَ هم . فهــذا وجهُ النصب .

وقوله : كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ اليَمِين [٢٨] يَقُول : كنتم تأتوننا من قِبَل الدِّين ، أى تأتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوه . واليمين : القدرة والقوّة . وكذلك قوله (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِاليَمِين) أى بالقوّة والقدرة .

---

(١) جاء فى اللسان (لتب) بيت قبله . وهو :

فإن يك هذا من نبيذ شربته فإنى من شرب النبيذ لتائب

وفيه « غم » فى مكان « غثى » . وتوصيم العظام : الفتور فيها . والغثى التهيؤ للقىء والدنو منه مما تجيش به المعدة .

(٢) الرفع لحمزة والكسائى وخلف . والفتح لغيرهم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) ش : « الكسر لقول » والمراد إضعافه وتزييفه .

وقال الشاعر[١] :

إذا مَا غاية رُفِعتْ لمجدٍ تلقَّاهَا عَـــرَابةُ باليمينِ

أى بالقُدرة والقوَّة . وقد جَاء فى قوله (فَرَاغَ[٢] عليهِمْ ضَرْبًا بِاليمِينِ) يقول : ضربهم بيمينه التى قالها (وَتَاللهِ[٣] لأَكِيدَنَّ أصْنَامَـكُمْ) .

وقوله : لا فِيهَا غَوْلٌ [٤٧] لو قلت : لا غَوْلَ فيها كان رفعًا ونصبًا . فإذا حُلْت بينَ لا وبينَ الغول بلامٍ أو بغيرِهَا من الصفات[٤] لم يكن إلاّ الرفع . والغَوْل يقول : ليسَ فيها غِيلة وَغَائلة وغُول وغَوْل .

وقوله :وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزِفُون) و(يُنْزَفون) وأصْحَاب عَبْدِ الله يقرءونَ (يُنزِفُون) وله معنيان . يقال : قد أَنْزف الرجلُ إذا فنِيت خَمْرُهُ ، وأَنْزَف إذا ذهبَ عقله . فهـــذان وجهان . ومن قال (يُنْزَفونَ) يقول : لا تذهب عقولهم وهو من نُزِف الرجلُ فهو مَنْزوف .

وقوله : هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ [٥٤] هذا رجل مِنْ أهلِ الجنّة ، قد كان له أخ من أهْل الـكفرِ ، فأحبَّ أن يَرَى مَكانهَ فيأذَنَ الله له ، فيطّلع فى النـــار ، ويخاطبه . فإذا رآه قال (تَاللهِ إنْ كِدْتَ لَتُرْدِين) وفى قراءة عَبد الله (إنْ كِدْت لَتُغْوِين) ، ولولا رحمة[٥] ربى (لَـكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أى معك فى النار مُحْضَرا . يقول الله (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ) وهذا منْ قول الله .

وقد قرأ بعض[٦] القرّاء (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونِ فأُطْلِـعَ) فـكسر النون . وهو شاذّ ؛ لأنَّ العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلاً مجموعًا أو موحّدًا إلى اسم مكنّى عنه . فمن ذلكَ أن

(١) هو الشماخ ، وقبله :

رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين

(٢) الآية ٩٣ سورة الصافات .

(٣) الآية ٥٧ سورة الأنبياء .

(٤) يريد حروف الجر وما فى معناها من الظروف .

(٥) التلاوة « نعمة ربى » ولـكنه ذكر تفسيرها .

(٦) هو ابن محيصن ، كما فى الإتحاف .

يقولوا : أنت ضاربى . ويقولون للاثنين : أنتما ضارباىَ ، وللجميع : أنتم ضارِبِىَّ ، ولا يقولوا للاثنين: أنتما ضاربانِنِى ولا للجميع : ضَاربونَنِى . وإنّمـا تـكون هَذه النون فى فعل ويفعل، مثل (ضربونى[١] ويضربنى وضربنى) . وربما غلِط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنتَ[٢] ضاربُنِى ، يتوهّم أنه أراد : هَل تضربنى ، فيـكون ذلك عَلى غير صحّة .

قال الشاعر :

هل الله من سَرْو العَلَاة مُرِيحُنِى   وَلَمَّـا تَقَسَّمْنِى النِّبَارُ الـكوانِسُ[٣]

النِّبْر : دابَّة تشبه القُرَاد . وَقَالَ آخر :

وما أدرى وظَنِّى كلُّ ظَنٍّ   أمسلِمُنِى إلى قَومِ شَرَاحِ[٤]

١٥٩ ا يريد : شراحيل ولم يقل : أمسلِمِىَّ . وهو وَجه الـكلام . وقال آخر :

هم القائِلُون الخـــيرَ والفاعلونَه   إذا ما خَشُوا من محدَث الأمر مُعْظَما[٥]

ولم يقل : الفاعلوه . وهو وجه الـكلام .

وإنما اختاروا الإضَافة فى الاسم المـكنىّ لأنهُ يختلط بمَا قبله . فيصِير الحرفان كالحرف الواحد . فلذلكَ استحبُّوا الإضَافة فى المـكنىّ ، وقالوا : هما ضاربانِ زيداً ، وضاربَا زيدٍ ؛ لأن زيدا فى ظهوره لا يختلط بمَا قبله ؛ لأنه ليسَ بحرفٍ وَاحدٍ والمـكنىّ حرف .

---

(١) ش : « يضربونى ويضربونى » .

(٢) الظاهر أن الأصل : « أأنت » سقطت همزة الاستفهام فى النسخ ، وذلك ليستقيم تفسيره بالاستفهام .

(٣) سر والعلاة : اسم موضع .

(٤) ورد هذا البيت فى شواهد العينى على هامش الخزانة ١/٣٨٥ . وفيها : «قوى» فى مكان «قوم» وفيهـا أن الرواية ليست كما ذكر الفراء وإنما هى :

فمـا أدرى وظنى كل ظن   أيسلمنى بنو البـدء اللقاح

وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت

(٥) ورد هذا البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٩٦ : وفيه أن الرواة زعموا أنه مصنوع . وانظر الخزانة ٢/١٨٧

فأمّا (١) قوله (فَأَطْلِعَ) فإنه يكون عَلَى جهة فُعِل ذلكَ به ، كَمَا تقول : دعَا فأجيب (٢) يَا هذا. ويكون : هَل أنتم مُطْلِعونِ فَأَطَّلِعَ أنا فيَكون منصوباً بجوابِ الفاء .

وقوله : شَجَرَةٌ تَخْرُجُ [٦٤] وهى فى قراءة عبد الله (شجرة نابتة (٣) فى أصْل الجحيم) .

وقوله : كَأَنَّهُ رُءوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فإن فيه فى العربيَّة ثلاثة أوجه . أحدها أن تشبِّه طَلْعها فى قبحه برءوس الشيَاطين ؛ لأنها موصوفه بالقبح ، وإن كانت لا تُرى . وأنت قائل للرجل : كأنّه شيطان إذا استقبحته . والآخر أن العرب تسمّى بعض الحيّات شيطاناً . وهو حَيَّة ذو عُرْف (٤) . قال الشاعر ، وهو يذمّ امرأة له :

عنجرد تحلف حين أحلف ... كمِثْل شيطانِ الحَمَاط أعرف (٥)

ويقال : إنه نبت قبيح يسمّى برءوس الشياطين . والأوجه الثلاثة يذهب إلى معنًى وَاحِدٍ فى القبحِ .

وقوله : لشَوْبا [٦٧] الخلْط يقال : شاب الرجل طعَامه يشوبُه شَوْباً .

وقوله : فَهُمْ عَلَى آثارِهِمْ يُهْرَعُونَ [٧٠] أى يسرعونَ بسيرهم . والإهراع : الإسْرَاع فيه ، شبيه بالرِّعدة (ويقال (١) قد أُهْرِع إهراعاً) .

وقوله : وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الآخِرِين [٧٨] (يقول : (٦) أبقينا له ثناء حَسَناً فى الآخرينَ ويقال : (تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ) أى تركنا عليه هذه الكلمة ؛ كما تقول:قرأت من القرآن

---

(١) ا : « وأما » .
(٢) ا : « وأجيب » .
(٣) ا : « ثابتة » .
(٤) أى شعر نابت فى محدب رقبتها كما فى المصباح .
(٥) العنجرد : المرأة الخبيثة السيئة الخلق . والحماط : شجر تألفه الحيات .
(٦) سقط ما بين القوسين فى ا

(الحمدُ لله ربّ العالمين) فيكون (١) فى الجملة فى معنى نصبٍ ترفعها بالكلام، كذلك (سَلام عَلى نوحٍ) ترفعه (٢) بِعَلَى ، وهو فى تأويل نَصْبٍ . ولو كان : تركنا عليه سَلاماً كان صَوَاباً .

وقوله : وإنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإبراهيمَ [٨٣] يقول : إن مِن شيعة مُحَمَّدٍ لإبراهيمَ صَلى الله عليه وسلم. يقول : على (٣) دِينه ومنهاجه ، فهو من شيعتِهِ ، وإن كان إبراهيم سَابقاً له . وهذا مِثل قوله (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) أى ذُرِّيَّة من (هو منهم) (٤) فجعلها ذرّيّتهم وقد سبقتهم .

وقوله : إنّى سَقِيمٌ [٨٩] أى مطعون من الطاعون . وَيقال : إنها كلمة فيهاَ مِعراض (٥) ، أى إنه كلّ من كان فى عنقه الموت فهو سَقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سُقْم ظاهر . وهو وجه حسن . حدّثنا أبو العَبَّاس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المهلّب أبو كُدَينة عن الحَسَن ابن عُمَارة ١٥٩ب عن المِنهال بن عمرو عن سَعيد بن جُبَيرٍ عن ابن عبّاسٍ عن أُبَىّ بن كعب الأنصارىّ فى قوله (لا تُؤَاخِذْنِى (٦) بِمَا نَسِيتُ) قال : لم ينس ولكنها من معاريض الكلام وقد قال عُمَر فى قوله : إنّ فى مَعَاريض الكلام لَمَا يُغنينا عن الكذب .

وقوله : فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِاليَمِين [٩٣] أى مال عليهم ضرباً،واغتنم خَلوتهم من أهل دينهم . وفى قراءة عبد الله (فَراغَ عَليهم صَفْقا باليمين) وكأنّ الروغ ها هنا أنه اعتلّ رَوْغاً ليفعل بآلهتهم ما فعـــل .

وقوله : فأَقْبَلُوا إليهِ يَزِفُّونَ [٩٤] قرأهَا الأعمش (٧) (يُزِفُّونَ) كأنها من أزففت. ولم نسمعهَا

---

(١) أى قوله : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) أى ترفع (سلام)

(٣) ش : « من » .

(٤) كذا وفى الطبرى : « من هم منه » أى ذرية نوح عليه السلام ، وهم من نسله . وكأن هذا هو الصواب . وقد يوجه ما هنا بأن المراد أن هذه الذرية ذرية نوح الذى هو من جنسهم .

(٥) المعراض التورية . يقال : عرفته فى معراض كلامه وفى لحن كلامه وفحوى كلامه بمعنى كما فى المصباح .

(٦) الآية ٧٣ سورة الكهف . ومن يحمل الآية على المعراض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئاً آخر نسيه غير ما يريده صاحبه ، كما فى البيضاوى .

(٧) وهى قراءة حمزة :

إلاّ زَفَفت : تقول للرجل : جاءنا يَزِفّ . ولعلّ قراءة الأعمش من قول العرب : قد أطردْت الرجل أى ، صيّرته طريداً، وطَرَدته إذا أنت قلت له : اذهب عنّا فيكون (يُزِفّون) أى جَاءوا عَلى هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحَال فتدخل الألف ؛ كما تقول للرجل : هو محمودٌ إذا أظهرتَ حمده ، وهو مُحْمَد إذا رأيتَ أمره إلى الحمد ولم تنشر حمده . قال : وأنشدنى المفضّل :

تمنّى حُصَين أن يسود جِذَاعَه   فَأَمْسى حُصَين قد أَذَلّ وَأَقْهَرَا [1]

فقال : أَقْهَرَ أى صَار إلى حَالِ القهر وإنما هوقُهِرَ .وقرأ الناس بعدُ (يَزِفُّونَ) بفتح الياء وكسر الزاى وقد قرأ بعض القراء (يَزِفونَ) بالتخفيف كأنها من وَزَف يَزِف وزعم الكسائى أنه لايعرفها. وقال الفراء : لا أعرفها أيضاً إلاّ أن تكون لم تقع إلينا .

وقوله : هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ [١٠٠] ولم يقل : صَالحًا ، فهذا بمنزلة قوله : ادْنُ فأصِبْ من الطعام ، وهو كثير : يجْتزأ بمن عن المضمر ؛ كما قال الله (وَكَانُوا فِيهِ [2] مِنَ الزَّاهِدِينَ) ولم يقل: زاهدينَ من الزاهدين .

وقوله : بِغُلَامٍ حَلِيمٍ [١٠١] يريد : فى كِبَره [3] .

[قوله] : فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ [١٠٢] يقول : أطاق أن يعينه على عمله وَسَعْيه . وكان إسْمَاعيل يومئذٍ ابن ثلاث عشرة (فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) وتُقرأ (تُرِى) [4] حدّثنَا أبو العبّاس قال حدّثنا محمد

قال حدثنا الفراء قال حَدَّثنى هُشَيم عن مُغيرة عن إبراهيم أنه قرأ (فَانْظُرْ ماذَا تُرِى) قال الفراء : وحدَّثنى حفص بن غِيَاث عن الأعمش عن عُمَارة بن عمير عن الأسود أنه قرَأها (تَرَى) وأنّ يحيى بن وثّابٍ قرأهَا (تُرِى) وقد رُفع (تُرِى) إلى عبد الله بْن مَسعود قال الفراء ، وحدثنى قيس عن

(١) ورد فى اللسان (قهر) منسوبا إلى المخبل السعدى يهجو الزبرقان وهو حصين وقومه المعروفين بالجذاع : ورواية الفراء : أذل وأقهر بالبناء للفاعل هى رواية الأصمعى ، كما فى اللسان ، ويرويان بالبناء للمفعول .

(٢) الآية ٢٠ سورة يوسف :

(٣) عبارة الطبرى : « يعنى : بغلام ذى حلم إذا هو كبر ، فأما فى طفولته فى المهد فلا يوصف بذلك .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف

مغيرة عن ابراهيم قال (فانظُرْ مَاذا تَرِى) : تشير ، وَ(مَاذَا تَرَى) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعلم — أنه لم يستَشرهُ فى أمر الله ، وَلكنه قَالَ : فانظر ما ترِينى من صبرك أو جَزعك ، فقال (سَتَجِدُنِى إنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وقد يكون أنْ يطلع ابنَه عَلى مَا أمر به لينظر مَا رأيه وهو مَاضٍ عَلى مَا أمر به .

وقوله فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلجَبِينِ [١٠٣] يقول : أسْلمَا أى فوَّضَا وأطاعَا وفى قراءة عبد الله (سلَّمَا) يقول سَلَّمَا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابتك مُصيبةٌ فسَلِّمْ لأمر الله أى فارْضَ به .

وقد قال (افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ولم يقل (به) كأنه أراد : افعلِ الأمرَ الذى تؤمره . ولو كانت (به) كان وجهًا جيّدا وفى قراءة عبد الله (إنى أرى فِى المَنَامِ افعلْ ما أُمِرْت به) .

ويقال أين جواب قوله (فَلَمَّا أَسْلَمَا ؟)

وَجَوابها فى قوله (وَنَادَيْنَاهُ) والعرب ١٦٠ ا تدخل الواو فى جواب فَلَمَّا (وحَتّى إذا) وتُلْقيها . فمن ذلكَ قول الله (حَتَّى إذَا جاءوهَا[١] فُتِحَتْ) وفى موضع آخر (وَفُتِحَتْ)[٢] وكلٌّ صَوَابٌ . وفى قراءة عبد الله (فَلَمَّا[٣] جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وجَعَل السِّقَايَةَ) وفى قراءتنَا بغير واو وقد فسرناه[٤] فى الأنبياء[٥] .

وقوله : وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ [١٠٧] والذِّبْح الكبش وكلّ ما أعددته للذَّبْح فهو ذِبْح . ويقال : إنه رَعَى فى الجنة أربعين خريفًا فأعظِمْ به . وقال مجاهد (عظيمٍ) متقبَّل . وقوله: وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الغالِبِينَ [١١٦] فجعلهمَا كالجمع ، ثم ذكرهما[٦] بعد ذلكَ اثنين وهذا من سعة العربيَّة :

---

(١) الآية ٧١ سورة الزمر

(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٤) ش : « فسرناها » .

(٥) أى عند الكلام على قوله تعالى فى الآية ٩٧ : « واقترب الوعد الحق » .

(٦) أى فى قوله : « وآتيناهما الكتاب المستبين » .

أن يُذهَب بالرئيس : النبيّ والأمير وشبهه إلى الجمع ؛ لجنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد ؛ لأنه واحد فى الأصل . ومثله (عَلَى خَوْفٍ[1] مِنْ فِرْعَوْنَ ومَلَئِهِمْ) وفى موضع آخر[2] (وَمَلَئِهِ) وربّما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع ؛ كما يُذهب بالواحِدِ إلى الجمع ؛ ألا ترى أنك تخاطب الرجل فتقول : مَا أحسنتم ولا أجملتم ، وأنت تريده بعينه ، ويقول الرجل للفُتْيا يُفتى بها : نحن نقول : كذا وكذا وهو يريد نفسه . ومثل ذلكَ قوله فى سورة ص (وَهَلْ أَتَاكَ[3] نَبَأُ الخَصْمِ إِذ تَسوَّرُوا المِحْرَابَ) ثم أعاد ذكرهما بالتثنية إذْ قال : خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ [١٢٣] ذُكر أنه نبيٌّ ، وأنّ هَذَ الاسمَ اسم من أسْمَاء العبرانيّة ؛ كقولهم : إسماعيل وإسحَاق والألف واللام منه ، ولو جعلته عربيًّا من الأَلْيَس[4] فتجعله إفعالاً مثل الإخراج والإدخالِ لجرَى[5] .

ثم قال : سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ [١٣٠] فجعله بالنون . والعجميُّ من الأسْمَاء قد يفعل به هذا العربُ . تقول : ميكالُ وميكائيل وميكائل وميكائينُ بالنون . وهى فى بنى أَسَدٍ يقولونَ : هذا إسْمَاعِين قد جَاء ، بالنون ، وسَائر العرب باللام . قال : وأنشدنى بعض بنى نُمَيْر لضب صَاده بعضهم :

يقول أهلُ السوق لما جينا   هذا وَربِّ البيت إسرائينا[6]

فهذا وجه لقوله : إلياسينَ . وإن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعًا[7] . فتجعَل أصحابه

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأعراف . وتكرر فى مواطن أخرى

(٣) الآية ٢١ سورة ص .

(٤) الأليس : الذى لا يبرح بيته . ويقال أيضا : رجل أليس : شجاع .

(٥) أى لصرف ونون .

(٦) ا : « رب » فى مكان « أهل » وقوله : « إسرائين » أى ممسوخ إسرائين ، وكان بعض العرب يعتقد أن الضباب كانت من بنى إسرائيل فسخت . وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ٤٢٥/٢ .

(٧) ش ، ء : « جميعا »

داخلين فى اسمه ، كما تقول للقوم رئيسُهم المُهلّب : قد جاءتكم المهالبة والمهلّبون ، فيكون بمنزلة قوله : الأشعرين والسَّعْدِين وشبهه . قال الشاعر [1] :

* أنا ابن سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِينا *

وهو فى الاثنين أكثر : أن يضمّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر [2] :

جزانى الزَّهدمان جزاء سَوءٍ　　وكنتُ المرءَ يُجزَى بالكرامَهْ

واسم أحدهما زَهْدَم . وقال الآخر [3] :

جزى الله فيها الأعورَين ذَمامَةً　　وفروة ثَغْر الثورَةِ المتضاجِم

واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم (وَإنّ اليَأْسَ) يجعل اسْمَه يَأساً ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون (سَلامٌ عَلى آل [4] ياسينَ) جاء التفسير فى تفسير الكلبىّ عَلى آل ياسينَ : عَلى آلِ محمد صلى الله عليه وسلم . والأوّل أشبه بالصّواب — والله أعلم — لأنها فى قراءة/١٦٠ب عبد الله (وَإنَّ إدْرِيسَ لَمِنَ المرسَلينَ) (سَلَامٌ عَلى إدْراسِين) وقد يَشهد عَلى صَوَاب هَذَا قوله : (وَشَجَرَةً [5] تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) ثم قَالَ فى موضع آخر (وَطُورِ [6] سِينِينَ) وهو معنًى واحدٌ وموضع واحد والله أعلم .

وقوله : أَتَدْعُونَ بَعْلاً [١٢٥] ذكروا أنه كان صنماً من ذهب يُسمَّى بعلاً ، فقال (أَتَدْعُونَ بَعْلاً) أى هذا الصَّنم ربًّا . ويقال : أتدعونَ بَعلاً ربًّا سوَى الله . وذُكر عن ابن عبّاسٍ أن ضالّةً [7]

(١) هو رؤبة . وورد هذا الشطر فى كتاب سيبويه ١/٢٨٩ ، والرواية فيه : « أكرم » بالنصب على المدح ويريد بسعد سعد بن زيد مناة بن تميم وفيهم الشرف والعدد .

(٢) هو قيس بن زهير كما فى اللسان (زهدم) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم . وانظر اللسان

(٣) هو الأخطل كما فى اللسان (ثغر) وفيه « ملامة » فى مكان « ذمامة » . والذمامة : العار وفى الطبرى : « دمامة » أى قبح خلقه وفروة لقب لمن يهجوه . والثغر للدابة فرجها والمتضاجم : المائل أو المعوج الفم . وهو من وصف فروة وحقه النصب ، ولكنه جر للمجاورة .

(٤) فى الطبرى : « اليأسين » وهو الموافق لما قبله .

(٥) الآية ٢٠ سورة المؤمنين .

(٦) الآية ٢ سورة التين .

(٧) أى وجدت وعرفت ليهتدى اليها صاحبها .

أنْشِدت ، فجاء صَاحبها فقال : أنا بعلها . فقال ابن عباسٍ : هذا قول الله (أَتَدْعُون بَعْلاً) أى ربًّا .

وقوله : اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ [١٢٦] تقرأ نصباً (١) ورفعاً (١) . قرأها بالنَّصب الربيع بن خُثَيْم .

وقوله . الفُلْكِ المَشْحُونِ [١٤٠] السَّفينة إذا جُهِّزت وملئت وَقعَ عَليهَا هَذا الاسم . والفُلْك يذكَّر ويؤنّث ويُذهب بهَا إلى الجمع ؛ قال الله (حَتَّى إِذَا (٢) كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) فجعلها جمعاً . وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعاً ، والضيْفُ والبَشَر مثله .

وقوله : وَهُوَ مُلِيمٌ [١٤٢] وهو الذى قد اكتسبَ اللَّوْم وإن لم يُلَمْ . والملوم الذى قد لِيم باللسَان . وهو مثل قول العرب أصبحتَ مُحْمِقاً مُعْطِشاً أيْ عندكَ الحمق والعَطَش . وهو كثير فى الـكلام .

وقوله . المُدْحَضِينَ [١٤١] المغلوبين . يقال : أدحض الله حُجّتك فَدحَضَتْ . وهوَ فى الأصْل أنْ يَزْلَق الرَّجُل .

وقوله : مِنْ يَقْطِينٍ [١٤٦] قيل عند ابن عباسٍ : هو ورق القَرْع . فقال : وَمَا جَعَل ورق القَرْع من بين الشجر يقطيناً ! كل وَرَقةٍ اتسعَتْ وسَترت فهى يَقْطِين .

وقوله : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] أو هَاهنا فى مَعنى بل . كذلك (٣) فى التفسير مع صحّته فى العربيَّة .

وقوله : فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [١٤٨] وفى قراءة عَبد الله (فمتَّعناهم حَتَّى حِين) وحَتى وإلَى فى الغايات مع الأسْمَاء سواء .

وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [١٤٩] أى سَلهم سَل أهل مَكّة .

---

(١) النصب لحفص وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، والرفع للباقين .
(٢) الآية ٢٢ سورة يونس .
(٣) كذا . والأسوغ : جاء فى التفسير .

وقوله : لَكَاذِبُونَ [١٥٢] أَصْطَفَى [١٥٣] استفهام وفيه توبيخ لهم . وقد تُطرح ألف الاستفهام من التوبيخ . ومثله قوله (أَذْهَبْتُمْ[١] طَيِّبَاتِكُمْ) يُستفهم بها ولا يستفهم . ومعناهما جميعاً واحد . وألف (اصْطفى) إذا لم يُستفهم بها تذهب فى[٢] اتّصال الكلام ، وتبتدئها بالكسر .

وقوله : وجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجِنَّةِ نَسَباً [١٥٨] يقال : الجِنّة هاهُنا الملائكة . جعلوا بينه وبين خَلْقه نَسَباً . (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الجِنَّةُ) أنّ الذين قالوا هذا القول (مُحْضَرُونَ) فى النار .

وقوله : فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يريد : وآلهتكم التى تعبُدون (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) بمضلّين .

وما أَنْتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أى على ذلكَ الدين بمضلّين . وقوله (عَلَيه) و (بِهِ) و (لَهُ) سواء . وأهل نجدٍ يقولون : بمُفْتِنِينَ . أهْل الحجاز فتنت الرجل ، وأهل نجدٍ يقولون : أفتنتهُ .

وقوله : إِلَّا مَنْ هو صَالِ الجحِيمِ [١٦٣] إلّا مَن قُدّر له أن يَصْلَى الجحيم فى السّابق من علم الله . وقرأ الحسن (إِلَّا مَنْ هو صَالُ الجحيم) رفعَ اللام فيما ذكروا فإن كان أراد واحداً فليسَ بجائز لأنك لا تقول : هَذا قاضٌ ولا رامٌ . وإن يكن عرَف فيها لغة مقلوبةً مثل عاثَ وعثا فهو صَوَاب . قد قالت العرب . جُرُفٌ هارٌ وهارٍ وهو شاكُ السّلاح ١٦١ ا وشاكِي[٣] السّلاح وأنشدنى بعضهم :

فلو أنّي رميتكِ من بَعيد لعاقكَ عن دعاء الذئب عاقِي[٤]

يريد : عائِق . فهذا مما قُلِب . ومنه (وَلَا تَعْثَوْا[٥]) ولا تعيثوا لغتان . وقد يكون أن تجعل (صالو) جمعاً ؛ كما تقول : من الرجال مَنْ هو إخوتك ، تذهب بهو إلى الاسم المجهول ، وتُخرج فعله على الجمع ؛ كما قال الشاعر :

---

(١) الآية ٢٠ سورة الأحقاف .

(٢) ش : « إلى » .

(٣) فى الأصول : « شاك » والأولى ما أثبت : كما فى الطبرى .

(٤) يم فى ش : « عاق » .

(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة . وتكرر فى مواطن أخرى .

إذا ما حَاتم وُجد ابن عمّى مَجَدنا مَن تـكلّم أجمعينا[1]

ولم يقل تـكلّمُوا . وأجود ذلك فى العربيَّة إذا أخرَجت الـكناية أن تخرجها عَلى المْنى والعدد ؛ لأنك تنوى تحقيق الاسم .

وقوله : وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول الملائـكة . إلى قوله (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) يريد : (المصَلُّونَ) وفى قراءة عَبد الله (وإن كُلّنا لمّا له مقام معلوم) .

وفى مريم (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي[2] السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَمَّا آتِى الرَّحْمَنِ عَبْدًا) وَمَعنى إن ضربت لَزيداً كمعنى قولكَ : ما ضربت إلا زيداً ، لذلكَ ذَكرتُ هَذا.

وقوله : وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] يعنى أهل مَـكّة (لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأَوَّلِينَ) يقول : كتاباً أو نُبُوَّةً (لَـكُنَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ) .

قال الله : فَـكَفَرُوا بِهِ [١٧٠] والمعْنى : وقد أرسل إليهم محمَّد بالقرآن ، فـكفَروا به . وهو مضمر لم يُذكر ؛ لأن مَعناهُ معروف ؛ مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ[3] يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) ثم قَالَ (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)[4] فوصل قول فرعون بقولهم ؛ لأنَّ المعْنى بيّن .

وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا [١٧١] التى سبَقت لهم السعادة . وهى فى قراءة عبد الله (ولقد سبقت كلمتنا عَلى عبادنا المرسَلين) وعلى تصلح فى موضع اللام ؛ لأنَّ مَعْنَاهُمَا يرجع إلى شَىء وَاحِدٍ . وكأن المعْنى : حَقّت عليهم ولهم ، كما قالَ (عَلَى[5] مُلْكِ سُلَيْمَانَ) ومعناه : فى مُلْك سُليمان . فـكما أوخِى بَين فى وَعَلى إذا اتفقَ المعنى فـكذلك فُعِل هذا .

(١) مجدنا أى غلبنا فى المجد .
(٢) الآية ٩٣ . وقراءة الجمهور : « إلا آتى الرحمن » .
(٣) الآية ١١٠ سورة الأعراف .
(٤) هذا على أن « فماذا تأمرون » من قول فرعون لا من قول الملأ :
(٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : فإذا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ معناهُ : بهم . والعرب تجتزىء بالسَّاحَة والعَقوة[1] من القوم . ومعناهما وَاحِدٌ : نزل بك العذاب وبسَاحتك سوَاء .

وقوله : (فسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) يريد : بئس صَبَاحُ . وهى فى قراءة عبد الله (فبئس صَبَاح الْمُنْذَرِينَ) وفى قراءة عبد الله آذنتكم بإذانة المرسلينَ لتسألنَّ عن هذا النبأ العَظيم، قيل له إنما هى واذنت لـكم فقال هكذا عندى .

سورة ص

ومنْ سُورة صَ : بسم الله الرَّحمن الرحيم

قوله صَ ، والقرآن [١] جزَمَها القراء ، إلّا الحسَن فإنه خفضَهَا بلَا نون لاجتماع السَّاكنين. كانت بمنزلة مَنْ قرأ (نُونَ والقلم) و (ياسينَ والقرآنِ الحـكيم) جُعلت بمنزلة الأداة كقولِ العرب : تركته (حاثِ[2] باثِ) و (خَازِ بازِ[3]) يُخفضان ؛ لأن الذى يلى آخر الحرف ألِف. فالخفض مع الألف ، والنصبُ مع غير الألِف. يقولون : تركته حَيْثَ بَيْثَ ، ولأجعلنّك حَيْصَ[4] بَيْصَ إذا ضُيّق عَلَيْهِ .

وقال الشاعر :

* لم يلتحِصنى حَيْصَ بَيْصَ الحاصى *[5]

يريد الحائِص فقلبَ كَمَا قَالَ : (عاقِ[6]) يريد : عائق .

و ص فى معناهَا[7] كقولكَ : /١٦١ ب وجبَ والله ، ونزل والله ، وحَقّ والله . فهىَ جواب

---

(١) عقوة الدار ساحتها وما حولها .

(٢) أى إذا تركته مختلط الأمر كما فى التاج .

(٣) من معانى الخاز باز أنه ذباب يكون فى الروض .

(٤) الذى فى كتب اللغة أن يقال : تركته فى حيص بيص .

(٥) الذى فى اللسان بيت لأمية بن أبى عائذ الهذلى هو :

قد كنت خراجا ولوجا صيرفا   لم تلتحصنى حيص بيص لحاص

وهو من قصيدة فى ديوان الهذليين ١٩٢/٢ . و « لم تلتحصنى » : لم تثبطنى . والحاص من أسماء الشدة والداهية . والرواية هنا : « يلتحصنى » و « الحاصى » يريد كما يقول الفراء — : الحائص كأنه قال : لم يثبطنى المثبط :

(٦) أى فى قول الشاعر :

فلو أنى رميتك من بعيد   لعاقك عن دعاء الذئب عاق

(٧) ا : « معناها » .

لقوله (والقرآن) كَمَا تقول : نزلَ والله . وقد زعم قوم أنّ جَوَاب (والقرآن) (إِنَّ ذَلِكَ[1] لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النارِ) وذلك كلام قد تأخر تأخُّرًا كثيراً عن قوله (والقرآن) وجرت بينهما قِصص مختلفة ، فلا نجد ذلكَ مُستقيمًا فى العربيَّة والله أعلم .

ويقال : إن قوله (وَالقرآنِ) يمين اعترض كلام دون موقع جوابها ، فصَار جوابها جوابًا للمعترض ولهَا ، فكأنه أراد : والقرآن ذى الذكر لكمْ أهلكنا،فلمّا اعترض قوله: بل الذين كَفَرُوا فى عِزَّة وشقاق : صارت (كم) جَوَابًا للعزَّة ولليمين . ومثله قوله (والشَّمْسِ[2] وضُحَاهَا) اعْترض دون الجواب قولُه (ونَفْسٍ وما سَوَّاها فألْهَمَهَا) فصَارت (قد أفلح) تابعةً لقوله (فألهمها) وكفى من جَواب القسم، وكأنه كان: والشمس وضحَاهَا لقد أفلح.

وقوله : فنَادَوْا وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ [٣] يقول : ليْسَ بحين فِرار . والنَوْص : التأخّر فى كلام العرب ، والبَوْص : التقدم وقد بُصْته.

وقال امرؤ القيس :

أمِن ذكر ليلى إذ نَأَتكَ تَنُوص وتَقْصُر عَنْهَا خُطوةً وتَبُوص

فمناص مَفْعَل ؛ مثل مقامٍ . ومن العرب من يضيفُ لات فيخفض . أنشدونى :

* ... لات ساعةِ مَنْدَمِ *[3]

ولا أحفظ صَدْره . والكلام أن ينصب بهَا لأنها فى معنَى لَيْسَ . أنشدنى المفضّل :

تذكّرَ حبَّ ليلى لاَتَ حينا وأضحَى الشيب قد قطعَ القرينَا

(١) فى الآية ٦٤ .
(٢) صدر سورة الشمس .

(٣) روى ابن السكيت فى كتاب الأضداد بيتا هو :
ولتعرفن خلائقا مشمولة ولتندمن ولات ساعة مندم
ويحتمل أن يكون ما يعنيه الفراء . وانظر الخزانة ١٤٧/٢ .

فهذا نَصْب . وأنشدنى بعضهم :

طلبوا صُلحنــــا ولاَتَ أوانٍ فأجبنَا أن لَيْسَ حِينَ بقَاءِ[1]

نخفض (أوانٍ) فهذا خَفْض .

قال الفراء : أَقف عَلى (لاتَ) بالتاء ، والـكسَائىّ يقف بالهاء .

قوله : لَشَىءٌ عُجَابٌ [٥] ، وقرأ أبو عبد الرَّحمن السُّلمى (لَشىء عُجَّابٌ) والعرب تقول : هذا رجل كريم وكُرّام وَكُرَام ، والمعنَى كله وَاحِدٌ مثله قوله تعالى (وَمَـكَرُوا[2] مَـكْرًا كُبّارًا) معناه : كبيراً فشدّد . وقَالَ الشاعر .

كحلفـــــة من أبى رياح يسمعها الهِمّةُ الـكُبـــــار

الهِمّ والهِمّةُ الشيخ الفانى .

وأنشدنى الـكسَائى :

* يسمعها الله والله كبار *

وقال الآخر[3] :

وآثرت إدلاجى عَلى ليل حُرّة هَضِيم الحَشَا حُسّانةِ المتجرّد

وقال آخر :

نحن بذلنا دونهـــا الضِّرابَا إنا وجدنا ماءها طُيّابَا

يريد : طيّبًا وقال فى طويل ، طُوَال السّاعدين أشم .

* طُوّال الساعدين أشمّ *[4]

(١) من قصيدة لأبى زبيد الطائى . وانظر الخزانة ٢/١٥٣ .

(٢) الآية ٢٢ سورة نوح .

(٣) هو الحطيئة كما فى اللسان (دلج) والإدلاج سير الليل كله . وهضيم الحشا : ضامرة البطن ، وذلك مما يستحسن فى النساء. وحسانة المتجرد أى حسنة عند تجردها من ثيابها وعريها .

(٤) لم أقف على تكملة هذا . وفى اللسان (طول) البيت الآتى لطفيل :

طوال الساعدين يهز لدنا يلوح سنانه مثل الشهاب

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَبٍ من العجب أزيرق العينين طَوّالِ الذَنَبْ[1]

فشدّ الواو على ذلكَ المجرى . فكلّ نعت نعتّ به اسْمًا ذكراً أو أنثى أتاكَ عَلى فُعّال مُشَدَّدا ومخففًا فهو صَوَاب .

وقوله . وَانْطَلَقَ المَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا [٦] انطلَقُوا بهذا القول . فأَن فى موضع نصب لفقدهَا الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشيًا ومُضيًا ١٦٢ ا على دينكم . وهى فى قراءة عبد الله (وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا عَلى آلهتكم) ولولم تكنْ (أن) لكان صَوَابًا ؛ كماقال (والمَلَائِكَةُ[2] باسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا) ولم يقل : أَنْ أَخرجُوا ؛ لأنَّ النيّة مضمر فيهَا القول .

وقوله : مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فى المِلَّةِ الآخِرَةِ [٧] يعنى اليهوديّة والنصرانيّة .

وَقوله : أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [٨] وهى فى قراءة عبدالله (أَمْ أُنزِلَ عليه الذكر)وهذا مما وصفت لك فى صدر الكتاب : أن الاستفهام إذا توسط الكلام ابتدئ بالألف وبأم . وإذا لم يسبقه كلام لم يكن إلاّ بالألف أو بهل .

وقوله : فَلْيَرْتَقُوا فِى الأَسْبَابِ [١٠] يريد : فليصْعَدوا فى السّموات ، وليسُوا[3] بقادرين عَلَى ذلكَ أى لم يصدّقوك وليسُوا بقادرين على الصُّعود إلى السّموات فما هم ! فأين يذهبونَ .

وقوله : جُنْدٌ مَاهُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ [١١] يقول مغلوب[4] عن أن يصعد إلى السَّمَاء . و (مَا) هَا هنا صلةٌ . والعرب تجعل (ما) صلةً فى المواضع التى دخولها وخروجُهَا فيها سواء ، فهَذَا من ذلكَ .

---

(١) ا : « باءا » فى مكان « جاء » .

(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .

(٣) سقط حرف الواو فى ا .

(٤) ا : « على » .

وقوله (عَمَّا قليلٍ[1] لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) من ذلكَ .

وقوله (فَبِمَا[2] نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) من ذلكَ ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغيّر المَعْنَى .

وأمّا قوله (إِلاَّ الذِينَ[3] آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) فإنه قد يكون عَلَى هَذَا المَعْنَى. ويكون أن تجعل (مَا) اسْماً وتجعل (هم) صلة لمَا ؛ ويكون المَعْنى : وقليل ما تجِدَنَّهم فتوجّه (مَا) والاسْم إلى المصْدر ؛ ألاَ ترى أنك تقول : قد كنت أراكَ أعقل مِمَّا أنت فجعلتَ (أنت) صلةً لمَا ؛ والمَعْنى . كنت أرى عقلك أكثر ممّا هو ، وَلو لَمْ ترد المصدر لم تجعل (مَا) للناس ، لأنَّ مَنْ هيَ التى تــكونُ للناس وَأشباهِهم . والعرب تقول : قد كُنت أراكَ أعْقلَ منكَ ومعناهما[4] واحد، وكذلك قولهم : قد كنتُ أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه عَلى غَيرِ مَا رَأيتُ منه .

وقوله : إِنْ كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ [١٤] وفى قراءة عبد الله (إِنْ كُلُّهُمْ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) .

وقوله : مَا لَهَا مِنْ فُوَاقٍ [١٥] من راحةٍ ولا إفاقة . وأصْله منَ الإفاقة فى الرّضَاع إذا ارتضعت البَهْمَة أمَّها ثم تركتها حَتى تُنْزل شيئا من اللبن ، فتلكَ الإفاقة والفُواق بغير همزٍ . وجَاء عن النبيِّ صَلى الله عليه وسلم أنه قالَ : العيادة قدر فُوَاق ناقة . وقرأهَا الحسَنُ وَأهل المدينَة وَعَاصمُ بن أبى النَّجُود (فَوَاق) بالفتح وهى لغة جَيّدة عالية ، وضمّ[5] حمزة وَيَحيى والأعمش والكسَائىّ .

وقوله: عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا [١٦] القِطّ : الصَّحيفة المكتوبة . وإنمـا قالُوا ذلك حِينَ نزل (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ[6] بِيَمِينِهِ) فاستهزءوا بذلك ، وقالوا : عجِّل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحسَاب. والقِطّ فى كلام العرب . الصكّ وهو الخط والكتاب.

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنين .
(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة المائدة .
(٣) الآية ٢٤ سورة ص.
(٤) أى معنى قوله : « كنت أراك أعقل مما أنت » وقوله : « كنت أراك أعقل منك » .
(٥) ا : « الضم » .
(٦) الآية ١٩ سورة الحاقة ، والآية ٧ سورة الانشقاق .

وقوله . ذَ الأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القوّة .

وقوله : وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً [١٩] ذكروا أنه كان إذا سبّح أجابته الجبال بالتسبيح ، واجتمعتْ إليه الطير فسبّحت . فذلكَ حَشْرهَا ولو كانت : والطيرُ محشورةٌ بالرفع لمَّا لم يظهر الفعْل معَها كانَ صوَاباً . تكون مثل قوله (خَتَمَ [١] اللهُ عَلى قلُوبِهِمْ وعَلى سَمْعِهِمْ وعَلَى أبصارِهِم غِشَاوَةٌ) وقَالَ الشاعر :

ورأيتُمُ لمجاشعٍ نَعَماً وبنى أبيه جامل رُغُب

ولم يقل : جَاملاً رُغباً والمعْنى : ورأيتم لهم جاملاً رُغُباً . فلماً لم يظهر الفعل جاَز رفْعه .

وقوله : وشَدَدْنَا مُلْكَهُ [٢٠] اجتمعت القراء عَلى تخفيفها ولو قَرأ قارىء (وشَدَّدْنا) بالتشديد كان وجهاً حسَناً . ومعنى التشديد أنّ محرابه كان يحرسه ثلاَثة وثلاثون ألفاً .

وقوله : وآتيناهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ [٢٠] .

قال الفراء:حدَّثنى عمرو بن أبى المِقدام عن الحكم بن عتيبَة عن مجاهِدٍ فى قوله (وَآتَيناهُ الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخِطَابِ) قال : الشهود والأَيمان . وقال بعض المفسّرينَ : فصْل الخطاب أمّا بعد .

وقوله :إذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ [٢١] إذْ دخَلُوا [٢٢] قد يجاء بإذ مَرَّتين ، (وَقَد)[٢] يكون مَعْنَاهما كالواحد ؛ كقولكَ : ضَربتك إذْ دخلت عَلىَّ إذ اجترأت ، فيكون الدخول هو الاجتراء . ويكون أن تجعَل أحدهمَا [٣] عَلى مذهَب لمَّا ، فكأنّه قال : إذ تَسَوَّرُوا المحرابَ لَمَّا دَخَلوا . وإن شئت جَعَلت لَمَّا فى الأوّل . فإذا كانت لَمَّا أوّلاً وآخِراً فهى بعد صَاحبتِهَا ؛ كما تقول : أعطيته لمَّا سَألنى . فالسؤال قبل الإعطاء فى تقدّمه وتأخّره .

وقوله : (خَصْمانِ) رفعته بإضمار (نحن خصمَان) والعرب تضمر للمتكلّم والمكلّم المخاطب ما يرفع

(١) الآية ٧ سورة البقرة .
(٢) ش ، ب : « فقد » .
(٣) ا : « إحداهما » وكلاهما جائز باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فعله . ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطَب أو المتكلّم . منْ ذلكَ أن تقول للرَّجل : أذاهب ، أو أنْ يقول المتكلم : وَاصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم . وذلكَ أن المتكلّم والمكلَّم حاضِران ، فتُعرف مَعْنى أسمائهما إذا تُركت . وأكثره فى الاسْتفهام ؛ يقولونَ : أجادٌ ،أمنطلق . وقد يكون فى غير الاسْتفهام. فقوله (خَصْمَان) من ذلك . وقال الشاعر :

وَقولا إذا جاوزتمَا أرض عَامرٍ وجاوزتما الحَيَّيْنِ نَهـداً وخَثْعما

نَزِيعَانِ من جَرْم بن زَبَّان إنهم أبوا أن يميرُوا فى الهزاهز مِحْجَما

وقال الآخر :

تقول ابنَة الـكَعبىّ يوم لقيتُها أمُنطلق فى الجيش أم متثاقِلُ

وقد جَاء فى الآثار للراجع من سَفر : تائبونَ آئبونَ ، لربنا حامدونَ . وقال : من أمثال العرب : مُحسنَة فهِيلى .

قال الفراء : جاء ضيف إلى امرأة ومَعه جِرابُ دقيق ، فأقبلت تأخذ من جرابه لنفسهاَ ، فلمّا أقبل أخَذت من جِرابهاَ إلى جرابه . فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أزيدكَ منْ دقيق . قال : محسنة فهيلى . أى ألقِى . وجَاءفىالآثار : مَن أعانَ على قتـل مؤمنٍ بشَطر كلمة جَاء يوم القيامَة مكتوباً [(١)] بَيْنَ عينَيْه : يائس من رحمة الله . وكلّ هذا بضمير ما أنباتك به .

ولو جاء فى الـكتاب : خصْمَين بغى بعضُنا لـكان صَوَاباً بضمير أتيناكَ خصمين ، جئناكَ خَصْمين فلا تخفْنا . ومثله قول الشاعر :

وقالت ألا يا اسمع نعِظك بخُطَّةٍ فقلت سَميعاً فانطقى وأصيبى

١٦٣ ا أى سميعاً أسمعُ منكَ ، أو سميعاً وعَظْتِ . والرفع فيه جائز على الوجوه الاوَل .

(١) فى ش ، ب بعده : « ومكتوب » وكتب هذا فى ا فوقه . ومعنى هذا أنهما روايتان .

وقوله (وَلاَ تُشْطِطْ) يقول : ولا تجُر : وقد يقول بعض العرب : شططتَ عَلَيّ فى السَّوم ، وأكثر الكلام أشططت . فلو قرأ قارىء (وَلاَ تَشْطِطْ) كأنه يذهَبُ به إلى مَعْنى العباعد و(تَشْطُطْ) أيضاً . العرب تقول : شطّت الدار فهى تشِطّ وتَشُطّ .

وقوله (وَاهْدِنَا إلى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قَصْد الصراط . وهذا مّما تدخل فيه (إلى) وتخرج منه .

قال الله (اهدِنَا [1] الصراطَ المستقيم) وقال (وهَدَيْنَاهُ [2] النَّجْدَيْنِ) وقال (إِنَّا هَدَيْنَاهُ [3] السَّبِيلَ) ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هـــــذا . ثم قال فى موضع آخر (أَفَمَنْ [4] يَهْدِى إلى الحقّ) وقال (يَهْدِى إلَى الحَقِّ [5] وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) ويقال هديتك للحق وإليه قال الله (الذِى [6] هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِى) وكأن قوله (اهدنَا الصراط) أعلمنا الصراط ، وكأن قوله (اهدنا إلى الصّراط) أرشِدنا إليْه والله أعلم بذلكَ .

وقوله : إنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُون نَعْجَةً [٢٣] وفى قراءة عبد الله (كَانَ لَهُ) وربّما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذى لا ينقطع . ومنه قول الله فى غير موضع (وكان رَبُّكَ قديراً) (وكان الله غفوراً رحيماً) فهذا دائم . والمعْنى البيّن أن تُدخل (كان) عَلى كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما تقول للرجل : قد كنت موسرا ، فمْعْنى هَذَا : فأنتَ الآنَ مُعْدِم .

وفى قراءة عبد الله (نَعْجَةً أُنثَى) والعَرَب تؤكّد التأنيث بأُنثاه ، والتذكيرَ بمثل ذلكَ ، فيكون كالفَضْل [7] فى الكلام فهذا منْ ذلكَ . ومنه قولكَ للرجل: هذا والله رجل ذَكَر . وإنما يدخل هذا

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة
(٢) الآية ١٠ سورة البلد .
(٣) الآية ٣ سورة الإنسان .
(٤) الآية ٣٥ سورة يونس .
(٥) الآية ٣٠ سورة الأحقاف .
(٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف .
(٧) أى كالزيادة .

فى المؤنّث الذى تأنيثه (١) فى نفسه ؛ مثل المرأة والرجل والجمل والناقة . فإذا عدَوت ذلكَ لم يجـز . خطأً أن تقول : هذه دارٌ أنثى ، ومِلحفة أنثى ؛ لأنَّ تأنيثهَا فى اسمها لا فى مَعْنَاهَا . فابنِ على هذا .

وقوله (وَعَزَّنى فى الخِطَاب) أى غلبنى . ولو قرئتْ (وَعَازَّنى) يريد : غَالبنى كان وَجْهاً .

وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إلَىَ نِعَاجِهِ [٢٤] المعنى فيـه : بسؤاله نعجتك ، فإذا ألقيت الهَاء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة. ومثله قوله (لاَ يَسْأَمُ (٢) الإنْسَانُ مِنْ دعَاءِ الخَيْرِ) ومَعْنَاهُ من دعَائه بالخير : فلمَّا ألقى الهاء أضاف الفعْل إلى الخير وألقى من الخير الباء ، كقول الشاعر :

ولَسْتُ مُسَلِّمًا ما دمتُ حَيًّا   عَلَى زيدٍ بتَسليم الأمير (٣)

إنما معناه : بتسليمى عَلى الأميرِ . ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعـد المفعول به فيما ألقيْت منه الصفة . فمن قَالَ : عجبتُ من سؤال نعجتكَ صَاحِبُكَ لم يجـز لَهُ أنْ يقول : عجبت مِنْ دعاء الخير الناسُ ، لأنك إذا أظهرت الآخِر مرفوعاً فإنما رَفعُه بنيَّـةِ أن فَعَل أو أن يفعـل ، فلا بُدَّ من ظهور الباء وما أشبهَهَا من الصِّفاتِ . فالقول فى ذلكَ أن تقول عَجِبْتُ من دعاءِ بالخـير زَيْدٌ ، وعجبت منْ تسليمٍ عَلى الأمير زَيدٌ . وجَاز فى النعجة لأنَّ الفعـل يقع عليها بلا صـفة ؛ فتقول : سألتكَ نعجة ، ولا تقول : سَالتك بنعجة . فابن على هذا .

وقوله (وظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أىْ عِـلم . وكلّ ظنّ أدخلته عَلى خبرٍ فجائز أنْ تجعلهُ عِلماً ؛ إلّا إنه عِلم ١٦٣ ب مالا يُعايَن .

وقوله : الصَّافِنَات الجِيَادُ [٣١] يعنى الخيل ، كانـ غَنِمها سُليمان بن داود من جَيشٍ قاتله فظفِر به . فلـمّا صَـلّى الظهر دَعا بها ، فلم يزل يَعرضها حتّى غابت الشمس ولم يصلِّ العصر . وكان عندهم مهيباً . لا يبتَدأ بشىء حتى يَأمر به ، فلم يذكر العَصْر . ولم يَـكنْ ذلكَ عن تجبُّر منـه ،

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيقى :
(٢) الآية ٤٩ سورة فصلت :
(٣) ا : « فلست »

فلمّا ذكرها قالَ (إنّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ) يقول : آثرت حُبّ الخيل ،والخير فى كلام العرب : الخيل . والصّافنات — فيما ذكر الكلبى بإسناده — القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى على طرف الحافر من يدٍ أو رجلٍ . وهى فى قراءة عبد الله (صَوَافِنَ[١] فإذَا وَجَبَتْ) يريد : معقولة على ثلاث . وقد رأيت العرب تجعل الصّافن القائم على ثلاث ، أو على غير ثلاث . وأشعارهم تدلّ على أنها القيام خاصّةً والله أعلم بصوابه : وفى قراءة عبد الله (إنّى أحببت) بغير (قال) ومثله ممّا حذف فى قراءتنا منه القول وأثبت فى قراءة عبد الله (وَإذْ[٢] يَرْفَعُ إبراهيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وإسْمَاعِيلُ ويَقُولاَنِ) وليْسَ فى قراءتنا ذلك . وكلّ صَوَاب .

وقوله : فَطَفِقَ [٣٣] يريد أقبل يمسح : يضرب سوقها وأعناقها . فالمسح القطع .

وقوله : عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً [٣٤] يريد : صَنَمًا . ويقال : شيطان .

وقوله : لاَ يَنْبَغِي لِأحدٍ مِنْ بَعْدِى [٣٥] فيريد سُخرة الريح والشياطين .

وقوله : رُخَاءً حَيْثُ أصَابَ [٣٦] والرُخَاء : الريح اللّيِّنة التى لا تعصف. وقوله (حَيْثُ أصَابَ): حيث أراد .

وقوله : هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [٣٩] . يقول فَمُنَّ به أى أعط ، أو أمسك ، ذاكَ إليك . وفى قراءة عبد الله : (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب) مقدّم ومؤخّر .

وقوله : بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] . اجتمعت القراء على ضمّ النون منْ (نُصبٍ) وتخفيفها[٣] . وذكروا أن أبا جعفر[٤] المَدَنىّ قرأ (بنَصَبٍ وعذابٍ) بنصب النون والصاد . وكلاهما فى التفسير واحد.

---

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور : « صواف فإذا وجبت »
(٢) الآية ١٢٧ سورة البقرة
(٣) يريد تخفيف الصاد أى تسكينها .
(٤) فى الإتحاف أن هذه قراءة يعقوب والحسن . وأما قراءة أبى جعفر فضم النون والصاد معا .

وذكروا أنه المرض وما أصابه منَ العَناء فيه . والنُّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحُزْن والحَزَن ، والعُدْمِ والعَدَمِ ، والرُّشْد والرَّشَد ، والصُّلْب والصَّلَب : إذا خُفِّف ضُمّ أوله ولم يثقّل لأنهم جعلوهما على سَمْتين[1] : إذا فتحُوا[2] أوّله ثقّلوا ، وإذا ضمُّوا أوله خَفَّفُوا ، قال : وأنشدنى بعض العرب :

لئِن بعثت أم الحُمَيدَينِ مَائِرًا لقد غنيت فى غير بؤسٍ ولا جُحْد[3]

والعرب تقول : جَحِد عيشُهم جَحَدًا إذا ضاق واشتدّ ، فلمّا قال : جُحْد وضمّ أوله خَفَّفَ . فابن على ما رأيت من هاتين اللغتين .

وقوله : ضِغْثًا [٤٤] والضِّغث : ماجمعته من شىء ؛ مثل حُزْمة الرَّطْبَة[4] ، وما قام على سَاقٍ واستطال ثم جمعته فهو ضِغْث .

وقوله:واذْكُرْ عِبَادَنَا [٤٥] . قرأتِ القراء (عِبَادَنَا) يريدونَ : إبراهيم وولده وقرأ[5] ابن عباس: (واذكر عَبْدَنا إبراهيم) وقال : إنما ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريّتُه منْ بعده . ومثله : (قالوا[6] نَعْبُدُ إلَهكَ وإلَهَ أبيك) على هذا المذهب فى قراءة ابن عباس . والعامّة (آبائِك) وكلّ صَواب .

وقوله (أُولِى الأيْدِى والأبصَارِ) يريد : أولى القوّة والبصر فى أمر الله . وهى فى قراءة عبد الله : (أولِى الأيْدِ) بغير ياء ، فقد يكون لَهُ وجهان . إن أراد : الأيدى وحذف الياء

(١) السمت : الطريق والمذهب .
(٢) فى الأصول : « وإذا فتحوا» والمناسب ما أثبت .
(٣) ورد هذا البيت فى اللسان عن الفراء فى اللسان (جحد) من غير عزو .
(٤) الرطبة : ما تأكله الدابة ما دام رطبا .
(٥) وهى قراءة ابن كثير .
(٦) الآية ١٣٣ سورة البقرة وقراءة الإفراد (أبيك) مروية عن الحسن كما فى الإتحاف .

فهو صواب ؛ مثل : الجوَارِ[١] والمُنادِ[٢] . وأشباه ذاكَ . وقد يكون فى قراءة عبد الله من القوّة من التأييد .

وقوله: إنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدارِ [٤٦] فردّ (ذِكرى الدارِ)وهى مَعرفة على (خالصةٍ) وهى نكرة . وهى كقراءة مَسْروق (بزِينةٍ[٣] الكواكب] ومثله / ١٦٤ ا قوله (هَذَا[٤] وإنَّ لِلطَّاغِينَ لشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) فردّ جهنّم وهى معرفة على (شرّ مآبٍ) وهى نكرة . وكذلك قوله : (وإنّ لِلْمُتَّقِينَ[٥] لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحة) والرفع فى المعرفة كلّها جائز على الابتداء . أنشدنى بعض العرب :

لعمرك مانخـــلى بدارِ مَضِيعَةٍ ... وَلاَ ربُّهَا إنْ غاب عَنْهَا بخائف

وإن لهـا جارين لن يغـــدِرا بهاَ ... رَبِيبُ النَّبِىِّ وابنُ خـــير الخلائف

فرفع على الابتداء .

وقد قرأ أهل الحجاز (بخالصَةِ ذِكْرَى الدار)أضافوها . وهو وجه حَسَنٌ . ومنهُ : (كَذَلِكَ[٦] يَطْبَعُ اللهُ على كُلِّ قَلْب مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) ومَنْ قال (قلبٍ متكبرٍ) جَعَل القلب هو المتكبّر .

وقوله : وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ واللَّيْسَعَ [٤٨] قرأه أصْحاب[٧] عبد الله بالتشديد . وقرأه العوامّ (الْيَسَعَ) بالتخفيف . والأوّل أشبه بالصّواب وبأسماء الأنبياء من بنى إسرائيل . حدّثنا أبو العباس

(١) فى الآية ٣٢ سورة الشورى .
(٢) الآية ٤١ سورة ق .
(٣) الآية ٦ سورة الصافات .
(٤) الآيتان ٥٥ ، ٥٦ سورة ص .
(٥) الآيتان ٤٩ ، ٥٠ سورة ص .
(٦) الآية ٣٥ سورة غافر . وقراءة تنوين قلب قراءة أبى عمرو .
(٧) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدَّثنى محمد بن عبد العزيز التَّيْمِىّ عن مُغيرة عن ابراهيم أنه قرأ (واللَّيْسَع) بالتشديد . وأما قولهم (والْيَسَع) فإن العرب لاتُدخل على يفعَل إذا كان فى مَعْنى فلانٍ ألفًا ولامًا . يقولونَ : هَذا يَسَع ، وهذا يَعْمر ، وهـذا يزيد . فهكذا الفصيح من الكلام . وقد أنشدنى بعضهم :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخِلاَفة كاهلُهْ

فلمّا ذَكَر الوليد فى أول الكلمة بالألِف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب .

وقوله (وَذَا الكِفْلِ) يقال إنه سُمّى ذا الكفل أن مائة من بنى إسرائيل انفلتوا من القتل فآواهم وَكَفلَهُمْ . ويقال : إنه كَفَل لله بشىء فوفى به . والكِفْل فى كلام العرب : الجدّ والحظّ فلو مُدح بذلك كان وَجْهًا على غير المذهبين الأوّلين .

وقوله : جَنَّاتِ عَدْنٍ مفتّحةً لهم الأبوابُ [٥٠] ترفع (الأبواب)لأن المعْنى: مفتّحةً لهم أبْوَابها. والعرب تجعَل الألف واللام خَلفا من الإضافَة فيقولون : مررت عَلى رجلٍ حَسَنةٍ العَيْنُ قبيحٍ الأنفُ والمعْنى : حسنةٍ عَينُه قبيحٍ أنفُه .ومنه قوله (فَإِنّ الجحيمَ[١] هِيَ المَأْوَى)فالمعْنى — والله أعْلم — : مأواه . ومثله قول الشاعر :

ماولدتكم حيَّةُ بنـة مالك سِفَاحًا وَمَا كانتْ أحاديث كاذب
ولكن نرى أقدامنا فى نعالكم وآنُفَنا بين اللحى والحواجب

ومعناه : ونرى آنفنا بين لِحاكم وحواجبكم فى الشّبه . ولو قال : (مُفَتَّحةً لَهُمُ الأبوابَ) عَلى أن تجْعَل المفتّحة فى اللفظ للجنات وفى المعْنَى للأبواب ، فيكون مثل قول الشاعر[٢] .

ومَا قومى بثعلبة بن سَعْدٍ ولا بفزارة الشُعْر الرقابَا

(١) الآية ٣٩ سورة النازعات .

(٢) هو الحارث بن ظالم المرى ، كما فى كتاب سيبويه ١٠٣/١ . وهو من قصيدة مفضلية ينتفى فيها من نسبه فى بغيض بن ريث بن غطفان ويعلن التحاقه بقريش وكان قد فر لحدث أحدثه وفى ا : « فما قومى» والشعر جمع أشعر وهو الكثير الشعر . والشعرى مؤنث أشعر .

والشُّعْرى رقابا . ويروى : الشُّعْر الرقابا .

وقال عديّ :

مِـــــن ولىّ أوْ أخى ثِقَةٍ   والبعيد الشاحِط الدّارا[1]

وكذلك تجعَل معنى الأبواب فى نَصْبها ، كأنك أردت : مفتَّحة الأبوابِ ثم نوَّنت فنصبت .
وقد يُنشَد بيت النابغة :

ونأخذ بعـــــده بذُناب دَهرٍ   أجَبَّ الظهرَ ليسَ له سَنَامُ[2]

وأجَبِّ الظهرِ .

/١٦٤ب وقوله : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ [٥٢] مرفوعة لأنّ (قاصرات) نكرة وإن كانت مضافة إلى معرفة ؛ ألا ترى أن الألف واللام يَحْسُنان فيها كقول الشاعر :[3]

من القاصرات الطَّرْفِ لو دَبّ مُحْوِلٌ   من الذَّرّ فوق الإتْب منها لأثَّرا

(الإتب[4] : المِئْزر) فإذا حسُنت الألف واللام فى مثل هــذا ثم ألقيتهما فالاسم نكرة . وربما شبَّهت العرب لفظه بالمعرفة لِـمَا أضيف إلى الألف واللام ، فينصبون نعته إذا كان نكرة ؛ فيقولونَ : هَــذَا حَسَن الوجه قائماً وذاهباً . ولو وضَعْت مكان الذاهب والقــائم نكرة فيها مدح أو ذمّ آثرت الإتباع ، فقلت : هذا حَسَنُ الوجه موسر ، لأنّ اليَسارة مدح . ومثله قول الشاعر :

ومَن يُشْـــوِه يوم فإن وراءه   تِباَعة صَيّاد الرّجالِ غَشُومِ[5]

(١) ا : « وأخى » فى مكان « أو أخى » .

(٢) هذا من مقطوعة فى النعمان بن المنذرحين كان مريضا . وقبله .

فإن يهلك أبو قابوس يهلك   ربيع الناس والشهر الحرام

وأبو قابوس كنية النعمان . وذناب دهر : ذيله . وفى ا بعد (دهر) : « عيش » وهو إشارة إلى رواية أخرى و « أجب الظهر » مقطوعه . وهذا على تمثيل الدهر أو العيش الضيق ببعير لاسنام له ولا خير فيه . وانظر الخزانة ٤/٩٥ .

(٣) هو امرؤ القيس . والمحول : الذى أتى عليه حول أى عام .

(٤) سقط ما بين القوسين فى ا .

(٥) يريد أن الشيب أخذه ونال منه . ويريد بصياد الرجال الموت .

قال الفراء : (وَمَن يُشوِه) أى يأخذ شَوَاه وأطايبه . نخفض الغشوم لأنه مدح ، ولو نصب لأنّ لفظه نكرة ولفظ الذى هو نعت له معرفة كان صَوَابا ؛ كما قالوا : هـــذا مِثلك قائماً ، ومثلك جميلاً .

وقوله عزّ وجل : فَلْيَذُوقوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاق[٥٧] رفعت الحميم والغسَّـاق بهذا مقدّماً ومؤخراً . والمعْنَى هذا حَمِيم وغسَّاق فليـذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفاً ، وجعلت الـكلام قبـله مكتفياً ؛ كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غسَّاق كقول الشاعر :

حَتّى إذا مَا أضَاء الصُّبحُ فى غَلَسٍ　　وغودر البقلُ مَـــلْوِىّ ومحصودُ

ويكون (هـــــذا) فى موضع رفعٍ ، وموضع نصبٍ . فمن نصب أضمر قبلها ناصباً كقول الشاعر[١] :

زيادتَنا نُعمان لا تحرِمَنّهـــــا　　تَقِ اللهَ فينا والـكتابَ الذى تتلو

ومنْ رفع رفع بالهـاء التى فى قوله : (فَلْيَذُوقُوهُ) كما تقول فى الـكلام : الليلَ فبادرُوه واللّيـلُ .

والغساق تشدّد سينهُ وتخفّف[٢] شدّدها يحيى بن وثّاب وعامّة أصحاب عبد الله ، وخففّها الناس بَعْدُ . وذكرُوا أنّ الغسّاق بارد يُحرق كإحراق الحميم[٣]. ويقال : إنه ما يَغْسِق ويسيل من صَديدهم وجلودهم .

وقوله : وَآخَرُ مِنْ شَـكْلِهِ أَزْوَاجٌ [٥٨] قرأ الناس (وَآخَرُ مِنْ شَـكْلِهِ) إلاّ مجاهداً[٤] فإنه قرأ

---

(١) هو عبدالله بن همام السلولى . وانظر اللسان (وق) .
(٢) وهى قراءة حفص وحمزه والـكسائى وخلف .
(٣) هو الحار .
(٤) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب .

(وَأُخَرُ) كأنه ظنّ أن الأزواج لا تكون من نعتٍ واحدٍ[1] . وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنين والكثير ؛ كقولك فى الكلام : عذاب فلان ضروب شتّى وضربان مختلفان . فهـذا بَيّن . وإن شئت جَعلت الأزواج نعتاً للحَميم وللغساق ولآخر ، فهنّ ثلاثة ، وأن تجعَـله صفة لواحد أشبهُ ، والذى قال مجاهد جائز ، ولكنى لا أستحبّه لاتّباع العَوَامّ وبيانِه فى العربيّة .

وقوله : هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُم[٥٩] هى الأُمّة تدخل بعد الأُمّة النار .

ثم قَالَ : (لاَ مَرْحَبًا بِهِمْ) الكلام متّصل ، كأنه قول واحدٍ ، وإنما قوله : لا مَرْحَبًا بِهِمْ) من قول[2] أهل النار ، وهو كقوله : (كُلَّمَا دَخَلَتْ[3] أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) وهو فى اتّصاله كقوله : (يُرِيدُ[4] أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بسحره فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) فاتصل قول فرعون بقولِ أصْحَابه .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا [٦١] معناهُ : من شرع لَنا وسَنّهُ (فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا /١٦٥ ب فى النَّار) .

وقوله: أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا[٦٣] قال زهير عن أبان عن مجاهدٍ — قال الفَرّاء ولم أسْمعه من زهير — (أَتَّخَذْنَاهُمْ سخريًّا) ولم يكونوا كذلكَ . فقرأ أصْحَابُ عبد الله بغـير استفهامٍ ، واستفهم الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستفهام الذى معناه التعجّب[5] والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحِهِ .

وقوله : إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ [٧٠] إن شئتَ جَعلت (أنّما) فى موضع رَفع،

---

(١) ا : « الواحد » .
(٢) أى وقوله : « هذا فوج مقتحم معكم » من كلام الملائكة . وهذا أحد أوجه الآية .
(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .
(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .
(٥) ا : « أو » .

كأنك قلت:ما يوحى إلى إلاّ الإنذار . وإن شئتَ جعلت المعنى: ما يوحى إلىّ إلاّ لأنى نذير ونبىّ؛ فإذا ألقيت اللام كان موضع (أنّما) نصباً . ويكون فى هذا الموضع : ما يوحى إلىّ إلاّ أنك نذير مبين لأن المعنى حكاية ، كما تقول فى الكلام : أخبرونى أنى مسىء وأخبرونى أنك مسىء ، وهو كقوله :

رَجْلاَنِ من ضَبّةَ أخبرانَا   أنّا رأينا رجــلاً عُرْيانَا

والمعْنى : أخبرانا أنهما رأيَا ، فجاز ذلك لأن أصله الحـكاية .

وقوله : بيدَىَّ أَسْـتكبرت اجتمع القراء على التثنية ولو قرأ قارىء (بيدِى) يريد يداً عَلَى واحدة كان صَدابًا ؛ كقول الشاعر :

أيهـا المبتغى فناء قريشٍ   بيد الله عُمرهَا والفناء

والواحد من هــذا يكفى من الاثنين ، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكتفى إحداهما منَ الأخرى ؛ لأن مَعْنَاهما واحد .

وقوله : قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ[٨٤] قرأ الحسن وأهـل الحجاز بالنصب فيهما . وقرأ الأعَمَش وعاصم وأكبر منهم(١) : ابن عباسٍ ومجاهد بالرفع فى الأولى والنصب فى الثانية .

حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثنى بِهرام — وكان شيخاً يُقرىء فى مسجد المطمورة ومســجد الشعبيين — عن أبانَ بن تَغْلِب عن مجاهدٍ أنه قرأ (فالحـقُّ منى والحقَّ أقولُ) : وأقول الحقَّ . وهو وجه : ويكون رفعه على إضمار : فهو الحقّ .

وذُكر عن ابن عبّاسٍ أنه قال : فأنا الْحَقُّ وأقولُ الْحَقَّ . وقد يكون رَفعه بتأويل جَـوَابه ؛ لأن العرب تقول : الحقُّ لأقومَنَّ ، ويقولونَ : عَزْمَةٌ صَادقة لآتينَّك؛ لأن فيه تأويل : عَزْمَة صَادقة أن آتيك .

(١) كذا : والأولى « منهما » .

ويبيّن ذلك قوله : (ثُمَّ بَدَا لَهُمْ[1] مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ) ألا ترى أنه لابدّ لقوله (بَدَا لَهُمْ) من مرفوع مضمرٍ فهو فى المعنى يكون رَفعًا ونصبًا . والعرب تنشد بيت امرىء القيس :

فقلتُ يَمينُ الله أبرحُ قاعداً   ولو قطّعوا رَأْسِى لديكِ وَأوصَالى

والنصب فى يمين أكثر . والرفع عَلَى ما أنبأتك به من ضميرِ (أن) وعَلَى قولك عَلَىَّ يمين . وأنشدونا :

فإنّ علىّ اللهَ إنْ يحملوننى   عَلَى خُطّة إلا انطلقت أسيرها

ويروى لا يحملوننى .

فلو ألقيت إن لقلت علىّ الله لأضربنك أى علىّ هذه اليمين . ويكون عَلَىّ اللهُ أن أضربك فترفع (الله) بالجواب . ورفعه بعلى أحبُّ إلىّ . ومن نصبَ (الحقَّ والحقَّ) فعَلى معنى قولك حقًّا لآتينّكَ ، والألف واللام وطرحهما سواء . وهو بمنزلة قولك حمداً لله والحمدَ لله . ولو خفض الحقّ الأوّل خافضٌ يجعله الله تعالى يعْنى فى[2] الإعراب فيقسم به كان صَوَابًا والعرب تُلقى الواو من القسم ويَخفضونه سمعناهم يقولون : اللهِ لتفعَلنّ فيقولُ / ١٦٥ ب المجيب : أَللهِ لأفعلنّ ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصبحت ؟ فيقول : خيرٍ يريد بخيرٍ ، فلمّا كثرت فى الكلام حُذِفت .

وقوله : وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ [٨٨] نبأ القرآن أنه حقّ ، ونبأ محمّدٍ عليه السلام أنه نبىّ .

وقوله : (بَعْدَ حِينٍ) يقول : بعدَ الموت وقبله : لمّا ظهر الأمر علمُوه ، ومن ماتَ علِمه يَقينًا .

---

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .

(٢) سقط فى ا .

سورة الزمر

ومنْ سورة الزمر : بسْم الله الرّحمن الرّحيم :

قوله : تَنْزِيلُ الـكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإضمار: هذا تنزيل ، كما قال: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا(١)) ومعناه : هذه سورة أنزلناها وإن شئتَ جعَلت رَفعه بمِن . والمعنى : من الله تنزيل الـكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صَوَابًا ؛ كما قالَ الله (كِتَابَ(٢) اللهِ عَلَيْـكُمْ) أى ألزمُوا كتابَ الله.

وقوله : فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِين [٢] منصوب بوقوع الإخـلاص عَليه . وكـذلك ما أشبهه فى القرآن مثل (مُخْلِصِينَ(٣) لَهُ الدينَ) ينصب كما نُصب فى هَذَا . ولو(٤) رفعت (الدين) بِلَهُ ، وجعَلت الإخلاص مُـكتفياً غير واقع ؛ كأنك قلت : اعبد الله مُطيعاً فَلَه الدين .

وقوله : وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الذين) فى موضع رفع بِقول مضمر . والمعْنى : (والذينَ اتخذوا من دونه أولياء) يقولون لأوليائهم وهى الأصْنام : ما نعبدكم إلاّ لتقرّبونا إلى الله . وكذلك هى فى (حَرف(٥)) أُبَىّ وفى حرف عبد الله (قالُوا ما نعبدهم) والحـكاية إذا كانت بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن يجعَل الغائب كالمخاطَب ، وأن تتركه كالغائب ، كقوله : (قُلْ لِلَّذِينَ(٦) كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ) و (سَتُغْلَبُونَ) بالياء والتاء عَلَى ما وصفتُ لكَ .

وقوله : خَلَقَـكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] يقول القائل : كيف قال : (خَلَقَـكُمْ) لبنى آدم. ثم قال:(ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الوَلد ؟ ففى ذلكَ وجهان من العربيّة :

---

(١) أول سورة النور .
(٢) الآية ٢٤ سورة النساء .
(٣) الآية ١٤ سورة غافر . وورد فى مواطن أخرى .
(٤) جواب لو محذوف أى لكان صوابا ،
(٥) ا : ب « قراءة » .
(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران .

أحدهما : أن العرب إذا أخبرت عن رَجل بفعلين رَدّوا الآخر بِثُمَّ إذا كان هو الآخر فى المعنى . وربّما جَعَلوا (ثُمَّ) فيما معناه التقديم وَيَجْعَلون (ثم) من خبر المتكلّم . من ذلكَ أن تقول : قد بلغنى ما صنعت يَومك هذا ، ثمّ ما صَنعت أمس أعجبُ . فهذا نَسَق من خبر المتكلّم . وَتقول : قد أعطيتكَ اليوم شيئاً ، ثم الذى أعطيتك أمس أكثر ، فهذا من ذلكَ .

وَالوجه الآخر : أن تجعل خَلْقَه الزوج مردوداً على (وَاحدة) كأنه قال : خلقكم من نفسٍ وَحدها ، ثمّ جَعَل منها زوجهَا . ففى (وَاحدةٍ) مَعْنى خَلْقها وَاحدة .

قال : أنشدنى بعض العرب :

أعددتَه للخَصْم ذى التعدّى كوّحتَه منك بدُون الجُهد[1]

ومعناه الذى إذا تعدى كوَّحتَه ، وكوَّحته : غلبته

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ[٧] يقول : يرضى الشكر لكم. وهذا مِثْل قوله : (فَاخْشَوْهُمْ[2] فَزَادَهُمْ إِيمانًا) أى فزادهم قولُ الناس ، فإن قال قائل : كيف قال (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ) وقد كفروا ؟ قلتُ : إنه لا يرضى أن يكفرو . فمعنى الكفر : أن يكفروا . وليسَ معناه الكفر بعينه . ومثله ممّا يبيّنه لك أنك تقول : لست أحبّ الإساءة ، وإنى لأحب أن يسىء فلان فيُعذَّب[3] فهذا[4] ممّا يبيّن لك مَعناه .

وقوله : نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إليه مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : ترك الذى كان يدعوه إذا[5] مسّه ، الضر يريدالله تعالى . فإن قلت : فهلّا قيل : نسىَ من

---

(١) ورد فى اللسان (كوح) عن أبى عمرو .
(٢) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .
(٣) ش : « ويعذب » .
(٤) ش : ب « وهذا » .
(٥) ا : « إذ » .

كانَ يَدعُو ؟ قلت : إن (ما)قد تكون فى موضع (مَن) قال الله (قُلْ يأيُّهَا[1] الكافِرُونَ لاأَعْبُدُ مَا تَعبُدُونَ ، وَلَا أَنتم عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) يعنى الله . وقال (فانكِحُوا[2] مَاطابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) فهذا وجه . وبه جاء التفسير ، ومثله (أَنْ[3] تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىّ) وقد تكون (نسىَ ما كان يدعُو إليه) يراد[4] : نسىَ دعاءه إلى الله من قبل . فإن شئتَ جعلت الهاَء التى فى (إليه) لِما[5] . وإن شئت جعَلتَها[6] لله وكلٌّ مستقيم .

وقوله(قُلْ تَمتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً)١٦٦ا فهذاتهدُّد وليسَ بأمر محض . وكذلك قوله : (فتَمتّعوا[7] فَسَوْفَ تعلَمُونَ) وَمَا أشبهه .

وقوله : أمن هُوَ قَانت آناء الليلِ[٩] قرأها يحي بن وثّاب بالتخفيف . وذُكر ذلك عن نافع وحمزة وفسّروها يريد : يا من هو قانت . وهو وجه حسَن ، العرب تدعو بألف ، كما يدعون بيا . فيقولون : يا زيدُ أقبل ، وأَزيدُ أقبل . قال الشاعر :

أبنى لُبَيْنَى لستم بيــــدٍ ‏ ‏ إلّا يدٍ ليسَت لها عَضُد

وقال الآخر :

أضمر بن ضمــــرةَ ماذا ذكَرْ ‏ ‏ تَ مِن صِرْمة أُخذت بالمُرارِ[8]

وهو كثير فى الشعر فيكون المعنى مردوداً بالدعاَء كالمنسُوق[9] ، لأنه ذكر الناسىَ الكافر ، ثم

(١) الآيات ١ — ٣ سورة الكافرين .
(٢) الآية ٣ سورة النساء .
(٣) الآية ٧٥ سورة ص .
(٤) ش : « يريد به » .
(٥) أى على الوجه الأول .
(٦) أى على الوجه الثانى .
(٧) الآية ٥٥ سورة النحل ، والآية ٣٤ سورة الروم .
(٨) الصرمة : القطعة من الإبل . والمرار موضع . وفى ا : « بالمراد » .
(٩) ا : « على المنسوق » .

قَصّ قصّة الصالح بالنداء ، كما تقول فى الـكلام : فلان لا يصَلّى ولا يَصُوم فيامن يصَلّى ويصوم أبشر فهذا هو مَعناه . والله أعْلَم .

وقد تـكون الألِف استفهاماً بتأويل أم لأن العرب قد تضع (أمْ) فى موضع الألِف إذا سَبَقها كلام ، قد وصفت منْ ذلك ما يُـكتفى به . فيكون المعْنى أمَن هو قانت (خفيف) كالأوّل الذى ذُكر بالنسيان والـكفر .

ومن قرأها بالتشديد فإنه يريد معنى الألِف . وهو الوجه : أن تجعَـل أم إذا كانت مردودة عَلَى مَعْنًى قد سَبَق قلَبها بأم . وقد قرأ بها الحسن وعاصم وأبو جعفـر المدنىّ . يريدون : أمْ مَن . والعرب تقول : كان هَذَا حين قلت : أأخوك أم الذئب . تقال هذه الـكلمة بعد المغرب إذا رأيت الشخص فلم تَدْر ما هو . ومنه قولك : أفَتِلك أم وَحْشِيّة ، وقولك أذلِك أم جَأْب[1] يطارد أُتُنا[1] .

فإن قال قائل فأين جواب (أمَّن هُوَ) فقد تبيَّن فى الـكلام أنه مضمر ، قد جرى معناه فى أوّل الكلمة ، إذ ذُكر الضالّ ثم ذُكر المهتدى بالاستفهام فهو دليل على أنه يريد : أهذا مثل هذا أوأهذا أفضل أم هذا . ومن لم يعْرف مذاهب العرب و يتبيَّن له المعْنى فى هذا وشبهه لم يكتفِ ولم يشتف ؛ ألا ترى قول الشاعر :

فأقسم لو شَىْءٌ أتانا رَسُـــــوله سواكَ ولـكن لم نجد لك مَدْفَعاَ

أنّ معناه : لو أتانا رسولُ غيرِك لدفعْناهُ ، فعلم المعنى ولم يظهر . وجرى قوله : (أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ الإِسْلَامِ) عَلَى مثل هذا .

وقوله (آناء الليلِ سَاجِداً وقائمًا) نُصِب على قوله : يقنت سَاجداً مرّةً وقائمًا مَرّةً ، أى مطيع فى الحالين . ولو رُفع كما رُفعَ القانت كان صَوَاباً . والقنوت : الطاعة .

(١) الجأب : الحمار الغليظ من حمار الوحش والأتن جمع أتان وهى الحمارة .

(٢) فى الآية ٢٢ من هذه السورة .

وقوله : أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ العَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النارِ [١٩] .

يقال : كيفَ اجتمع استفهامان فى مَعْنًى واحدٍ ؟ يقال : هذا ممّا يراد به استفهامٌ واحدٌ ؛ فيسبِق الاستفهام إلى غير موضعه يُردّ الاستفهام إلى موضعه الذى هو له . وإنّما المعْنَى ـ والله أعْلم ـ : أفأنت تُنقذ من حَقّت عليْه كلمة العذاب . ومثــله من غير الاستفهام قوله : (أَيَعِدُكُمْ(١) أَنَّكُمْ إذا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُون) فردّ (أنكم) مرّتين، والمعْنى ـ والله أعْلم ـ : أيعدكم أنّكم مخرَجون إذامتّم وكنتم تراباً. ومثلهقوله: (لَا تَحْسَبَنّ(٢) الذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) فردّ (تحسبَنّ) مرّتين ؛ ومعناهما ـ والله أعْــــلم ـ لا تحسبنّ الذينَ يفرحُون بمَا أتَوْا بمفازة من العَذاب . ومثله كثير فى التنزيل وغَيره من كلام العرب .

وقوله : فوَيْلٌ لِلقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ [٢٢] و (عن ذكر الله) كلّ صَـواب . تقول : اتّخمتُ منْ طعَامٍ أكلته وعن طَعَام أكلته، سَواءٌ فىالمعْنى . وكأنّقوله : قسَت مِنْ ذكره أنهم جَعَلوه كذِباً فأقسىقلوبهم : زادهَا قَسْوَة . وكأن مَن قال : قست عنه يريد : أعرضت عنه .

وقوله : كِتَاباً مُتَشَابِهاً [٢٣] أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مَثَانِيَ) أى مكرّراً يكرّر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله : (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهم) : تقشعرّ خوفاً من آية العذاب إذا نزلت (ثُمَّ تَلِينُ) عند نزول آية رحمة .

وقوله : أَفَمَنْ يَتَّقِى بِوَجْهِهِ سُوءَ العَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ [٢٤] .

يقال : إن الـكافر تنطلق به الخزَنة إلى النار مغلولاً ، فيقذَف به فى النارِ ، فلا يتّقيها إلّا بوجهه وَجَوابه من المضمر(٣) الذى ذكرتُ لك.

---

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .
(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .
(٣) أى أهذا الذى يتقى بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم فى الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ[٢٩] مختلفون . هَذا مَثَل ضربه الله للكافر والمؤمن . فجعلَ الذى فيه شركاء الذى يَعبد الآلهةَ المختلفة .

وقوله (رَجُلًا سَالِماً لِرَجُلٍ) هو المؤمن الموحِّد . وقد قرأ العوامّ (سَلَمًا) وسَلَمٌ وَسالم متقاربان فى المعْنى ، وكأنّ (سلما) مصدر لقولكَ : سَلِم لهُ سَلَمًا والعرب تقولُ : رَبِحَ رِبْحًا ورَبَحًا ، وسَلِمَ سِلمًا وسَلَمًا وسلامة . فسالم من صفة الرّجل ، وسَلَمٌ مصدرٌ لذلك . والله أعلم .

حدّثنا أبو العبّاس قال: حدّثنا محمد ، قال: حدثنا الفراء قال : حدّثنى أبو إسْحَاق التيمىّ -وليسَ بصاحب هُشَيم - عن أبى رَوْق عن ابراهيم التيمىّ عن ابن عباس أنه قرأ (ورَجُلًا سَالمًا) قال الفراء : وحدثنى ابن عُيَيْنَةَ عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد أنه قرأ (سالمًا) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا[٢٩] ولم يقل مثلَين ، لأنهما جميعاً ضُرِبا مثلا واحداً ، فجرى المَثَل فيهما بالتوحيد . ومثله (وجَعَلْنَا[(١)] ابنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) ولم يقل : آيتين ؛ لأن شأنهما وَاحد . ولو قيل مَثَلين أو آيتين كانَ صَوابًا ؛ لأنهما اثنان فى اللفظ .

وقوله : والذِى جَاءَ بالصِّدْقِ وصَدَّقَ به[٣٣] (الذى) غير موقّت ، فكأنه فى مذهب جماعٍ فى المعنى . وفى قراءة عبد الله (والذين جاءوا بالصّدق وصَدّقوا به) فهذا دَليـل أنّ (الذى) فى تأويل جَمْعٍ .

وقوله : أَلَيْسَ اللهُ بِكافٍ عِبَادَهُ [٣٦] قرأها يَحيى[(٢)] بن وثّاب وأبو جعفر المدنى (أليس الله بكافٍ عباده) على الجمع . وقرأها الناس (عَبْدَهُ) وذلك أن قريشًا قالت للنبىّ صلى الله عليه وسلم : أما تخـاف أن تَخْبِلَكَ آلهتنـا لعيبكَ إيّاها ! فأنزل الله (أَلَيْسَ الله بكافٍ عَبْـدَه) محمّدا صَلى الله عليـه وسلم ، فـكيفَ يخـوّفونكَ بمن دونه . والذين قالوا (عِبَادَهُ) قالوا :

---

(١) الآية ٥٠ سورة المؤمنين .
(٢) وهى أيضا قراءة حمزة والكسائى وخلف .

قد همّت أمم الأنبياء بهم، ووعَدُوهم مِثلَ هذا، فقالوا لشعيب (إنْ نقُولُ إلّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بسُوءٍ. فقال الله (أليسَ اللهُ بِكافٍ عباده) أى محمداً عَلَيْه السلام والأنبياء قبله. وكلّ صواب.

وقوله: هَلْ هُنَّ كاشِفَاتُ ضُرِّهِ [٣٨] ومُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ [٣٨] نوَّن فيهما عاصم والحسن وشَيْبَة المدنيّ. وأضاف[1] يحيى بن وثّاب. وكلّ صَوَاب. ومثله (إنَّ اللهَ[2] بالِغُ أَمْرِهِ) و (بالِغٌ أَمْرَهُ) و (مُوهِنُ[3] كَيْدِ الكافِرِينَ) و (مُوهِنٌ كَيْدَ الكافِرِين) وللإضافة مَعْنى مضىّ مِنَ الفعل. فإذا رأيتَ الفعْل قد مَضَى فى المعْنى فآثر الإضافة فيه، تقول أخوكَ أَخَذَ حقه، فتقول هاهُنَا: أخوكَ آخِذُ حَقِّهِ. ويقبح أن تقول: آخِذٌ حقَّه. فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعدُ قلت: أخوكَ آخِذٌ حقَّهُ عن قليل، وآخذُ حقِّه عن قليل: ألا ترى أنك لا تقول: هذا قاتلٌ حمزةَ مُبغِّضاً، لأن معناه ماضٍ فقبح التنوين؛ لأنه اسم.

وقوله: اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا والَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا [٤٢] والمعنى فيه يتوفَّى الأنفس حينَ موتها، ويتوفَّى التى لم تمت فى منامها عند انقضاء أجلها. ويقال: إن توفِّيها نومُها. وهو أحبّ الوجهين إلىّ لقوله (فَيُمْسِكُ التى قَضَى عليها الموتَ).

ولقوله: (وَهُوَ الذِى[4] يَتَوَفَّاكُمْ باللَّيلِ) وتقرأ[5] (قَضَى عليها الموتَ) (وقُضِى عَليها الموتُ).

وقوله: بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ [٤٩] خرجَت (هى) بالتأنيث لتأنيث الفتنة. ولو قيل: بل هو فتنة لكان

---

(١) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب.

(٢) الآية ٣ سورة الطلاق. قرأ حفص بغير تنوين، والباقون بالتنوين.

(٣) الآية ١٨ سورة الأنفال قرأ حفص بالخفض من غير تنوين.

(٤) الآية ٦٠ سورة الأنعام.

(٥) قرأ بالبناء للمفعول حمزة والكسائى وخلف. وقرأ الباقون بالبناء للفاعل.

صَوَابًا ؛ كما قَالَ (هَذَا رَحْمَةٌ[١] مِنْ رَبِّى) ومثله كثير فى القرآن . وكذلك قوله : (قَدْ قَالَهَا[٢] الذِينَ مِنْ قَبْلِهِم) أنث إرادة الكلمة ولو قيل : قد قَالَهُ الذين مِنْ قبلهم كان صَوَابًا . ومثله فى الكلام أن تقول : قد[٣] فعلتهاَ وفعلتَ ذاك : ومثله . قوله : (وَفَعَلْتَ[٤] فَعْلتك التى فعَلْتَ) يجوز مكانها لو أتى : وفعلت فِعلكَ .

وقوله : إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُنُوبَ جَمِيعاً [٥٣] هى فى قراءة عبد الله (الذنوب جميعاً لمن يشاء) قال الفراء : وحدّثنى أبو إسحاق التَّيمىّ عن أبى رَوْق عن إبراهيم التيمىّ عن ابن عبَّاس أنه قرأها كما هِيَ فى مصحف عبد الله (يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء) وإنما نزلت فى وَحْشىّ قاتل حمزة وذويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [٥٦] أى افعلوا وأنيبوا وافعلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) ألاَّ يقول أحدكم غداً (يا حسرتا) ومثله قوله : (وَأَلْقَى فِى[٥] الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أى لا تميد .

وقوله : (يا حَسْرَتَا) : يا ويلتا مضاف إلى المتكلّم يحوّل العرب اليَاء إلى الألف فى كلّ كلام كان مَعْناه الاسْتغاثة ، يخرج عَلَى لفظ الدعاء . وربّما قيل : يا حَسْرَتِ[٦] كما قالوا : يا لَهفِ على فلان ، ويا لهفاً عَلَيْهِ قَال : أنشدنى أبو ثَرْوان العُكْلىّ .

تزورونها أو لا أزور نِساَءكم ألهفِ لأولاد الإماء الحواطب

نخفضَ كما يخفض المنادَى إذا أضافه المتكلّم إلى نفسه .

---

(١) الآية ٩٨ سورة الكهف :
(٢) الآية ٥٠ سورة الزمر .
(٣) سقط فى ا .
(٤) الآية ١٩ سورة الشعراء .
(٥) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .
(٦) رسمت هكذا فى ا بالتاء المفتوحة إذ كانت فى نية الإضافة إلى الياء المحذوفة فكانت فى الحشو لافى الآخر .

وربّما أدخلت العرب الْهاء بعدَ الألِف التى فى (حسرتَا) فيخفضونها مَرة ، ويرفعونها . قالَ : أنشدنى أبو فَقْعَس ، بعضُ[1] بنى أسد :

يارَبِّ يا ربّاهِ إيّاكَ أسَــلْ ... عَفراء يا ربّاهِ من قبلِ الأَجل[2]

نخفض ،قال : وأنشدنى أبُو فَقْعَسٍ :

يا مرحباهِ بِحمار ناهِيَــــه ... إذَا أتى قرّبتــه للسَّانية[3]

والخفض أكثر فى كلام العرب ، ألاّ فى قولهم : يا هنَاه[4] ويا هَنْتَاه ، فالرفع فى هذا أكثر من الخفض ؛ لأنه كَثُر[5] فى الكلام فكأنه حَرف واحِدٌ مدعوٌ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٨] النصب فى قوله (فأَكُونَ) جَواب لِلو . وإن شئت جَعلته مردوداً عَلَى تأويل أنْ ، تُضمرها فى الكرّة ، كما تقول : لو أنَّ لى أن أكُرّ فأكونَ . ومثله ممَّا نُصب عَلى ضمير أنْ قوله : (وَمَا[6] كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ) المَعْنَى — والله أعلم — مَا كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلاّ أن يوحى إليه أو يرسل . ولو رفع (فيُوحى) إذا لم يظهر أنْ قبله ولا معه كان صوابا . وقد قرأ به[7] بعض القراء . قال : وأنشدنى بعض بنى أسَدٍ :

(١) كذا فى ا ، وفى الخزانة ٣ / ٢٦٢ : « لبعض » .

(٢) بعده :

* فإن عفراء من الدنيا الأمل *

وانظر الخزانة فى الموطن السابق . وأسل أصلها : اسأل فخفف .

(٣) فى الخزانة ١ /٤٠٠ « ناجية » فى مكان « ناهية » وفيها أن بنى ناجية قوم من العرب ، وكأن ناهية هنا اسم امرأة ، والسانية : الدلو العظيمة وأداتها . وأراد بتقريب الحمار للسانية أن يستقى عليه من البئر بالدلو العظيمة . وانظر الخزانة .

(٤) ياهناه أى رجل ، وياهنتاه أى يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوى ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحى » . وهذا غير ما يعنيه الفراء ، فانه يريد رفع « فيوحى » مع نصب « يرسل » .

يَحُلّ أُحَيْدَه ويقال بَعْــــلٌ ... ومثــــلُ تموُّلٍ منــه افتقــارُ
فمــا يُخطئك لا يَخطئك منــه ... طَبَانِيَةٌ فيَحْظُلُ أو يَغَــارُ[1]

فرفع . وأنشدنى آخر :

فمالك منها غير ذِكرى وحِسْبة ... وتسأل عن ركبانها أينَ يمَّموا[2]

وقال الكسائى : سمعت من العرب : ما هى إلا ضَرْبة من الأسَد فيحطِمُ ظهره ، (و) يحطِمَ ظهرَه . قال : وأنشدنى الأسَدِىّ :

على أحْوذِيَّيْن استقلت عَشيّة ... فما هى إلاَّ لمحة فتغيب[3]

وقوله : بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا [٥٩] القراء مجتمعون عَلى نصب الكاف وأن المخاطب ذَكَر . قال الفراء وحدثنى شيخ عن وِقَاء بن إياس بسنده أنه قرأ (بَلَى قد جَاءتْكِ آياتى فكذّبتِ بها واستكبرتِ (نخفض الكاف والتاء كأنه يخاطب النفس . وهو وجه حسَن ؛ لأنه ذكر النفس فخاطبها أوّلاً ، فأجرى الكلام الثانى عَلى النفْس فى خطابها .

وقوله : وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ [٦٠] ترفع (وجوههم) و (مسودّة) لأنَّ الفعل قد وقع على (الذين) ثم جاء بعد (الذين) اسم له فعل فرفعته بفعله ، وكان فيه معنى نصب . وكذلك فالفعل بكل اسم أوقعتَ عليه الظنّ والرأى وما أشبههما فارفع ما يأتى بعده من الأسماء إذا كان معها أفاعيلها بعدها ؛ كقولكَ : رأيت عبد الله أمرُه مستقيم . فإن قدمت

---

(١) ورد البيت الثانى فى اللسان مع بيتين آخرين فى (حظل) وهى منسوبة للبحترى الجعدى فى رجل شديد الغيرة على امرأته . فهو ينزل فى السفر وحده ، وهذا معنى « أحيده » وأصله وحيده تصغير وحده . والطبانية الفطنة أى أنه فطين لمن ينظر إلى حليلته ، فهو إما يحظل أى يكفها عن الظهور والتعرض للنظار أو يغضب ويغار والحظل : الحجر والتضييق . وكتب فى هامش ١ : « حظلت عليه وحجزت عليه » يريد الكاتب تفسير الحظل ، بالحجر .

(٢) فى الطبرى والبحر المحيط « حسرة » مكان « حسبة » ويبدو أنه الصواب فلا معنى لحسبة هنا .

(٣) من قصيدة لحميد بن ثور . وهو فى وصف القطاة : ويريد بالأحوذيين جناحيها يصفهما بالخفة : وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ١/١٧٧ :

الاستقامة[١] نصبتها ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبدَ الله مستقيماً أمرُه ، ولو نصبت الثلاثة فى المسألة الأولى عَلى التكرير كان جائزاً ، فتقول : رَأيت عبدَ الله أمرَهُ مستقيماً . وقالَ عدِىّ[٢] ابن زيد :

ذرِينى إنّ أمركِ لن يطاعَا ... وما ألفيتِنى حِلْمِى مُضَاعَا

فنصب الحلم والمُضاع عَلى التكرير . ومثله :

* ما للجمال مشيِها وئيــــدا *[٣]

فخفض الجمَال والمشى عَلى التّكرير . ولو قرأ قارئ (وُجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ) عَلى هـذا لـكانَ صَوَاباً .

وقوله : بِمَفَازاتِهِمْ [٦١] جَمْع[٤] وقد قرأ أهـل المدينة (بِمَفَازَتِهِمْ) بالتوحيد[٤] . وكلّ صَوَاب . تقول فى الـكلام : قد تَبيَّنَ أمرُ القوم وأمُورُ القوم ، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه[٥]) واحـد قال الله (إنَّ أنْـكَرَ[٦] الأصواتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ) ولم يقل : أصْواتُ وكلّ صَوَاب .

وقوله : بَلِ اللهَ فَاعْبُـدْ [٦٦] تنصب (الله) — يعنى فى الإعراب — بهـذا الفعْل الظاهر ؛ لأنه ردّ كلام . وإن شئت نصبته بفعل تُضمره قبله ؛ لأنّ الأمر والنهىَ لا يتقدّمهما إلّا الفعل .

ولـكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمَن رفعـه قال : أرفعـه بالفعل الذى بعده ؛

(١) يريد لفظ مستقيم :

(٢) جاء الشاهد فى كتاب سيبويه ١/٧٧ منسوبا الى رجل من بجيلة أو خثعم : وجاء فى الخزانة ٢/٣٦٨ وذكر صاحبها الاختلاف فى قائله وصحح ما ذكره الفراء ، وذكر عن الحماسة البصرية بعده أربعة أبيات

(٣) من رجز ينسب الى الزباء فى قصة طويلة وانظر شواهد العينى على هامش الخزانة ١/٤٤٨

(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن عاصم وحمزة والـكسائى وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون

(٥) ا : « فمعناه »

(٦) الآية ١٩ سورة لقمان

إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأنْ يُضمر له مثل الذى بَعْـده ؛ كأنك قلت : ليَنظر زيد فليقم . ومن نصبه فـكأنه قال : انظروا زيداً فليقم .

وقوله : (والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ) [٦٧] ترفـع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما تقول : شهر رمضانَ انسلاخَ شعبَانَ أى هذا فى انسلاخ هذا .

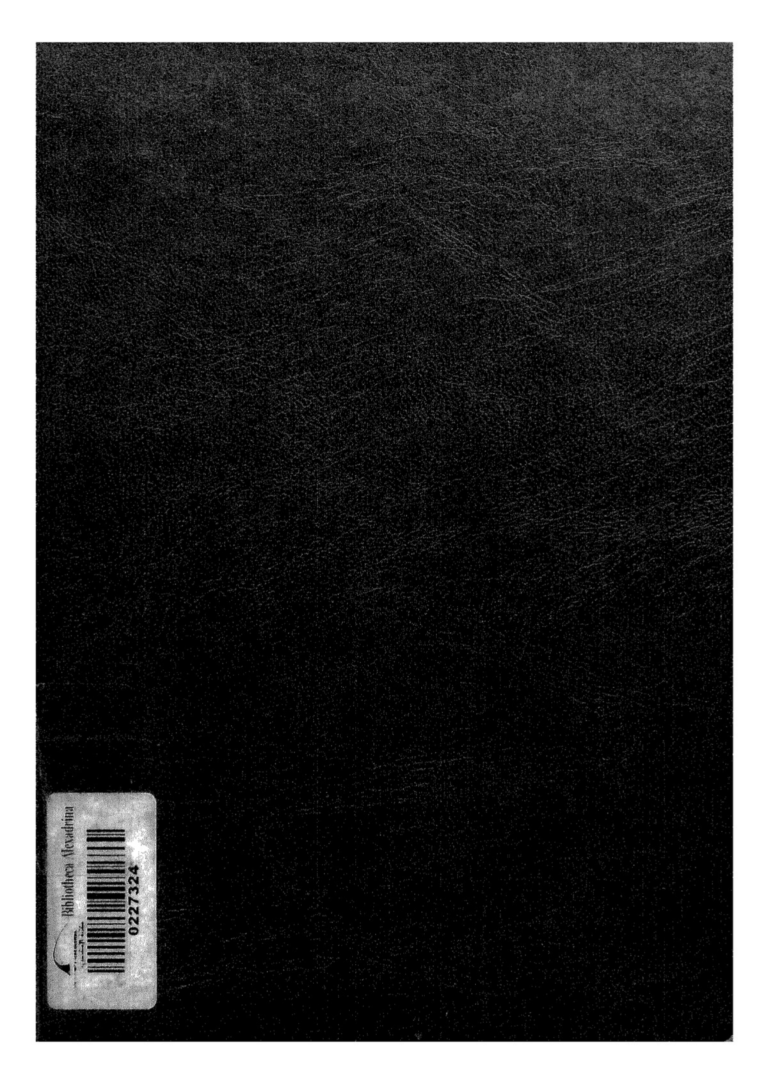
وقوله : (والسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ترفع السَّموات بمطوياتٌ إذا رفعت المطويات . ومن قال (مَطْوِيَّاتٍ) رفع السموات بالبـاء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسَّموات فى يمينـه . وينصبُ المطويَّاتِ عَلى الحَـال أو عَلى القطع[1] . والحال أجود .

وقوله : فى الصُّور [٦٨] قال : كان الـكلبىّ يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذُكر أنه القَرْن وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طِبْتُمْ [٧٣] أى زَكَوتم (فادْخُلوها) .

وقوله : وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ [٧٤] يعنى الجنَّـة .

(١) كأنه يريد بالقطع أن تـكون منصوبة بفعل محذوف نحو أعنى .


Bibliotheca Alexandrina
0227324